سلسلة بحوث اجتماعية

المرأة في القديم والحديث

٨ - ١٠

تأليف

عمر رضا كحالة

مؤسسة الرسالة

المرأة في القديم والحديث

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف : ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً : بيوشران

سلسلة البحوث الاجتماعية
- ٨ -

المرأة في القديم والحديث

الجزء الأول

تأليف
عمر رضا كحالة

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يبحث الجزء الأول من كتابنا « المرأة في القديم والحديث » في طبائع المرأة ومقارنتها بطبائع الرجل ، وما ورد من أقوال وآراء في المرأة القديمة والحديثة ، والمرأة في الأمم البدائية ، والمرأة ومركزها في مختلف الأمم القديمة ، وهي : المرأة في مصر ، والمرأة البابلية والآشورية ، المرأة في فارس ، المرأة الفينيقية ، المرأة في الهند ، المرأة في الصين ، المرأة التترية التركية ، المرأة الاسترالية ، المرأة اليابانية ، المرأة اليونانية ، المرأة الرومانية ، المرأة في اليهودية ، المرأة في النصرانية ، والمرأة في الإسلام .

وقد بذلنا الجهد في البحث والتنقيب لكي نعطي فكرة موجزة مفيدة عن المرأة ومركزها في تلك الأقوام والدول ، راجين من الله عز وجل أن يرشدنا إلى الطريق السوي انه سميع مجيب .

دمشق : ١٠ صفر ١٣٩٩ هـ　　　　عمر رضا كحالة

٩ كانون الثاني ١٩٧٩ م

طبائع المرأة ومقارنتها بطبائع الرجل

من الفائدة قبل الشروع في بحث كتابنا هذا والدخول في صلب موضوعاته، أن نلم بمباحث موجزة عن الفوارق الطبيعية بين المرأة والرجل، لنبين ما خصت الطبيعة كلاً منهما بخصائص وطبائع جسمانية ونفسانية، وإن شذت تلك الخصائص والطبائع أحياناً في بعض الأمم البدائية والمتطورة، وذلك حسب مناخ أقاليمها وطبائع تلك الأمم واختلاف عناصرها وأفرادها.

الفروق الفسيولوجية بين المرأة والرجل :

يمكن القول : ان معظم الفروق بين الرجل والمرأة يكون في الكهولة . أي عند منتهى النمو ، وأوله في سن الصبوة والشيخوخة ، سواء نظرنا إلى البدن كله أو إلى كل عضو من أعضائه ، فإنه لا يوجد فرق بين الذكر والأنثى في الحياة الجنينية ، ثم يكون الفرق قليلاً عند الولادة ، ويبلغ معظمه في الكهولة ، ثم يتناقص في الشيخوخة .

والاختلافات الفسيولوجية بين الرجل والمرأة ، فهي اختلافات واضحة في جسميهما ، فقد ذكر الباحثون أن المرأة أنقص تكويناً من الرجل ، وأقل جلداً وأضعف مقاومة ، هذه هي الصفة العامة التي تنطبق على كل أجهزتها وأعضائها ، ثم أوردوا تلك الفروق على اختلافها .

ونبدأ بالهيكل العظمي للمرأة ، فإنه في مجموعه أصغر وأرق من هيكل الرجل ، وعظامها أقل سماكة ووزناً من عظام الرجل .

ويعود ضعف الهيكل العظمي عند المرأة عن الهيكل العظمي عند الرجل لأربعة أسباب :

١ ــ ضعف عضلات المرأة عن عضلات الرجل .

٢ ــ الحيض عند النساء .

٣ ــ الحمل والولادة والرضاعة .

٤ ــ الوراثة .

وأما رأس المرأة ، فبينها وبين رأس الرجل ، تباين ، فوزن جمجمة المرأة وحجمها المطلق ، أقل وأصغر من مثلها عند الرجل ، ولو أن هذا الوزن والحجم بالنسبة لمجموع جسمها ، أكبر منهما عند الرجل .

وعظام جمجمتها أرق وأسطحتها أنعم ، وبروزتها ونتوءاتها أقل ظهوراً مما عند المرأة . . . والجزء الأسفل المقدم من العظم الجبهي أكثر بروزاً في المرأةمما عند الرجل،والعلوي مفرطح ،فالجبهة عند المرأة عمودية تقريباً ، قليلة الاستدارة ، والفكان والأسنان أقل حجماً .

ومجموع الوجه أصغر منه في الرجل ، فإذا كسيت هذه العظام اللطيفة بالعضلات القليلة اللحم الكثيرة المواد الخلوية ، يصبح وجه المرأة قليل العظم مستديراً ذا تقاطع في غاية من الرقة والظرف ، ولا عجب إذا ظهر وجه المرأة كذلك ، فإنه ما خلق إلا ليسحر ويأسر القلوب .

وقد تبين أن جمجمة المرأة يقل حجم الفراغ داخلها ، عن حجم الفراغ داخل جمجمة الرجل ، ومن هذا يفهم بسهولة ان العضو الذي يملأ هذا الفراغ لا بد وأن يكون أصغر من مثيله عند الرجل ، وهذا العضو المخ .

ودراسة المخ ومقارنة مخ المرأة بمخ الرجل ، لها علاقة كبرى بتقرير حقيقة المرأة ، لأنه هو المركز الأصلي للعقلية الإنسانية ، بل هو المحطة الرئيسية لشعور ونفسية الإنسان .

فمقارنة المخ عند المرأة والرجل ، تساعد كثيراً على فهم عظمة الجهازين الخاصين بكل حركة وعاطفة وشعور وإحساس وتمييز عند المرأة والرجل ، وعلى تقدير تفوق كل منهما على الآخر .

ويرى بورت ومور : وجود فروق دقيقة في صورة المخ عند الرجل البالغ وعند المرأة البالغة ، فبينما تكون قشرة المحيط الخارجي للمخ عند الرجل البالغ أوضح في تكوينها ، نجد السرير الصعبي الذي هو في أسفل جذع المخ عند المرأة البالغة أوضح في تكوينه منه في الرجل ، وبما أن القشرة المخية من بعض وظائفها أمور التمييز الحسي بخلاف جذع المخ الذي هو أدنى من أن يكون متصلاً ببعض وظائف الشعور الحسي والانفعالات ، فمن المحتمل كثيراً أن عقلية المرأة أدنى إلى أن تكون متأثرة بالانفعالات بخلاف عقلية الرجل التي هي أدنى إلى أن تكون متأثرة بالتفكير (١)

وان مخ المرأة ما بين سن العشرين والستين ، يقل عن مخ الرجل في نفس هذه السن بمقدار يختلف ما بين ١٢٦ غراماً إلى ١٦٤ غراماً .

---

(١) مجلة الهلال السنة ٣٨ ، العدد ٤ .

وان مخ المرأة ما بين سن الستين والتسعين يقل عن مخ الرجل في نفس هذه السن بمقدار يختلف ما بين ١٢٣ غراماً إلى ١٥٨ غراماً .

وقد جرت هذه الدراسات في المرأة والرجل اللذين من نوع الإنسان الراقي ، فإذا قورنت أوزان مخ المرأة الراقية بالأوزان التي حصل عليها بعض العلماء في نوع الإنسان المنحط عقلاً وحضارياً وطبعاً ، لوجد أن متوسط وزن المخ أرقى النساء في أرقى الشعوب يعادل متوسط وزن مخ الرجل المنحط ، لأن متوسط مخ الرجل من هذا النوع يختلف ما بين ١١٩ غراماً إلى ٢٦٠ غراماً .

وإذا رجع الباحث إلى المباحث والدراسات التي أجريت على الأطفال والأجنة الذكور والإناث ، لعلم أن مخ الإناث يقل عن مخ الذكور من أول لحظة يبدأ فيها الجنين في النمو .

ذكر ريدنجر وصفاً لمخ الأطفال ، فقال : إن روبرت بويد وجد فرقاً كبيراً بين مخ الطفل ومخ الطفلة بعد الولادة ، ولاحظ أن مخ الطفلة ينقص في وزنه عن مخ الطفل بمقدار ٤٦ غراماً .

ولاحظ ريدنجر أيضاً أن مخ الطفلة لا يختلف في ميزانه فقط عن مخ الطفل بل ان التعاريج التي على سطح مخ الطفلة قليلة وأن هذه التعاريج والارتفاعات والانخفاضات التي على سطح مخ الطفل متعددة وأكثر جداً مما هي عند الطفلة (١) .

وقيل : إن هذه التعاريج علامة مميزة لأنواع المخ الراقي ، فكلما كثرت وتعددت ، كلما كان نوع المخ أرقى .

---

(١) الدكتور فخري : المراة وفلسفة التناسليات .

وقال الدكتور أحمد عيسى : وأما النظام العصبي للمرأة فإنه لا يختلف في الشكل اختلافاً جوهرياً عنه في الرجل لا في الدماغ ولا في النخاع الشوكي ولا في الأعصاب الدائرية ، وإنما يختلف عنه في وزن المخ ، فوزن مخ الرجل يزيد عنه في المرأة بنحو ١٤٩ غراماً ، ومخ الرجل يفوق في أسطحته وفي أطواله مخ المرأة ونمو الفصين الجبهي والجداري ، أسبق في الرجل منه في المرأة والفص الجبهي في مخ الرجل أكبر وزناً وحجماً عن مثله في مخ المرأة ، ويبلغ متوسط وزنه عند الرجل ٤٧١ غراماً « وعند المرأة ٨,٥ ٤ ، والفص المؤخري أكبر في مخ الرجل عنه في مخ المرأة أيضاً ، ومتوسط وزنه في الرجل ١١٠ غرامات وفي المرأة ٩٥ ، وأما الفص الجداري فهو أكبر في مخ المرأة منه في مخ الرجل ، ولكن هذا جميعه لا يتخذ حجة على انحطاط المرأة وتأخرها عن الرجل في الذكاء والقوى العقلية ، فإن هذه الفروق لم تكن مطلقة ، فإذا قارنا وزن أعضاء المرأة بوزن أعضاء الرجل نجد أن المرأة تقرب من الرجل كثيراً بوزن المخ أكثر من سواه ، وأن الفرق بين المخين يسير بالنسبة لصغر جسم المرأة وقلة وزنها العمومي ، وأن النسيج الذهني فيها وشعورها هي في الحقيقة وزن مفقود ، وإذا قارنا النسبة بين مخ المرأة وجسمها بالنسبة بين مخ الرجل وجسمه نجد أن مخ المرأة أثقل بالنسبة من مخ الرجل ، وكذلك فإن هذه الزيادة في النسبة لا تثبت سمو مدارك المرأة على الرجل ، ولكن بالأحرى احتمال تساوي القوتين فيهما .

ولما كان المخ هو مركز الوظائف النفسانية والحواس المدركة والحركات الإرادية ، فقد أراد بعضهم أن يستنتج من ذلك حجة دامغة على انحطاط المرأة عن الرجل ، ولكن قام بعض المشرحين بنقض تلك الدعوى وأثبت أن الفرق بين المجموعتين العصبيتين في المرأة والرجل يكاد لا يذكر [1] .

---

(١) الدكتور احمد عيسى : صحة المراة في ادوار حياتها .

ولا يغرب عن البال أن الاختلافات والفوارق الشخصية من حيث الدماغ في كل جنس تغاير الجنس الآخر ، فوزن دماغ النساء في بعضهن يختلف بين ١٠٠٠ غرام و١٥٠٠ غرام ، وفي بعض الرجال يختلف دماغهم بين ١١٥٠ غراماً و ١٧٠٠ غرام[١] .

وقال غوستاف لوبون : فمستوى العقل يكاد يكون واحداً عند جميع أفراد الأمم الدنيا ذكوراً وإناثاً ، وتشابههم في ذلك يعطي مجموعهم قسمة المساواة التامة التي يحلم بها الاشتراكيون في هذا الزمان ، وأما عند الأمم الراقية فالقاعدة هي اختلاف الأفراد وكذا النوع اختلافاً كبيراً .

وينبغي أن نشير إلى أن الفرق الذي تحدثه المدنية بين الأفراد مشاهد أيضاً بين الجنسين ، فالرجل والمرأة متساويان على التقريب من جهة العقل عند الأمم المنحطة وفي الطبقات الدنيا من الأمم الراقية ، ويظهر ذلك الفرق وينمو كلما ارتقت الأمة في المدنية[٢]

وقال فورل : والظاهر من اختلاف العلماء أنه لم تقم حتى الآن أدلة كافية على تقرير منزلة المرأة من حيث نسبة قواها العقلية إلى قوى الرجل العقلية[٣] .

وأما جسم المرأة فيكون عادة أقصر من الرجل ، فمتوسط طول الرجل يختلف بين ١٧٠ و ١٧٢ سنتيمتراً في أوربة .

وأما وزن جسمي الرجل والمرأة ، فإن معدل وزن الطفل المولود حديثاً ٣٢٥٠ غراماً ، والطفلة ٢٩٠٠ غرام ، وقلما يفترقان بعد ذلك إلى ما بعد

---

(١) G. Dumas : Traité de Psychologie .

(٢) غوستاف لوبون : سر تطور الامم .

(٣) مجلة المقتطف ٥٥٢/٤٩ — ٥٥٦ .

السنة الثانية عشرة ، ثم يزيد هذا الفرق جداً برجحان الذكر ، فيبلغ حسب تعديل كوائلت من أربعة إلى خمسة كيلوغرامات ، ثم يتناقص في الشيخوخة .

وأما من وجهة الفوارق الفسيولوجية فذكر مايم : ان الكريات الحمراء أكثر عدداً في الرجال منها عند النساء ، ومتوسطها بنسبة ٥ للرجال إلى ٤,٧ للنساء .

وقد وجد أن الحرارة التي تتولد من جسم الرجل خلال الراحة ، تزيد من ٥ إلى ٨ في المئة عنها في المرأة التي في نفس السن والمساوية للرجل في الوزن وطول القامة ، غير أن المرأة عندها استعداد للسمن ، أكثر من الرجل . وعضلات المرأة على العموم أضعف من عضلات الرجل ، وقوة المرأة من سن الخامسة والعشرين إلى الثلاثين ، ثلثا قوة الرجل في هذه السن ، ولوحظ أن عضلات المرأة تحتوي سائلاً مائياً أكثر من عضلات الرجل ، ويظهر الدهن في جسم المرأة في صدرها وعجزيها وفخذيها ، وعلى كل فإن جسم المرأة يحوي كمية من الدهن أكبر نسبياً من الكمية الدهنية الموجودة في جسم الرجل .

وحنجرة المرأة أصغر من حنجرة الرجل ، وأقل تصلباً منها .

وأما أوتار الصوت الموجودة في حنجرة المرأة فتختلف عما عند الرجل ولذا فإن صوت المرأة أرفع وأرق من صوت الرجل عادة ، ويظهر ذلك بالأخص عند البلوغ .

والحوض عند المرأة أوسع في فتحته من حوض الرجل وان حوض الرجل أضيق وأعمق من حوض المرأة ، وتوجد اختلافات أخرى بين حوضي المرأة والرجل .

وينحصر الفرق بين المرأة والرجل فيما يتعلق بقفص الصدر والذراعين والساقين واليدين الخ . . . في أن عظام المرأة أضعف وأقصر في طولها نسبياً عن عظام الرجل إلاّ في بعض أجزاء قليلة .

وأما العمود الفقري فإنه أقل طولاً في المرأة عن الرجل وفقراته قليلة الوزن والقسم القطني منه (الخاصرة) أطول من مثله عند الرجل وأكثر انحناء .

وأما القفص الصدري فيختلف عن صدر الرجل اختلافاً واضحاً ، فصدر المرأة على العموم أقصر وأكثر استدارة وبروزاً للأمام من صدر الرجل ، ويأخذ في الضيق من أسفل حتى نهاية الصدر ، وهو ما يجعل للمرأة خصراً رفيعاً ، وأما العضلات بين الأضلاع فإنها قليلة النمو ، ويزيد عنها النسيج الخلوي والدهني ، فإنه كثير النمو في صدر المرأة مما يجعله لين الملمس والغدد الثديية تنمو كثيراً عندها لأنه يطلب منها تأدية وظيفة من أعظم الوظائف الحيوية ألا وهي الرضاعة .

وجذع المرأة أطول من جذع الرجل بالنسبة إلى اليدين والرجلين ، وقامة المرأة أقل انتصاباً من قامة الرجل ، وقدمها أقل ثبوتاً من قدمه .

وأوتار الصوت أقصر في المرأة منها في الرجل ، ولذلك فصوت المرأة أعلى وأحدّ ، وحنجرتها أصغر وأعلى في حلقها وغدتها الدرقية أكبر من غدته ، ورئتا المرأة أصغر من رئتي الرجل بالنسبة إلى جسمها ، وهي تزفر من الحامض الكربونيك أكثر مما يزفر الرجل .

ويختلف معدل دم المرأة عن دم الرجل ، لأن الكريات الدموية عند المرأة أقل من عدد الكريات عند الرجل .

والماء في دم المرأة أكثر من الماء في دم الرجل ، وثقل دمها النوعي أخف

من ثقل دمه النوعي ، ونبضها أسرع من نبضه من ثماني نبضات إلى اثنتي عشرة نبضة في الدقيقة .

وقلب الرجل أكبر من قلب المرأة حجماً وأثقل وزناً ، وشرايين الرجل وأوردته أوسع من شرايين المرأة ، وحوائطها أسمك من حوائط الأوعية الدموية عند المرأة ونبض الرجل ينقص في دقاته عن نبض المرأة .
وتنفس المرأة صدري ، وأكثر اتساع الصدر عند الشهيق يحصل في الأضلاع العليا .

والدورة الدموية عند المرأة لا تختلف عنها عند الرجل إلا في الحمل ، غير أن قوة الدورة الدموية عند المرأة أقل منها في الرجل ، والتبادل الغازي يختلف بين الذكر والأنثى ، فالمرأة يتصاعد فيها قليل من حمض الكربونيك وتمتص من الأوكسجين أقل من الرجل وتزداد حركة التنفس في الفتاة حتى البلوغ ، ثم تقف عن الزيادة إلى اليأس ، ثم تزيد بعده ، وفي الحمل تزيد حركة التنفس والتبادل الغازي .

وجلد المرأة يختلف عن جلد الرجل ، ولوحظ أن جلد المرأة أكثر نعومة وأقل سماكة من جلد الرجل ، وأن جلد المرأة أفتح لوناً من جلد الرجل ، وهذا ينطبق طبعاً على الأمم البيضاء والصفراء ، ولوحظ أن جلد المرأة أكثر إحساساً باللمس من جلد الرجل ، وأن جلد المرأة أكثر تأثراً بالمؤثرات الجوية كالحر والبرد من جلد الرجل .

وأما شعر المرأة أطول من شعر الرجل وأن شعر الفتاة الصغيرة الوسطى يكون دائماً أطول من شعر الولد الصغير الذي لا يقص شعره .

ولوحظ أن الشعر يكثر نموه على أجزاء كثيرة من جسم الرجل ، ولكن الشعر لا يظهر على جسم المرأة في أكثر الأحوال إلا في ثلاثة مواضع :

على رأسها وتحت إبطيها وحول عضوها التناسلي ، ولو أن كثيرات من النساء ينمو عندهن الشعر أحياناً على الأذرع والصدر والساقين وأجزاء أخرى بشكل ظاهر .

الفروق البيسكولوجية بين المرأة والرجل :

يحسن بنا بعد إيراد هذا الملخص الفسيولوجي للمرأة والرجل ، أن نولي وجهنا شطر الاختلافات النفسية والعقلية ، واختلف بعض الباحثين في هذه الفروق والاختلافات فقال شبلي شميل : أما كون حواس المرأة الخمس أدق من حواس الرجل فقول مبني على أدلة تشريحية وفسيولوجية مغلوطة ، وأن بناء هذه الحواس هو بناء جميع المجموع العصبي ، ولا يخفى أن هذا المجموع أرقى في الرجل منه في المرأة ، ولا يعلم سوى أن المرأة أشد انعطافاً من الرجل ، أعني أن عصبها ينفعل أكثر من عصبه لذلك كانت تتأثر أكثر منه وشدة هذا التأثر العصبي ليست دليلاً على شدة العصب ، بل على ضعفه كما لا يخفى على علماء الأمراض ، فكون أعصاب المرأة ألطف تركيباً وأدق بنية هو عليها لا لها (١) .

وقال الدكتور فخري : الأصل في هذه الحياة ، هو بذرة الرجل الذكر وبويضة الأنثى ، والعلم يعلمنا أن بذرة الرجل هي العنصر النشط المتحرك ، ويعلمنا أن بويضة المرأة هي العنصر الهادىء المستسلم ، فبذرة الرجل هي التي تجري وتظفر وتسعى لدخول بويضة المرأة ، وبذا يتم تلقيح البويضة . وبتتميم عملية التلقيح تبدأ حياة النسل الجديد ، إذن فبذرة الرجل هي مصدر النشاط ،

---

(١) الدكتور شبلي شميل : المجموعة .

مصدر القوة ، مصدر الطمع ، ومصدر الحركة ، وبويضة المرأة هي الدعة ، هي الصبر ، هي الهدوء والسكون [١] .

ويرى شوبنهور : أن المرأة بحكم تكوينها لا تستطيع أن تضطلع بجليل الأعمال ، الجسمي منها والعقلي على السواء ، وأن رسالتها في الحياة تنحصر في الإنسال وتعهد الأطفال مع وجوب طاعتها للرجل وخضوعها له ، فقد شاءت لها الطبيعة أن تسلك في حياتها سبيلاً هادئاً مطمئناً وادعاً لا تصادف فيه ما يصادف الرجل في حياته من التطرف في اللذة والألم كليهما ، وإذا كانت الحياة قد ركنت إلى المرأة في أداء هذه الرسالة الكبرى ، وأرادت بها أن تكون أداة لتربية النشء في الطفولة الباكرة ، فقد أعدتها إعداداً عقلياً يلائم الغرض من وجودها ، فجاءت ضعيفة العقل قصيرة النظر حتى لكأنها طفل كبير لكي يتم بينها وبين أطفالها شيء من التناسق والانسجام ، أو ان شئت فقل انها مرحلة عقلية متوسطة بين الطفولة والرجولة . . . هنا عرفت الطبيعة في المرأة ضعفها فوهبتها الجمال تغزو به أفئدة الرجال . . .

لقد اتخذت الحياة من المرأة وسيلة للتعبير عن إرادتها في البقاء ، وان المرأة لتعلم في أعماقها انها خلقت لحياة النوع قبل أن تخلق لشخصها [٢] .

وقال **A. Fouillé** : إن دماغ المرأة هو أقل قابلية في السعي والقوى العقلية ، غير أن لها الدور المشرف في الأسرة التي تستلزم تطوراً وتقدماً في بعض الأنواع غير المحدودة في الحياة التي تتطلب قوة معنوية أدبية ، أكثر مما يلزمها من القوى العقلية .

---

(١) الدكتور فخري : المراة وفلسفة التناسليات .
(٢) مجلة الرسالة بالقاهرة العدد ١٢٨ .

ثم قال : يجب أن يكون الرجل والمرأة شخصين غير متنافرين ، يكمل الواحد الآخر ، وإذا أنجبا طفلاً يكونان قد أنشآ اتحاداً يمكن أن يطلق عليه اسم الثالوث البشري المؤلف من الأب والأم والولد [1] .

والمرأة أكثر انفعالاً من الرجل ، والمرأة وإن تظاهرت بالابتسام ، واتشحت بوشاح الرقة والسلام لا تنسى خصال الحقد ، لأنها مفطورة على ذلك.

وترى المرأة أكثر ثرثرة في كلامها وأكثر تهوراً في عملها ، تندفع تحت أي مؤثر من المؤثرات الخارجية إلى الصخب وإلى التهور . . . ولها أسباب قويمة يمكن الرجوع إليها ، فإن قلب المرأة ضعيف يتأثر بسرعة ، ويتأثر إلى حد الاضطراب ، ويتفاعل ، وهذه نظرية قديمة ترجع إلى عوامل فسيولوجية بحتة ، وهو أكثر نبضاً من قلب الرجل ، عرضة للتأثر ، وهذا النوع من الحاسة القلبية ميزة خاصة قائمة بالمرأة ، والنسوة في مجموعهن يفزعن لأي خطب وينزعجن من الشيء البسيط أكثر من الرجال ، وليس معنى ذلك أنهن يفتقرن إلى الشجاعة في موطن الحاجة إليها ، بل لهن مواقف مشهورة في الأخطار .

وإن النزق عريق في المرأة . وهو نتيجة لانفعالات الجهاز العصبي ، وتراه في كل كلمة تصدر منها ، ولدى أي اهتياج يصيبها من حادث أو عبارة تصل إلى أسماعها .

أما سبب رغبتها في النزاع وفي أنك تراها حروناً غير طبيعية شكسة تذرف الدمع بسرعة ، وهذه صفات تنفر الرجال من النسوة ، وتدعوهم إلى بغضهن ، إنها غريزة من غرائزها وإلى جانبها تزهر أفانين الحب والشفقة ، وكل هذه

---

(١) **A. Fouillé : Tempérament et Caractère selon les individus . les sexes et les races .**

متأصلة في أعماق نفسها وفي ناحية منها الشكاسة ، وإلى جانبها بساطة الطفولة ، ثم التضحية ، على أن تلك الأخلاق البغيضة إلى الرجال يمكن التحكم فيها والعمل على كبح جماحها ، ومرجع ذلك إلى مقدور المرأة وقوة إرادتها .

ومجال الحب في المرأة أوسع منه في الرجل وتأثيره في عقلها وفي أعصابها ظاهر كل الظهور .

وقيل : إن النساء يتصفن بالعُجب أكثر من الكبر ، وهذا لا يعني أنه لا توجد نساء متكبرات ، يحببن السلطة والنفوذ ، غير أن صفة العجب غالبة عليهن منذ طفولتهن .

وتغلب على المرأة طبيعة العاطفة ، مما يجعلها أقل صلابة وقسوة من الرجل ، وتتجلى عواطفها في حبها للبيت والتدين وزيارة الأموات واحترامهم ، كما أنها أكثر تمسكاً بتقاليد الأسرة وعادات بلادها .

وليس من طبع المرأة التأني والتؤدة في الدراسة والبحث وتنسيقه للوصول إلى الحقيقة والصواب ، بل تريد أن تعرف ذلك بسرعة وتعتقده ، على العكس من الرجل فإنه يحقق ويصر على بحثه حتى يعثر على الحقيقة .

وإذا بحث الذكاء النسائي ، فإنه ذكاء مقتبس ، وأن المرأة لم تكن قائدة للبشرية ، وربما كانت قائدة أحياناً للرجل ، ولكنها لا تقود الفكر البشري ، وأن سلطتها تكون محصورة في عواطف الرجل وسلوكه ، لا في الذكاء العام للجنس البشري .

وأما استقلال المرأة في الرأي ومحاكمة الأشياء فهو نادر فيها ، لأنها تخشى أن تكون وحيدة في ذلك لأن من الصعوبة أن تقيم النفس النسائية الأشياء برأي ثاقب ، حيث هنا يعمل القلب فيقود النفس ، ومن الصعب أن يبنى ذلك الرأي بدافع من العقل والفكر النير .

وإن النساء على العموم أقل إثباتاً للشخصية من الرجال مما يسبب لهن الطيش وقلة الثبات وتلون الطبع .

والفتاة ميالة بالطبع لدخول المطبخ ولأعمال المنزل ، وأغلب ما يتجلى في نفسية المرأة حب من يعولها ويحميها ، حب الرجل ، الزوج أو المعشوق ، حب أطفالها ، حب أهلها وصديقاتها ، الغيرة الحسد ، حب الانتقام ، الخيانة ، القناعة ، الأمل ، الصبر ، الاندفاع وراء العواطف والوجدان ، التقلب ، الضعف ، الخوف ، الحيلة ، السكون ، الاعتداد بالنفس ، ازدراؤها لغيرها ، حب الاستطلاع ، الدراسة السطحية ، عزة النفس ، العفاف ، الاعتزاز بغيرها ، تعشق الجديد ، تقليد غيرها ، وحب الظهور .

وأغلب الرجال يشعرون بوجود ذاتهم ، ويتحلون بحب العلم والثروة والملاذ والشهرة والتعمق في الدراسة ، والابتكار ، والنشاط المستمر ، عبادة الفكر ، التضحية ، المثل الأعلى ، الأمل ، الطمع ، تحكيم العقل ، ، الثبات ، القوة الشجاعة ، الإقدام ، عزة النفس ، الاستقلال ، احترام آراء الآخرين ، الجبن ، الخيانة ، الحسد ، الكسل ، القسوة ، الاستبداد ، وحب السلطان .

ويجد بورت ، ومور : أن الفروق النفسية بين المرأة والرجل هي في التفاوت والكمية دون الكيفية ، وليس أحد الجنسين متجرداً من صفة من صفات الجنس الآخر ، أو من سجية من سجاياه ، وأن للمرأة ميزة على الرجل وتفوقاً من حيث شدة الشعور بالحس المجرد ، وأن الرجال أميز من المرأة وأقدر من حيث شدة الشعور بتمييز الفوارق بين مختلف الإحساسات ، وأن المرأة أحس من الرجل بالروائح والألوان والأصوات ودقة اللمس وهي إحساسات بسيطة ذات صلة بعالم الخيال والعواطف ، وأما الرجل فهو أقوى شعوراً من المرأة بالإحساسات المركبة ذات الأثر في الحياة العملية كحس الحركة والأثقال والسطوح ، وأن المرأة تبز الرجل في القابلية لحفظ الجديد ، بخلاف

الرجل فإنه يتفوق عليها في سرعة التنفيذ ودقة الترتيب عند إظهار ما حفظته نفسه .

وإن المرأة تمتاز على الرجل في شدة أثر الانفعالات وفي تفكيرها وإرادتها والرجل يمتاز عليها في القدرة على شدة الانتباه وحصر قوى العقل وتركيزها للتفكير [١] .

وراح روسو يثبت ويقيم الدليل على أن الجنسين المرأة والرجل يختلفان اختلافاً أساسياً وينادي على رؤوس الأشهاد بعدم تربية الجنسين تربية واحدة بل يجب أن تكون مختلفة لأن تركيب الرجل والمرأة يختلف الواحد عن الآخر سواء كان ذلك من الوجهة الفسيولوجية أو النفسية . فلكل منهما طبع ومزاج خاص به [٢] .

وقيل : إن أكثر ما تظهر الاختلافات الفسيولوجية ما بين الرجل والمرأة ، في سن البلوغ ، فمن الوجهة الباثولوجية ، فالمرأة في هذا الدور معرضة إلى نفس الأمراض التي يتعرض لها الرجل من علل وأمراض وخاصة بما يتعلق بالأعضاء التناسلية .

وأما من الوجهة البيسكولوجية . فنفسية الفتاة لا تختلف نفسيتها كثيراً عن نفسية الفتى ، وكذلك لا تختلف نفسية المرأة الطاعنة في السن عن الرجل المسن ، بل يتلاقيان في هذه المرحلة من العمر .

وأكثر ما يكون الاختلاف بين المرأة والرجل في سن البلوغ ، حيث تكون نفسيتهما مختلفتين . وقد تكونان متباينتين ، حيث ينتاب المرأة اضطراب

---

(١) مجلة الهلال ٣٨/٤ : ٤ .

(٢) J. J Rousseau : Œuvres Choisies .

وهيجان واندفاع نحو غريزة الأمومة ، وبما تمتاز به من إخلاص وتضحية وإحساس وغيرة وغضب ، الخ ... [1] .

وقصارى القول : إن الفروق الجسمانية والنفسية والعقلية « لا تصدق على كل رجل وكل امرأة ، بل هي نتيجة احتمالية وتقريبية ، يكثر شذوذها ، كما يكثر شذوذ أكثر القواعد الإجمالية [2] .

---

(١) Larousse de XXe siecle – Femme .

(٢) انظر هذه الفروق وما قيل فيها في كتابنا الزواج ٢/٩٣ – ١٩٥ .

المرأة ومركزها في مختلف الأمم القديمة

يختلف مركز المرأة في العالمين القديم والحديث ، باختلاف الأمم والأصقاع والأقاليم ذوات الطبائع المختلفة من معتدلة وحارة وباردة ، وما تعاقب عليها من الزمن قديمه وحديثه ، وما تقلب عليها من عوامل منوعة من دينية واجتماعية وعادات وأخلاق ، ومرت عليها أطوار من عوامل الانحطاط والرقي والتقدم في الحضارة والعمران ، مما جعل المرأة يرتفع شأنها وتسود في بلاد وتنحط في بقاع أخرى من العالم .

جاء في مقالة عنوانها : المرأة في مختلف العصور وأحوالها وتأثيرها في البشرية ملخصة عن اللغة الانكليزية بقلم حنا خباز وهذا نصها : [1] .

للنساء شأن كبير في التاريخ منذ ذرّ فجره ، فإنهن نصف البشرية ، ولدى الإمعان في حياتهن نجدها مغلفة بحجب الخفاء ، اللهم إلاّ بعض شهيرات الملكات من فاضلات وسافلات ، فهؤلاء تركن وراءهن أثراً واضحاً .

إننا نعرف أحوال الإنسان عموماً وشؤونه الاقتصادية والروحية ، أما ما يجري لهن في الخدور فقلما نتوصل إليه إلا من باب الظن والتخمين ، فشؤون الذكر خاصة هي سدى التاريخ ولحمته ، أما هن فقد حسبن من متاع الرجل

---

(١) مجلة الاخاء ٧١/٥ ــ ٧٧ .

لا غير ، فقد ألفنا حسبان الرجل ركن التمدن ، وأن المرأة مختصة بالبيت والنسل ، ولذلك قلما اشتغلت بها أقلام المؤرخين إلاّ من حيث علاقاتها الزوجية والأدبية .

على أننا نرى فروقات واضحة بين حاليهما في خلال القرون التاريخية ، إذ كان التاريخ محكوماً بعوامل سرية وقد تطور وارتقى بتأثير الفكر الإنساني .

وقد بدأ التفريق بين الجنسين بالتنظيمات وتوسع الحروب والحراثة والسحر ، ورافقت هذه الصفة تاريخ الإنسان في رحلاته ، وإن يكن الجنسان قد عاشا معاً لم يكن تاريخهما واحداً ، بل كان لكل منهما أحوال خاصة ، كأنه يعيش في عالم آخر .

أربعة أمور كونت التمايز بين الجنسين ، هي الفوارق الجنسية ، نظام الجندية ، الاقتصاديات ، والآداب .

١ — الفوارق الجنسية ؛ فقد كان التمايز الطبيعي بين الجنسين أساس كل التاريخ ، فلو لم تكن الأنثى أضعف من الذكر جسماً ، وألصق بالنسل علاقة ، لما فُرق بينهما ولا اختصت دونه بعادات وشؤون ، ويتعذر علينا أن نعرف ما إذا كان التاريخ لولا ذلك . . . وكل ما علينا أن نعرفه هو أنهن أخفض قدراً من الرجل لأنهن أضعف جسماً .

٢ — الحروب ؛ فقد كان نظام الجندية والحروب التي خاض الرجل عبابها ، جانية على الجنس اللطيف في كل العصور ، إذ آلت إلى تقييدهن عقلاً وعملاً ، فصرن غنائم حرب يسوقهن الظافر سوق الأغنام ، وكل ما رفع قدر الرجال خفض قدرهن .

على أن هذا الاستقراء غير مطرد في التاريخ بدليل ما انجلت عنه حوادث الحرب الأوربية الأخيرة ، فقد كان اشتراكهن مع الرجال سبب خير عظيم

لهن فشمرن عن ساعد الجد واندفعن للعمل في الحوانيت والمعامل . . . فكان ذلك في مصلحتهن .

٣ – الآداب الجنسية ،من الأمور المتيسرة درس هذا القسم بأكثر تدقيق ، إذ يهون علينا أن نتتبع الشرائع والأديان والآداب بما يمكن من الضبط ، على أن دخولهن فيه أمر غير مباشر لقلة النابغات منهن في ميدان الفلسفة والكهانة والاشتراع ، فهن موضوع درس أكثر منهن موضوع عمل ، على أنهن شغلن في ميدان الدين مركزاً مهماً مع كونهن ذليلات خائنات ، وكان بعض الإلهات اناثاً . . . فإلى هذه النقطة يلوي عنان البحث لكثرة ما فيها من النصوص والأحكام،ولدينا ما لا يحصى من القوانين الموجبة فضيلتهن ... فهل كان انحطاط بنيتهن الفزيولوجية نتيجة الأحكام الدينية وتحامل الذكور عليهن، أو نتيجة يأسهن وتراخيهن ؟

وتهمنا كثير علاقتهن بالشرائع ، فماذا كان رأيهن في الزواج الجمهوري الذي كان بموجبه جمهور من النساء لجمهور من الذكور ؟ كيف وجد هذا النظام ، وكيف خضعن له ؟ وهكذا نظام تعدد الزوجات لرجل واحد وتعدد الأزواج لامرأة واحدة . . .

انه ليعسر علينا جداً تحديد عصر الأم والانتساب إليها ، وحصر الإرث فيهن ، فلم يقترن ذلك العصر بالضرورة بسيطرتها على الأسرة والعشيرة ، ومن الممكن أن الأمومة أفضت إلى أمرين نقيضين هي استعبادهن، وفوزهن بامتيازات ذات صفة استقلالية .

كانت المرأة في العراق قبل عهد موسى وحمورابي في حال المساواة التامة بالرجل ، تتمتع بحق التملك نظيره ، تزوجت أم لم تتزوج ، وكانت تعقد العقود التجارية وتتحمل مسؤولية الأعمال الاقتصادية والإدارية ، فبارت الرجل في التجارة والإدارة والقضاء والاشتراع والتعليم .

وكانت تخدم الهياكل نظيره ، وكان لكاهنات بابل قدر عظيم من الاحترام وعلو الشأن ، وبالجملة كانت العراق في ذلك العهد السحيق كأوربة وأميركة اليوم ، بل أرقى .

وكانت النساء في عهد الفراعنة مالكات الأطيان دون منازع ، ولكن ينوارثنها دون الذكور ، على أن المرأة المصرية لم تبلغ شأو أختها الكلدانية ، وعندنا رسوم من عهد الدولة الرابعة والخامسة والسابعة ، ترينا النساء عاملات بالحراثة والتجذيف دون التجارة والتعليم ، ولم يتربعن في دست الأحكام ، إلا أميرات الأسرة المالكة كالملكة حتشبوت زهرة ملوك عصرها ، ولكن ذلك مما يحفظ ولا يقاس .

وكلما ارتقت المدنية واتسع نطاق المدن سهلت مساواتهن بالرجال على أن المؤرخين خفضوا شأن هذه المساواة وسخروا بفكرة ارتقائهن ، ولكن عندنا أساطير وافرة تثبت امتلاكهن الرفعة والاحترام ، لا جزاء صبرهن وخضوعهن ، بل لقيامهن بأعمال الأبطال ، وقد أجمعت الأساطير على وصفهن بالجبابرة .

ولكن المؤرخين يرتأون أن تلك الأساطير قد لفقت ، وقد تضاربت الآراء في تعليلها ، فذهب فريق إلى أنهن بالحقيقة رجال بملابس النساء .

وذهب آخرون إلى أنهن كاهنات كن يرقصن في الهياكل ، ولا دليل على صحة أحد هذه المزاعم ، فالأرجح أنهن رؤساء العشائر ، وقد صحبن الرجال إلى ميادين القتال ، فلم تنشأ تلك الأساطير عنهن إلاّ أنهن وجدن بالحقيقة ، ولسن أشخاصاً خرافية كاللاتي في الميثولوجيات اليونانية .

ولنا في التاريخ أمثلة على محاربة النساء ففي داهومي كن يؤلفن نصف الجيش عدداً ، وقد نظمن فصائل حربية في بوهيمية في القرن السادس عشر .

الجيش عدداً . وقد نظمن فصائل حربية في بوهيمية في القرن السادس عشر وفي روسية ١٩١٥ م، ولم تكن بودوسية ولا جان دارك من الأشخاص الخرافية ولكن التمدن البابلي انقلب شر منقلب ، وعصر الفراعنة انقضى ودخلن في الشعوب السامية والهندية ، في حال هي غير ما كان لهن في التمدن البابلي، والتمدن المصري .

وأما استعباد المرأة في اليونان ، فقد نشأت الأسرة اليونانية قبل المسيح بـ ١٠٠٠ سنة فحجزت حريتهن ، ولا تزال أساطيرهن في أشعارهم القصصية بشهادة أنتيفون والوكترا وأحاديث نروجان ويوربيبدس وجمهورية أفلاطون، فقد لزمن المطبخ والخدمة البيتية ، وكان الرجال قوامين عليهن .

وفي العصر اليوناني نشأت النظرية القاسية : إن مملكة المرأة هي بيتها ، فغلب فيهن الجهل والغباوة في عصر يوربيبدس ، إلاّ أن بنات الفن تمتعن بحرية لم تبح لغيرهن .

وقد حسبت الجهالة أم التقوى في عالم النساء ، وكن خاضعات للرجال مطلق الخضوع حتى في أمر التصرف بأطفالهن ، فكان الرجل مثلاً يحمل طفلته إلى الشارع أو إلى قمة الجبل ويتركها هناك حيث تموت شر ميتة ، ولا تحرك امرأته ساكناً في الدفاع عن طفلتها .

وقد عززت الحروب والغزوات أمر استعبادهن وحملهن الفائزون إلى بيوتهم سراري وخادمات ، فمثلن في تلك البيوت أغرب الأدوار ، وأربابها لا يشعرون إذ حملن إلى صغارهم الخرافات والأساطير ، وكل أنواع الجنون التي نشأن عليها ، فأفسدن عقولهم وقلوبهم وأخّرن عصر الأحياء ، وحافظن على ممارسة عبادة الإلهات ، فأسمج الطقوس الدموية والجهنمية .

وظلت هذه العادات النجسة تمارس حتى بدء العصر المسيحي ، ولو انهن اشتركن في الثقافة لطال أمد العصر الذهبي اليوناني ، ولما تأخر عصر الإحياء في أوربه .

وقيل : إن حياة الشعوب الحضارية تقاس غالباً بما للنساء من مكانة في وسط تلك الشعوب من تقدم وانحطاط .

واعترض بعضهم على ذلك ، فقالوا : ان هذا لا ينطبق على الشعوب البدائية التي ما زالت في مراحلها الأولى من الحضارة والعمران ، فقد حاول Steinmety (١) أن يثبت ويبرهن على أن سلطة الزوج على امرأته هي على العموم ، أكثر عند الشعوب التي تعد القرابة والنسب من ناحية الأب ، خلافاً للشعوب التي تعتبر القرابة والنسب من ناحية الأم فقط .

غير أن هذه الاستنتاجات والبراهين قد جاءت مبهمة وغير واضحة تمام الوضوح ، بما قدم من أمثلة وبراهين على حقوق الزوج .

فعند زنوج أفريقية الغربية ، فوضع النساء يختلف عن وضع غيرها من القبائل كقبيلة **Abos** ، فإن الإرث عندهم يتبع النسبة عن طريق الذكر ، خلافاً لغيرها من القبائل التي تجعل الإرث عن طريق النسبة للأنثى فقط .

ويمكن عزو خضوع الزوجات إلى أزواجهن في المرتبة الأولى إلى المستلزمات الطبيعية التي يتمتع بها الرجال من صفات جسمانية ونفسية تدعم سلطتهم ونفوذهم الشخصي كالقوة الجسدية والشجاعة وحمايتهم للنساء مما يجعلهم أسياداً لهن .

---

(١) **Edward Westermarck : L'Origine et le développement des idées morales.**

وقيل : إن مبعث تسلط الرجل على المرأة مواد كامنة في نفسه تدفعه وتجذبه نحو التسلط على المرأة . ويظهر ذلك واضحاً إذا نظرنا وقارنا بين الإنسان والحيوان ، فتجد الذكر من الحيوان يلعب نفس الدور الذي يلعبه الذكر من الإنسان ، فهو أكثر نشاطاً وحيوية ، وإن الأنثى من الحيوان واقعة تحت تأثير الذكر وسلطانه .

ويظهر أن في الجنس النسائي غريزة تقدير للقوة والشجاعة والفروسية ، وهذه الظاهرة موجودة عند كثير من النساء ، ولا سيما لدى نساء الأمم البدائية كإناث الحيوانات الفقرية اللاتي يفضلن الذكر الأكثر حذاقة وشجاعة ونشاطاً .

ويمكن أن نعتبر العاطفة واحترام الأولاد لأمهاتهم ، تعطي سلطة ونفوذاً لهن ، لا سيما في بلاد الشرق ، فكان الأولاد غالباً يخافون آباءهم ويكنون الحب لأمهاتهم ، ولما يصبحون كباراً يكونون سنداً للدفاع ومقاومة أزواجهن القساة .

كما يمكن القول : ان وضع المرأة الاقتصادي وما تمارسه من أعمال معيشية ، له تأثير في نفوذها وعدمه .

وقد لوحظ أن حالة المرأة الاقتصادية كانت لدى هنود أميركة الشمالية تختلف باختلاف أعمالهن الاقتصادية وما يؤديهن من أعمال وجهود تتناسب مع طبيعتهن الجسدية والنفسية ، وأما في المجالات المعيشية الأخرى التي تحتاج إلى جهود وسواعد الرجال ، فيقل اعتبار النساء ، ويعاملن كأنهن طفيليات على مجتمع القبيلة .

ولوحظ أن وضع النساء الإقتصادي اللاتي تعيش قبائلهن من صيد الأسماك وقلع بعض الجذور النباتية وغيرها من الأعمال التي لا تستطيع النساء القيام بها

خير قيام لما تتطلب من جهد قوي كالصيد في البراري والمناطق الصحراوية ، فيضعف مركز النساء الاجتماعي بسبب هذه العوامل الاقتصادية .

ولاحظ Grosse [1] أنه من علائم انحطاط النسوة الاجتماعي في القبائل التي تمارس رعي المواشي من ابل وغنم وبقر وغيرها ، فكان لا يسمح للمرأة أن تشارك الرجل في رعيها والاعتناء بشأنها ، بسبب عدم أهليتها وعدم استطاعتها الخوض في غمار الحروب والغزوات والدفاع عن القطعان من المواشي كالإبل وغيرها .

وعلى العكس من ذلك فالنساء في القبائل البدائية التي تمارس الزراعة وفلاحة الأرض ، تحتل مكانة رفيعة بسبب ما لهن من أعمال في الزراعة والفلاحة اللاتي يحققن معظمها من عمارة للأرض وحرثها وغير ذلك مما يستوجب الفلاحة .

على أن هذه القواعد أو المشاهدات التي ذكرنا بعضها ، لا يمكن اعتبارها قواعد عامة ، بالرغم من أن فيها كثيراً من الحقائق والوقائع المحسوسة ، بل يعتريها الشذوذ وعدم مطابقتها على جميع الشعوب والقبائل .

فلدى بعض الشعوب والقبائل التي تعيش على الصيد وتربية المواشي ، تكون حالة النساء فيها رفيعة وجيدة ، فقد لاحظ Vambéry [2] أن لدى بلاد Kara-Kirghiz ، فالنساء يعاملن باحترام واعتبار ، أكثر مما عند الترك الذين يحيون حياة حضرية ويتعاطون الزراعة والفلاحة .

---

(١) (٢) Edward Westermarck : L'Origine et les développement des idées morales .

كما أن النساء يتمثلن للجمهور في نواح عديدة من حياة الجماهير . وهي نابعة من الأفكار والمعتقدات التي تعتبرهن جنساً لطيفاً وضعيف البنية ، يتطلب من الذكور أن يعاملوهن برفق وإحسان .

كما أنه لدى الشعوب الزراعية الأكثر تقدماً وحضارة كانوا ينظرون إلى النسوة انهن مخلوقات أحط وأدنى مرتبة من الرجال عقلياً وأدبياً وخُلقياً .

وهنالك عامل آخر كان يعمل في مركز النساء المتزوجات ، فقد تبين من البحث في الحضارات القديمة ، أن سلطة الأب على أولاده كانت مبسوطة عليهم ، وقد تطورت تلك السلطة ، فأصبحت سلطة الزوج مبسوطة على الزوجة ، وذلك بسبب سلطة الأب على ابنته ، ومن ثم تحولت سلطته إلى الزوج ، الذي حل محل الأب في النفوذ والسلطان .

وعلى العكس من ذلك فقد تطورت تلك السلطة ، حيث نشأت عوامل أخرى في الحياة المعاصرة . فقد أخذت على إضعاف السلطة الأبوية ، وأخذت تسير جنباً إلى جنب ، تتنافس مع سلطة الأم وتسعى لإضعاف سلطة الأب .

مما جعل الحياة لأن تكون أكثر تعقيداً وتداخلاً ، حيث فتحت للنساء مجالات أخرى من الأعمال الاقتصادية والمعيشية ، وهي لا تزال تمتـد وتتسع فتهجر المرأة البيت والمطبخ إلى العمل في الحياة العامة في كثير من المجالات الصناعية والتجارية والعلمية والأدبية والفنية ، الخ . . . من مقومات حياتنا العصرية . مما خولها بأن تبتعد عن الحياة الماضية التي كانت تحياها ومسيطرة عليها ، ومن ثم أخذت المرأة المعاصرة تنافس الرجل في أكثر الأعمال التي كان يمارسها .

ولا سيما في رحاب التعلم والتعليم في جميع رحاب العلم والأدب والفن على اختلاف مراحله من ابتدائية وثانوية وجامعية لتشق طريقها إلى بلوغ

أقصى ما تستطيع وتبغيه من الثقافة والمعرفة ، وسنفصل إن شاء الله تلك المباحث في فصول لاحقة من هذا الكتاب .

وصف هنري فورد دور المرأة في المجتمع العصري ، والدور الذي لا يمكن أن تقوم به في المستقبل لترقية شؤونها والنهوض بنظام الأسرة ، فقال : نحن نعيش في عصر الآلةأي في عصر الرفاهية،ولقدكانت المرأة إلى زمن قريب أشبه بحيوان بيتي ترهقها الواجبات المنزلية ، وتحول بينها وبين التمتع بالملاهي البريئة وبمختلف أنواع الفنون والآداب ، ولكن الآلة ستبدل هذا النظام شيئاً فشيئاً ، وعندي أن سلطان القوة الكهربائية سيمتد حتى الحقول والمزارع ، فتحل الكهرباء محل المرأة وتقوم الآلات الكهربائية بالأعمال الوضيعة التي كانت تقوم بها المرأة ، وحينئذ تنعكس الآية ويهجر الرجال والنساء المدن الكبيرة وينزحون إلى الريف المتحضر ، وتستطيع المرأة الحياة في جو للطبيعة محتفظة بأنوثتها وبالشعر الوجداني المنبعث من عواطفها والذي تطغى عليه حياة البيوت والمصانع في المدن الكبيرة .

ولقد أسدت الآلات الكهربائية إلى المرأة أجل الخدمات في المدن وعاونتها في أعمالها البيتية ومنحتها أوقات فراغ ثمينة ، ولكن المهم انتشار تلك الآلات في الريف حيث يمكن أن تعيش المرأة في الهواء الطلق وتنتج أبناء أصحاء .

ولقد نظمت بعض الصناعات في بعض المناطق الريفية وأنشأت عدداً من من المزارع الكبيرة ، وزودتها بأسباب الراحة ، وجلبت إليها القوة الكهربائية والآلات الحديثة . فكانت النتيجة أن المرأة تمتعت بالماء الجاري واستخدمت آلات الغسل والكي والطهي واستعاضت عن الفحم والخشب بالكهربا وازدادت شعوراً بالصحة والنظافة والراحة وتوافر أوقات الفراغ .

وأوقات الفراغ قوة وهذه القوة يجب أن توجه لترقية الجانب الروحي في المرأة ، تلك حقيقة واضحة وقد فكرت فيها طويلاً ، وفي نيتي أن أنشيء

في تلك المزارع ملاعب للرياضة ومكاتب للمطالعة ومسارح للتمثيل وقاعات للمحاضرات ، وأن أخصص فيها أقساماً للعاملات من سيدات وأوانس ، وهكذا أرقى بمستوى المرأة الفكري والنفسي وأشعرها بالفائدة العظيمة التي يمكن أن تجنيها من حسن استخدام أوقات الفراغ .

وليس من العدل والحالة هذه أن نحرم من زيادة رفاهية الأسرة بالإقبال على عمل فيه ربح للمرأة ومعاونة مادية لزوجها ، ولكن إذا كان قد ترتب على استخدام الآلات تخفيض ساعات العمل ، وتخفيف شئ الجهود البينية عن عاتق المرأة وإمتاعها بأوقات فراغ ثمينة ، فعندي أن معظم أوقات الفراغ هذه يجب أن ينفق في البيت وفي رعاية الأبناء وفي توثيق روابط العلاقات الزوجية ، . وينبغي أن يكون مركز المرأة الحقيقي هو البيت لا المصنع ، وان الصناعة لن تحتاج إلى المرأة في المستقبل القريب . إذ كلما تطورت الصناعة وتطلبت زيادة في الدقة وإنعام النظر ، استغنت عن المرأة ، وذلك لأن الذكاء الميكانيكي الدقيق ينقص المرأة . ولأن المرأة لا صبر لها على صنع الآلات الدقيقة ، ولا قدرة لأعصابها على الاهتمام بتحسين صناعة تلك الآلات وإبلاغها حد الكمال الممكن .

ولقد أنشأت أخيراً مدرسة للتجارة ، فتبين لي أن الفتيات لا يصلحن للأعمال التجارية أيضاً ؛ انهن يعرفن كيف يطعن الأوامر ، ولكن أذكاهن عقلاً لا تستطيع مجاراة الشاب في حسن التصرف وفي قوة الابتكار وفي الاعتماد على التفكير المستقل الشخصي .

ومن خصائص المرأة أن تطيع وتحمل الرجل مسؤولية العمل ، وسواء أكانت تشتغل في مصنع أم في مكتب فأقصى آمالها الاحتفاظ بعمل آلي لا يتطلب إنعام فكر أو الاضطلاع بمسؤولية .

على أن المرأة في بيتها أنشط أعصاباً وأحد ذهناً ، منها خارج البيت ، وذلك لأن الرجل يلهب عزيمتها ، وغريزة الأمومة تفتق حيلتها وشعور الأمن والدعة والاستقرار يمكنها من إظهار ما تنطوي عليه نفسها من عطف وحنان ونصيحة .

والعناية بالطعام أولاً وتجهيزه تجهيزاً صحياً ، ثم تربية الأبناء تربية استقلالية ورياضية على حب الصراحة والصدق وعدم إرهابهم أو إيقاع أية عقوبة بدنية عليهم ، ثم الاعتقاد بأن الحب وحده لا يجلب السعادة ، بل الحب المقترن بالعمل المتواصل والتضحيات الدائمة هو سر الهناءة (١).

وقال الدكتور فخري : إن زعيمات النهضات النسائية في مختلف الأقطار كن مصابات بثلاثة أمراض عند تكوين نظرياتهن ومبادئهن في تعاليمهن وحركاتهن النسائية : المرض الأول هو تعصبهن الأعمى لجنس المرأة ، والمرض الثاني هو اندفاعهن عند تكوين نظرياتهن وحركاتهن النسائية وراء تأثير ما تعلمنه من العلوم وما لاحظنه من الاختبارات في حياتهن الشخصية العملية ، والمرض الثالث هو مرض الرغبة في الزعامة والغرور بتلك الزعامة إذا تم الحصول عليها صدفة .

وأما الرجال الذين تولوا زعامة النساء بعض الأحيان ليوصلوا المرأة إلى ما كانوا يسمونه حقوق المرأة أو تحرير المرأة فإنهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : هم طبقة من الرجال شعرت في نفسها بضعفها عن الظهور وسط الرجال ، فلجأت إلى طرق استغفال النساء بإبداء نظريات وآراء تبهر عقلية النساء ، فتدفع النساء وراءهم بعواطفهن والمرأة حاملة لواء العواطف

---

(١) مجلة الهلال ١٩٣٩م ، عدد يناير / ٣٤١ .

في هذا الوجود ، فينتفع هؤلاء الرجال بالظهور كقواد عظام للحركات النسائية في العالم .

القسم الثاني : هم طبقة من الرجال المخلصين في أفكارهم واعتقاداتهم ونظرياتهم ، لكنهم قوم تشبعت رؤوسهم بتعاليم مختلفة ، فصاروا يبدون آراءهم ويجتهدون في إثبات نظرياتهم طبقاً لتأثير هذه التعاليم بإخلاص وحسن نية ، فهم قوم ينظرون للمرأة نظرة سطحية .

والقسم الثالث : هم طبقة من الرجال لا تعرف شيئاً ، وهذه هي طبقة الأفراد الانتفاعيين في هذا الوجود .

لا فائدة عملية من كل الضجة التي نسمعها في هذا العالم عن ما نسميه نهضة نسائية ، وإذا نظرنا لحالة العالم الآن نظرة دقيقة لرأينا أن العالم يسير من سيء إلى أسوأ بسبب ما يسميه العالم نهضة نسائية ، لأن هذه النهضة لم توصلنا إلى تحسين حالة المرأة ، بل أوصلتنا إلى دفع المرأة إلى أحط المواقف ولأن هذه النهضة لم توصلنا إلى تحسين الأخلاق ، بل قادتنا إلى شر أنواع التهتك والفجور والبغاء . . . ولأن هذه النهضة لم توصلنا إلى تخفيف ويلات المرأة ، بل وصلتنا إلى تكليف المرأة بمشاركة الرجال في نشاط الحياة الصناعية بدرجة تعجز معها المرأة بطبيعتها عن القيام بأعباء مشقاتها وجهادها الجسمي . . . ولأن هذه النهضة لم توصلنا إلى تحسين حالة الطفل ، بل أوصلتنا إلى حالة يزداد معها شقاء الطفل وبؤسه بدليل ازدياد عدد الأولاد الذين يلجأون إلى الاشتغال في الأعمال والصناعات لإكتساب معاشهم في البلاد المتمدنة ، وبدليل ازدياد عدد أبناء السبيل والأولاد المنتشرين في الشوارع والأزقة والمواخير في البلاد غير الصناعية . . . ولأن هذه النهضة لم توصلنا إلى تحسين حالة الأرامل ، بل أوصلتنا إلى دفع الأرامل بأطفالهن إلى أسواق البغاء لاكتساب ما يقتتن به وما يغذي أطفالهن ليحفظ لهن ولأطفالهن أنفاس الحياة .

ولأن هذه النهضة لم توصلنا إلى تحسين حالة الخادمات ، بل أوصلتنا إلى أن نقذف بالفتيات والشابات في قصور ومنازل الأغنياء ليملأ هؤلاء الوحوش بطون هذه الشابات بثمار ملذاتهم ، ثم يقذفون بهن وقد امتلأت أحشاؤهن بأطفال آباؤهم أغنياء وأمهاتهم فقيرات ،حكم الزمن بأن يصيروا لقطاء ، يجدهم رجال البوليس (الشرطة) لقيطاً في شارع ... كذا أو يتضح بعد الكشف الطبي أن الموت جنائي . . . ولأن هذه النهضة لم توصلنا لأن تخفف وطأة فتك الأمراض التناسلية بمجموع الأمم لانتشار البغاء ، بل أوصلتنا إلى تضاعف انتشار البغاء العلني والسري بدرجة مربعة مزعجة لكل إنسان ولكل مصلحة صحة في أي قطر من الأقطار ولكل محب لجنس البشر عموماً ، ولأن هذه النهضة لم توصلنا إلى وإلى وإلى ... مما كنا نتطلبه منها ، بل أوصلتنا إلى بضعة قشور من مطالبنا العظيمة التي كنا نحلم بها من وراء نهضة كنا ولا نزال نسميها نهضتنا النسائية .

نعم لقد وصلنا إلى إعطاء النساء حق الانتخاب في بعض البرلمانات ليصرن أعضاء لهن الصوت المسموع وسط نواب الأمة .

لقد وصلنا إلى إعطاء النساء حق أن ينتخبن نواب الأمة في بعض البلاد الأخرى .

لقد وصلنا إلى اكتساب حق انتخاب النساء في المجالس البلدية في بعض البلاد .

لقد وصلنا إلى اكتساب حق جلوس النساء كقضاة محلفين .

لقد وصلنا إلى اكتساب حق دخول الطالبات مع الطلبة في الجامعات ليصرن طبيبات ومحاميات وعالمات في الفلسفة والتاريخ والاقتصاديات .

لقد وصلنا إلى اكتساب حق الدفاع عن الصانعات والعاملات في نقابات كأفراد يشتغلن عاملات ، لهن حقوق العمال مع وجود الفرق الطبيعي بين أجسامهن وأجسام العمال ومع ما يستدعيه ذلك من فرق ظاهر بين أجور العمال والعاملات .

لقد وصلنا إلى إنشاء مجلات للنساء تدرس شؤونهن بعناية وإخلاص .

لقد وصلنا إلى رسم صور النساء الزعيمات في الجرائد والمجلات وفي بعض دور السينما توغراف .

لقد وصلنا في بعض البلاد إلى تأسيس الجمعيات النسائية المختلفة للاجتماع ولاتخاذ القرارات النسائية ولنشر تقارير المؤتمرات والقيام بالمظاهرات

لقد وصلنا في بعض البلاد إلى تأسيس ملجأ أو مشغل أو مدرسة نسائية لخدمة الفتيات الفقيرات .

أليست هذه هي أهم خطوات النجاح العملي الذي وصلنا إليه بما نسميه النهضة النسائية ، فهل هذا نجاح عملي حقيقي للمرأة ؟ كلا ، لأن حالة المرأة تسوء يوماً بعد يوم وتسوء حالة المرأة تسوء حالة العالم بأكمله .

وأعظم الخطط العملية التي وضعتها زعماء وزعيمات الحركة النسائية هي السعي في الحصول على الجلوس في المجالس النيابية جنباً لجنب بجوار الرجل حتى تصل المرأة للتأثير في التشريع في الممالك المختلفة ، فتصل بذلك إلى وضع القوانين التي تراها لازمة لإصلاح حال المرأة .

نعم تراهم يعلنون براجهم ومشاريعهم بطرق مختلفة ، ولكن هذا الخلاف غير حيوي والشيء الحيوي الوحيد هو الوصول لمشاركة الرجل في الحكم ،

وترى النساء يندفعن بما هو فطري في طبيعتهن وحب التقليد إلى تقليد كل شيء يقع عليهن حسهن .

فإذا أرادت المرأة أن تشارك الرجل في التشريع ، فيجب عليها أيضاً أن تتحمل مسؤولية التنفيذ، وعليها أن تشارك الرجل في التنفيذ ، وهذا هو العدل ، لأن مشاركة المرأة للرجل في السلطة التشريعية بدون مشاركته في السلطة التنفيذية لا فائدة فيها ، فلتشارك الرجل في السلطتين التشريعية والتنفيذية حتى تأمن شر استبداده ، والسلطة التنفيذية هي هيئة الحكومة بجيوشها وأساطيلها وقنابلها ومدافعها .

وإذا المرأة لم تتحمل مشاق مسؤولية السلطة التنفيذية ، فلن تفلح في مشاركة الرجل في هذه السلطة ، وما دامت لا تصلح لمشاركته في السلطة التنفيذية فلن تصلح لمشاركته في السلطة التشريعية مهما سعت لذلك .

فلتنظر المرأة إلى نفسها ، فتجد أنها عنوان الرقة واللطف والدعة والحنان وحامية الحب التناسلي وغيرها ، تلك هي أسلحتها الطبيعية ، التي تريد أن تجرد نفسها منها وتتسلح بسلاح القوة بدلاً عن استخدام سهام عيونها وسلطان جمالها وتأثير ابتسامتها ، وتلجأ لحمل سلاح يليق بها ولم توجدها الطبيعة له .

تريد المرأة أن تغتصب من الرجل أسلحته الطبيعية ، وهي القوة المادية والقوة العقلية ، وتهمل عنصر المرأة الهادئة الطيبة ، عنصر الأم الطاهرة النقية وأيام العائلة الهنيئة العيشة الراضية المرضية،عنصر طاعة الأبناء والبنات للآباء والأمهات .

لقد حكم علينا الزمن بأن نرى المرأة شريكة الرجل في كل شيء ، في الحكم ، في الأعمال ، في المتاجر ، في الصناعة ، وفي الزراعة ، وبذلك أصبحت الفتاة في غنى عن منزل أبيها ، وبذلك أصبحت الفتاة في غنى عن

شاب يحبها لأنها تجد عشرات الشبان حولها وتحب يومياً عشرات الشبان الذين يشاركونها في العمل الذي تعمله ، وبذلك أصبحت الأم في غنى عن العناية بأولادها وبناتها فأهملت منزلها وصارت تسلي نفسها بالمجتمعات والجمعيات والانتخابات والبرلمانات .

وإنك لترى الرجل قد تأثر فنفر من المرأة وقاده لتمزيق عقد الزواج ، وأما الرجال غير المتزوجين فصاروا يسمعون بقضايا الطلاق المتوالية وحوادث هروب النساء مع عشاقهم ، فنفرت نفوسهم من رابطة الزواج فتباعدوا عن الزواج .

وتضاعف عدد النساء المطلقات ، وكثر عدد الفتيات العاملات ، وكثر عدد الطالبات في الجامعات ، وتكون من كل هؤلاء جيش كبير من النساء اللواتي لا يردعهن رادع عن الانضمام لجيش البغاء السري ، ولو أن كثيرات منهن تأنف الانضمام لجيش البغاء العلني والرسمي .

فصار الشبان والرجال غير المتزوجين يجدون طريقاً سهلاً للتمتع بشهواتهم التناسلية وسط أفراد هذا الجيش النسائي الحر الحديث ، وصارت عقلية الشبان والرجال غير المتزوجين تشك كثيراً في أخلاق المرأة ، وكلما صاروا يفهمون أن المرأة الحديثة تلجأ للحب لتصل لفساد الأخلاق ، وكلما زاد اعتقاد هؤلاء الشبان والرجال في فساد أخلاق المرأة بهذا الشكل كلما ابتعدوا عن الزواج وتسببت في نشأة أزمة الزواج العصرية .

وأصبحت المرأة مستعبدة لسلطان القوات الاقتصادية،فبدلاً من أن تلجأ إلى الطرق السلمية الودية لتتحرر من استبداد الرجل لتقنعه أو لتمكنه فقط من أن يستخدم عقله فيقتنع بأن مصلحته ومصلحتها تقضيان عليه بأن يمنحها الحرية التامة داخل دائرة حريتها الطبيعية ، تراها لجأت لطرق العنف والقوة ،

وهي أضعف بطبيعتها من أن تصلح لاستخدام العنف والقوة لأن جسم المرأة أضعف من جسم الرجل وعقلها أضعف من عقله ، وهي حاملة لواء العواطف والتقليد .

وبذلك استهدفت المرأة لسهام هذا المعترك وتعرضها لمشاق الجهاد في الحياة ، فبعد أن خرجت من تحت جناح عطف الرجل عليها وقعت بين الوحش الاقتصادي الرابض في الأسواق والمنازل والمدن ، فظنت أن هذا الوحش رقيق الطباع رقيق الفؤاد رحيم القلب ، غير أنها خاب ظنها ووقعت في قنصه.

فما أتعس هذه الحرية التي تريدها المرأة الحديثة! لقد رفضت مساعدة الرجل ومعونته فاضطرت لتعمل بنفسها لتعيش وبذلك قد تسببت المرأة في كل مصائب الاجتماع وأزماته المتوالية على رؤوس الشعوب الآن .

بذلك قد تسببت المرأة في إيجاد أزمة البطالة التي تعانيها البلدان الصناعية لأن العمل لا يكفي العمال الرجال والعاملات النساء ، بذلك قد تسببت المرأة في إيجاد أزمة المساكن ، الذي كان كافياً للرجل وعائلته أصبح لا يكفي إلاّ رجلاً غير متزوج أو امرأة غير متزوجة .

بذلك قد تسببت المرأة في اختلال التوازن الاقتصادي الدولي ، لأن التزاحم الصناعي يولد المطامع الاقتصادية،والمطامع الاقتصادية تولد الحرب، والحروب تولد اختلال التوازن الاقتصادي الدولي ، والمرأة كانت أول فريسة افترسها اختلال التوازن الاقتصادي ، فطرقت باب البغاء ، والبغاء مرض اجتماعي له كل صفات الأمراض ومميزاتها ، وهو من أشد الأمراض المعدية ، ولم يقف فتك البغاء عند حد الطبقات الفقيرة ، بل تعداها للطبقات الوسطى والعليا .

والبغاء بأنواعه هو المعمل الوحيد الذي يصنع للمجتمع الابن غير الشرعي .

والبغاء هو أهم عامل يذل المرأة ويحقرها ويسم جسمها ويشقيها ، والبغاء هو أول واسطة وأهمها في نشر الأمراض التناسلية .

والخلاصة فقد أوجدت النهضة النسائية أزمة الزواج وأزمة البطالة للعمال وأزمة المساكن ، وتسببت في اختلال التوازن الاقتصادي الدولي وانتشار البغاء بأنواعه ، وفي ازدياد الأبناء الغير الشرعيين وفي إذلال المرأة وتحقيرها وإشقائها وفي انتشار الأمراض التناسلية .

ففلسفة التناسليات الآن تقف الآن أمام أزمتين : الأولى هي تحرير المرأة وحالتها التي كانت عليها قبل أن تشرع في نهضتها ، والثانية هي إصلاح ما أفسدته المرأة بالخطط التي وضعتها المرأة لنهضتها التي قادت إلى حالتها السيئة الحاضرة .

وفلسفة التناسليات لا تستخدم في حل أي مسألة إلا الطرق الطبيعية ، ولذلك يجب أن نعرف طبيعة المرأة وقد تكلمنا عنها .

ويختلف نظر كل إنسان إلى فهم معنى الحب التناسلي فرجل يرى أن الحب التناسلي هو التمتع بجسم أي امرأة يروق جمالها في عينيه ، ورجل يراه بالتمتع بحياة زوجية راقية هادئة في ظلال العائلة ، ورجل يراه موجوداً في منزل عشيقته التي تجهل وجود زوجته ، ورجل يراه في حياة مشتركة بينه وبين زوجته الشرعية من ناحية ، ورجل يراه في العذاب بنيران غرام جديد من حين لحين ، ورجل يراه في التنقل في سويعات ملاذ مختلفة بين أحضان العاهرات فقط .

وأما الرجال المصابون بالميل للملاذ التناسلية الشاذة غير الطبيعية ، فينظرون للحب التناسلي نظرة أخرى ، فرجل منهم يرى أن الحب التناسلي في التمتع

بجسم غلام يروق جماله في عينيه ، ورجل يراه في التمتع بالإناث والذكور معاً وبطرق الملاذ الشاذة .

وقال لابرويار : لا يشق على المرأة التفوه بما لا تشعر به ، ولكن يسهل على الرجل النطق بما لا يُفكّر به [١] .

وقال هوايتلي : المرأة مثل العشب الناعم ينحني أمام النسيم ولكنه لا ينكسر بالعاصفة [٢] .

وقال دي شرفيل : قلب المرأة يشبه الثلج إذا دسته تحول إلى وحل [٣] .

وقال لابرويار : يستطيع الرجل أن يصون سر غيره أما المرأة فإنها تصون سرها وتفشي سر غيرها [٤] .

وقال فونتنال : المرأة الجميلة هي جهنم النفس ومطهر المال ونعيم العيون[٥] .

وقال فولتير : المرأة تعلمنا الأدب والحشمة والكرامة [٦] .

وقال بيار وولف : لسان المرأة سيفها ، ولكنها لا تدعه يصدأ ، ولا خوف من المرأة على الرجل الذي يتكلم وإنما الخوف عليها من الرجل الذي يسكت [٧] .

وقال أمرسن : ما هو التمدن ؟ هو قوة النساء الصالحات في العالم [٨] .

وقال رينان : الرجل ينفر من المرأة التي تشبهه فإنه إنما يبحث عن عكس ما في نفسه [٩] .

(١ـ٨) مجلة الاخلاق بنيويرك .

وقال هويز : لئن كانت المرأة هي التي أضاعت جنة عدن فهي وحدها تستطيع إعادتها إلينا [١] .

وقال كاردان : متى تعذر على المرأة الانتقام فهي تبكي [٢] .

ومن أقوال ساره برنار : يحكم الرجال على النساء من أشكال أيديهن ، وتحكم النساء على الرجال من أشكال أرجلهم [٣] .

وقال بلزاك : المحبة والشعور والتضحية والتألم هي دائماً دستور حياة المرأة [٤] .

وقال لورمر : أفضل النساء في العالم يبتدئن بتجربة الرجل وامتحانه قبل أن يتزوجنه بأربع وعشرين ساعة [٥] .

وقال ماكولي : أجمل منظر في العالم منظر آلام امرأة جميلة [٦] .

وقال نابليون : لا حياة للهيئة الاجتماعية إذا لم يكن فيها نساء راقيات ، لأن المرأة روح الاجتماع [٧] .

وقال شيلر : كلما وجد رجل وصل بعمله إلى غايات المجد وجدت بجانبه امرأة محبوبة [٨] .

وقال لامرتين : إذا قرأت المرأة كتاباً فكأنما قرأه زوجها وأولادها [٩] .

وقال روسو : يكون الرجال كما تريد النساء ، فإذا أردت أن تجعل الرجال من ذوي الهمة والفضيلة فعلم النساء الهمة والفضيلة [١٠] .

(١ـ٩) مجلة الاخلاق بنيويرك .

وقال سيملس : للمرأة في تهذيب النوع الإنساني أكثر مما لأي أستاذ فيه ، وعندي أن منزلة الرجل في النوع منزلة المخ من اليدين ، ومنزلة المرأة منه منزلة القلب [1] .

وقال فنلون : إن الواجبات التي تطالب بها النساء هي أساس الحياة الإنسانية ، فالمرأة تدير جميع شؤون العائلة وبهذا العمل يكون لها أعظم نصيب في إصلاح الأخلاق أو إفسادها [2] .

وقال موريس لابلان : المرأة بيدها زمام العالم ، تصلحه متى شاءت وتفسده متى أرادت [3] .

وقال شوبنهور : المرأة إذا بكت تصدعت لها الأفئدة ، وإذا ابتسمت سبت العقول فهي دائماً سبب تعكير صفو راحتنا [4] .

وقال روسو : إن المرأة سبب الثورة وبهجة البشر [5] .

ومن أقوال النساء في الرجال قالت مدام دي ستايل : الكبرياء لا يمكن أن تدفع الرجل إلى ارتكاب الخطأ في أن يضحي بنفسه عن غيره [6] .

وقالت ج. ساند : ليس من رجل على ما يلوح لي يستطيع أن يحصل على فكرة دقيقة عن مظهره الخارجي إلاّ إذا صرف حياته كلها أمام مرآة أو كان مصوراً [7] .

وقالت مدام أوستن : لا يقدر الرجل أبداً أن يفهم كيف يمكن لامرأة أن ترفض طلباً للزواج وأن الرجل يتوهم المرأة على استعداد دائم لقبول أي شخص يجيئها طالباً [8] .

---

(1) و (2) مجلة الاخلاق بنيويرك .
(3ـ5) مجلة المصور 1927م ، عدد 141 .
(6ـ8) مجلة الاخلاق بنيويرك .

وأما النساء فينظرن للحب التناسلي نظرة خاصة بهن. فشابة ترى أن الحب التناسلي هو الحصول على زوج بأي طريقة كانت وبأي ثمن كان ، وشابة تراه في التمتع بشاب يحبها وتحبه فيتزوجها وتعيش زوجة سعيدة بجواره ، وشابة ترى نفسها مضطرة لقبول شكل الزواج الذي يقرره أهلها ، وامرأة متزوجة تراه في التمتع بزوجها وأولادها ، وامرأة متزوجة تراه في التمتع بعاشق واحد أو بعاشقين أو بأكثر من ذلك وهي تستخدم مقامها الاجتماعي كزوجة لاقتناص العشاق ، وامرأة تراه في التمتع بمواقف الغرام الحاد من حين لحين ، وامرأة ترى ان الزمن حكم عليها بأن تكون عاهراً فتقنص الرجال لمنحهم ملاذهم مقابل ما تتقاضاه منهم من ثمن صغير أو كبير .

والخلاصة نجد أكثرية النساء والرجال تغير رأيها في حقيقة الحب التناسلي من حين لحين طبقاً لظروفها الشخصية التي تمر عليها في أدوار حياتها .

والطريقة الوحيدة الراقية التي اتبعها الإنسان لهذه اللحظة في اتخاذ هذا الشقاء شعاراً له في حياته التناسلية ، هي طريقة الزواج ، ولكن الزواج بأشكاله الحالية مملوء بالعيوب التي تتسبب في كثير من الحالات في تغيير وروح مبدأ المرأة لرجل واحد ، وأعظم تلك العيوب الزواج الإجباري وغيرها من العيوب ان أصلحناها قبل انتشار البغاء تدريجياً وسيقل انتشار الأمراض التناسلية تدريجياً (١) .

وجاء في العدد ٤٦٢١ من L'Illustration ما خلاصته : من زمن طويل قبل عصرنا الحاضر (١٩٣١ م) حيث فاز بعض الفتيات بالانتخابات النيابية ، وأصبح بعضهن فيلسوفات ومثقفات ، غير أن الذي نبغيه هنا ونتساءل

---

(١) الدكتور فخري : المرأة وفلسفة التناسليات .

عنه في زمننا الحاضر ما مصير مستقبل هؤلاء النسوة العالمات المثقفات تجاه قضية الزواج التي تتطلب ثقافة جامعية رفيعة المستوى تهيء لنا أمهات المستقبل(١)

وقال André Lichtenbérger : لا جرم ان لم يتعلمن ويتبوأن المناصب الحكومية الرفيعة إلا بعد أن فاز أنصار المرأة والقضية النسائية في كثير مما كانوا يطالبون به ، مما دعي ولا سيما في مدة لا تتجاوز الستين عاماً إلى الهبوط السريع في المواليد مما يسترعي النظر والاهتمام حيث يهدد الشعب وينذر بالخطر (٢) .

وقال Paul Leroy – Beauchien : إن الحركة النسائية الحديثة ومطالبة أنصار المرأة بتحسين مركزها ونوال حقوقها ومشاركتها للرجل في أكثر نواحي الحياة البشرية ، وصحب ذلك كثير الدعايات مما كان لها أثر بيّن في مختلف الدول والشعوب ، مما جعل البيت والعناية بشؤونه ، وحمل أعباء وواجبات الأمومة أقل رغبة فيهما . وترجلت المرأة الحديثة وعملت في ميادين الأعمال على اختلاف أنواعها ، فكان ذلك خطراً عظيماً يهدد الحضارة الحديثة ، ولا سيما عامل العقم وعدم إنجاب الأولاد (٣) .

وقال Hermann Weruer Siemens : إذا نظرنا إلى الإحصاءات التي أجريت حديثاً ، يدل على أن المجتمع (الألماني) قادم على الفناء البطيء ، حيث ظهر من تلك الإحصاءات أن في كل بيت ثلاثة أولاد ، وعندما يبلغون سن الزواج يحجمون تقريباً عن الزواج مطلقاً ، أو يتأخرون في زواجهم (٤) .

وقال ماسترمان تشارلس فريدريك : ان هنالك أخطاء عظيمة ، فالحرية المطلقة ، وكل قيد أو شرط هي كقنبلة شديدة الانفجار ، ومن أشد الأخطاء

(١ – ٤) L'Illustration , 89 Année , No. 4621 .

إنشاء طبقة من النساء قد كن سبب ثورات وانقلابات كثيرة في التاريخ ، والمرأة المتعلمة تجد اليوم أبواب الحياة العملية موصدة في وجهها فتنشأ في داخلها روح الحقد على نظام الاجتماع وفي ذلك كما لا يخفى خطر عظيم .

إن حاجتنا العظمى في هذا الجيل إلى نساء متعلمات تعليماً صحيحاً حتى يصلحن لتعليم أفراد جنسهن وإعدادهن لشؤون الحياة المختلفة ، أي اننا نحتاج إلى معلمات قبل كل شيء ، ومتى توافر عندنا العدد اللازم لنا منهن أمكننا تحويل وجوههن شطر المهن الحرة .

ولذلك لست أخشى المستقبل ، بل أنا أنظر إليه نظرة ثقة واطمئنان ، ولست أرى في التغير الذي قد طرأ على حالة المرأة ما يدعو إلى القلق والاضطراب [1] .

وقال سامي الجريديني : اعتاد معظم الكتّاب من شرقيين وغربيين أن ينعتوا هذا العصر الذي عقب الحرب (١٩١٤ – ١٩١٨ م) بعصر المرأة .

فقد منحت المرأة بعد الحرب في معظم بلاد العالم كل ما كانت تصبو إليه من حرية سياسية ، فأصبحت ناخبة ومنتخبة مثلها مثل الرجل ومنحت قسطه من الحياة العامة إلاّ التجنيد فهي ما تزال بمعزل عن حمل السلاح .

على أن من ينعم النظر جيداً في هذه الظاهرة لا يلبث أن يعزو الأمر إلى ما قبل الحرب وإلى أسباب ليس للحرب فيها يد كبيرة ، فاستقلال المرأة ليس للحرب فيه سبب مباشر ، بل يمتد إلى ما في النظام الاجتماعي في أوربا وأميركا من دعائم قامت على الحاجة الاقتصادية .

---

(١) السياسة الاسبوعية ١٩٢٧م ، العدد ٧٩ .

فلا يخفى أن الحياة الصناعية التي قلبت النظم الاقتصادية في الغرب رأساً على عقب فقد مستوى المعيشة ، فبدأ الشعور بهذا الضغط الاقتصادي في الطبقة العاملة أولاً ، ثم أخذ يتسرب إلى ما عداها من الطبقات الاجتماعية .

هناك رب عائلة لم يعد عمله بكاف أن يقوم بأود نفسه وأولاده ، وأود امرأته فاضطرت المرأة إلى أن تبذل له يد المعونة فخرجت تعمل بيدها وبعقلها ، وكلما ازدادت الحاجة بازدياد المطامع في تحسين المعيشة ازداد معها تقدم المرأة في سلم العمل ، فإذا بها تكسب ما يكسبه الرجل أو أكثر منه أو أقل ، وإذا بها وقد رأت نفسها ذات مال يغنيها عن معونة الرجل ، امرأة مستقلة . هذا هو الأصل في استقلال المرأة وهو أمر طبيعي في كل الأحياء [1] .

وقال ويت كنورس : إن المرأة لا تستحق شيئاً من ذلك ، وإن مصلحة الاجتماع تقضي بأن يظل الرجل متحكماً بالمرأة ، وإلاّ فإنها تصبح خطراً على العالم .

ثم قال : إن الرجل والمرأة متساويان أو متشابهان جسداً وعقلاً ، انه هو من الهراء الذي لا تقوم له قائمة ، فهما مخلوقان يختلف أحدهما عن الآخر كل الاختلاف ليس في الإجمال فقط بل في التفصيل أيضاً ، فالصفات الجنسية والجسدية والعقلية والنفسية تختلف كل الاختلاف والمرأة ليست عاملاً من عوامل الحضارة التي تستحق الاحترام .

ومن الخطأ إنكار القول بأن المرأة أحط من الرجل إذ لو لم تكن كذلك ما استطاع الرجل أن يخضعها ويستعبدها قروناً .

---

(١) سامي الجريديني : مجلة الهلال ١٩٣٠م ، العدد ٣ .

وهنالك برهان آخر على تفوق الرجل وضعف المرأة وانحطاطها ، وهو ان المدنية الحاضرة كلها من عمل الرجل وليس للمرأة فيها فضل أو نصيب . فدماغ الرجل أكبر من دماغ المرأة وعقله أكبر من عقلها ، وهذا العقل هو القوة التي عملت على إيجاد الحضارة الحاضرة ، نعم ان بعض أفراد من النساء اشتهرن ببعض أعمالهن في التاريخ ، ولكن عددهن ضئيل جداً وهن لم يصلن إليه إلاّ بفضل الرجل .

إن النساء في أوربا أكثر عدداً من الرجال ، والرجل يقدم للمرأة صنوف الاحترام ، ومع ذلك فإنها لا تستطيع أن تتحكم بالرجل ولو ساعة واحدة .

إن الرجل يحترم المرأة إلى حد العبادة ، ليس أنها أهل لذلك ، بل إنه يرى فيها رمزاً إلى نموذج المرأة التي هي منتهى آماله والتي يرجو أن يلتقيها يوماً ما ليقاسمها أفراح الحياة وأتراحها ، وفي الواقع أنه باحترامه المرأة وحبه إياها إنما يحترم ويحب مخلوقاً على مثاله وشكله [1] .

وحدث في سنة ١٨٨٦ م : أن أصدرت المحاكم الفرنسوية على لاسييري المتهمة بتسميم الناس بالإعدام ، ونطق القاضي بهذا الحكم الذي قابله الحاضرون بالامتعاض ، ولو أن جرائم المتهمة متعددة ؛ وكذلك عند ما صدر حكم المحاكم العسكرية بإعدام ماتاهاري رمياً بالرصاص ، لأنها كانت جاسوسة إبان الحرب . قوبل هذا الحكم بالاستياء أيضاً .

وحيال هذا العطف على المرأة مهما كان إجرامها رأى مارسيل كولو الكاتب الفرنسوي أن يستطلع رأي كبار النساء والرجال من المحامين وغيرهم حال وجوب إعدام المرأة المجرمة أو إعفائها من هذا القصاص الصارم ، فأدلى له كثيرون بآرائهم .

---

(٣) السياسة الاسبوعية ١٩٢٩م ، العدد ١٧٤ .

قالت مدام مارسل تينابر : لا يجب أن تكون هناك عواطف ، فالمرأة والرجل يحتّم أن يتساويا في دفع ما عليهما من دين للهيئة الاجتماعية مقابل الجريمة الّتي يرتكبونها ، واني لست من اللواتي يذرفن الدمع عطفاً على المجرمين ولكني أهدره حناناً على ضحاياهم ، فلماذا استشعر الشفقة على المرأة المجرمة إذا ما ثبت إجرامها ، ولماذا لا يكون نصيبها الصعود إلى المشنقة أسوة بالرجل المجرم .

ألا ترى أنهم في انكلترة لا يستثنون المرأة من الإعدام . وكذلك في روسيا السوفييتية ؟ وأنت ترى ان كشف المحكوم عليهم بالإعدام من الثوريين سنة ١٧٩٣ م كان حافلاً بنساء وفتيات .كلا اني لا أرى محلاً للعطف والحنان على مثل هذه المرأة،أما هذا العطف فهو لا بد أن يكون من خيال الروائيين ، على أنه من المعروف أن المحاكم الفرنسوية قد قضت سابقاً على كثيرات من النساء المجرمات بالإعدام مثل لايرنفيليه ولافوزاين وغيرهما .

إن الذين يذهبون مذهب الروائيين يرون أن لا جدوى من إعدام النساء ، أما أنا فأرى عكس ذلك وأكرر القول بأن عطفي يتجه إلى الضحايا [١] .

وقالت مدام هيلين كمبشي المحامية بمحكمة الاستئناف ، وهي من العاملات المجدات في حماية الأطفال :

لا يجب أن تعدم النساء كما أنه لا يجب أن يعدم الرجال وسيأتي يوم تحمر فيه الهيئات المتمدنة خجلاً ، لأنها قضت ببرود بالموت ، فأهرقت الدم إرهاباً من الدم ، وقد أنكر ذلك فيكتور هيغو ولامارتين .

---

(١) مجلة الاخاء ٣/٣١٣ – ٣١٦ .

إن حقوق الأفراد يجب أن تكون محترمة وأرى أن السجون كافية لاحترامها وليس السجن فردوساً أرضياً لينعم فيه الإنسان ، إن حكم الإعدام لا أثر له في إيطالية ، بل هناك عقوبة التأبيد ، فلا يرى المحكوم عليهم أحداً ولا يسمعون أحداً ويلقون عذاباً ينتهي بهم إلى الجنون .

وعندي أنه لا يجب البتة إعدام المرأة ، إن العدالة عمل من وضع الإنسان ، ولكن الخطأ القضائي موجود في كل زمان ، يذهبون إلى أن القتل أنفى للقتل ، أي أن إعدام القاتل مهما تعددت جرائمه يقلل من عدد الجرائم ، ولكن لم يتحقق ذلك ، والمقصود من القانون هو أن يدرك من يجرم أن لا مناص من عقابه ، ولكنه يكون على أمل من الإفلات من تعقب الشرطة أو يعلل النفس بعطف المحكمين أو بعفو رئيس الجمهورية ، وإني بالرغم مما أعلم عن طرق الإعدام المتعددة في القرون الوسطى أرى أن الجرائم الآن ازداد عددها عما كان في تلك القرون التي كان يسيل فيها الدم بالإعدام لأوهى الأسباب .

وان المسألة الاجتماعية هي أيضاً مسألة أدبية ، فيجب لعلاج هذه الحالة تقويم الأخلاق عن طريق التربية الأدبية [1] .

وقال لافو شاردبير : نعم بجميع ما للرجل من حق حتى حقه في المقصلة ، فلماذا لا تساوي المرأة الرجل في هذا القصاص في حين أنها برهنت لنا غير مرة على أنها تستطيع أن تساوي الرجل في الإجرام ، والأمر يجب أن يتماثل مع العمل ، ومن المبادىء الجمهورية كلمة المساواة ، فيجب والحال هذه أن تكون المساواة في المشنقة أيضاً .

وقد نفذ حكم الإعدام بالمقصلة في عهد الإرهاب في كثيرات من النساء والفتيات » فواجب علينا ونحن جمهوريون ، أن نطبق مبادىء الجمهورية .

---

(١) مجلة الاخاء ٣/٣١٣ — ٣١٦ .

إذن فهل من رأيك إعدام النساء ؟ نعم بكل قوة وإني أحادثك بصفتي جمهورياً ومن أنصار المرأة ، ان العدالة الإنسانية يجب أن تجري على منوال العدالة الإلهية ، أفلا ترى أن حواء عوقبت كآدم وغلطتها واحدة ، لا باعتبارها شريكة له فحسب بل كان عقابها صارماً للغاية ، إذ عوقبت فوق ذلك بآلام الوضع المريعة [1] .

وقال ريمون هوبير المحامي في محاكم الجنايات ومن المعدودين في الدفاع عن النساء المجرمات :

إن الرأي القائل بأن المحكوم عليهم بالإعدام يجب أن ينفذ فيهم الحكم مملوء بالخطل وهو رأي لا تستثنى فيه المرأة من هذا الحكم .

على أنني أرى عدم وجوب إعدام النساء ، وذلك لأن الرجل أقوى منها ، ولا يجب تجاوز الحدود في هذه القوة ، وهذا السمو الذي نص عليـــه القانون المدني ، إذ يؤخذ منه أن المرأة ليست مساوية لنا في الحقوق ، فلماذا والحال هذه نخصها بهذه المساواة أمام قانون تحقيق الجنايات . زد على ذلك ان إعدام المرأة يعد بعد من الأمور الفظيعة ، وإني أقول لك يا سيدي انه يجب البتة الحكم على امرأة بالإعدام [1] .

ومن أقوال غوستاف لانتييه : المرأة لا تتبرم بالزواج ، ولكن الرجل هو الذي يسأمه ويضجر منه .

وفسر أطوار المرأة وأرجعها إلى أنها وقد وعدها الرجل أن تكون متعته وعودها الإسراف في الإعجاب بها فأصبحت ولا هم لها إلا أن تحقق نظرته إليها وتفوز من الحياة بكل ما هو جدير بحسنها وجمالها .

---

(١) مجلة الاخاء ٣/٣١٣ — ٣١٦ .
(٢) مجلة الاخاء ٣/٣١٦ .

فهي تنشد الزواج لتكفل لنفسها الأمن والاستقرار في ظل نظام اجتماعي يخدمها ، وهي تنشد الحب لتكفل نعيم نفسها وهناءة قلبها ، وهي تنشد المال لتملك أسباب التمتع المادي الذي يبهرها .

فالغرابة الملحوظة في أطوارها هي نتيجة عجزها عن تحقيق تلك الرغبات الثلاث مجتمعة ، فقد تكون زوجاً وقد تكون غير محبة ومحبوبة ، وقد تكون زوجاً محبة ومحبوبة ، ثم لا يكون زوجها ثرياً ، وهكذا تبقى في نفسها فرجة ينفذ منها الشقاء فيفسد أخلاقها .

والحق أن التعليم المقترن بالتربية الصالحة هو الذي يلزم المرأة حد الاعتدال ويشعرها بالحد الفاصل بين الحقوق الجائز التمتع بها وبين الخيالات والأحلام الباطلة التي لا تثير غير الآلام[1] .

ونقل عبد الله حسين انه روي عن النساء حوادث كثيرة كن فيها واجدات ارتياحاً في توقيع عقاب عقلي وبدني على محبيهن .

ويروي كثير من النساء بكل برود وهدوء ، قصصاً عن تغلبهن على حب الرجال .

والشعور المتضمن في غريزة إيلام الرجال واستثارة غضبهم إنما هو مظهر من مظاهر العداء الجنسي ، ولكنه أيضاً متفق كل الاتفاق مع الإحساس الجنسي النسوي ، ولما في المرأة من احتقار وبرود وقسوة نحو الرجل عرض معين

وهذه الدلائل الثلاثة هي تعبير عن طبيعة محبّة وعدم رفق النساء لمحبيهن عادة شائعة عندهن ، ويغلب أن يتذرعن بها إما لاستفزاز هياج المحب وإما لاختبار إخلاص الرجل .

---

(١) غوستاف لانتييه : مجلة الهلال سنة ١٩٣٩م ، عدد يوليو .

ومهما كان الحب تاماً أي أنه وليد عاطفة حقيقية ، فإنه لا يخلو من شائبة الخوف في نفس المرأة والخوف كالألم في بعض الأحوال مثير للعاطفة ويوجد من النساء فئة لا تحب من الرجال الا مَنْ كان خلقه السيطرة والإمارة مع شيء من التوحش والقسوة .

وتنصب قسوة المرأة على رأس الرجل وأحياناً على الأطفال ولا سيما الأطفال المولودين من الزوجة الأولى .

وهل مع ذلك تكون النساء لطيفات ؟ أجل انهن في العادة أكثر نعومة وعاطفة وعزاء من الرجال ، ولكن قد تضغط عليهن الحوادث فتصيرهن أقسى من الرجال ، وقد أظهرت النساء في الثورات والحروب أنهن أبعد من الرحمة وأنهن متصفات أشد مما في الرجال .

وقد يصير الرجل قاسياً وشديداً عند سورة الغضب ، ولكن تكون قسوته عادة طبيعية وجنوناً قصيراً ، أي أن القسوة لم تكن وليدة تفكير وإمعان ، أما المرأة التي تريد الانتقام فإنها تعمل في هدوء مستخدمة مهارة في خططها .

وأول تهمة تلصقها النساء بالرجال هي أنهم محبون لذاتهم وتؤكد نساء هذا الزمان أنهن غير مستطيعات أن يتمتعن بحياتهن بسببما في الرجال من حب للذات ، فالرجل هو الذي يستأجر المزمار والعود والنساء يرقصن فقط .

وتوجه النساء إلى الرجال اتهاماً آخر وهو تهمة الخشونة والانفعال .

وتعزو النساء عيباً آخر يخصصن به الرجال وهو سرعة الغضب ، على أنه على العموم يكون انفجار النساء أطول ، ولو أنه قد يكون أخف وطأة .

ولقد أنتج شيوع التعنيف في النساء اعتياد لسان المرأة التهكم والاستهزاء واللسع .

والمضايقة ضرب من النشاط النسوي . ويميل أكثر النساء إلى التعنيف بدون مناسبة .

وليس الحنق كله رذيلة من الرذائل . انه مظهر من مظاهر غريزة اللوم والانتقام .

والمرأة أكثر إحساساً وتأثراً من الرجل . ويظهر هذا في أحوال كثيرة ، ولا شيء يعززه أكثر من موقف النساء تجاه الدين وذوقهن في الدراما ، ويقال : ان النساء أتقى من الرجال . وحقاً انهن أكثر منهم تعلقاً وأشد تأثراً منهم بعنصر الوجدان وبطقوس الأديان ومراسمها .

ولا تحفل النساء بمباحث الدين العميقة وبعلم اللاهوت ؛ إنهن يرغبن في التأثر في عبادتهن ، وهذا التأثر ، وأنك لتجد النساء اللائي خدعن في حادث الحب الذي وقعن فيه قد تحولن بطبيعة إلى الدين يتخذن منه سلوى ومخرجاً .

قال وليم توماس : تتفنن المرأة تفنناً دقيقاً متيناً في جذب الرجال ، ويكون فنها على أتم حال بحيث تكون هي العضو العامل في إتمام الخطوبة أكثر مما يكون للرجل فيها نصيب .

ويقول توماس : ومن سامسون وأوديس إلى ما بعدهما يعترف التاريخ والقصص بما عند المرأة من سهولة سحر الرجل بحيث يهيم بها جنوناً ، وما رُكّب في الرجل من طبيعة المحافظة على المرأة وحمايتها وميله إليها يمنعه في الحقيقة من المقاومة .

وتستفز المرأة القوية في إرادتها المحتقة الغاضبة الرجل لمهاجمتها عندئذ فتنشب المنازعات بينهما ويهيج شعورها وتحرك لسانها بالتأنيب والصراخ وتنذر الرجل بقارص الكلم وأوخز الإبر ، وإذا خرج من الغرفة تبعته رافعة

صوتها المتعالي وموغرة صدره إلى الجنون ، فإن لم يكن لدى الرجل قوة خارقة لضبط النفس هــاج غضبه بيده أو يقبض على يدها ويطالبها بأن لا تتخلق بخلق الأطفال ، عند ذاك تصرخ المرأة بأن الرجل وحش مجرم وقاطع طريق .

وقد انتهت معركة الجنسين في سبيل الحصول على قوام المعيشة إلى منظر مخيف إذ يشكو الرجال من أن النساء طردنهم من المهن والحرف ، ومن أن شغل النساء بسبب قلة الأجور وهم يقولون انه لن يمضي غير قليل من الزمن حتى يصل الرجال إلى أن لا يجدوا عملاً ، اللهم أشق الأعمال وأخشنها .

وقد بدت الغيرة في الرجال منذ مدة طويلة بسبب غارة النساء على ميادين الصناعة ، وان الرغبة الشائعة في نفوس النساء بوجوب استقلالهن اقتصادياً عن الرجال ، وانهن يقبلن أجوراً يحتقرها الرجل [1] .

وقال عبد الله حسين : لقد بدا لي على الدوام ان وضع المرأة في مكان مختلف كلية عن المكان الذي يشغله الرجل ، إنما هو ظاهرة اجتماعية مرغوب فيها من الناس .

النساء مثلنا في العواطف وفي النظرة الأخلاقية والأماني بأكثر مما يتصوره جمهور الرجال والنساء ، ولا نكران في أنه توجد مسائل خاصة بالذكور ومسائل أخرى شاغلة خاصة بالنساء ، ولكن التفريق كان واسعاً وكثير من الخواص النسوية المقول عنها ناشئة عن حالة غير طبيعية .

وطريق السلام في إلغاء المساواة التي تقترفها والأضرار التي تخلفها والقضاء على سوء التفاهم (بين الجنسين المرأة والرجل) وسوف لا توجد الطبيعة

(١) عبد الله حسين : المرأة الحديثة وكيف نسوسها .

البشرية حرة وفي حالة في مساواة. والرجل والمرأة يعكر كل منهما السلام المنزلي .

لو كانت المرأة بعد خضوعها الطويل قد حررت فجأة ورفعت إلى سلطة تشبه سلطة الرجال لكان يجب أن ننتظر كارثة للمجتمع من وراء ذلك . ولكن تغيير المرأة ليس فجائياً ، على أن سيكون التغيير كما كان بعد مراس طويل ، ومجهود عنيف وألم يشعر به الجبان .

فهل في رحمة الأقدار أن تترك المرأة الجوهرية مع شيء من آثار تلك المواهب وتلك المحاسن الفاتنة التي خلقت لنا متاعاً أن لا يشكل القضاء على المرأة تشكيلاً يجعلنا معها متعلمين ، نحب أكثر مما تعلمنا ومقللين في التعذيب كل الآخر [1] .

وقال هويارتي : إن النساء مجردات من الكفاءات العالية على أن لكل قاعدة شواذ ، ولكن النادر لا حكم له ، فلا جرم إذا قلنا ان النساء بوجه الإجمال ما زلن ولن يزلن سوقيات الأذواق (نسبة إلى السوقة وهم العامة) سخيفات الآراء ، ولذا لا يزال منهن محرضات لأزواجهن على كل خطة دنيئة ، وغاية سافلة وكونهن سوقيات وسخيفات مع ما لهن من السلطة والنفوذ في المجتمع هو سبب انحطاط المجتمع في هذا العصر الدنيء وفساده ، وما أصدق ما قاله شامفورت حيث قال : إنما وظيفتهن العبث بحماقتنا وسفاهتنا ، وليس بعقولنا وأذهاننا ، فلا جدال في أنهن الجنس المؤخر والذكور هم الجنس المقدم فأقصى حقهن علينا هو أن نرمقهن بعين الصفح والتجاوز عن زلاتهن فإما إجلالهن واحترامهن ، فهذا بله منا ، وسخف وسفاهة لا ثمرة منه إلا أن يحقرننا في نظرهن . والرجل مقدم على المرأة ، وهو أعظم شأناً

---

(١) عبد الله حسين : المراة الحديثة وكيف نسوسها .

منها وأرجح وزناً ، وقد أحسن الشرقيون القدماء في تفضيلهن الرجل على المرأة ، لله درهم انهم أنفذ بصيرة وأصح رأياً ، وقبحنا الله أو نقتدي بقدماء الفرنسيس في تقديسنا المرأة اتباعاً لمذهب الفروسية أسوأ العصور الوسطى وأسود وصماتها ، وهل كان لهذا المذهب الفاسد مذهب تقديس المرأة من فائدة سوى أنه للآن علينا ذلك المخلوق الصعبة خيلاء أو غطرسة وطغياناً وعتواً، حتى صرن يشبهن آلهة الهنود القردة المقدسة التي لشعورها بمنزلتها السامية عند عبّادها قد أصبحت تظن أنها قادرة أن تعمل ما تشاء كما تشاء .

إن مركز المرأة أعني السيدة في أوربة كاذب ، لأنها لا تصلح ، وهذا رأي القدماء وما أصحه لما أصبحنا نخصها به من آيات التشريف والتقديس ، حتى عادت تشمخ على الرجل أنفاً وتقعد فوقه وتتقدمه إلى صدور الحفلات والمجالس وتنافسه في حقوقه وامتيازاته ، فحالتنا هذه قد أصبحت موضع استهزاء الشرق وسخريته، وأصبحنا نحن في نظر سكان آسيا أعجوبة وأضحوكة ولو بعث الله يونان وروما القديمتين لنظرتا إلينا كما ينظر الشرقيون الآن .

وخلاصة القول : إنه لا بد من إنزال المرأة السيدة عن منزلتها الباطلة المكذوبة إلى مكانها الحقيقي ، أجل إذا كان هناك مخلوق يجب محوه من الكون فهو السيدة الأوربية ، لأنها خارجة عن نظام الكون ، نحن لا نريد السيدة ، وإنما نريد ربة البيت الخبيرة بشؤونه العليمة بطرق تدبيره المؤدبة المتواضعة الخاضعة ، العارفة وظيفتها ومنزلتها وقدر نفسها غير الشامخة ولا المتغطرسة ولا المتكلفة ولا السخيفة التي أضحكت منا أهل العالم بالحمق والجهل والإدعاء الكاذب .

ويعجبني ما قاله اللورد بيرون وهو أن مركز المرأة في يونان القديمة معقول مستصوب ومركزها الحالي بقية من وحشية العصور الوسطى — عصور الإقطاعيات والفروسية ، وذلك أنه مركز كاذب مصطنع الواجب عليهن

الاهتمام لشؤون البيت . . . ولا ينبغي اختلاطهن بالرجال أو دخولهن في حومة المجتمع ويجب تعليمهن الدين ومنعهن من الشعر والسياسة وأن لا يصل إلى أيديهن من الكتب إلاّ ما كان خاصاً بالفقه والطبيخ . وقد أبصرتهن ليشتغلن في إصلاح الطرق في بلدة إيبيراس فرأيتهن يجدن هذا العمل »[1] .

وقيل: إن الأصل في نظام الاجتماع هو الدكتاتوريةوتخويل الرجل وحده حق الإشراف على مصلحة الأسرة لأن توزيع السلطة يؤدي إلى كثير من الفوضى والارتباك .

وليس معنى ذلك أن الطبيعة جعلت المرأة صفراً لا قيمة له ، بل عينت لها وظائف خاصة يتوقف نجاح العمران على قيامها بها أي أنها جعلتها معينة للرجل ومساعدة له في جميع أموره .

وليس ذلك فقط ، بل جعلت كلاّ من الجنسين متمماً للآخر ، وفي الوقت عينه جعلت للرجل مقاماً ممتازاً لكي لا تكون السلطة موزعة بين الجنسين على السواء .

على أن الرجل لم يكتف بالامتياز الذي جعلته له الطبيعة ، بل عزم على الاستزادة منها والاستئثار بالسلطة كلها ، وأراد أن يستبد بالمرأة « الاستبداد كله ، ومن ثمة نهضت المرأة بالنضال عن حقوقها وكان ذلك بدء جهادها .

ومرت بالمرأة أدوار ذاقت فيها الأمرين من الرجل ، أي يوم كانت توءد الطفلة والنخاسة « الرق » . كل ذلك والمرأة خاضعة لظلم الطبيعة وظلم الرجل معاً .

---

(١) محمد السباعي : المرأة الجديدة .

لا ننكر أن المرأة مرت بها أدوار في التاريخ كان لها عند بعض الأمم مقام ممتاز ، ولكن هذا المقام كان في الشؤون الاقتصادية والمدنية فقط ، وقلما تعداه إلى الشؤون السياسية أو العمرانية .

نعم ان المرأة وصلت إلى منصة الحكم في كثير من الأحيان ، ولكن العوامل التي أوصلتها إليها كانت عوامل خاصة لا عامة ، فكليوباترة وبلقيس وكاترين وفيكتوريا وغيرهن ممن تربعن على العروش إنما وصلن إلى ذلك المقام لعدم وجود وارث ذكر يجلس على العرش ، أي أن العوامل التي أوصلتهن إلى ذلك المقام كانت خاصة بحتة .

وما هي تلك الحقوق ، هي حقوق المساواة مع الرجل في كل شيء ، وقد سبق القول : ان النظام الذي أوجدته الطبيعة في الأصل هو نظام دكتاتوري يجعل السلطة للرجل ، إذن فيما تحاوله المرأة خطر على ذلك النظام وثورة على الطبيعة .

ولعل في هذا القول «حقوق المساواة» شيئاً من الخطأ أو الإبهام ، وفي الواقع ان المرأة لا يخطر ببالها أن تطلب المساواة المطلقة مع الرجل ، إذ لا وجود لتلك المساواة بالمعنى العلمي العمراني ، وإنما المرأة تطلب من الرجل أن يعترف بما لها من الحقوق وهي كثيرة متشعبة، وألا يتعسف في معاملتها كما كان يفعل في العصور الماضية ، بل يعتبرها متمماً له لا غنى له عن مساعدتها ولا غنى للاجتماع عن نفوذها .

وأما نهضة المرأة الحديثة فترجع إلى بدء هذا القرن ، إذ شرعت تطالب بحقوقها العمرانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فكانت مظلومة في طفولتها ، وفي عهد حداثتها وتلمذتها، وبعد خروجها من المدرسة ، وفي عهد زوجها ، ولم يكن لها بد من مواصلة الجهاد لأن الفرصة كانت سانحة ،

ولأن لكل إنسان اتسع وكبر فصار ينظر إلى المرأة نظرة إكبار واحترام ويعترف بما لها من النفوذ الحسن في نظام العمران .

واستمر الكفاح طويلاً . والمرأة تفوز فوزاً بطيئاً ولكن محققاً ، ولم ينحصر فوزها في ميادين الاجتماع فقط ، بل تعداه إلى ميادين السياسة أيضاً ، فأصبحت في بلدان كثيرة مطلقة التصرف في شؤون نفسها ، ولا سيما فيما يتعلق بالزواج ، وبعد أن كانت تعرض في سوق الزواج كالسلعة لا رأي لها ولا إرادة أصبحت مالكة أمر نفسها تبت في مصيرها ولا تأذن لأحد في التعرض لها .

وفازت في كثير من البلدان بالحقوق السياسية أيضاً ، فصار لها حق الانتخاب وحق شغل المناصب السياسية العالمية ، وحلت محل الرجال في كثير من الأعمال حتى أنك لا ترى اليوم ميداناً من الميادين الاقتصادية إلا للمرأة فيه نصيب لا يستهان به .

وقد أدى ذلك إلى بدء عصر يصح أن نطلق عليه عصر الترجل ، فالمرأة تقلد الرجل في كل شيء .

والمرأة تنكر أن دماغها أصغر من دماغ الرجل وأن عقلها بالنتيجة أضعف من عقله ، بل لقد يمتد بها الغرور إلى الادعاء بأنها أقدر من الرجل في كل شيء ، ولا نعتقد أن الترجل هو في شيء من مصلحة المرأة أو مصلحة العمران ، فإن من نتائجه قبل كل شيء إهمال العناية بالنسل والاستخفاف بالروابط الزوجية وزعزعة أركان الاجتماع [1] .

ومن رأي أمين سامي (باشا) : لا أحب أن تتساوى المرأة والرجل في

(١) السياسة الاسبوعية ١٩٢٩م ، العدد ١٧٧ .

جميع الأشياء ، كما أنني لا أحب أن يغمطها الرجال حقها فيما يجب أن تكون معهم فيه على حد سواء ، فللمرأة وظيفة سامية في الحياة أحب أن أراها قائمة بها خير قيام ، وهي أن تكون مدرسة كاملة في الآداب والأخلاق والتربية المنزلية حتى تخرج لنا جيلاً نافعاً يرتقي به المجموع ويتقدم في سبيل المدنية والحضارة . . . وأحب أن تتجه الأذهان إلى تعليم المرأة بحيث تصبح امرأة بالمعنى الذي تقتضيه الزوجية والأمومة (١) .

ومن رأي الدكتور عبد الرحمن شهبندر : أحب أن تبقى المرأة امرأة فلا تخسر شيئاً من المميزات التي يتمتع بها جنسها ، وأكره أن تكون مترجلة لاعتقادي أنها بترجلها الخشن تتعدى المنطقة التي خلقت لتعمل فيها (٢) .

وقال فلكس فارس : فالمرأة إذن موقوفة على حياة الاشتياق بحسب تعبير الكتّاب ، وعلى تأمين النسل الصحيح ، فكل استثمار لها في أية دائرة أخرى من دوائر الحياة المادية ، إنما هو خرق للناموس وجناية على العاطفة والإنسان .

إن لم تكن المرأة زوجة وأماً فهي مرتكبة جناية أو هي ضحية جناية وأشد شقاء من هذه السائبة وأوفر ضرراً بالمجتمع الزوجة المسلوبة الخيار والأم المكرهة على التوليد .

إن في اشتياق المرأة وخضوعها بهذا الاشتياق نفسه لرجلها سر اعتلاء الأمم وانحطاطها ، وما جهل شعب في التاريخ أهمية الانتخاب الطبيعي . فتسلط رجاله على نسائه بشهواتهم لا بشوقهن دون أن تصبح المرأة في ذلك الشعب آمة تورث مذلتها بنيها ، فيتشربون العبودية في فطرتهم قبل أن يبصروا النور .

---

(١) (٢) مجلة الهلال السنة ٣٩ ، الجزء ٥ .

إن أولى الخطوات التي تقود الشعوب إلى التدهور إنما هي تجاهل أهمية المرأة لا من حيث تربية الطفل فحسب بل أيضاً وبخاصة من حيث تكوين الجنين.

إن الرجل المحب لذاته الجاهل يعتقد أنه هو وحده مستودع للحياة ، وإن بقاء النوع يتوقف على ما يحمل من جرثومة حية ، فما المرأة في تقديره إلا الأرض يستنبتها ويتحول عنها مجدبة [1] .

وقال نقولا حداد : تنهمك المرأة بالجمال لكي تصد اندفاع الرجل في العمل المادي وتوقفه عند الحد اللازم للحياة الجسمانية فقط ، وينهمك الرجل بالعمل المادي لكي يصد اندفاع المرأة في العمل للجمال ، ويوقفه عند الحد اللازم للرقي الروحاني الذي لا يخشى من تهوره ، إذاً لا بد من التوازن في عمليهما لاستمرار النوع واستمرار الرقي جنباً إلى جنب ، وعملاهما متكافئان متلازمان متممان أحدهما للآخر .

ليس معنى هذا أن الرجل لا يشتغل في الفنون الجميلة ، ولا أن المرأة لا تعمل أعمالاً مادية المنفعة وعملها يرمي إلى خدمة الجمال أولاً ، ولو عن غير قصد منها .

وإذا تجاوزت المرأة هذا الحد من الاحتراف شذت عن الوظيفة التي عينتها لها عوامل الرقي ، وتمادي المرأة في العمل إلى جنب الرجل في كل حرفة ، إنذار بتقهقر الرقي لأنه يضعف غريزة الجمال في النوع الإنساني ويكبح جماح روحانيته ، وبالتالي يتدهور إلى الدرك الحيواني [2] .

---

(١) مجلة الرسالة بالقاهرة ١٩٣٦م ، العدد ١٦٦ .
(٢) نقولا حداد : ذكرا وانثى خلقهم .

وقال برودون في كتابه إيجاد النظام في تعليل سبق الرجل للمرأة في ميدان الأعمال : إن نسبة مجموع قوى الرجل إلى مجموع قوى المرأة كنسبة ثلاثة إلى اثنين ، فيكون التحرير الذي يطلبه بعضهم باسمهن هو تسجيل الشقاء عليهن تسجيلاً شرعياً إن لم أقل تسجيل العبودية (١) .

وقال أغوست كونت في كتابه النظام السياسي : إنه لو نالت النساء هذه المساواة المادية التي يتطلبها لهن مَنْ يزعمون الدفاع عنهن بغير رضائهن فإن ضمانتهن الاجتماعية تفسد على قدر ما تفسد حالتهن الأدبية ، لأنهن في تلك ما تفسد حالتهن الأدبية ، لأنهن في تلك الحالة سيكن خاضعات في أغلب الصنائع لمزاحمة يومية قوية ، بحيث لا يمكنهن القيام بها ، كما أنه في الوقت نفسه تتكدر المنابع الأصلية للمحبة المتبادلة (٢) .

وقال فورييه : ما هي حالة المرأة اليوم ؟ انها لا تعيش إلاّ في الحرمان حتى في عالم الصناعة الذي ألمّ الرجل بجميع أنحائه حتى في التافه منها كالخياطة وصنع الريش . أما المرأة فيراها الناس منكبة على أشق الأعمال في الخلاء (٣) .

وقال جول سيمون : صارت النساء الآن نساجات وطباعات الخ . . . وقد استخدمتهن الحكومة في معاملها ، وبهذا فقد اكتسبن بعض دريهمات، ولكنهن في مقابل ذلك قد قوضن دعائم أسرهن تقويضاً (٣) .

وجاء في دائرة معارف لاروس بعد ذكرها ان خراب مدينة رومة ، إنما جاء من انطلاق النساء مع الأهواء ، ثم قالت : وفي هيئتنا الاجتماعية الحاضرة التي تتمتع فيها النساء بحرية مفرطة ، نرى أن دناءة ذوقهن وميلهن

(١ـ٣) محمد فريد وجدي : المرأة المسلمة .

الشديد الذي يحملهن دائماً على الاشتغال بجمالهن وبكل ما يزيد حسنهن ، كل ذلك أكثر خطراً وهولا مما كانت عليه الحالة في رومة .

نعم لسنا أول من لاحظ هذا الأثر السيء الذي يحدثه حب النساء للزينة يوماً فيوماً على أخلاقنا ، فإن أشهر كتابنا لم يهملوا الاشتغال بهذا الموضوع الكبير ، وكثيراً من أقاصيصنا التي قوبلت بالاستحسان العام ، قد وصفت بطريقة مؤثرة الخراب الذي يجره على الأسر التزيين والتبرج ، فكيف النجاة من هذا الداء الذي يقرض مدنيتنا الحالية . ويهددها بسقوط سريع جداً ، وإن شئت فقل بانحطاط لا دواء له [١] .

وقال برودون في كتابه ابتكار النظام ما يأتي : ان وجدان المرأة أضعف من وجداننا بقدر ضعف عقلها عن عقلنا ولأخلاقها طبيعية وأخرى غير طبيعية ، فالشيء الذي تحكم عليه بالقبح والحسن لا يكون هو عينه ما يحكم عليه الرجل ، كذلك بحيث أن المرأة بالنسبة إلينا يمكن أن تعتبر غير مؤدبة ، لاحظها جيداً أو مفرطة في جنب العدالة ، فإن عدم المساواة خاصية نفسها ، ولا ترى عندها الميل لتوازن الحقوق والواجبات ، وهو الميل الذي يؤلم الرجل ويشوقه ان لم يتحصل عليه إلى الدخول مع أمثاله في نزاع شديد ، فالشيء الذي تحبه أكثر من كل شيء وتعبده هو الامتيازات والخصوصيات أما العدالة التي تسوي بين صنوف البشر فهي بالنسبة للمرأة عبء ثقيل لا تحتمله [٢] .

وقال أوغوست كونت : كل أدوار الانتقالات الاجتماعية قد ولدت كما في زماننا هذا ضلالات خيالية على حالة النساء الاجتماعية ، ولكن القانون الطبيعي الذي يخصص الجنس المحب (النساء) للحياة المنزلية لم يتغير أبداً

---

(١) و (٢) محمد فريد وجدي : المرأة المسلمة .

تغيراً خطراً، فإن هذا القانون صحيح ومحقق لدرجة أنه ساد من تلقاء نفسه ، حتى مع بقاء السفسطات المضادة له بدون دحض .

ثم قال : ومهما كان حرماننا اليوم من أسس اجتماعية حقيقية فالرجل يتكلم بالحق أكثر مما كنا في وقت الانتقال من الحالة الوثنية إلى الحالة التوحيدية فإن العقل الإنساني في مقابل ذلك والإحساسات القلبية صارت أكثر كمالاً وشعوراً ، فإن النساء في ذلك الزمان كن في هبوط لا يسمح لهن أن يدحضن كما يجب عليهن ولذا سكوتهن عن الضلالات المذهبية التي جاء بها الذين يزعمون الدفاع عنهن ، أولئك الذين كانوا يحاربون في الواقع ونفس الأمر العقل نفسه ، ولكن بالنسبة للنساء الحاليات فإن الحرية السعيدة عند غربياتهن تسمح لهن بإظهار كراهتهن النهائية التي تكفي عند عدم وجود الردود العلمية لمنع انتشار هذا الهذر العقلي الذي أوحته القلوب المفسودة ، فإن إحساس المرأة اليوم هو الذي يحتوي وحده على المصائب العملية التي يجب أن تكون هي التي ولدت هذه الأميال الفوضوية ، فإن البطالة تزيد هذا الخطر خطراً عند طبقاتنا العالية التي فيها يؤثر الفن تأثيراً سيئاً للغاية في حالة النساء الأخلاقية [1] .

وقال برودون في كتابه ابتكار النظام : وبما أن كل مجتمع مكون من اتحاد هذه الثلاث عناصر وهي العمل والعلم والعدالة . . . وبهذه الشروط لا يمكن أن توازن قوى المرأة قوى الرجل ، فخضوعها له أمر لا مناص منه ، فهي أمام الطبيعة والعدالة لا توازي ثلثه ، فيكون التحرير الذي يطلبه بعضهم باسمهن هو تسجيل الشقاء عليهن تسجيلاً شرعياً إن لم أقل تسجيل العبودية . . .

ولما كانت موهبة المرأة معنوية محضة ، فقيمتها لا تقدر من هذه الجهة وتسبق الرجل فيها لا محالة ، ولكن على شرط أن يكون هو سائقها ، وهي

---

(١) محمد فريد وجدي : المرأة المسلمة .

لأجل أن تحفظ لنفسها هذه الهبة التي لا تثمن والتي هي ليست خاصية ثابتة فيها بل هي صفة أو شكل أو حالة يلزمها أن تخضع لقانون السيطرة الزوجية ، فإن المساواة تجعلها إياها مكروهة قبيحة تكون حالة لعقدة الزوجية ومميتة للحب ، ومهلكة للنوع البشري [١] .

ولما كتبت مدام هيركور إلى برودون تسأله رأيه في مسألة النساء أجابها بأنه لا يعتبر المساعي المبذولة من النساء في تحرير المرأة إلا شغفاً يدل على علة أصابت جنسهن ، وهي علة تبرهن على عدم استعدادهن لتقدير قدر أنفسهن وسياسة أمورهن بذاتهن ، ثم أخذ يبرهن لها على مستنداته العلمية ، فقال : إن الفرق الجنسي بين الرجل والمرأة يفصلها فصلا شبيهاً ولا أقول مساوياً بالفرق بين الأنواع والأجناس من الحيوانات وبهذا الفرق فلا يمكن للمرأة والرجل أن يكونا شريكين ولكن لأقول انهما لا يستطيعان أن يكونا غير ذلك . . . . ولكن كل هذا الكلام لا يشير إلى أنه ليس للمرأة دور تلعبه في الوجود ، وبالاختصار اني مستعد لأن أثبت بالمشاهدات والبراهين أن المرأة التي هي أقل من الرجل قوة أحط منه في العوالم الصناعية والفلسفية والأخلاقية وان حالة المرأة في الهيئة الاجتماعية إذا جرت على النسق الذي تريدينه كما هو حالة الرجل فيكون أمرها قد انتهى فإنها تصير مستعبدة مملوكة [٢] .

ولاحظت مدام دوافرينو على تقدم أولئك النسوة في الصنائع والآداب . فقالت : ولكن يظهر أنه كلما أمعنت المرأة في التوسع بالفنون والعلوم زاد الرجل في طلاقها وكان أكثر ذلك في الولايات المتحدة ، فإن الطلاق يمتد فيها إلى حد غريب غير موجود في هذه البلاد الإسلامية وسواها [٣] .

---

(١) محمد فريد وجدي : المرأة المسلمة .

وقال غيوم فريرو : يعلم الرجل والنساء بالتجربة وفي كل بلد بأن العقبات التي تحول دون الزواج تزداد يوماً بعد يوم وأن هناك أسباباً لا عداد لها اقتصادية على الخصوص تقف في طريقه حتى أن كثيراً من الناس لما يئسوا من إمكان تذليلها صبروا على العزوبة بكل وسعهم .

ومن السهل علينا أن نقول إذن ان عدداً عديداً من أشخاص من كلا الجنسين يجب أن يحدثوا آثاراً هائلة على كيان الهيئة الاجتماعية كلها ، وذلك بمعيشتهم بلا زواج أعني في شروط حيوية صناعية .

ويلزم ان الآثار التي تنتج من النساء العازبات تكون أكبر من آثار الرجال العازبين ، فإن عزوبة الرجل تكسبه في الواقع ، وفي نفس الأمر صفات نفسية خاصة به ، ولكنها لا تقلب كيان شخصيته تماماً ، لأنها لا تستلزم عنده العفة مطلقاً ، ويمكنها أن تجبره عـلى المعيشة بين بنات الهوى أو ترغمه على السفاد،وعلى هذا فالعزوبة لا تقتل فيه تلك الوظيفة الفسيولوجية دفعة واحدة .

وأما المرأة فبخلاف ذلك فإن الشروط الاجتماعية الحالية تستدعي عفتها في عزوبتها والعفاف يقتضي حذف وظيفة الأمومة ، وهي الوظيفة التي خلقت المرأة لأجلها جسماً وروحاً .

لا شك إذن ان هذه الحالة يجب أن تفسد شخصيتها فساداً ذريعاً ، ولا شك أيضاً ان عدداً كبيراً من هؤلاء النسوة يحدثن آثاراً هائلة في الهيئة الاجتماعية [1].

وقال ساموئيل سمايلس : إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في الغابر مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد ، فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة

---

(١) محمد فريد وجدي : المرأة المسلمة .

المنزلية . لأنه هاجم هيكل المنزل وقوض أركان الأسرة وفرق الروابط الاجتماعية ، فإنه بسلبه للزوجة من زوجها والأولاد من أقاربهم ، صار بنوع خاص لا نتيجة له إلاّ تسفيه أخلاق المرأة لأن وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية ، مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات البيتية ، ولكن المعامل تسلمها من كل هذه الواجبات بحيث المنازل منازل ، وأضحت الأولاد تشب على عدم التربية وتلقى في زوايا الإهمال وطفئت المحبة الزوجية وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل وصارت زميلته في العمل والمشاق وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالباً التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة (١) .

وقال ساموبل سمايلس : إن أعظم ما كانت تمدح به المرأة الشريفة ربة العائلة عند الرومانيين القدماء ، هو أنها كانت ملازمة بيتها ، تغزل فيه ، وقد قيل في عصرنا ان غاية ما يلزم أن تعلمه المرأة من الكيمياء ، هو أن تعرف حفظ القدر في حالة الغليان ، ومن علم الجغرافية معرفة الغرف المختلفة في بيتها ، على أن بايرون الذي كانت أمياله نحت النساء غير سديدة ، اعترف بأنه يود أن لا يوجد في مكتبتها غير التوراة وكتاب الطباخة ، إلاّ أن هذا الرأي بالنسبة لأخلاق المرأة وتهذيبها يعتبر حرجاً ضيقاً للغاية وغير معقول هذا من جهة ، أما من جهة أخرى فإن الرأي المضاد له ، وهو الشائع الآن جداً ، يعتبر جنونياً ولا ينطبق على نظام الطبيعة ، فإنه يقضي بتهذيب المرأة لتكون بقدر الإمكان مساوية الرجل ، بلا فرق بينهما إلاّ في الجنس أي مساوية له في الحقوق والأصوات السياسية ومزاحمة له في جميع معارك الحياة الوحشية وحب الذات للتنافس في نيل مركز أو قوة أو نقود (٢) .

---

(١) و (٢) محمد فريد وجدي : المرأة المسلمة .

وقال لوسن : ولكن هذه المدارس يظهر أنها أنشئت لأجل الشابات اللاتي يردن الشغل بمعلوماتهن ، ولأجل أن يكنَّ دكتورات وأستاذات ، ولذلك تجد التهذيب فيها ضعيفاً ، يعني التهذيب الخاص بالمرأة : ولكن الدراسة قوية ، فتراهم يعلمونهن بالتدقيق علوم الكيمياء والطبيعة والرياضة ، ومع كل هذا تجد أن الشابة التي نالت قصب السبق في العلوم ، والتي تضلعت في جميع مواد البرامج جاهلة للدرجة القصوى بأبسط قواعد التدبير المنزلي [١] .

وقال عباس محمود العقاد : خلقت المرأة لتعطي وخلق الرجل ليأخذ منها كل ما تعطيه ، خلقت المرأة للطاعة وخلق الرجل للسيادة وخلقت المرأة للأمان ، وخلق الرجل ليحب نفسه في حبه إياها ، هذه هي حقيقة الحقائق ، قد أسرف الغرب في إنكارها وبين هذين النقيضين وسط هو خط السلامة وباب النجاة [٢] .

وقال رينان : أن الرجل ينفر من المرأة التي تشبهه ، فإنه إنما يبحث عن عكس ما في نفسه [٣] .

وجاء في مجلة السياسة الأسبوعية ما يأتي : ثم أن هنالك نتيجة أخرى لمنافسة المرأة للرجل ، وهي اشتداد الضغينة بين الجنسين وفقدان المرأة للرجل وميلها إلى الترجل .

وهناك سيئة أخرى من مساوىء ترجل المرأة ، ذلك أن الإحصاءات الطبية تدل على قلة النسل بين النساء المترجلات. ويعتقد الكثيرون ان استرسال النساء في الترجل سيفضي إلى انقطاع النسل بتاتاً ، ولعل تلك تكون نهاية العالم .

---

(١) محمد فريد وجدي : المرأة المسلمة .
(٢) عباس محمود العقاد : ساعات بين الكتب .
(٣) مجلة الاخلاق في نيويرك سنة ١٩٢٣م.

نعم إن جنوح المرأة إلى الرجل هو من أعظم الأخطار التي تهدد النظام العمراني [١] .

ويقول الدكتور كارل بوجوب عودة النساء إلى البيت ، حيث أن المرأة والرجل غير متماثلين وغير متساويين « فالمرأة أهم من الرجل في حفظ النوع ، ومقامها أعلى من مقامه في ترقية الحضارة ، فعليها أن تقنع بهذا العمل العظيم ، بدلاً من أن تسعى إلى تقليد الرجل ومنافسته ، وهذا أفضل للجنس .

ويقول الدكتور كارل : إن بين المرأة والرجل فروقاً أساسية ، فكل خلية من خلايا جسمها مطبوعة بطابع جنسها ، وعلى ذلك يجب أن تمارس في تعليم الفريقين وتهذيبهما وسائل وأساليب تتفق مع خصائصهما الطبيعية ، فبين الجنسين فروق لا معدى عنها ، ومن الواجب أن يعمل لهذه الفروق أهم حساب في بناء الحضارة الجديدة [٢] .

وقالت أولغا هول براون : إن كل امرأة في استطاعتها أن تجعل من بيتها عالماً صغيراً قائماً بذاته وأن تقصر مصالحها ونشاطها على الدائرة الضيقة التي تحتوي بعلها وأولادها طاوية عن شؤون العالم الخارجي ، لا بل يمكن الذهاب إلى أبعد من ذلك فأقول : ان غريزتها تسوقها إلى ذلك .

ولم تكن الطبيعة هازلة عندما قررت في برنامجها أن تؤهل صفات الأنوثة في المرأة لأن تكون أماً وزوجة ، فمصير المرأة هو أن تؤدي وظيفتها كامرأة سواء أكان ذلك ملائماً لها أم لم يكن [٣] .

---

(١) السياسة الاسبوعية بالقاهرة سنة ١٩٢٨م ، عدد ١١٢ .
(٢) مجلة المقتطف ١٩٣٦م ، عدد فبراير .
(٣) السياسة الاسبوعية ١٩٢٨م ، عدد ١٤٥ .

وقال فنلون : إن الواجبات التي تطالب بها النساء هي أساس الحياة الإنسانية، فالمرأة تدير جميع شؤون العائلة وبهذا العمل يكون لها أعظم نصيب في إصلاح الأخلاق أو فسادها ، ليست الأمة صورة تقوم بنفسها كما يتخيل ، وإنما هي مجموع العائلات وما من أحد يمكنه أن يهذب العائلة سوى المرأة [1] .

وقالت مشيلاكلي اسميث القصصية : أظن أن فتاة المستقبل أي بعد مئة سنة ستكون كفتاتنا اليوم تماماً كما أن المرأة أو الفتاة اليوم هي كمثل سالفتها منذ قرن من كل وجه ، وبالطبع ستكون هناك فروق ظاهرة في مسألة الزي واللباس والعادات والآداب ، فإن هذا أمر محتّم منتظر ، ولكن هذا خلاف ظاهري ، وهو لا يهم كثيراً ولا حساب له من ناحية التطور الفعلي في القيمة والجوهر [2] .

وبحث **Noêl Loyot** في الحياة العائلية والاجتماعية ، ودور المرأة فيهما، فقال : للمرأة دور جذري وطبيعي وتقليدي يتمشى مع طبيعتها ومواهبها وما خلقت إليه في هذا المضمار ، مما يساعد الفتاة أن تسير جنباً إلى جنب مع الرجل وتنال نصيباً من أشياء كثيرة مما تتطلبه الحياة العصرية .

ومن أجل ما يجب معرفته وتحصل عليه الفتاة وتسير في تلك الحياة ، أن تتثقف ثقافة منوعة ونقية ، خالية من الشوائب مهما استطاعت إلى ذلك سبيلاً .

فيجب على المرأة على أن تلم وتعرف ما تتطلبه الصحة العامة للعائلة ، وأن تتقن ادارة المنزل وما يتطلبه من تضحيات وواجبات في سبيله فتبلغ بذلك لقب الأم والزوجة الصالحة .

---

(۱) مجلة العروسة عدد ٤ يوليو ١٩٢٨م.
(۲) مجلة العروسة عدد ٢٢ يناير ١٩٣٠م.

وهناك سؤال أو تساؤل : هل يجب على المرأة العمل خارج دارها للكسب وطلب المعاش ؟ أو هل يجب عليها أن تتجه نحو تحصيل العلوم العالية ؟ فالجواب نعم بشرط أن تحافظ على واجباتها الملقاة على عاتقها ، وهي واجبات أساسية نحو العائلة والحياة الزوجية ، وفي مقدمة ذلك المحافظة على ملاحتها وظرفها وجاذبيتها .

لأن تعويد النفس على ممارسة البحث العميق والتحقيق في مسائله والتنقيب فيه ونقده ، وكل ذلك مباحث علمية صرفة وجافة مما يعرض المرأة لأن تخسر كثيراً أو قليلاً من القيم المعنوية كالعواطف القلبية والذوق وواجبات المنزل .

وأن المرأة التي تبلغ مركزاً عالياً من العلم الصرف ، فلا يعجبها بأن تبقى امرأة ناعمة وظريفة ، بدون أن يخالجها الكبرياء والعظمة ، مما يعود ذلك عليها بأنواع أخرى من النقائص كالفظاظة وارتكاب الأخطاء وعدم اللباقة . مع العلم أن الأسرة قد أسست على المحبة وتقارب الجنسين الرجل والمرأة والإلفة الزوجية (١) .

وقال Georges Clemençeau إن استعباد المرأة في القديم قد خسر معظم أشكاله وأنواعه ، فقد كان الزوج والأب حتى الامس القريب ظالماً أو طاغية .

هذا وقد حققت المرأة أخيراً قسطاً وافراً من الحرية والحقوق الاجتماعية ، وستتحرر بالتتابع على مر الزمان كالطفل الذي ينجح ويحصل على قسط جيد من الحماية التي يتطلبها (٢) .

---

(١) Noël Loyot : Ou bon sens à l'hygiène .

(٢) Georges Clemençeau : Au soir de la pensée .

وقال D'Alta : إن العلاقات الطبيعية والقانونية بين الرجل والمرأة تكون حسب طبائعهما المختلفة، لأن كل منهما قوة ذاتية دافعة من المغنطيسية والجاذبية ، فيمثل الرجل القوة الجاذبة النشطة والحازمة ، وتمثل المرأة قوة ذاتية غير نشطة إذا قستاها بما يتحلى به الرجل ، وصفوة القول ان هذه القوة تختلف على العموم ، مما يجعل الرجل أن يكون أقوى من المرأة طبيعياً ، وأن يفرض سلطته ورئاسته عليها . وتنتظم علاقتهما بالزواج بواسطة شرائع الحب والصداقة ، وتكون سلامة القلب والثقة المتبادلة بينهما أساس تلك العلاقة (١) .

وخلاصة ما قاله Paul Perrier : ان هنود أميركة الشمالية كشعب Puelbs وشعب Todas بالهند وشعب Dayaks ببورنيو وشعب Samor وشعب Hottentots والبرابرة لا يقدمون على شيء قبل أن يستشيروا نساءهم .

وكانت منزلة المرأة في معظم الشعوب القديمة أقل اعتباراً من منزلة الرجل ، وكانت تعتبر أنها خلقت لتأدية دورها العائلي والاقتصادي .

وكان للأب الإحياء والإماتة لأولاده فكان يضحي ببناته ، حيث كان وأد البنات وقتلهن مشاعاً في كثير من الشعوب ، في بلاد عديدة كالهند والصين وغيرهما من البلدان . وإذا عاشت البنت فتكون تحت سيطرة الأب الكاملة ، حسب هواه ومبتغاه .

ويظهر خضوع المرأة للرجل ظهوراً تاماً إذا نظرنا إلى عدد كبير من النسوة اللاتي كن في حالات اجتماعية بائسة كالخادمات والسراري والرقيقات، اللاتي يعشن من خير الرجل وفضله .

---

(١) Maurice D'Alta : La vie des hommes .

ومهما تكن الاختلافات التي تنتاب المرأة في العالم القديم ، حسب الأزمنة والأمكنة والبلدان التي تعيش فيها، يمكن الاستتاج من كل ذلك ان خضوع المرأة للرجل كان قاعدة عامة وأصلاً من أصول حياة المجتمع البشري الذي كانت تعيش فيه .

وأما الشعور بالحب والحنان والعطف نحو المرأة . فكانت أقل انتشاراً وممارسة في تلك الجماعات القديمة ، فكان على المرأة واجبات من أن تكون لها حقوق على المجتمع .

وهذا الشعور من الحب والعطف يظهر بتكلف ومشقة عند أولئك القدماء الذين لا يبتغون من المرأة إلاّ أن تكون طوع إرادتهم وتحت سلطانهم .

فالزوج في شعوبهم هو السيد المطلق على المرأة ، وجل ما يجب أن تكون متحلية بالأمانة الزوجية ، وإذا زنت فتقتل كما هو في شعوب الألبان والعرب.

كما كانت منزلة المرأة منحطة في الشعوب السامية ، ولم تكن حالة المرأة المعنوية في الصين ، أقل تعاسة من غيرها ، فكانت المرأة الصينية منذ ولادتها يعتبرونها تعاسة وشقاء للعائلة ، وكانت سلعة تباع بيع المتاع لتكون زوجة أو خادمة لعائلة الزوج .

ويمكن القول ان المرأة في اليونان ورومية ، فالقانون فيهما ينظر إلى المرأة بأنها قاصرة دائماً ، ويجب أن تعيش في داخل بيتها غالباً ، فتعتني بالتدبير المنزلي فيه ولا تظهر في المحال العامة .

وفي هذه الحالة لا يمكنها أن تأخذ نصيباً من الأعمال العامة أوتأتي بعمل

هام ، رئيسي ، حتى أن القانون نفسه يعتبر اتفاقياتها عديمة الجدوى وغير قابلة للتنفيذ (١) .

وقال نيتشيه : توجد سخافة في هذه الحركة – حركة تحرير النساء – سخافة رجولية تستحي منها المرأة الحساسة الحسنة التربية ، يجب أن تحفظ المرأة وأن يعتنى بها وأن تحمى ، ويجب أن تخضع خضوع بعض الحيوانات الأليفة المسلية اللطيفة (٢) .

وقال بالزاك وهو أحد أساتذة علم القلب الإنساني : المرأة التي تلقت تعليم الرجل تملك الصفات النيرة والخصبة التي تسعد زوجها ونفسها ، وكان يقول بوجوب خضوعها وطاعتها للرجل (٣) .

وقال ج. ن. دبرات في كتابه الحكم : قد أصبحت المرأة أكثر كفاءة للعمل ، فهي قد بذلت مجهوداً ، وقد عظمت المنافسة بين الجنسين في الدراسة والتعليم وفي كل المهن الحرة ، وعلى الأخص فإن للمرأة فوق مزية النشاط العقلي صفات المكر ونفاذ النظر ، والحيوية التي هي بالرغم من أنها صفة تدل على عدم الثبات العقلي ، قد ساعدت في جعل اشتراكها في تكوين الحضارة مثمراً فيها (٤) .

ويقول لوبير في كتابه مسألة الأجناس : إن انحطاط المرأة الظاهر هو عرض موقوت وخارج عن تطور الإنسانية اللانهائي على أن أساس هذا الانحطاط هو في الأقلية الطبيعية (٥) .

---

(١) Paul Perrier : L'unité humaine .

(٢-٥) عبد الله حسين : المرأة الحديثة وكيف نسوسها .

وقال أوتو وينبجار : حتّى بفرض أن النساء اللائي يرغبن في التحرير هن رجوليات . فإنه يجب أن يمحو الرجل بغضاءه للنساء ذوات الرجولة . لأن في هذه البغضاء حب للذات حقيرة ، وإذا أصبح النساء يوماً ذوات رجولة بصيرورتهن منطقيات وفيلسوفات أديبات ، فسوف لا يكن غذاء لأغراض الرجل [1] .

وقالت ماري ولستون كرافت : انها لا تريد أن يكون السلطان للنساء على الرجال ولكن على أنفسهن [2] .

وقال أوغست كونت في كتابه النظام السياسي على مقتضى أصول الفلسفة الحسية : ولكن بدل هذه الأحلام الهادمة المفسدة، يمكن أن يوجد قاعدة طبيعية تضمن حياة المرأة تماماً ، وذلك يكون بتعيين وتحديد الواجبات المادية على الجنس العامل (الرجال) نحو الجنس المحب (النساء) ، والفلسفة الحسية يمكنها وحدها بالنسبة لامتيازها بروح الحقيقة أن تسن هذه القاعدة الطبيعية بطريقة تجعلها سائدة محترمة ، وليست الفلسفة الجديدة (الحسية) هي التي ابتكرت هذا الميل العام ، بل انها فقط قدرته حق قدره بعد تدقيق التأمل في مجموع الحركة الإنسانية .

يجب على الرجل أن يغذي المرأة . هذا هو القانون الطبيعي لنوعنا الإنساني ، وهو قانون يلائم الحياة الأصلية المنزلية للجنس المحب (النساء) وهذه القاعدة التي تريك أخشن أشكال الاجتماع تتحسن وتكمل على قدر رقي النوع الإنساني ، فإن كل الترقيات المادية التي تتطلبها الحالة الحالية للنساء تستحيل إلى لزوم تطبيق هذا الناموس الأساسي بالدقة ، ويجب أن نتائجه تحدث رد فعل على كل العلاقات الاجتماعية ، وبالأخص بالنسبة لأجر العملة .

---

(١) و (٢) عبد الله حسين : المرأة الحديثة وكيف نسوسها .

هذا القانون الذي يلائم الميل الفطري يرتبط بوظيفة النساء الشريفة بصفتهن عاملاً حيياً للآلة المولدة للحركة ، وهذا الإجبار ، إجبار الرجل على تغذية المرأة يشبه ذلك الإجبار الذي يقضي على الطبقة العاملة من الناس بأن تغذي الطبقة المفكرة منهم لتستطيع هذه أن تتفرغ باستعداد تام لأداء وظيفتها الأصلية .

غير أن واجبات الجنس العامل من الجهة المادية نحو الجنس المحب هي أقدس من تلك تبعاً لكون الوظيفة النسوية تقتضي الحياة المنزلية ، ولكن بالنسبة للمفكرين فإن هذا الإجبار يكون تضامنياً فقط بخلافه بالنسبة للنساء فإنه ذاتي [1] .

وقال أوغست كونت في كتابه النظام السياسي : وفي حالة وعدم وجود زوج ولا أقارب ، يجب على الهيئة الاجتماعية أن تضمن حياة كل امرأة إما في مقابلة عدم استقلالها الذي لا يمكنها أن تتجنبه وإما على الخصوص بالنسبة إلى وظيفتها الأدبية الضرورية ، وإليك في هذا الموضوع المعنى الحقيقي للرقي الإنساني : يجب أن تكون الحياة النسائية منزلية على قدر الإمكان ، ويجب تخليصها من كل عمل خارجي ليمكنها على ما يرام أن تحقق وظيفتها الحبية[2] .

وقال برودون في كتابه ابتكار النظام : النوع الإنساني ليس مديناً للمرأة بأي فكرة أخلاقية ولا سياسية ولا فلسفية ، فإنه مشى في طريق العلم بدون مساعدتها ، واستخرج منه المدهشات والعجائب .

النوع الإنساني ليس مديناً للنساء بأي اكتشاف صناعي ، ولا بأقل آلة ، فالرجل وحده هو الذي يخترع ويكمل ويعمل وينتج ويغذي المرأة ، ثم

---

(١) (٢) محمد فريد وجدي : المرأة المسلمة .

قال : وإن الدور الذي لعبته المرأة في الآداب هو مثل الدور الذي لعبته في المصنع والمعمل ، فإنها لم تنفع في هذه إلاّ حيث لا يلزم استعمال القريحة مثلها في ذلك كمثل المشبك والبكرة [١] .

وقال غيوم فريرو : إنه يوجد في أوربة كثير من النساء اللواتي يتعاطين أشغال الرجال ويلتجئن بذلك إلى ترك الزواج بالمرة ، وأولاء يصح تسميتهن بالجنس الثالث أي أنهن لسن برجال ولا نساء لمنافاتهن للأول طبيعة وتركيباً وللأخريات وظائف وأعمالاً .

ثم قال : وقد ابتدأ علماء العمران يشعرون بوخامة عاقبة هذا الأمر ، المنافي للسنن الطبيعية ، فإن هاته النسوة بمزاحمتهن للرجال صار بعضهن عالة على المجتمع لا يجدن ما يشتغلن به ، ولو تمادى الحال على هذا المنوال لنشأ منه خلل اجتماعي عظيم الشأن .

وقال فورييه : ما هي حالة النساء اليوم ؟ إنهن لا يعشن إلاّ في الحرمان حتى في عالم الصناعة الذي ألمّ الرجل بجميع أنحائه لغاية الاشتغالات الدقيقة بالخياطة وصنع الريش ، أما المرأة فيراها الناس منكبة على أشق الأعمال في الحلاء ، ما هي إذن مصادر الحياة بالنسبة للنساء المحرومات من المال ؟ المغزل أم جمالهن إن كان لهن جمال ؟ نعم إن حياتهن الوحيدة هي السفاد العلني أو السري ، ليس إلاّ وهي الحيلة التي تنازعهن الفلسفة فيها للآن ، هذا هو الحظ التعيس الذي ألجأتهن إليه هذه المدنية ، وهذا الاستعباد الزوجي الذي لم يفكرن للآن في مهاجمته [٢] .

وقال جول سيمون : كان الناس سنة ١٨٤٨ م يشكون من عدم الاعتناء بتهذيب النساء وتربيتهن ، ولكنهم بالعكس يشكون اليوم من أن ذلك التهذيب

---

(١) (٢) محمد فريد وجدي : المرأة المسلمة .

قد بلغ حد الإفراط ، نعم لا نشك في أننا خرجنا من تفريط إلى إفراط هائل [1] .

ومن بعض الأمثلة في المرأة عند بعض الأمم : بيت بلا امرأة كجسم بلا روح (مثل كورسيكي) .

دوام نظرة المرأة في المرآة مجلبة للخراب وداعية للبوار (مثل إسباني) .

لسان المرأة سيفها ، ولكنها لا تدعه يصدأ (مثل ياباني) .

حياة بلا امرأة كمصباح بلا نور (مثل فرنسي) .

لا ترم المرأة حتى ولا بالزهر (مثل هندي) .

النساء طويلات الشعور قصيرات العقول (مثل صيني) .

من كان له امرأة كان له عدو (مثل إسباني) .

المرأة صنم معبود والرجل هو ذلك المخلوق الصغير الذي يقدم العبادة اغتراراً منه بالوجه الصبوح (مثل فرنسي) .

إصغ إلى المرأة في البداية واحذرها في النهاية (مثل ألماني) .

هناك بينما أنت في بستانك وذراع امرأتك ملقى على ذراعك حاذر منها (مثل انكليزي) .

---

(١) محمد فريد وجدي : المرأة المسلمة .

المرأة ساذجة وقديرة معاً ، فلا تأمنها على خزائن قلبك فإنها تخدعك ولو كنت معها تحت سقف واحد (مثل سويسري) .

النساء كالجبال يجب أن ينظر إليهن الإنسان من بعيد ليتمتع بحسنهن (مثل ياباني) .

بعض ما قالته العرب في المرأة : خالفوا النساء فإن في خلافهن بركة [١] .

فجور المرأة الفاجرة كفجور ألف فاجر وبِرُّ المرأة كعمل سبعين صديقاً[٢]

لولا النساء لعبد الله حق عبادته [٣] .

احملوا النساء على أهوائهن [٤] .

طاعة المرأة ندامة [٥] .

كلما ازداد إيماناً ازداد حباً في النساء [٦] .

ونقل الثعالبي هذين البيتين في مشاورة المرأة :

شيئان يعجز ذو الرصانة عنهما   رأي النساء وإمرة الصبيان
أما النساء فميلهن إلى الهوى   وأخو الصبا يجري بغير عنان[٧]

وقال عمر بن الخطاب: استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر [٨] .

(١–٦) النابلسي : كنز الحقائق (مخطوط) .
(٧) الثعالبي : ثمار القلوب .
(٨) ابن قيم الجوزية : اخبار النساء (مخطوط) .

وقال علي بن أبي طالب في النساء بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء : معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان نواقص الحظوظ نواقص العقول ، فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد ، وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال . فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر [1] .

وكتب علي بن أبي طالب إلى ابنه محمد بن الحنفية . . . ولا تملكن المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها ، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ، فإن ذلك أدوم لحالها وأرضى لبالها واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك وأكرم الذين بهم تصول فإذا تطاولت تطول . . . [2] .

وقال علي بن أبي طالب : ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم... فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول . . . [3] .

وقال علي بن أبي طالب : النساء شر كلهن وشر ما فيهن الاستغناء عنهن [4] .

وقال علي بن أبي طالب : المرأة عقرب حلوة اللسعة ، وجهاد المرأة حسن التبعل ، وخيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والبخل والجبن ، فإذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها ، وإن كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها [5] .

---

(١) ابن ابي حديد : شرح نهج البلاغة ٧٦ ، ٧٧ .
(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١ ، ٣٦٤ .
(٣ ــ ٥) الزمخشري : ربيع الابرار (مخطوط) .

وقال آكل المرار الملك :

إن مَنْ غره النساء بشيء بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين واللسانِ ومرٌّ كل شيء يجنّ منها الضمير
كل أنثى وإن بدَتْ لك منها آيةُ الحب حبها جيتعور (١)

وقال طفيل الغنوي :

إن النساء كأشجار نَبَتنَ معاً منها المرارُ وبعض المرّ مأكول
إن النساء متى يُنهين عن خلُق فإنه واجبٌ لا بد مفعول (٢)

وقال علقمة بن عبدة :

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيبُ
يردن ثراء المال حيثُ علمنهُ وشرخ الشباب عندهن عجيبُ (٣)

ومن خطبة للأحنف بن قيس لقوم كانوا عنده ... وإياكم ومشاورة النساء (٤).

وسأل الحجاج بن يوسف يوماً الغضبان بن القبعثري عن مسائل منها : قال له : هل عندك من النساء خبر ؟ قال : أصلح الله الأمير إني بشأنهن خبير إن شاء الله إن النساء من أمهات الأولاد بمنزلة الأضلاع أن عدلتها أنكرت

---

(١) الجيتعور هو الذي لا يدوم على حالة .
(٢) الجاحظ : البيان والتبيين ٣/١٨٦ .
(٣) الجاحظ : البيان والتبيين ٣/١٨٦ .
(٤) القالي :الامالي ٢/٢٠ .

ولهن جوهر لا يصلح إلا على المدارات فمن دارهن انتفع بهن وقرّت عينه ، ومن شاورهن كدرن عيشه وتكدرت عليه حياته وتنغصت لذاته ، فأكرمهن أعفهن وأفخر أحسابهن العفة فإذا زلن عنها فهن أنتن من الجيفة [1] .

وقال عبد الملك بن صالح العباسي لابنه مات في أواخر الأمين سنة ١٩٦ هـ = ٨١١ م : لا تُباعد النساء فيمللنك واستبق من نفسك بقية فإنهن إن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يطلعن منك على انكسار لا تملك المرأة الشفاعة لغيرها ، فتميل من شفعت لها عليك معها [2] .

ومن الأمثال التي قيلت في النساء : تردي العقل وتذل الأغراب . وقيل : كل أسير يفك إلاّ أسير النساء فإنه غير مفكوك ، وكل مالك يملك إلاّ مالك النساء فإنه مملوك وما استرعين شيئاً قط إلاّ ضاع وما استأمن على سر إلاّ شاع ، ولا اطلعن على شر فقصرن عنه ولا رأين خيراً فأعطين منه .

بعض ما قاله الأقدمون والمحدثون من الأعاجم : قال سقراط أعظم منظر في العالم يؤثر في النفس ، منظر امرأة جميلة تتألم [3] .

وقال سقراط : المرأة منبع جميع الشرور وحبها لي يفزعني أكثر من كره الرجل لها ، والرجل الذي يبحث عن امرأة ليتخذها زوجة يكون مثله مثل السمكة التي تسعى للشرك بنفسها .

وقال أرسطو : الطبيعة لا تخلق نساء إلاّ عند ما لا تقدر أن تخلق رجالاً [4] .

---

(١) ابن حجة : ثمارات الاوراق ٨١/٢ .
(٢) الجاحظ : البيان والتبيين ٢٦٩/٣ .
(٣) مجلة المصور ، عدد ٢٣٩ .
(٤) مجلة الاخاء ٨٠٩/٨ .

وقال هوميروس : المرأة أصل الجمال فخذوه منها [١] .

وقال سقراط : تستطيع الشمس أن تجفف الأوقيانوس ولكنها لا تجفف دموع المرأة [٢] .

قال كونفوشيوس : المرأة عمل متقن كامل الصنع [٣] .

وقال ديموقريتوس : أجمل زينة للمرأة في ثوبها البسيط وقصر لسانها عن كثرة الكلام [٤] .

وقال فيثاغورس : في عيني المرأة نوعان من الدموع : دموع الأسى ودموع الخداع [٥] .

وقال هومير : المرأة أسوأ مخلوق ولن تجد أشد عداوة منها وأشد خبثاً وإني لا أصدق في المرأة إلاّ شيئاً واحداً ذلك هو أنها لن ترجع لهذه الحياة ثانية [٦] .

وسئل أرستوفانيس عن رأيه في المرأة ، فقال :يندر أن تخدع المرأة لأنهن خلقن للخداع [٧] .

وقال القديس برنار : إنها آلة إبليس [٨] .

وقال القديس أنطونيوس : إنها معمل أسلحة الشياطين وصوتها فحيح الأفاعي [٩] .

---

(١) المصور عدد ١٤٦ .
(٢) مجلة المصور عدد ٩٩ ، ٢٣٩ .
(٣ ــ ٥) مجلة الاخاء ٧٢/١٠ ، ٧٣ .
(٦ ــ ٧) السياسة الاسبوعية ١٩٢٨ م ، عدد ١٠٦ .
(٨ ــ ٩) مجلة الهلال ٣١٣/١٤ .

وقال القديس بونا فنتوري: إنها عقرب متهيأة للدغ أو هي نبال الشيطان[١].

وقال أرميا : إنها باب الجحيم وطريق الإثم وسم العقرب [٢] .

وقال يوحنا الدمشقي : إنها ابنة الغش وعدوة السلام [٣] .

وقال تربتليان الحكيم : النساء باب جهنم ومنبع الشر .

وقال كشيلش متعجباً : أيها الجنس المكروه من الحكماء ، لن أسمح لامرأة أياً كانت أن تنام تحت سقف منزلي سواء في أيام محنتي أو في أوقات سعادتي .

وقالت مدام دي بوازيه : النساء أفضل من الرجال لأنهن أكثر تضحية لسعادة الغير[٤] .

وقال دوباني : كل شيء يعجب يحوي أثراً من الإمرأة [٥] .

وقال لايتري : نرى الامرأة في كل شيء نحبه [٦] .

وقال فولتير : النساء كالسلاح نحن دائماً معهن في خطر[٧] .

وقال فولتير : المرأة تعلمنا الظروف والآداب [٨] .

---

(١) مجلة الهلال ٣١٣/١٤ .
(٢) مجلة الهلال ٣١٣/١٤ .
(٣) مجلة الهلال ٣١٣/١٤ .
(٤) مجلة الاخاء ٨٠٩/٨ .
(٥) مجلة الاخاء ٨٠٩/٨ .
(٦) مجلة الاخاء ٨٠٩/٨ .
(٧) مجلة الاخاء .
(٨) مجلة المصور ، عدد ٩٦ وعدد ٢٣٩ .

وقال موريس لوبون : المرأة بيدها زمام العالم تصلحه متى شاءت وتفسده متى أرادت [1] .

وقال فكتور هوغو : الرجل هو البحر والمرأة بحيرة ، فالبحر تزينه اللآلىء والبحيرة تزينها مناظرها الشعرية الجميلة والرجل نسر يطير في الجو ويحكم كل ما تحته والمرأة بلبل تغرد فتحكم القلوب [2] .

وقال شكسبير : ما أصعب على المرأة أن تكتم أمراً [3] .

وقال لابرير : المرأة الخائنة هي من فقدت عاطفة الحب [4] .

وقال سافيل : المرأة أقوى بنظراتها من شرائع الرجال وأشد قوة بدموعها منا بفصاحتنا [5] .

وقال جان جاك روسو : سعادتها الحقيقية في أن تجلب الهناء لأسرتها [6] .

وقال لويس الرابع عشر : من السهل أن تجعل جميع دول أوربة المتطاحنة ، تتصالح ، ولكن من الصعب أن تصلح امرأتين متخاصمتين [7] .

وقال بلزاك : الرجل الذي يستطيع أن يسوس امرأته قادر على سياسة مملكة بأسرها [8] .

وقال ستندهال : المرأة آلة موسيقية جميلة ، أوتارها الحب ، والفنان الذي يوقع عليها هو الرجل [9] .

(١ ـ ٢) مجلة المصور ، عدد ٩٩ وعدد ٢٣٩ .
(٣ ـ ٤) مجلة المصور ، عدد ١٠٢ .
(٥ ـ ٧) مجلة المصور ، عدد ١٤٦ .
(٨ ـ ١٠) مجلة العروسة ، عدد يناير ١٩٢٦ م .

وقال ويدور : تبتلع المرأة في جرعة واحدة كلمات الكذب والتملق التي تلقى إليها ويتزلف بها إليها ، ولكنها تجرع الحقيقة التي تؤلمها نقطة فنقطة [1] .

وقال شارلس لمتل : معظم أوجاع المرأة ناشئة عنا ، ومعظم الفضائل التي فينا اكتسبناها منها [2] .

وقال ثكري الروائي الانكليزي : من أجل امرأة كنت داخلاً مدرسة اللاهوت ، وربما أصبحت من ذوي القلنسوة السوداء ، ومن أجل أخرى دخلت الجيش وخاطرت بنفسي في ميدان السياسة ومعترك الأقلام ، فكان مستقبلي رهين مشيئة المرأة يتشكل بأي وضع تحب .

وهكذا إذا اتبعت خطوات كل فرد لوجدت أنه مسوق إليها بإرادة امرأة يحبها ويكرمها ، فالرجال قلما يحيدون عن إرادة مَنْ يحبون أو يخالفون أمراً لمن يحبون ، ومهما تكن في شعورهم من قوة لما كانوا بها يبخلون [3] .

وقال لوسيان روميه : ان الرجل يخلق المرأة ، والمرأة تخلق الحب [4] .

وسئل نابليون ما أمنع الحصون ؟ فأجاب : المرأة الصالحة [5] .

وقال نابليون : يجب حجز النساء في منازلهن وأن توصد في وجوههن دور الحكومة [6] .

(١ ــ ٢) مجلة العروسة ، عدد ٧ يناير ١٩٢٦ م .
(٣) الن وود : شفاء العائلات من أدران الموبقات .
(٤) مجلة الهلال السنة ٣٩ ، العدد ٩ .
(٥) مجلة المصور ١٩٢٦م / ١٠٨ .
(٦) مجلة الاخاء / ٩٠٢ .

وقال فنلون : الأمة أسر ، ولا يهذب الأسرة إلاّ المرأة ، فهي إذاً أساس الحياة الإنسانية [١] .

وقال جوردان : للمرأة المتعلمة المتهذبة ، أعظم أثر في حياة الأمة ، وأثرها يظهر في أولادها وأحفادها والذين حولها [٢] .

وقال سميلز : للمرأة في تهذيب النوع الإنساني أكثر مما لأي أستاذ فيه . وعندي منزلة الرجل في النوع منزلة الرأس من البدن ومنزلة المرأة منه منزلة القلب [٣] .

وقال لاترين : في كل أمر عظيم يكون للمرأة أهم الأدوار [٤] .

وقال هركولانو : لولا المرأة لكان العالم شبه القفر [٥] .

وقال مونتسيكو : النساء إما أن يكنّ خيراً من الرجال أو شراً منهم [٦] .

ومن أقوال جورج صوند : حاذر النساء اللواتي يفكرن بقلوبهن ويشعرن بعقولهن [٧] .

وقال تولستوي : إن المرأة تطلب المساواة مع الرجل مع أن تسعين في المئة من الرجال عبيد للمرأة ، سواء كان في المعامل أو المخازن ، أو غوص البحار أو في المناجم تحت الأرض ، كلهم يشتغلون للمرأة وما يوفر لها أسباب الراحة في الحياة وأساليب الزينة والتبرج [٨] .

(١ ــ ٤) الحسناء ١٩٠٩م/١٠٦ ، ١٩١٠م/٣٥٢ .
(٥) العروسة عدد ١٣ يونيو ١٩٢٨م.
(٦ ــ ٧) مجلة الاخاء ٣٦٤/٤ ، ٣٦٥ ، ٧٠١ ــ ٧٠٣ .

وقال تولستوي : تنحصر غلطات النساء في أنهن يحاولن فعل كل ما يفعله الرجال ، إن النساء مخلوقات يمتزن عن الرجال بمواهب خصتها بهن الطبيعة ، فإذا أردن بلوغ درجة الكمال ينبغي عليهن أن يترقين ويوسعن دائرة مواهبهن وأميالهن ، ولكن ما هي أميال النساء التي يسعين إليها حقاً ، إني لا أعرف ومع الأسف أقول إنهن أنفسهن لا يعرفنها ، ولكن المحقق الثابت ان تلك الأميال تختلف عن أميال الرجال ، بل إنها مناقضة لها على خط مستقيم [1] .

وقيل : تشعر النساء بحاستين فقط وهما : محبة الرجال ومحبة الأولاد ، ويتفرع منهما : محبة الأزياء الجديدة والتبرج لاجتذاب الرجال ومحبة المال للأولاد ، وما خلا ذلك فإن عقولهن موجهة بكليتها لتقليد الرجال والنسج على منوالهم ، ثم التفنن فيما يعجب الرجال ولهذا يستنبطن المودة ويتفنن بها ما شاء التفنن .

النساء كالأولاد يكذبن بدون حساب ، إنهن يكذبن للوصول إلى غايتهن وهن في الواقع خاضعات لتلك الغاية خضوعاً أعمى ويبذلن في سبيل الوصول إليها كل مجهوداتهن ولا يشعرن بكذبهن الذي يلجأ إليه لبلوغ تلك الغاية .

الأزواج فقط يعرفون النساء لأنهم يرونهن دائماً منهمكات في التبرج ،ولذا يستنتج أن كل زوج يقول : توجد امرأة واحدة رديئة وتلك المرأة هي زوجتي [2] .

وقال سير اوليفر لودج : لقد كانت أمي امرأة ذات مواهب غير عادية ، وكل ما لدى أولادها من مقدرة أو ذكاء أو نبوغ إنما اكتسبوه منها؛ لقد كانت فخرنا .

(١ ــ ٢) مجلة الاخاء ٣٦٤/٤ ، ٣٦٥ ، ٧٠١ ، ٧٠٣ .

وقال الجنرال براموول بوث : إنني مدين بالكثير من نجاحي في الحياة إلى ذلك الحب المطلق للحقيقة ، وذلك التمجيد السامي لها الذي كان ظهر خلالها ، لقد كانت أمي مثلاً عالياً للتضحية وإنكار الذات [١] .

وقال بنتام : يندر أن النساء يلاحظن في أعمالهن سعادة الوطن العامة ، وبالأولى سعادة النوع الإنساني ، وإن اهتممن بنافع حزب من الأحزاب فإنما ذلك لميل خاص ، فيدخل في ميلهن أو نفورهن كثير من الأهواء والتخيلات ، أما الرجل فاهتمامه أشد بالمنفعة الخصوصية أو العمومية ، والنساء يشتغلن عادة بالمسليات ولذلك يسرعن الانتقال من أمر إلى آخر .

نتلخص من هذا أن المرأة أليق من الرجل للعائلة والرجل أجدر من المرأة بالسن على منافع الأمة ، فهي أحسن مدبر للمعيشة المنزلية ، وهو أحسن مدبر للأحوال العمومية [٢] .

وقال ميشاليه : المرأة أعجوبة اجتمعت فيها كل المناقضات الروحية [٣] .

وقال اللورد ايتلتون : النساء كالحكام قلما يجدن في الحياة أصدقاء حقاً [٤] .

وقال لامرتين : هنالك امرأة في بدء كل الأعمال العظيمة [٥] .

وقال لاروشفكول : قليلات هن النساء اللواتي بقيت فتنتهن بزوال جمالهن [٦] .

---

(١) السياسة الاسبوعية ١٩٢٩م / عدد ١٥٨ .
(٢) محمد رضا :المرأة .
(٣ ــ ٦) مجلة الاخاء ٧٢/١٠ ، ٧٣ .

وقالت مدام نورتون : لم تخلق المرأة لنفسها ولم تخلق لتكون معبودة للرجل، بل رفيقة له خلقت [1] .

وقال كوبي : وما هي المرأة ؟ غلطة من أغلاط الطبيعة المحتملة [2] .

ومن أقوال ماري اشنباش : أين كانت قوة النساء لولا غرور الرجال[3]؟

وقال هيّريش : النساء الجميلات بدون الدين كالأزهار الجميلة بدون رائحة [4] .

وقال نابليون : كل نساء العالم لا يستطعن أن يجعلنني أخسر ساعة من وقتي [5] .

وقال شكسبير : لطف المرأة دون نظراتها الجميلة يربح محبّتي [6] .

وتقاضت امرأتان أمام أحد القضاة الانكليز ، فحكم عليهما بغرامة وقال في آخر حيثيات الحكم : ولو كان في الدنيا امرأتان فقط تسكن إحداهما في نصف الكرة الشمالي وآخرهما في النصف الجنوبي لوجدتا طريقاً للخصام واستعملتا لذلك البرقية اللاسلكية [7] .

وعرف ألفونس كاتر المرأة : إنها ذات تلبس وتخلع وتهرف بلا انقطاع وتخون [8] .

(١ ــ ٤) مجلة الاخاء ١٠/٧٢ ، ٧٣ .
(٥ ــ ٨) الاخاء ١/٨٠٨ ، ٢/٧٩٤ .

وقال اللورد كرومر : لا تتبدل أحوال الشرق إلاّ بتبدل أحوال فتاته[١] .

وقال شلر : كلما وجد رجل بلغ بعمله غايات المجد وجدت بجانبه امرأة محبوبة [٢] .

وقال هوفمان : عبثاً يحاول الرجل أن يتوصل إلى طبيعة المرأة من غير المدركات [٣] .

وقال كانت : سعيد من له امرأة شريفة النفس ، فإن حياته مضاعفة ، وإن المرأة هي تاج الخليقة [٤] .

وقال جورج ليكونت : إنني لا أشك في أن لطف النساء ورقة شعورهن سيكون لهما أحسن تأثير على الأخلاق العمومية وعلى مجموع أحوال الحياة [٥] .

وقال برناردين : النساء يساعدن على تأليف الأمة أكثر من الفلاسفة [٦] .

وقال ليكوفه : إذا اشترع الرجال الشرائع فالنساء ينشئن العادات والأخلاق [٧] .

وقال فلاماريون : النساء سيتمكنّ من إبطال الحروب لأنهن سيرفضن الاقتران بكل يحمل سلاحاً [٨] .

وقالت المركيزة دي لمبار : ينبغي تعليم الأولاد ان لا شيء أعظم من القول أخطأت [٩] .

(١ـ٩) الحسناء ١٩٠٩م ، عدد ٢٠ حزيران ٣١ ، ١٩٢ ، ١٩١٠ / ٤٠ ، ٢٣٠ .

وقال أناتول فرانس : المرأة هي مكونة المجتمع ، فلها عليه تمام السلطة لا يعمل فيه شيء إلاّ بها ولأجلها ، والمرأة هي أكبر مربية للرجل ، فهي تعلمه الفضائل الجميلة وآداب السلوك ورقة الشعور ثم هي تعلم بعضاً من الرجال ، كيف يصبحون لطاف المعشر وتعلمهم جميعاً كيف لا يكونـــون غلاظاً ، بواسطة المرأة يدرك الرجل أن الهيئة الاجتماعية ذات تركيب دقيق كثير التفرع متعدد العناصر ، وهذا ما لا يخطر عادة لمعاشر الرجال ، وهم يتناقشون في أنديتهم السياسية وأخيراً فبقربها يتضح لنا أن إصلاح العواطف وأظلال الإيمان شديدة الأثر لا يمكن قهرها ، وان البشر غير مسيرين بأحكام عقولهم (١) .

وقال أناتول فرانس : المرأة تحيا دائماً بالقلب والرجل يحيا بالقلب والعقل (٢) .

وقال أديسون : لا شيء في الوجود يرفع قدر المرأة كالعفة (٣) .

وقال ركفلر : كل شيء حسن وجميل حول مرضع امرأتي .

وقال شوبنهور : يسألونني عن الأفعى اللينة الملمس ، وهي أمامهم في كل وقت ، بل في كل لحظة هي المرأة لتكن ملاكاً طاهراً أو شيطاناً رجيماً فما لنا ولها أجارنا الله من شرها وأذاها .

والحب وردة والمرأة شوكتها ، إن المرأة التي تضطرني إلى أن أخدمها ، ما خلقت ولن تخلق ، إن قولنا عن المرأة سيدة يجب القضاء عليهـــا حتى

---

(١) مجلة الحديث بحلب ١٩٢٩م / عدد ٩ .
(٢) السياسة الاسبوعية ١٩٢٧م / عدد ٩١ .
(٣) المصور ١٩٢٤م ، عدد ٥ .

لا يبقى غير نساء غارقات في الشؤون المنزلية فقط ، اتركوا للمرأة حريتها ولا تجعلوا عليها رقيباً ، ثم قابلوني بعد سنة وأخبروني عن النتيجة [١] .

وقال بلزاك : خلاصة حياة المرأة شعور ومحبة وتألم وإخلاص وتضحية [٢].

وقال تاكري: قلب المرأة هو نظير حجر النقاش ما ينقش به لا يمحى أبداً[٣]

وقال تنيسون : المرأة كالقمر تضيء بنور مستعار ، يحلم الرجل بالشهرة بينما المرأة تستيقظ للحب [٤] .

ونكتفي بهذا القدر من المباحث والأقوال التي أوردناها في هذه الصفحات القليلة ، مما يدل على اهتمام المجتمع البشري بالمرأة ودورها في حياتنا الغابرة والحاضرة ، وتأثيرها العميق في سير وكيان المجتمع الإنساني .

اختلفت المباحث والآراء في شأن المرأة ودورها في المجتمع الإنساني حسب الزمان والمكان وجنس الأمم والشعوب من بدائية ومتطورة ونامية، ويمكن القول بأن المرأة تختلف عن الرجل اختلافاً جسمياً وعقلياً ونفسياً ، مما لا يدعو هذا الاختلاف بأن يكون داعياً لانحطاطها ، بل قد تفوق الرجل في بعض النواحي من الحياة ، بل يمكن عدّ هذا الاختلاف أو تفوّق الرجل أو المرأة في بعض الأمور من الحياة ، مكملاً للجنسين معاً ، حيث باتحادهما والقيام كل منهما بما حبته الفطرة وخصته الطبيعة من تركيب جسماني وعقلي ونفسي ، لأن ينهضا بالمجتمع الإنساني خير نهوض ، فيسير كل منهما في ما اختصته الطبيعة من مواهب وخصائص، جبل وفطر عليها في الخلق والتكوين .

وهذا لا يمنع بأن تتفوق المرأة على الرجل أحياناً في العلم والمعرفة وغيرهما وتنبغ في نواحٍ من الحياة العامة أو الخاصة ، كما لمسنا ذلك في القديم والحديث ، وسنفصل ذلك إن شاء الله في فصول تالية من هذا الكتاب .

(١-٤) مجلة الاخلاق بنيويرك ١٩٢٤م ، عدد ايار .

المرأة في الأمم البدائية

يختلف مركز المرأة في الشعوب البدائية ، حسب الزمان والمكان ، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والحربية التي تعمل في تلك الشعوب .

ذكر Durkheim : ان أهلية المناصب الدينية في القبيلة لم تكن متساوية بين الجنسين ، فكان الرجال يتمتعون بتلك المناصب في الدرجة الأولى ، حيث كان ينظر للنساء على العموم بأنهن نجسات غير طاهرات ، ولذا يشكل الرجال الطبقة الممتازة في الجماعة بالنسبة للنساء [١] .

فقد كانت النساء عند بعض تلك الشعوب تباع بيع السلع والحاجات المختلفة ، فكان في شعب Caraïbe ، على المرأة أن تخدم أفراد عائلتها من الذكور كالأب والأخ والزوج ، إذ أنها تكون دائماً أمة ورقيقة لرغباتهم .

وكان كثير من القبائل الهندية في أميركة الشمالية يعاملون نسائهم كالمعاملة التي كانوا يعاملون بها كلابهم .

وكان الرجل في شعب Chochones هو المالك الوحيد لنسائه وبناته .

---

(١) Emile Durkheim : Les formes élémentaires de la vie religieuse .

وكانت تعد المرأة في شعب Wanika بإفريقية الشرقية لعبة أو متعة يتسلى بها الرجل .

وكان يقال : إن الزوج في المجتمع الاسترالي القديم له الحق غالباً أن يكون المالك المطلق لمرأته أو لنسائه ، كما كان لكل أب في شعوب استرالية الوسطى أن يحكم أسرته حكماً مطلقاً في اختصاصه والدائرة المحددة له، وأما في حال معاقبة امرأته كطلاقها أو قتلها ، فلا بد له في تلك الحالات من الرجوع إلى القبيلة التي ينتمي إليها وأخذ موافقتها على ذلك .

وفي حال إساءة الزوجة وعدم محافظتها على الأمانة الزوجية ، أن يتقدم الزوج بشكوى إلى شيوخ القبيلة وأساطينها .

وفي الشمال الغربي الأوسط من Queensland تخول المرأة حق الاقتصاص مرة واحدة يقتصصن بأنفسهن ما يمارسه الرجل من حقوق في العقاب ، وفي بعض الحالات فللمرأة أن تمارس حقها من القصاص على رجل أساء معاملتها و شتمها .

ويلاحظ لدى سكان Nouvelle Galles de Sud أن الأزواج على العموم مولعون بزوجاتهم ، كما أن النساء يحافظن على ما تتطلبه الأمانة الزوجية من عطف وحنان ، وقد شاهد ذلك كثير من الذين قدموا إلى تلك البلاد وعاشوا بين سكانها السود ، حتى أنهم رأوا أزواجاً كانوا طوع إرادة نسائهم ، كما شوهد ذلك في الصحراء الاسترالية .

ولوحظ أن المرأة لدى هنود Guayane تعتبر ملكاً للرجل ككلبة ، فيمكنه بيعها إذا كان ذلك يدخل على نفسه الحبور والسرور .

وذكر العميد Dodge أن الزوج لدى الهنود والذين كانوا يعيشون في

الولايات المتحدة الأميركية ، له الحق أن يشتم زوجته ويبرحها ضرباً حتى إزهاق روحها بدون أن تمنعه مراقبة أو تزجره زواجر .

ويحدث Paulitsdhke بأن المرأة لدى شعوب Samali,Dandil ■ Gallas لا تمتع بأي حق من الحقوق الزوجية بجانب زوجها ، بل هي قطعة أو جزء من أملاكه .

كما يلاحظ في أفريقية الشرقية الجنوبية : إن الرجل يستطيع الحصول على المرأة بإعطائه أبيها بعض رؤوس من المواشي .

وإن حياة المرأة لدى شعب Koutchines ، إن هن إلاّ حيوانات خلقن أو سخرن لتأدية الخدمات لأسيادهن .

وأن حياة المرأة لدى شعب Kénistenos إن هي إلاّ حلقة غير منقطعة ومتتابعة للعمل وخدمة الشعب ، حتّى أنهم يعرضون بناتهن إلى الهلاك ، وهن لا يزلن في سن مبكرة بسبب ما يعانين من تعب ونصب وما يتكبدن من شقاء وشظف عيش .

وأن حالة النساء لدى شعبChaymasتشابه الحياة التّي يعشن فيها كبقية شعوب الأمم البدائية أو النصف البدائية ، فهن في حالة من الحرمان والعذاب والشقاء .

ويجب على النسوة في استرالية أن يتكبدن ويخصص لهن طائفة من الأعمال الأكثر شقاء ونصباً وتعاسة ، فكان يخصص لهن أفقر الغذاء مادة ، وأقسى الأعمال والأشغال التّي تتطلب جهداً ونصباً .

ويسأم الرجال ويكرهون لدى شعب Kakhen وغيره من الشعوب البدائية الأعمال الفرعية لخدمة المنزل ، ويميلون في ذلك إلى الكسل والخمول ،

بخلاف النساء بدون تمييز في الجنس أو الطبقة الاجتماعية ، فيعملن فيها ويقمن بما تتطلبه من واجبات وتكاليف .

وبعبارة أخرى فكل جنس من ذكر وأنثى له أعمال خاصة يقوم بها فالرجل مسؤول عن حماية العائلة وتولي أمورها ، حيث أن أعماله وما يقوم به من ممارستها ، تتطلب القوة والنشاط والكفاح والصيد والقنص في البر والبحر ، وصنع أوائل الصيد والحرب ، وقطع الأشجار وبناء الأكواخ .

وقد تلحق المرأة بالرجل في تلك الأعمال وتعاونه ، وقد تشترك معه في معارك الحرب والغزوات .

ولما تسافر القبيلة ، تتولى المرأة نقل الأمتعة ، بالرغم من أن أعمالها ودائرة اختصاصاتها تنحصر في الأصل غالباً في تدبير المنزل وشؤون البيت ،فهي تجلب الماء وتهيىء الطعام وتجهز الجلود وتصنع الثياب وتعتني بتربية الأولاد .

كما أنها تقوم بتموين البيت وتجهيزه من أطعمة وخضراوات ، وتجمع من جذور الشجر الحطب والحبوب والبلوط .

كما أن المرأة لدى الطبقة الزراعية منالقبيلة ، فإنها كثيراً جداً ما تفلح الأرض وتزرعها .

وأما تربية المواشي والاعتناء بشؤونها ، فهي غالباً من اختصاص وأعمال الذكور من رجال وأولاد .

ويمكن القول إن مختلف أعمال الحياة المعيشية والمنزلية مبنية على أسس بين الجنسين الذكر والأنثى على تفوق الجنس الأقوى : حيث يعتبرون أن القوى الطبيعية هي التي منحت استخدام النساء كدواب .

ويلاحظ Pinart أن الهنود في بناما يوجبون على المرأة أن تحمل أثقل الأحمال ، بخلاف الرجل فإنه يتقدم المسيرة وهو لا يحمل شيئاً ، سوى أسلحته وآلات الحرب والغزوات .

ويحدث Dobriyhoffer بأن حمل الأثقال يوكل أمرها كلها إلى النساء لدى شعب Abipones فيسافر رجالهم وهم مسلحون فقط ،لكي يكون لهم ملء الحرية للقتال والمنازلة ، إذا سمحت الفرصة لذلك .

وعلل Westermarck هذه الاختصاصات وتساءل ما هو السبب ، أو الأصل الذي فرض على كل من الجنسين أعمالاً خاصة به ، وحرم على الجنس الآخر بأن يمارسها ، فـأرجع ذلك إلى العادات والتقاليد والأساطير التي انتشرت بين تلك الأقوام والجماعات ومارسوها مدة طويلة .

كان الاعتقاد منتشراً وسائداً في أفريقية ، بأن قطعان المواشي إذا لمستها النساء وتعاطين شؤون تربيتها ، أصابها المرض كما أن الاعتقاد السائد لدى معظم الشعوب الزنجية ، أن الرجال وحدهم هم الذين تخولهم العادات والتقاليد بأن يحلبوا تلك المواشي .

ومن عادات سكان أفريقية الجنوبية الشرقية وتقاليدهم ، أن يحظر على النساء ويمتنعن من الدخول إلى حظائر قطعان الخنازير .

كما كانت لدى شعب Betehouana تقاليد وعادات تمنع وتحظر على النساء أن يلمسن المواشي ، كما كان يجب على الرجال أن يتعاطوا حراثة الأرض وفلاحتها .

وكانت العادات والتقاليد والأساطير المتوارثة لدى هنود أميركة الشمالية ، توجب على المرأة أن تبتعد بكل دقة واحتياط عن الأعمال التي يمارسها زوجها.

وفي حالات أخرى ،فالرجال من شعب Dakoutas كانوا يمارسون عند اللزوم ويشاركون في أعمال النساء الخاصة بهن ابتغاء مساعدتهن وتقديم العون ، وذلك يكون نادراً .

وكان لا يسمح للرجل في بلاد الحبشة أن يحمل ماءً أو جلوداً أو خبزاً ، بل كان عليه أن يغسل ثياب الجنين .

ويلام الرجل في شعب Bakongo وتسخر النساء منه ، إذا مارس أو أظهر رغبة في مساعدتهن في عملهن بالحقول ، لأن هذه المميزات التي خصصن بها يستطعن بممارستها أن يفرضن سلطتهن في الدائرة التي يعملن بها في مجتمعهن .

وهناك عوامل وظواهر تجعل المرء لأن يعتقد بأن سلطة الرجل في الأمم البدائية تختلف باختلاف شعوبها ، فقد لا تكون منزلة المرأة أدنى من منزلة الرجل دائماً ، بل قد تكون منزلتها في بعض تلك الأمم مساوية لمنزلة الرجل ، وقد تعلو وترتفع عن الرجل في القدر والاعتبار ، فالمرأة لدى كثير من الشعوب الهندية التي كانت تقطن في أميركة الجنوبية،تتمتع بمركز سام ووضع اجتماعي محترم في الأسرة ومجتمع القبيلة .

فكانت المرأة تتدخل لدى شعب Goajires في كولومبية ، في النزاعات وحسم الخصومات التي كانت تحصل في القبيلة ، فيمنعن بتدخلهن القتال بين أفرادها وهدر دمائهم ، فينتزعن السلاح من أيدي أزواجهن أو أخواتهن .

وكانت للنساء في شعب Navahos بالمكسيك الجديدة الأثر العظيم في توجيه الأسرة والاستقلال التام في تدبير المنزل .

قال Grinnell : من الخطأ أن يفكّر الإنسان كما هو مشاع بأن المرأة لدى هنود أميركة الشمالية تعد المثل الواضح في الرق والعبودية ، وقد تبين

لي خطأ هذا الزعم بعد دراستي وما لاحظته في تلك الشعوب بالرغم مما يشاهد وهن يعملن في الحقول ، وما يقمن من أعمال في غاية من الشدة والقسوة فتبقى منزلتهن في غاية من الاحترام والاعتبار لدى قبائلهن .

ثم قال : ولا يقتصر على النساء في قضايا الأسرة فقط بل يمارسن أعمالاً وشؤوناً تتعلق بالقضايا العامة والرئيسية في القبيلة ، فيؤخذ رأيهن في مجالسها ويبدين آرائهن بكل حرية وانطلاق ، ولا سيما في شؤون الأسرة ، فيردون على أقوال الرجال ومزاعمهم ، ويصغون لآرائهن بكل انتباه واعتبار (١) .

كما أن Tenkate احتج بشدة ونقد ما ورد على أن النساء لدى هنود أميركة الشمالية ، يعاملن كأنهن دواب ومواشٍ ، ويعلن صراحة بأن حالتهن الاجتماعية تطابق وتساوي حياة الطبقة الدنيا من النساء اللاتي يعشن في البلاد المتحضرة ، وكثيراً ما يكن أحسن حالاً منهن (٢) .

وكانت النسوة لدى شعب Onahas يتساوين اجتماعياً مع الرجال ، فكان الزوج والزوجة يشتركان في رئاسة الكوخ ، فيملكانه بالتساوي وما يتبعه من أثاث وألبسة .

وكانت النساء في شعب Sénécas يحكمن عادة البيت ويدرن شؤونه .

ويتعاطى كثير من النسوة لدى شعب Saliches الأشغال الشاقة والمضنية ولكن بطريقة لا تشبه العبودية والرق ، بل بالعكس فينظر إليها باحترام وإجلال ، وإنها نوع من الأعمال ذات النفوذ والسلطان .

---

(١) (٢) Edward Westermarck : L'origine et le développement des idées morales .

وكانت النساء يشاورن لدى شعب **Noutkas** في الشؤون التجارية ، ويتساوين مع الرجال في الحقل الاجتماعي ، ما خلا في بعض الأعياد والمواسم والطقوس العامة .

كما أن النسوة لدى هنود منطقـــة **Puget** يشاورن على العموم في الأمور التجارية ، وذلك قبل عقد السوق وتقرير الصفقة ، ويتمتعن بنفوذ قوي في القبيلة .

وإن المرأة في شعب **Thlinkit** لا تعتبر رقيقة ومستعبدة لدى زوجها ، بل تتمتع بحقوق وحرية غير محدودة ، هذا بالإضافة إلى نفوذها العظيم في شعبها .

وتتمتع المرأة لدى أهالي **Cap Cross** بمنزلة رفيعة تعلو على منزلة الرجل .

ولا تعمل النساء لدى شعب **Tinneh** إلاّ في أقسام من الأعمال الاجتماعية العادلة والمناسبة لهن ، وأن رأيهن له القيمة والاعتبار في معظم الأعمال القبلية .

ويتمتع النسوة في منطقة **Kadiak** بمنزلة رفيعة واعتبار عظيم مع حريات واسعة غير محدودة .

وللنساء لدى شعب **Kamtchadales** حق قيادة وتوجيه جميع شؤون القبيلة وأن الرجال فيها هم الأرقاء والمطيعون لأوامرهن .

وتظهر سلطة المرأة ظهوراً واضحاً جداً قبل عقد أسواق البيع والشراء وعرض الأسلحة وآلات الصيد فيها .

ومن القواعد المتبعة في القبيلة بأن تشاور المرأة ويؤخذ رأيها في ما تريد عمله.

ويظهر أن النساء لدى شعب الأسكيمو في منطقة **Point Barrow**

على قدم المساواة التامة مع الرجال ، سواء أكان ذلك في الأسرة أو في شؤون القبيلة العامة ، فتعد الزوجة رفيقة للزوج في جميع الأوقات والظروف . ما خلا في ساعات الصيد والقنص ، ويستشيرها الزوج ويأخذ رأيها في كل صفقة بيع أو شراء ، أو تعهد والتزام في أمر هام .

وبالرغم من أن المرأة في منطقة Groenland تعتبر أحط مقاماً من الرجل ، فإن الزوج يستشير زوجته في كل أمر ذي بال ومهم .

وتظهر حقوق المرأة في البيت ظهوراً جلياً لدى شعب Tangutans فإنها تتساوى مع حقوق الرجل تماماً .

وتعامل النسوة لدى شعب Khaads بدون استثناء باحترام مع ما تمتاز به من شرف الأمومة في العائلة ، فلا يبرم أمر أو يعمل عمل من الأعمال العامة أو الخاصة ، إلاّ بعد أخذ رأيهن واستشارتهن . ويتمتعن على العموم بنفوذ عظيم وتأثير في مجالس القبيلة .

ويمكن للزوجة أن تفترق عن زوجها وتطلقه في أي وقت شاءت ، ما خلا السنة التي تتلو زواجها ، أو في الوقت الذي ينتظر ولادة طفلها ، أو في السنة التي تتلو ولادة الولد ، ففي هذه الحالة للزوج الحق بأن يطلب حالاً من أبيها المبلغ الذي دفعه كصداق عند عقد قرانهما .

وللمرأة البدائية في المقاطعات الشمالية الغربية من الهند ، شخصيتها ومكانها الرفيع في البيت ، وعلى الغالب لا يعمل الرجال شيئاً إلاّ بعد أخذ رأيها واستشارتها ، وإذا عوملت معاملة سيئة يعرض أمرها على مجلس القبيلة لدرء السوء عنها وحمايتها .

ويخضع الأزواج في شعب Kattis لنسائهم .

وللنساء في شعب Bhiles تأثير قوي ونفوذ عظيم في مجتمعهن ، وإذا أراد الأزواج أن يخلفوا ذكراً حسناً وسمعة طيبة في قبيلتهم ، فعليهم أن يفسحوا المجال أمام زوجاتهم لكي يتسلطن عليهم ويخضعون لإرادتهن .

ويعامل الأزواج في شعب Garos على العموم زوجاتهم معاملة حسنة فيها كثير من الاعتبار والاحترام .

وتعامل النساء والفتيات في شعبي Boto , Dhima معاملة جيدة ويمنحونهن كل ثقة واعتبار .

وتحترم النساء في شعب Koukis ، ويؤخذ رأيهن ولهن نفوذ كبير في مجتمعهن .

ولاحظ Colquhoun ان المساواة بين الجنسين في شعوب الهند الصينية كانت سائدة ، في العهود القديمة ، قبل انتشار الديانة البوذية فيها [١] .

وكانت النساء في حالة من المساواة، لم تكن أقل منها من حالة الجنس الآخر ، فكن يتداخلن في الأمور العامة ويبدين آرائهن فيها ، ويتجادلن مع الرجال على قضايا ومصالح عامة تتعلق بشؤون القرية ، وكان يؤخذ رأيهن ويدرس دراسة دقيقة ، قبل أن تتخذ القرارات وتنفذ ، كما كن يشاورن في جميع الأمور ، وكان الأزواج ينقادون بواسطة نسائهم ويؤيدون آرائهن .

ويرجح Craufurd إن حظ النساء في Malais لم يكن أقل سعادة من بلدان الشرق الأقصى ، فكن يشتركن مع الرجال في جميع الظروف والأحوال على قدم المساواة في السلطة وتسيير دقة أمور القبيلة [٢] .

---

(١) (٢) Edward Westermarck : L'origine et le développement des idées morales .

وكانت النسوة في منطقة Bali يساوين الرجال مساواة مطلقة ، فكان الرجل يظهر احتراماً كبيراً لمرأته ، يستشيرها ويأخذ رأيها ، وينظر إليها كرفيقة لا كرقيقة مستعبدة له .

وكانت النساء المتزوجات في شعب Bataks يمارسن على الغالب نفوذاً كبيراً في أسرهن .

وللنساء في sérang المساواة التامة في الحقوق والواجبات ، ويعاملن معاملة حسنة .

كما أن النساء في Soulon يتمتعن بسمعة حسنة ، ولهن وزن كبير في تسيير الأعمال ، ومقام فعال في السلطة والحكومة ، بما لهن من نفوذ يمارسنه على أزواجهن .

والنساء في الجهات الغربية من Torrès لا يعاملن معاملة سيئة .

وحالة النسوة في بعض أقسام غينية الجديدة ، كما يصفها الرحالون ، هي على غاية من الاحترام والاعتبار ، فلهن ملء الحق في إبداء آرائهن ورفع أصواتهن في ما يخص تدبير المنزل وأعماله ، ويتسلطن عندما تسنح الفرص على أسيادهن ، فيما رسن نفوذاً لا يقتصر فقط على الأعمال المنزلية ، بل يتعد ذلك ، ويتجه إلى أعمال الحكومة وتصريف شؤونها .

وكانت النسوة في منطقة Eroamanga يعملن كل عمل قاس وشاق في فلاحة الأرض وزراعتها ، غير أنهن كن يعاملن في مجتمعهن معاملة حسنة ولا سيما من قبل أزواجهن .

وكانت المرأة في شعب Mariannes سيدة مطلقة في بيتها ، حتى أن الزوج

لا يستطيع أن ينظم فيه شيئاً بدون إذنها ورضاها ، حتى قيل : ان الرجال كانوا محكومين حقاً من قبل زوجاتهم .

وكانت النسوة في جزائر Pélion يساوين الرجال فيجميع الأمور والمناسبات ، حتى أن الرجل إذا دبت فيه الشيخوخة وطعن في السن ، لا يمكنه أن يفعل شيئاً يخص الأسرة إلاّ بعد أخذ رأي النساء الأكبر سناً ومشاورتهن.

وتتمتع النسوة في شعب Carolines باحترام عام ومساواة تامة مع الرجال.

كما أن المرأة مستقلة تمام الاستقلال في منطقة Mostlock عن زوجها .

ويعتبر سكان جزائر Kingsmill النساء ويحترمونهن كثيراً ، وكان من خصائصهن تدبير المنزل ، وأما الأعمال التي تحتاج إلى بذل جهد ومشاق ، فيأتيها الرجال .

ولا يوجد فرق يذكر بين المرأة والرجل في بعض القبائل مثل Gilbert, Ellice وغيرهما ، فللمرأة الحق بأن تجادل وتناقش أمور القبيلة ، وتتكلم فيها كالرجل ، وعلى العموم فالنساء الحق في حل القضايا المهمة للقبيلة ، بخلاف إعلان الحرب ضد قبيلة أخرى ، فهو من خصائص الرجال غالباً .

وينظر إلى النساء في منطقة Tong باحترام عظيم بسبب جنسهن .

وللنساء في منطقة Samoa اعتبار عظيم فيعاملن معاملة حسنة ، ولا يكلفن بشيء خارج عن اختصاصهن ، إلاّ بما يتعلق بجنسهن .

وتوجد في وادي Typie ، فئة من الناس تدعى Marquises ، فالنساء فيها يتعاطين جميع الأعمال التي تؤهلهن لممارستها ، ما خلا بعض الطقوس الدينية التي لا تخولهن ممارستها .

وكانت المرأة في مداغشكر غير محتقرة ، بل ينظر إليها كإنسانة تساوي الرجل ولا تفضله ، فتعمل وتأخذ نصيبها من الأعمال الشاقة والمضنية . فتقاسم زوجها حياته من ضنك وسرور .

وكانت النساء لدى شعب Monvou « مساويات للرجال فيذهبن معهم إلى الصيد والقنص ، ويصحبنهم إلى الحرب . فيأخذن مقامهن في مواقعه وخطوط دفاعه .

وكانت النساء يعاملن في شعب Madis بأفريقية الوسطى ، معاملة حسنة ، ويحترمن « ويفضلن ويحفظ لهن المراكز الاجتماعية الممتازة ، كما كن يتناقشن مع الرجال بمساواة تامة ، ويشاورن ويؤخذ رأيهن بكل عناية واعتبار .

المرأة ومركزها في مختلف الأمم القديمة

المرأة في مصر :

منذ زمن بعيد مضى ، قبل القرن التاسع عشر الميلادي ، لم ينقل ويعرف عن الحضارة المصرية ، إلاّ بما كتبه اليونانيون والرومانيون الذين رحلوا إلى مصر ، وتنقلوا بين بلدانها للدراسة والاستطلاع .

ومن الوثائق التي تنبيء عن تلك الحضارة ، ما حفظ من ألبسة وتماثيل ورسوم وتصاوير ، التي تعد بحق وثائق ناطقة تبين ما كانت عليه الحضارة المصرية من عادات وتقاليد ومعارف وعبرها .

وأكثر تلك الوثائق وضوحاً وتبياناً ، هي الألبسة التي كانت ترتديها المرأة المصرية ، وما كانت تستعمل من تزيين ومشاطة وحلاقة ، حيث كان ذلك شيئاً رئيسياً عندها ، كما كانت تعتني بهدامها ورشاقة جسمها وتزيين وجهها .

ويمكن وصف قامة جسم المرأة المصرية القديمة وهندامها ، بأن تظهر عيناها كبيرتين وجميلتين وفوقهما حاجبان مخطوطان خطاً جميلاً ومناسباً . وتحتهما أنف صغير وجميل ، وشفتان غير رقيقتين .

قال ألكسندر موريي الفرنسي : لم تكن المرأة في ذلك العهد البعيد (المصري القديم) كمية مهملة أو منبوذة ، بل كان يحسب لها في الأسرة حساب ، فقد كانت تعيش بين أفراد أسرتها مستقلة عن الرجل تمام الاستقلال ، حرة في أعمالها ، مساوية له في جميع الشؤون ، ذلك لأن المصريين في عهد الفراعنة كانوا ينظرون إلى المرأة بعين غير التي كان الأقدمون جميعاً قبل الفراعنة وبعدهم ينظرون إليها بها .

فإن المرأة كانت في نظر الرومانيين وحسب شرائعهم وقوانينهم تعد قاصرة على الدوام ، تفرض عليها الطاعة العمياء لزوجها ، أياً كانت إرادته وأياً كانت أهواؤه .

أما في عهد الفراعنة فإنهم كانوا يكبرون ويعظمون المرأة لأنها في نظرهم أقوى عامل من عوامل البقاء والتكاثر والتماسك في الأمة .

فالآلهة قد أغدقت على المرأة نعماً ، وخصتها بامتيازات ورعتها بعناية حرم منها الرجل ،فمكانتها في الأسرة كمكانته بل أفضل منها ، ومركزها كمركزه بل أرفع منه » ورأيها يجب أن يؤخذ في الشؤون المنزلية والاجتماعية وغيرها كرأيه ، بل قبل رأيه .

وجاء في السنن القويم ما يأتي : والظاهر أن النبوة كانت مما يؤذن به للنساء في مصر ، ولكنهن حُظرت عليهن الكاهنية إلى عصر بطليموس [1] .

ذلك كان مركز المرأة في الهيئة الاجتماعية عند قدماء المصريين ، وذلك ما جعل المرأة وقد تحررت من القيود التي كانت تشل حركتها ونشاطها

---

(1) كتاب السنن القويم في تفسير اسفار العليم ترجمة ابراهيم الحوراني عن الانكليزية .

وذكاءها ، تبرز إلى ميدان العمل وتشاطر الرجل واجباته وحقوقه . وتضرب في مضمار الرقي بسهم وافر وتأخذ من الجهاد في سبيل وطنها وآلهتها وأسرتها نصيباً كثيراً ما كان يفوق نصيب الرجل فيه .

وكتب هيرودوتس يقول : إن ما يجري في مصر يختلف من جميع الوجوه عما يجري في الأقطار الأخرى وعادات المصريين لا تشبه في شيء عادات الشعوب والأمم المجاورة لهم شرقاً وغرباً ، فإن المرأة المصرية تخرج من منزلها متى شاءت وتعود إليه متى شاءت ، إنها تذهب إلى الأسواق وتتاجر وتقضي أعمالاً لا يقضيها عند الشعوب الأخرى غير الرجال ، وبينما نرى الرجل في مختلف الأقطار يتحمل وحده مسؤولية السهر على راحة الأسرة وسد حاجاتها ، فإننا نرى عكس ذلك في مصر ، حيث الرجل قابع في عقر داره يحيك الأقمشة ويعد الطعام ، بينما المرأة تقضي خارج الدار أعمالها وشؤونها . وهذا ما يجعل مصر عظيمة بين الأمم .

ولما كان هذا مركز المرأة في الهيئة الاجتماعية وموقفها من الرجل ، فإنه لا بد من ناحية أخرى أن تقوم العلاقات الغرامية والروابط الزوجية على قواعد غير التي تقوم عليها في الأقطار التي فيها للمرأة هذا الشأن وهذا المقام .

الجنس اللطيف كما نسميه أحياناً لم يكن في الحقيقة ضعيفاً . . وإن يكن لطيفاً فإن المرأة كانت كالرجل مطلقة الحرية في تسيير عواطفها وإدارة دفة قلبها وتكييف الشعور كما تريد وترغب ، وليس لأحد أن يؤثر فيها أو يرغمها على سلوك سبيل تنفر منه وتأباه .

وهذا ما يبدو في أجلى صورة وأوضح بيان في أناشيد الحب التي حفظتها لنا أوراق البردي المدفونة في بطن الأرض وصفحات الصخور الصم الناطقة في المعابد والهياكل والقصور والمدافن .

كان المصريون القدماء يقدسون الحب ويكبرون العاطفة التي تنم عنه كما تقدسه الشعوب الراقية اليوم وتكبر عاطفته .

وكانوا إذا ما دفنوا شخصاً عزيزاً يضمون إلى الأدوات والتحف أغاني الحب وأناشيد الغرام لكي يجد الراحل المحبوب في مقامه الجديد في العالم الآخر ما يذكره الحبيبة أو الخطيبة أو الزوجة ، ويجعل أوقات فراغه حلوة لذيذة .

وفي مجموعة الأناشيد التي عثر عليها المنقبون في بقايا مساكن الأحياء والأموات من الأقدمين ما يكفي لرسم صورة ناطقة لكثير من نواحي الحياة المصرية القديمة [١] .

وإن استنطقنا آثار مصر ، أخبرتنا أن في قوانينها الذكر والأنثى متساويان ، وحقوقهما واحدة ، ولولا انتشار أفكار اليونان في مصر وتعدي النساء حدود حقوقهن لما نقصت تلك الحقوق ، ومع ذلك فلم تنقص إلاّ قليلاً جداً كما سترى .

فكان في العائلة لا فرق بين الزوج والزوجة ، والأخ والأخت والإبن والبنت ، فالتساوي مذهب المصريين ، وأساس قوانينهم ، استنتجوا منه جميع القواعد التي سنذكرها .

فمن نتائج هذا التساوي بين الذكر والأنثى ان البنت متى بلغت جاز لها جميع الأعمال الشرعية ، فيمكن أن يكون لها أموال ملكها ، وأن تعقد أي عقد أرادت وتلتزم وتتصرف كيف تشاء .

---

(١) البلاغ الاسبوعي عدد ٣٠ ابريل ١٩٣٠م.

فإن قيل ما أصل حق المرأة هذا وما سببه ، ولِمَ لمْ تكن المرأة في مصر كما في غيرها من البلاد تحت سلطة زوج أو ولي ، وكيف لم نجد في وادي النيل لأحد ولاية على المرأة ليحميها بالأقل مما كان الرومانيون يسمونه بالعته الطبيعي في النساء .

فجواب هذا السؤال صعب مختلف فيه ، زعم بعض الباحثين أن ذلك من آثار قوانين الأولين « وبقايا عوائد أوائل المصريين ، فإن الأم عندهم تطلب دائرة العائلة ، لها الحقوق دون الأب ، لأن الأبوة واقعة مبهمة لا يمكن ثبوتها ـ فإن مبدأ الحمل يستحيل في الغالب معرفته بالضبط ، بخلاف الولادة فإنها حادثة ظاهرة سهلة الإثبات دائماً ، فالطفل لا يكون إلاّ ولد أمه ، ولذا كان في قوانينهم لا فرق بين ولد الزنا وغيره ، وهذا المذهب نتيجته أن الأم لها حقوق لا حد لها ولا حق للأب . ثم لما انتشر التمدن وتهذبت الأخلاق ، صار النكاح من أنظمة الاجتماع الإنساني ، وحرم على المرأة التزوج بعدة رجال ، لكن لم يزل مباحاً للرجل تعدد الزوجات ، فظهرت حينئذ فكرة لم يكن لها وجود قبل ذلك وهي أن المرأة أضعف من الرجل ، وفعلاً تغلبت القوة وصار هو الرئيس ، بل السيد المتصرف في شركة الزواج أعني عقد النكاح ، ووجبت الطاعة عليها ، وأبيح له التزوج بعدة نساء ، والأولاد الذين يولدون حال قيام النكاح يعتبرون أولاده .

وقال أصحاب هذا الرأي : إن المصريين مع ذلك لم يزالوا محافظين على تفضيل الأم ولذا نرى المرأة مقدمة ذات نفوذ في الهيئة الاجتماعية .

وخالف آخرون هذا الرأي وقالوا : ان جميع ما تركه المصريون من الآثار وما يوجد من المؤلفات المتعلقة بأحوالهم يدل على عدم صحة هذا الرأي ، والصواب أن سلطة المرأة ليس سبب كونها أماً ، بل كونها إمرأة . والظاهر أن هاتين القضيتين متشابهتان ، مع أنهما في الحقيقة مختلفتان ، بل متناقضتان .

فإن الأم يجوز أن يكون لها على أولادها سلطة عظيمة مطلقة لا حد لها تقريباً كولاية رئيس العائلة عند الرومانيين ، ومع هذا فهي نفسها تكون تحت طاعة زوجها أو وليها ، والدليل على ذلك أن المحور عليه،لهعلى أولاده ولاية الأب ، ومع ذلك فلا يمكنه التصرف بدون إذن وليه ، ويرون أنه لا مناسبة بين سلطة الأم ومساواة الرجل للمرأة ، فإن الأم يجوز أن تكتسب بولادة ولد أو أكثر ، حقوقاً جديدة ، ولا يكون لها حق من حيث هي امرأة ، كما كان ذلك في عهد قياصرة الرومانيين ، فمن ادعى أن المرأة لما تصير أماً تكتسب حقوقاً ادعى أنها قبل ذلك كان لها حقوق أقل ، وهذا لم يحصل في مصر ، لأننا لو قرأنا تاريخها من مبدئه إلى وقت صدور قانون بطليموس (فيلو باتور) لرأينا أن المرأة لها حقوق من حيث هي امرأة طول حياتها ، ومعها تغيرت حالتها الشرعية بالزواج أو الولادة ، وإن تأملنا حق التأمل وجدنا أنها بولادة ولد تنقص حقوقها ولا تزيد حيث أن ابنها أو بنتها يكون ناظراً على جميع أموالها .

وقالوا : إن جميع ما عثرنا عليه من آثار المصريين الشرعية تدل على صحة مذهبنا ، فإن من دخل متحف اللوفر بباريس وغيره من ديار التحف المصرية ، وجد المرأة منذ العائلات الملوكية الأولى كالرجل ، هما على جميع الآثار في موضع التساوي ، فالزوجة جالسة مع الزوج على كرسي واحد ، ويقال : نب يا رئيسة المنزل ، ونرى في القصيدة المسماة أسجاع الغرام وهي من أقدم آثار الآداب في مصر ، أن المرأة تقول لزوجها « اتخذني رئيسة منزلك ، الخ . . .) .

وبعد ذلك الزمن لما تغير النكاح وصار عقداً بعد أن كان من الفروض الدينية فقط يرى في العقود هذا المعنى في مثل هذه الألفاظ « قد اتخذتك امرأة » أو « جعلتك زوجتي » أو « اتخذني امرأة » أو « جعلتني امرأتك » .

والحاصل أن المرأة في مصر لها حقوق وامتيازات من حيث هي كذلك ،

لا لأنها أم ، فإن قيل ما أصل هذه الحقوق قلنا : يصعب الجواب ، بل يستحيل معرفته ، وعلى أي حال وجودها لا شك فيه فلنطالعها كما هي :

لا فرق في الأهلية الشرعية بين الذكر والأنثى في جميع الأحوال فمتى بلغت البنت صارت لها الأهلية التامة ، أما البلوغ عند المصريين فليس كما كان عند اليونان وأهل رومة له ميعاد محدد وسن مخصوص متى بلغه الطفل ، صار في الشرع رجلاً له جميع الحقوق ، ويمكنه إجراء جميع الأعمال الشرعية وحده ، بل يمكننا أن نقول أن البلوغ لا وجود له في مصر ، فمتى أمكن بنفسه وقبل وقت التمييز يجريها له غيره لكنها لا تكون إلا مؤقتة ولم يكن عند المصريين ما يقال له الآن وصي أو ولي ، فإن الطفل هو الذي يباشر العقود بنفسه مهما كان صغير السن ، ثم بعد ذلك له أن يصدق على العقد أو يطلب فسخه . ولذا يرى في أحد بقايا الأوراق المصرية بمدينة لندن أن أطفالاً لا يزيد عمرهم عن بعض شهور وقع منهم التراضي على قسمة ، وتداخلوا في عقد ، فمن البديهي أن هذا العمل الشرعي لم يجروه بأنفسهم. بل صار إجراؤه بالنيابة عنهم ولهم الرجوع عنه .

حينئذ متى بلغت المرأة سن التمييز جاز لها التصرف بجميع الأوجه القانونية ، سواء كانت من عائلة رئيسها على قيد الحياة ، كما كان عند الرومانيين ، أو فقدت جميع أقاربها ، فالمصريون لا يميزون كالأمة المذكورة ، بين مَنْ هو تحت ولاية غيره ومن لا ولاية للغير عليه ، ولا يخفى أن للأقارب في مصر ، كما في سائر البلاد حقوق على أولادهم . لكن ولاية الأب والأم في مملكة مصر حكمتها الشرعية حماية الأولاد ، ولا نسبة بينها وبين ولاية رئيس العائلة عند الرومانيين ، فلا يجوز لهما في مصر قتل أولادهما ولا بيعهم وحقهما عليهم إنما هو حق تأديب ، نعم قد يرى في عدة أوراق أن الأب يحكم على أبنائه بغرامة في بعض الأحوال ، لكن ليس سبب الحكم أنه أب ، بل لأنه شريك أولاده ، كما يحكم على غيرهم من الأجانب .

وإن كانلا ولاية للأب والأم على البنت ،فبالأولى لا ولاية لولي غيرهما، وان القوانين المصرية لا تجوز وجود الوصي ولا الولي ، إذ ليست المرأة في مصر كما في رومة دائماً تحت طاعة ولي ، بل يحرم التدخل في أشغال البنت ولو يتيمة ، فإن كانت صغيرة جداً لا يمكنها إجراء الأعمال الشرعية ، أجراها بدلها أكبر أخوتها أو أخواتها ، وإن كانت عديمة الأقارب أجراها أجنبي يود لها الخير ، ويكون حينئذ نائباً عنها ولا وكالة له شرعاً ، بل يعقد العقود باسم نفسه .

ومتى كان الأمر كذلك فلا يستغرب ان المرأة لها في الميراث نصيب الرجل ، وكذلك الأخت تأخذ من التركة النصف ولأخيها النصف .

وحرية المرأة في مصر مطلقة خصوصاً في انتخاب الزوج . . . وأن البنت في مصر تقوم مقام الابن ، ومن مات ولم يترك إلا إناثاً كان في الآخرة على حسب اعتقاد المصريين كمن لم يترك إلاّ ذكوراً .

وقد تبين من هذا أن المرأة والرجل متساويان ، وهذه حال المرأة في عهد العائلات الملوكية الأولى ، ولم يغيرها صدور مجموع القوانين المصرية في عهد الملك (بخوريس) فلم تزل كذلك إلى أيام بطليموس الذي قلب موضوع قوانين مصر ونقص حقوق النساء ، ومع ذلك فلم يسقط التعادل بينهن وبين الرجال إلاّ قليلاً .

هذا ومع كمال التساوي وتمام التعادل ، فكان على المرأة فروض في غاية الصعوبة أوجبتها الضرورة ، وهي أول من يستحسنها .

فما كانت تحرمه قوانين المصريين وتعتبره من أكبر الأخطار ملامسة النساء في حيضهن ، ولذلك لم يكتفوا بحبس المرأة في منزل أو دار ، بل في محل مخصوص لا تخرج منه يسمونه هريري .

وفي زمن استعمال المشاركات المالية في عقود نكاح المصريين ، يرد ذكر الهريري الذي تحبس فيه النساء في جميع الأوراق المتعلقة بالقسمة ، ومن ذلك ما ورد في ورقة قسمة التركة بين «باطمه» وأخيه «بناس» — ونصها: «انشرح صدري وسر فؤادي لما أعطيتني نصف دار أبينا إلى قوله وغرفة تسجن فيها نسائي مدة حيضهن» ثم بعد ذلك وهب «باطمه» لزوجته نصيبه في الدار المذكورة ، فصارت هي المالكة لها المتصرفة فيها ، ومع ذلك فهي التي أمرت بذكر الهريري في عقد التنازل ، وبناء على أمرها صار ذكره فيه ، وهذا دليل على انقياد النساء اختيار الاضطرار لما يسميه المتأخرون نصائح الصحة العمومية .

وبالجملة فالمرأة في مصر القديمة كانت تساوي الرجل إلا في الاستثناء الذي ذكر ، وقد ذهب بعضهم إلى أن المرأة كانت أعلى من الرجل مقاماً ، حسب ما ورد في كتب اليونان من رفعتها على الرجل وتسلطنها في المنزل ، وقد ذكر بعضهم كسفوكل وأوريبيد مستهزئين بالأزواج في مصر ، حيث كانوا يجلسون في بيوتهم ونساؤهم لهن العقد والحل في جميع شؤون المنزل ، وسببه أن مؤرخي اليونان الذين زاروا مصر مثل هيرودوت وديودور الصقلي ، وقد رأوا المرأة في أيام شيوع وممارسة المشاركات المالية في عقود النكاح واشتغال النساء الزائد بالمعاملات ليكون لهن النفوذ في المنزل ، حتى أوجب ذلك انعكاس الأمر وصدور قانون (فيلوباتور) .

والخلاصة يمكن القول بأن المرأة والرجل كانا في مصر القديمة متساويين قانوناً من قديم الزمان إلى أواخر عهد البطالمة [1] .

---

(١) محاسن آثار الاولين فيما للنساء وما عليهن في قوانين قدماء المصريين، نقله الى العربية علي جلال الحسيني .

وقال Louis Frank : قد خولت المرأة المصرية القديمة حقوقاً ممتازة ، غير مقيدة بسلطة الزوج ، حيث كانت تتمتع بثروتها ، وتتولى تدبير أملاك الأسرة بدون أي مراقبة أو إشراف ، ويكن لها المجتمع العالمي كل احترام وتقدير ، حتى سماها المصريون ملكة البيت (١) .

وقال اميليتو : لقد كان من جملة مفاخر الحضارة المصرية القديمة انها أول من أيّد سلطة المرأة وأظهر سمو منزلتها (٢) .

وقال محمد غلاب : أجلّ المصريون المرأة وآمنوا بأنها مخلوق أرقى من الرجل وأقدر منه على حل ألغاز الحياة والخروج من مآزقها الضيقة وانها أبعد منه نظراً وأثقب أفكاراً ، فخلقوا خرافة الإله (أوزيريس) الذي قتله أخوه حقداً عليه ، ثم أحيته أخته الإلهة (إزيس) بعد أن جمعت أجزاء جسمه من أنحاء الدولة وسلكت كل سبيل لهذا البحث المبارك الذي نجم عنه وجود الإله « أوريس» الصغير الذي انتقم فيما بعد من عمه « ست » إله الشر والسوء .

ولما رأى المصريون ان الفضل في ألإحياء إلههم يرجع إلى أخته قدسوا هذه الأخت وقدسوا من أجلها كل امرأة ، ثم نسبوا الإله « أوريس » إلى أمه التي كانت السبب الأول في وجوده ، ثم أصبح ذلك قاعدة عامة ينسب الولد إلى أمه ويأخذ اسمها ويطرح اسم أبيه في زوايا الإهمال .

وقد خالفني فيه لوريه فذهب إلى أن الخرافة الدينية هي التي حدت المصريين إلى احترام المرأة ، لا احترام المرأة هو الذي خلق الخرافة ، ولما رأوا رجاحة عقلها وحسن تدبيرها أسند إليها أنها خدعت الإله الأعظم (رع) واكتشفت

---

(١) Louis Frank : L'éducation domestique des jeunes filles .

(٢) السياسة الاسبوعية سنة ١٩٢٩م ، عدد ١٦٩ .

سره المكنون واسمه الخفي فسيطرت بذلك على الكائنات وأصبحت إلهة عظيمة لا يضارعها صغير ولا كبير في عالم السموات .

سرت هذه العقيدة بعظمة الإلهة « إيزيس » في نفوس المصريين جميعاً نحو المرأة المصرية ، فدانوا بأنها تسلك في الأسرة ما سلكت « إيزيس » مع أخيها من إعادة الأمل المفقود وإرجاع السرور الضائع والتمكن من حل المعضلات والتخلص من المصائب والنكبات .

ويحدث المؤرخ هيرودوت اليوناني : إن أحد ملوك مصر وقع في شرك نصبه له أخوه الذي كان يطمع في الملك ، ولم ينج إلاّ بحيلة زوجته الذكية القادرة التي ضحت في سبيل نجاة زوجها بولدين من أولادها الأعزاء .

لهذا أجلّ المصريون المرأة وأنزلوها بينهم منزلة جديرة بالأذكياء الذين تقدرهم بيئاتهم فتعرف لهم بالتفوق والسمو .

ونقل ماسبيرو في كتابه القصص المصري القديم : إن الملكة طلبت من فرعون أن يذبح لها « باتوو » الذي كان على صورة ثور ، والذي كان يقدسه فرعون ، ويعتقد أن في ذبحه على مصر شراً مستطيراً ، ولكنه لم يستطع مخالفة زوجته المحبوبة وأن كان قد تألم في نفسه ألماً قد جرّ عليه مرضاً شديداً[1] .

وقال مونتسكيو : من المخالف لحكم العقل والطبيعة أن تكون النساء صاحبات الأمر في البيت ، كما كان ذلك عند المصريين ، ولكن لا يصح أن تكون حاكمة للمملكة ، ففي الحالة الأولى يكون ضعفهن مانعاً لهن من السيادة ، وأما في الحالة الثانية فإن ضعفهن بذاته يميل بهن إلى جانب اللطف والاعتدال ، وهذا أولى بجعل حكومة جيدة من الفضائل القاسية الخشنة[2] .

---

(١) محمد غلاب : السياسة الاسبوعية سنة ١٩٢٩م ، عدد ١٩٦ .
(٢) مونتسكيو : اصول النواميس والشرائع .

وقال محمد البارودي : أليس مما يثير الدهشة أن المرأة عند قدماء المصريين منذ نحو الستين قرناً ، كانت تتمتع بمنزلة وحقوق تحسدها عليها مصرية اليوم .

وظل هذا مركزها حتى حكم البطالمة في مصر ، فألقوا بها في قبضة الرجل وسلبوها أغلب حقوقها .

وبالرغم من الحقوق العظيمة التي تمتعت بها ، ويحلم بها نساء هذا العصر ، وبالرغم من المساواة التامة التي كانت موجودة ، كنت تلمس أن النساء في المرتبة الثانية يعترفن هن أو يشعرن أنهن دون الرجل (١) .

وقال المقريزي : بدور وقيل قدور هي امرأة مصرية ساحرة ، كانت في زمان دلوكة ، وكانت السحرة تعظمها وتقدمها (٢) .

وقال جميل بيهم : لم تكن الأمة المصرية جارية على سنة عهد الأمومة تماماً ، لأن شريعتها الوراثية لا تعترف بشيء من امتيازات ابن الأخت ، وثانياً لأن تشكيلها العائلي الذي بموجبه تسمى المرأة لدار الرجل فتكون مرؤوسة له ، هو يخالف مميزات ذاك العهد ، ثم لم تكن الأمة المصرية أيضاً على نظام دور الأبوة طبقاً ، لأن المرأة المصرية كانت مساوية للرجل في العائلة وخارجها ، فترث أسوة بأخوتها وتنتخب زوجها ، ومتى تزوجت يبقى لها الحق في التصرف والعقود .

فكان للمرأة المصرية القديمة في الهيئة الاجتماعية مثل حقوق الرجل ، حتى في العرش ، فكان لها أحياناً نصيب منه ، وفي جدول ملوك مصر خمس ملكات وفضلاً عن ذلك فإنه كان لزوجات الفراعنة سلطة في سياسة بلادهم ، نافذة

---

(١) محمد البارودي : السياسة الاسبوعية سنة ١٩٢٧م ، عدد ٧٨ .
(٢) المقريزي : الخطط .

غير قليلة ، والابنة على العموم متى بلغت لا تصبح حرة فقط ، بل أنها تصير مديره لأموال وعقارات العائلة ، وقيل بأنها تمسي المكلفة الوحيدة في إعالة أهلها .

وذكر هيرودوتس أن نساء مصر كن يذهبن للمتاجرة في الأسواق في حين أن رجالهن كانوا يشتغلون في البيوت بنسج الأثواب .

هذا فضلاً عن أن رسوم قبور المصريين لا تزال ترينا كيف أن القرويات كن يشتركن مع الرجال بحرث الحقول والزرع والحصاد وسحب المواشي وغيرها من الأعمال الحيوية .

وأما المرأة في العائلة المصرية ، فما من أمة كمصر حققت من السلطة الفردية بالعائلة ، وأقامت الروابط الأهلية على قاعدة المساواة والتوازن ، فالوالدان لم يكن لهما سلطة واسعة على أولادهما ، إسوة ببقية مدنيات الأمم القديمة ، التي بلغ من بعضها منحهما حق الإحياء والإماتة .

كانت الإبنة المصرية إذا بلغت تصبح مستقلة بأمرها، حتى إذا أرادت ان تتزوج يتوقف ذلك على رضى الزوجين فقط ، وكان المصريون قليلي الغيرة، كثيري الزواج ، لا يهتمون بكتابة العقود متى اتفقوا على القران ، ويتم الزواج عندهم بين الأخ والأخت ، وأحياناً قليلة بين الأب والبنت ، ولكن على كل الأحوال ، كانت المساواة بين الرجل والمرأة تكاد تكون تامة .

وذهب بعض علماء الاجتماع إلى أن المرأة المصرية كانت هي والرجل على مستوى واحد في الحرية والمساواة ، فقال بيبل Bebel : إن اليونان وبينهم أهل أثينة البادئون في تمييز حقوق الرجل .

بيد أنه إذا دققنا في التاريخ ، نجد أن المساواة المطلقة ربما لم توجد في العالم قط بين الجنسين ، فهذه المرأة المصرية مع حفظها المنزلة الشريفة ما برحت

تحت سلطة الرجل ، فلقد شوهد بين نقوش المقابر ان احترام النساء كان بنسبة تقديسهن للحقوق الزوجيّ وأمانتهن لأزواجهن .

ومما يضعف فكرة المساواة على إطلاقها ، نظامهم وراثة العرش ، فإنه وإن كان للمرأة عندهم حق التاج ، إلاّ أن ذلك الحق ما كان ليتم لها إلاّ في فقد الوارث من الذكور ، ومع أن هذا النظام سُن قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة ، حسب رواية ديودور فإن جدول ملوك مصر لم يذكر غير خمس ملكات إزاء اربعمائة وسبعين ملكاً .

هذا ومن أدلة ميزة الرجل عندهم أيضاً أن المرأة ولو ارتقت إلى العرش كانت تشعر بأنها في مقام هو للرجل وليس لها ، فإن الملكة هتشبوت التي حكمت قبل ١٥٥٠ سنة من المسيح كانت مجبرة على لبس ثياب الرجال مراعاة للرأي العام .

فإذاً فإن كل استقلال ومساواة ينسبان للمرأة المصرية هو نسبي ، والرجال كانوا قوامين على النساء (١) .

المرأة البابلية والآشورية :

بعد أن يتولى الكاهن الكلام ، فينزل على العروسين بركات الأرواح الصالحة ، ثم يقول مخاطباً العروسين :

« أما أنت أيها الرجل فلتكن هذه المرأة لك زوجة ، وأنت أيتها المرأة ليكن هذا الرجل لك بعلاً » .

---

(١) جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع ، ومن مصادر بحثه :
La femme dans l'histoire ; La condition de la femme ; La question feministe ; Herodote II, L. F. Sunsden : La femme .

ومنذ هذا الحين تلقى المشاغل المنزلية على عاتق المرأة ، فتكون حياتها جهاداً مستمراً بين زوجها وبيتها ، فهي التي تذهب في الصباح وفي المساء لإستقاء الماء إما من النهر أو من الآبار ، وهي التي تطحن الحبوب وتعجن وتخبز وتغزل وتحيك وتكسو البيت وتؤثثه ، وهذا مع ما يتراوحها من الحمل المستمر والإرضاع وهو يستمر ثلاث سنوات .

تكدح المرأة في الليل والنهار ، ولكنها تظل مع هذا حرة في الخروج إلى المدينة من غير رقيب ، فتشاهد في الشوارع مرتدية ثوبها الوبري المستطيل ، أو في السوق ، أو في الآبار العمومية .

أما المثريات من النسوة الكلدانيات اللواتي يقتنين الأرقاء لخدمتهن ، فإنهن لم يكن لهن من الحرية ما كان للنساء من الطبقة المتوسطة ، فلقد كان يبذل لهن كل ما كان في الإمكان اقتناؤه بالمال من أسباب الرفاهية وضروب الفخفخة ، أو كن يقتنين هذا كله لأنفسهن ، وإنما كان محتماً عليهن أن يظللن قابعات في خدورهن . وإذا اتفق لهن أن يخرجن واكبتهن مواكب من الوصائف والخصيان والحجاب في صفوف متراصة بحيث يحجبون عنهن العالم الخارجي .

وأما نساء الملوك فكان نصيبهن من الاستعباد والرق أعظم ، فبينا كانت النساء في مصر يحللن من فرعون في المحل الأرفع ، كانت نساء الملوك الكلدانيين في حجاب مستمر ، وكن لا يشاهدن أبداً إلى جانب أزواجهن من الملوك ، وإننا لنرى على الآثار المصرية أميرات جالسات على كرسي الزوج يعانقنه بتدله ووله ، بينما كانت زوجات الأمير الكلداني أو أمه أو شقائقه أو فتياته حتى وصائفه أنفسهن محجبات غير منظورات ، فكانت دور الحريم لا تفتح أبوابها إلا في ما ندر .

كما أن أقارب النسوة المحجبات ، قلما كانوا يجرون لهن ذكراً في أحاديثهم . وأما الشعب فكان لا يبصرهن إلا لماماً ، وكان يعني بأن لا تكون

لهن مشاركة ما في الشؤون العمومية سواء أكانت من شؤون الدين أو من شؤون الحكومة .

وأما المرأة المتزوجة ، فإنها كانت تحت سيطرة زوجها المطلقة لا نجاة لها منه إلاّ بالموت أو الطلاق ، بل أن الطلاق كان بالنسبة إليها ضرباً من العذاب تحتمله صاغرة لا حقاً تتمتع به بحرية ، فكان الزوج يطلق زوجته متى شاء من غير اضطراره إلى مراسيم مزعجة ،فلقد كان يكفي أن يقول لها : « أنت لست امرأة لي » ثم يرد إليها ما يعادل قيمة البائنة التي أخذها منها ، ويردها إلى أبيها .

أما إذا أخذ المرأة ذات حين سأم أوهاجها الغضب فقذفت زوجها بالعبارة الشرعية « أنت لست لي زوجاً » فإنها تطرح للحال في النهر وتغرق ، فإذا كفيت عقوبة الغرق ولم تورد موارد التهلكة ، أوردت موارد العار ، وذلك بأن ينزع الرجل الممتهن عن جسمها ثوبها الأبيض ويعيضها منه مئزراً ، ثم يطردها من منزله نصف عارية إلى الشارع ، فتكون غنيمة الملتمس وفريسة المفترس .

وكذلك العهر كان يعاقب عليه بالموت ، ولكن الموت بالسيف أو بقطع الرأس .

أما الواجب الأكبر المحتوم على المرأة أداءه فالإنتاج ، فإذا هي أبطأت في أن تصير أماً أو إذا تعذر عليها الأمر اعتبرت كأن لعنة نازلة عليها ، أو كأن بها مساً ، وفي مثل هذه الحالة يسرع بالخلاص منها تفادياً من نزول النكبات بأسرتها بسببها ، وهذا إذا لم تنجح فيها الرقي والطلاسم .

وإنه لموقف حرج من غير بد ، موقف مثل هذه المرأة المسكينة ، فلقد كان محتوماً عليها أن تظل خاضعة خائفة محتملة ضروب المهانة والذل غير

متذمرة ، عليها من الواجبات الشيء الكثير ، ولها من الحقوق أقل من اليسير ، أما الطلاق فخص به الرجل من غير أن يقيد فيه بقيد أو شرط في حين أن المرأة لم يكن جائزاً لها أن تبادره به ، أو تلتحق الخزي والعار [١] .

ذكر **Louis Frank** : إن البابليين كانوا يقيمون كل عام في المدينة أو القرية سوقاً ، فيذهب الفتيان إليها ويشترون نساء بالمزاودة في ثمنها ، لإدارة البيت والقيام بما تتطلبه الحياة الزوجية .

وكان والد الفتاة لا يستطيع أن يزوج ابنته حسب رغبته ، كما أنه يتحتم على الخاطب أن يكون قادراً على تأمين معيشة امرأته وإيوائها .

وينص القانون الآشوري القديم على تمييز حق الأم على الأب في تزويج فتاتهما ، كما أن الولد الذي يسيء إلى أبيه ، فجزاؤه جز شعر رأسه وحرمانه من الأرض والماء [٢] .

وقال ادي شير : كانت النساء في كلدو وآشور يتركن رؤوسهن بلا غطاء ويسدلن الشعر على الأكتاف أو يسترنه بغطاء طويل ينزل إلى الظهر ، وكانت نساء العامة يقضين زمانهن في الدكاكين والمخازن ، ويجلن في الأزقة بحرية ، مكشوفات الوجه لقضاء أمور بيتهن أو لاجراء وظيفتهن ، أما نساء الخاصة فلا يخرجن من البيت إلا نادراً ، وذلك للذهاب إلى الهيكل للصلاة أو لزيارة رفيقاتهن ولا يخرجن وحدهن ، بل يحاط بهن عبيد وجوار ، ويلبسن برقعاً يغطي وجههن وجسمهن .

---

(١) جان أمل ريك : مركز المرأة في قانون حمورابي والقانون الموسوي .
(٢) Louis Frank : L'éducation domestique des jeunes filles .

وكان تعدد النساء مباحاً عند الآشوريين والكلدان ، وكان عندهم الطلاق أيضاً ، والمرأة العاقر كانت مبغوضة عندهم ، ويتخذونها ملعونة بها شيطان ، فكانوا أغلب الأوقات يخرجونها من البيت كأنها نجسة [1] .

وتحدث جميل بيهم عن المرأة البابلية والآشورية ، فقال : كانت الشرائع عندهم لا تسوغ للوالدين ان يزوجا ابنتهما بمن صلح لها ، بل تقضي على العذارى البالغات أن يجتمعن كل عام حيث يبيعهن الكاهن بالمزاد العلني ، مشترطاً أن يتخذهن المشترون زوجات لهن ، وإن وقع خلاف بين الزوجين ، كان على ولي المرأة إرجاع ثمنها قبل الافتراق ، وكان محتوماً على كل امرأة أن تأتي مرة واحدة في حياتها إلى هيكل ميليتا ربة الجمال لتبيح نفسها إلى أجنبي ، فكن يجلسن في الهيكل صفوفاً ، وبينهن طريق يمرّ فيها الغريب قصد الانتقاء ، فإذا أعجبته إحداهنّ رمى قطعة فضية عند قدميها ، وقال لها : إنني أتوسل من أجلك إلى ميليتا ، فتقبل الهدية المقدسة وتتبعه ، وإن كان حقيراً قبيحاً .

وكان لا يسوغ لمن دخلت الهيكل أن تعود إلى منزلها قبل القيام بهذا الفرض الديني ، وبسبب ذلك كانت القبيحات قد يبقين في الهيكل منتظرات سنين محرومات من أزواجهن وأولادهن .

ومع ذلك فقد لوحظ في الشريعة الآشورية بين المواد المستعارة من الأكاديين القدماء ٢٥ إلى ١٨ قرن ق . م ، آثار ميزت الأمهات على الآباء ، من ذلك إن الولد الذي يزرى بأبيه يدفع جزاء نقدياً ، ولكن إذا أهان أمه يحلق رأسه ويمنع عنه الغذاء وأحياناً يلقى في غيابة السجن المظلم [2] .

---

(١) ادي شير : تاريخ خالد وآشور .
(٢) جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع ، ومن مصادره :
La question feministe, M. A. Riquir, Histoire Anc. Orient .

هذا كان مركز المرأة في ذلك العهد العريق بالقدم ومثل هذه الحالة لم يكن في الإمكان أن تدوم وهذا ما أهاب بالملك حمورابي مؤسس الدولة البابلية الكلدانية الأولى ، فسن لشعبه سنة جديدة ، ووضع له نظاماً صان به الحقوق المتجاهلة أو المهضومة ، وراعى حقــوق الزوجات ، فكان الشارع الأول في العمل الإنساني العظيم ، عمل تحرير المرأة (١) .

ودولة حمورابي أو الدولة البابلية الأولى التي دامت من سنة ٢٤٦٠ ق . م حتى ٢٠٨١ ق . م . وتاريخها وآثارها تدل دلالة واضحة على أنها من الأمم الحية التي خدمت التمدن الإسلامي خدمات جمة ذات فائدة للمجتمع البشري ، وكانت من واضعي ومؤسسي شرائع بني الإنسان ، شرعت في عصور منتشر فيها الجهل والغباوة وكانت مفخرة من مفاخر الأمم الغابرة .

ويحتوي قانون حمورابي على مواد شتى تبحث في المشاجرات والمنازعات من ضرب وجرح وفي حقوق الأطباء والمهندسين حتى الأرقاء وغيرها من معاملات بني الإنسان ، ونكتفي هنا بأن نورد بعض المواد المتعلقة بالمرأة .

كان الزواج بامرأة واحدة قاعدة مقررة مبدئياً بمعنى أنه كان لا يسوغ لأحد أن يكون له غير امرأة واحدة شرعية ، أما الزواج فعقد لا مندوحة عن تثبيته بوثيقة مكتوبة وإلا اعتبر لاغياً ، إذ لا تعتبر المرأة التي تؤخذ سفاحاً ومن غير كتابة عقد زوجة .

وإذا نزلت بالزوجة الشرعية عاهة ، وطمحت عين زوجها إلى الاقتران بأخرى ، جاز له أن يفعل ، وإنما لا يجوز له على الإطلاق إقصاء امرأته ، بل

(١) جان امل ريك : مركز المرأة في قانون حمورابي والقانون الموسوي .

تبقى في منزله ويتولى إعالتها ما حييت (المادة ١٤٨) ، أما إذا هي لم يرق لها البقاء في كنف زوجها ففي إمكانها أن تغادره بعد استردادها بائنتها .

وتقول المادة ١٤١ : تساق إلى المحاكمة المرأة المقيمة في منزل رجل ، إذا هي همت بالانصراف أو أحدثت شقاقاً ، ثم أو تسببت بخراب البيت أو غادرت زوجها ، فإذا قال الزوج : « أنا أخرجها » فإنه يخلي لها السبيل للانصراف ، ولا يبذل لها شيئاً في مقابل صرفه إياها ، أما إذا قال الزوج : « أنا لا أصرفها » فإنه يصبح بإمكانه أن يتزوج امرأة أخرى مع بقاء الأولى في بيت زوجها كخادمة .

وللمرأة أيضاً حق بأن تتخلى عن زوجها بالطلاق ، غير أن هذا الحق ينحصر في نطاق ضيق جداً ، فإن المادة ١٤٢ تقول : إذا مقتت المرأة زوجها وقالت له : لن تملكني » ينظر في أمرها ، ويكون لصاحب القضاء الكلمة الفاصلة ، فإذا تبين أن الخطأ من جانب الزوج أمكن المرأة أن تعود إلى بيت أبيها بعد أن تسترد بائنتها ، لأنها لا جناح عليها ولا إثم ، أما إذا كان الخطأ من جانبها فإنها تلقى في الماء .

أما في حالة الزنا فإذا أخذ المجرمان متلبسين بجريمتهما ، فإنهما يشد وثاقهما معاً ويغرقان ، إلا إذا رأى الزوج مثلاً أن يعفو عن زوجته أو الملك عن رعيته (المادة ١٤٩) أما إذا لم يؤخذ المجرمان متلبسين بالجريمة فعلى المرأة التي يتهمها زوجها أن تبرر نفسها بإغلاظه اليمين ، ثم تستطيع بعد ذلك أن تعود إلى بيت أبيها ، فإذا تناولتها الألسنة بالإشاعات المتضاربة والتهم المريبة ، فإنها تغطس في نهر ، فإذا غاصت إلى قاعه اعتبرت مجرمة ، وإذا عامت على وجه الماء اعتبر ذلك دليلاً على براءتها بشهادة ألوهية النهر .

ثم أقر بعض مواد هذا القانون الذي نحن في صدده إشارة إلى ملك النساء اللواتي أخذ أزواجهن أسرى حرب في هذا الموضع أيضاً نجد أن المرأة خولت

حرية متناهية . فالمادة ١٣٤ تقول : « إذا أخذ رجل أسير حرب ، ولم يكن في منزله قوت وخرجت المرأة بنية الدخول إلى منزل آخر فلا جناح عليها » .

وتنص المادة ١٣٥ من هذا القانون على أن المرأة إذا رزقت في حالتها الجديدة أولاداً في المنزل الثاني ، ثم عاد زوجها إلى البلد ، فإن المرأة تعود إلى زوجها الأول ويتبع الأبناء آباءهم .

ثم أن آخر ما استدركه المشترع في هذا الصدد مسألة الإهمال والتخلي الطوعي ، فقد ورد في المادة ١٣٦ قوله : « إذا غادر رجل بلده ولاذ بالفرار ، ثم دخلت زوجته مسكن رجل آخر ، فإنها لن تعود إليه إذا عاد بل تبقى حيث هي » .

أما العذراء فكان محتوماً عليها أن تظل على عزوبتها ، ولم يكن يسوغ لها أن ترزق أولاداً ، وإنما كانت متمتعة بتمام الاستقلال ، فإذا منحها أبوها جهازاً كان لها حق التصرف بجهازها على نحو ما يروق لها بملء حريتها ، ولا يسوغ لإخوتها أن يطالبوا بتركتها ، وهي على العكس من ذلك فهي ذات حق في أن تطالب بحصتها كأحد الأولاد ، ولكن كل ما لها من هذه الحصة حق التمتع فقط ، فيتولى اخوتها استثمار ذلك النصيب أو الحصة ويمنحونها ما تعتاش به عيشة راضية ، فإذا لم يكن لها اخوة اتخذت مزارعاً ، وأما حصتها فتخفض إلى ثلث حصة الولد الشرعي .

والمرأة المترملة تسترد جهازها وبائنتها ، ويمكنها البقاء في منزل زوجها المتوفى ، وتكون لها الوصاية على أولادها القصّر ، وفي هذه الحالة ترصد لها من ثروة المتوفى المنقولة حصة كأحد الأولاد ، ولو أن المتوفى لم يخصها بهبة وإن في استطاعةالمرأة إذا شاءت أن تتخذ زوجاً جديداً ، ولكن إذا كان لها

أولاد صغار السن ، فلا بد لها من استئذان رجل الشرع الذي ينظر في ما خلفه الزوج الأول . وليبينه بحيث لا يكون في استطاعة الزوج الثاني أن يمد إليه يداً .

وقصارى القول ان شريعة حمورابي قد حددت شرائع مختلفة ذات قيمة في عالم التشريع ، فتناولت المرأة وأبانت عن مركزها في المجتمع وخولتها حقوقاً وواجبات وأحكاماً قد أوردنا بعضها في هذه العجالة .

المرأة في فارس :

وصارت المرأة الفارسية مثل حال المرأة الآشورية في أواخر دولة آشور ، فبلغت الانحطاط التام ، حتى قيل : ان الفارسي له حق التصرف بها كأنها سلعة تشترى وتباع ، وان له حق الإماتة والإحياء .

ومما يؤيد إهمال المرأة في العالم الفارسي ، ما ذكره كزينوفون ، لما بحث عن التربية والتعليم في فارس ، فقد أغفل ذكرها ولم يورد شيئاً عن تربية البنات وتعليمهن ، لإهمالهن في المجتمع وقرارهن في دورهن محتجبات عن العالم الخارجي .

ويمكن القول إن المرأة الفارسية كانت وقتئذ شبيهة كل الشبه بالهندية والصينية معاصرتها من حيث الرق والاستعباد [1] .

وذكر أحمد آجيف : انه في الأدوار الطبيعية (كالحيض والنفاس) المشهورة التي تحدث للمرأة ، كانت نساء الفرس يبعدن عن المنازل ويقمن في خيام صغيرة تضرب لهن في ضواحي المدينة أو البلدة ، ولا يجوز لأحد

---

(١) جميل بيهم : المرأة في التاريخ .

مخالطتهن قطعاً ، وتعرف تلك الخيام المخصصة لإقامة النساء في أيام الطمث باسم « أخمى » حتّى أنه كان يجب على الخدم الذين يعهد إليهم تقديم الطعام والشراب لهن أن يلفوا مقدم أنوفهم وآذانهم وأيديهم بلفائف من القماش الغليظ ، وكانوا يتحفظون بمثل هذا التحفظ لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يتنجسون إذا مسوهن أو مسوا الخيام أو الأشياء المحيطة بهن حتّى الهواء ، وكانوا يكرسون بنات الأشراف والملوك للآلهة أناخيد المشهورة حيث كان كهنتها يتممون عليهن بعض الفروض المخصوصة ويعدونهن بتعاليم خاصة إلى الزواج .

وأما بشأن حقوق المرأة ومركزها في العائلة ونسبتها إلى زوجها ووالديها فحدث ولا حرج ، فإن النساء كن في بلاد فارس تحت سلطة الرجل المطلقة الذي كان يحق له أن يحكم عليها بالموت أو ينعم عليها بالحياة طبقاً لما يراه وتطيب له نفسه ، وبوجه عام فإنه كان يتصرف بها كما يتصرف بسلع وأدوات بيته [1] .

ومن الأمثلة الفارسية ، مثال يصف المرأة بأنها أحد أصول الجرائم الثلاث وهي الأرض والمرأة والذهب [2] .

المرأة الفينيقية :

من النساء من كن يلقين أولادهن في النيران المتأججة والملتهبة ، وذهب روسلر إلى أن منزلة المرأة عند الفينيقيين كانت منحطة .

وكان يغيب الرجال فيرحلون إلى بلاد مختلفة ، فيقضون وقتاً طويلاً في

---

(١) احمد آجيف : حقوق المراة في الاسلام .
(٢) Cecil Walsh : Moeurs Criminelles de L'Inde .

الرحلات والأسفار ، مما يدفع النساء لأن يقمن مقامهم في تدبير شؤون البلاد على اختلافها من عائلية وداخلية وخارجية [1] .

المرأة في الهند :

من أوثق المصادر التي تبحث عن المرأة الهندية ومركزها في المجتمع الهندي ، هو مذهب فيديا الذي خلف الديانة البراهمية .

كان الفيديون يعتقدون بأن للآلهة الرئيسيين زوجات يوقرونهن كل التوقير ، غير أنهم لا يعتبروهن بمنزلة الآلهة أنفسهم ، على أن مجمل معتقداتهم دلت على ميزة الرجل ، كحرمان المرأة من الاشتراك في الطقوس الدينية وتقديم الضحايا فيها .

وبالرغم من شيوع تعدد الزوجات ، كما يلاحظ في « مهابهاراتا » التي تعد من أقدم المنظومات للآريين ، فهي تصرح بأن النساء اللاتي كن في البيوت الملوكية ، لم تكن في منزلة رفيعة فقط ، بل هي استقلال تام ، حيث كانت منزلة الأم وسلطتها عظيمتين ، ويجب على المرء أن يطيعها طاعة عمياء .

ومن يدرس شرائع مانو يجدها تحرص كل الحرص على الدعوة إلى الزواج وإكثار النسل ولا سيما الذكور منه » ولما كانوا يعدون العقم من المصائب ، وضعت تشاريع أو تعاليم لتداركه بطريقتين غريبتين ، أولاهما ان العقيم من الذكور ، إن كان له ابنة يسمى لزواجها على أن يكون مولودها الذكر ابناً له » والطريقة الثانية إن كان غير صالح للأولاد ، فعليه أن يستولد امرأته من أحد إخوانه وأهله .

---

(١) جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع .

ولنفس الغاية قضت الشريعة على الرجال بالزواج الباكر ، حتى أنه أصبح عندهم من العار والمشين ، عدم اقتران من يبلغ الثانية عشرة من العمر .

ولمثل هذه الغاية أيضاً قضت شريعتهم على أولياء البنات أن يبادروا لتزويجهن حتى قبل أن يبلغن سن الثامنة ، وإذا مضى على استعداد البنت وأهليتها للزواج ثلاث سنوات ولم يزوجها وليها ، فلها أن تخرج عن طاعته وتختار من تشاء عقوبة له ، وإذا ماتت الزوجة فعلى بعلها أن يتزوج حالاً بدون تريث ومشورة أحد .

غير أنه مما يستغرب في هذا الشأن ، مناقضة تلك الشريعة سنتها هذه فيما لو كان الميت البعل دون الزوجة .

فإنها على ما هي عليه من الترغيب تقضي والحالة هذه على الأرملة بأن تبقى عزباء متقشفة حزينة ، ويجوز لها أيضاً أن تحرق نفسها .

وأما مركز المرأة الهندية قديماً فالإبنة ملك أبيها ، وهو حر مطلق التصرف فيها ، وإذا تزوجت أمست عبدة طول حياتها لزوجها ، وإذا مات صارت تحت وصاية أبنائها ، وإذا لم يكن لها أبناء فأقرباء زوجها .

وبالإجمال فهي عندهم غير نقية بالفطرة ، ولا طاهرة إلى حد أنها إذا ولدت فهي والذين يسكنون معها ، ومسكنهم أيضاً يعتبرون غير طاهرين خلال عشرة أيام من ولادتها .

كما لا حق لها أداء الشهادة ، وأملاكها تكون تحت مطلق تصرف زوجها ، ويجوز له أن يتخذ عدداً من السراري للذاته وقضاء عنان شهوته متى شاء وأراد .

على أن بعض الباحثين منهم ب . أوكستن روسلر دافريل ، قد خالفوا ما قيل : بأن شريعة مانو تقضي باستعباد المرأة .

ويمكن القول بأن الشريعة المذكورة مع عدم مساواتها مع الرجل وانحطاط مقامها عنه ، فإنها لم تستعبد كما استعبدتها عوائد ذلك المجتمع البشري ، بل أوصت بها خيراً ، ولا سيما مقام الأم وكرامتها ، حيث منحت تلك الشريعة حق مراقبة نيران الأضاحي الدينية وتوزيع الحسنات واستقبال الضيوف تكريماً لشأنها ورفعة لمقامها .

أجل إن انحطاط المرأة في الهيئة الاجتماعية البرهمية قديم فكانت عبدة للرجل ، ولا يجوز لها أن تكلمه إلاّ باحترام ، ولا أن تؤاكله على مائدة ، بل ولا أن تتجرأ أن تلفظ اسمه .

وبلغ الإفراط في امتهانها انهم صاروا يحتقرون الرجل الذي يحادث زوجته محادثة عائلية والنساء أنفسهن بتن يمتهن بعلاً كهذا ، بل بلغ منهن ان الأرامل استسلمن لعادة هي من ضروب الجنون لبث حزنهن على فقد بعولتهن ، وهي الاحتراق عمداً بالنار بعد موتهم (١) .

وقال بعضهم : ان المرأة في الأمم الآرية قد مثلت دوراً مهماً في الهند ، وربما كان ذلك اقتباساً مما عند معاصريهم السوميريين ، على أن ذلك العهد انقضى بفتوحات الآريين بلاد الهند ، وطمست رسومه منذ ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

فقد جاء في شريعة الفيدا : ان جد البشرية أورث النساء منزلة حقيرة تاعسة ، فلم يكن لهن شأن وحسبهن جاهلات تاعسات ، مجردات عن الفضيلة وليس لهن نفوس خالدة ، فقضى ذلك عليهن قضاء مبرماً فلم تظهر فيهن شخصية بارزة في الهند على الإطلاق .

---

(١) جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع ، ومن مصادر بحثه : حالة المرأة للوترنو ، التاريخ الاخلاقي للنساء ، والقضية النسائية .

وجاء في الفيدا : لما خلقهن مانو وهبن حب الفرش والحلى والشهوات والغضب والغدر والفجور ... ولا مراء في كونهن نجسات كاذبات ، وغرض أغراض المرأة إغراء الرجل على الفعلة الشنعاء . . . فالمرأة . . . لا تصلح للاستقلال .

هذا أس الدين البرهمي ، وعليه شيدت تعاستهن ، وان زواج الأطفال وشقاء الأرامل ، وهي أمور طبيعية في هيئة اجتماعية وظيفتهن في النسل . وقد يحسب ما حل بهن قليلاً في جانب كونهن شريرات دنيئات وعقبة كأداء في طريق السماء[1] .

وذكر بعض الباحثين : إن الفكرة الأصلية في العبادة الهندية ، أنها يجب أن تكون من رجل متزوج ، وكانت تؤمن الزوجة ويعهد إليها بالمحافظة على الأواني المقدسة وتكلف المرأة بوضع التراتيم والصلوات التي تقوم بها الرجال ، وكان للزوجة شأن في الأعياد الدينية ، فكانت تعد شريكة زوجها يجلها إجلالاً غير مبتور ويهبها ثقته غير منقوصة .

وذكر **Louis Frank** : إن قانون مانو قد نص على وجوب الفتاة الصبية والمرأة المتقدمة في السن ،أن لا تمارسا إرادتهما الخاصتين حتى في شؤون منزلهما ، إلاّ بعد الموافقة والرضا من قبل الأب أو الأخ ، كما يجب على الفتاة أن تقوم بخدمة أبيها بكل احترام ، وأن تثابر على ذلك حتى بعد وفاته ، كما يجب عليها أن تكون ذات مزاج حسن ، وأن تدير شؤون البيت بكل حذق ومهارة ، وأن تحافظ على أثاث البيت وفرشه ، وأن لا تسرف في الإنفاق عليه[2] .

---

(١) مجلة الاخاء ٥/٣٢٢ ـ ٣٢٣ .

(٢) Louis Frank : L'éducation domestipue des jeunes ftlles .

وكان الهنود يعتقدون أن زوجة الخالق متحلية بميزات الحكمة وسداد الرأي وقوة الابتكار وسعة التخيل ويعدونها حامية الفنون الجميلة وربة الموسيقى والبلاغة [1] .

وجاء في المقتطف عن حال الأرامل في الهند ما يأتي : كانت عادة الهنود الوثنيين حرق نساء الموتى مع جثثهم إذا أردن الحريق،ولعل أصل عادتهم هذه ما ورد في كتبهم الدينية وهو « يحسن بالزوجة أن تلقي نفسها على الحطب المعد لإحراق جثة زوجها فكانوا إذا وضعوا الجثة على الحطب تتقدم الزوجة مبرقعة فيميط البراهمة (الكهان) برقعها وتنزع حلاها وزينتها عنها ، وتوزعها على أقاربها وذويها ، ثم تفك ضفائرها ويأخذ كبير البراهمة بيمناها ويدور بها حول الحطب ثلاثاً ، ثم ترقى على الحطب فترفع رجلي زوجها إلى جبهتها إشارة إلى خضوعها له وتتحول فتجلس عند رأسه واضعة يدها اليمنى عليه ، فيضرمون النار ويحرقونها مع جثة زوجها ، وهم يزعمون أن ذلك يورثها النعيم مع زوجها فتقيم معه في السماء خمسة وثلاثين مليون سنة وهي عدد الشعر في جسد الإنسان .

وإنها تطهر بموتها هذا أهل أمها وأهل أبيها وأهل زوجها وتطهر زوجها أيضاً من كل ذنوبه ، ولو كان قد قتل في حياته صديقاً حميماً أو برهمياً (كاهناً) تقياً وتصير من أطهر النساء وأشرفهن اسماً وأحسنهن صيتاً .

وشاعت هذه العادة عندهم شيوعاً عظيماً حتى أحرقوا نحو ستة آلاف امرأة في عشر سنين من ١٨١٥ ـ ١٨٢٥ م ذلك كله ، والانكليز يخشون أن

---

(١) البلاغ الاسبوعي عدد ١٨ يونيه ١٩٣٠م.
انظر :
C. K. Fermichi : La pensée religieuse de l'Inde avant Bouddha .

يتصدوا لهم حتّى رسخت في البلاد قدمهم ورأوا أن هذه العادة الفظيعة قد تفاقم خطبها فألغوها من ولاية البنغال ١٨٢٩ م ومن غيرها من ولايات الهند ١٨٣٠ م ، ولم يبق لها أثر إلاّ حيث تجري تحت طي الخفاء أو حيث لا سطوة للانكليز ولا اقتدار .

غير أن إلغاءها إنما خفف عذاب الأرامل ظاهراً ،فلم تزل العوائد هناك على ما كانت عليه من تشديد الكرب وتعظيم البؤس والشقاء على الأرامل ، فإذا صدق الكتبة فالهنود يرون الذل والضنك لأراملهن شريعة والابتعاد عن العز والراحة طبيعة ، وحجتهم في ذلك نص ورد في كتابة مشرّعهم مانو قبل المسيح بخمسمائة سنة ، حيث قال : « والزوجة يجب أن تذلل جسدها بالاقتصار على أكل الجذور والأزهار والأثمار وأن لا تتلفظ باسم رجل بعد موت سيدها ، وأن تغضي عن كل سيئة تصيبها وأن تعمل أشق الأعمال وتجتنب كل ملذة من ملذات الجسد ، وتمارس الفضائل التي يمارسها اللواتي لا يقترن إلاّ ببعل واحد ، فكل امرأة فاضلة تعيش بالزهد والتقوى تصعد إلى السماء ، وكل امرأة تستهين بزوجها فتقترن بغيره بعد موته فما نصيبها إلاّ الذل والهوان في الدنيا والطرد من عرش سيدها في الآخرة .

واستنبط كهانهم عذابات شتّى لمن أخفها في ولاية البنغال ، حيث قد تلطفت عوائد الهنود كثيراً وأشدها في الولايات الشمالية الغربية ، حيث لم تتلطف العوائد إلاّ قليلاً .

ففي الولايات الشمالية الغربية ، فالأرامل يكن في ضنك أشد كلما علا مقامهن بين قومهن قبل ترملهن زاد احتقارهن وامتهانهن بعده ، فالعادة عندهم أنه حين يموت الرجل تبعد امرأته عن أهلها وأقاربها وأصدقائها ، كأنها جنت ذنباً كبيراً ، فصار الدنو منها يدنس الداني [1] .

---

(١) مجلة المقتطف ١٣٢/١١ ـ ١٣٧ .

وذكر Westermarck : إن المرأة يجب عليها حسب ما جاء في الشريعة البراهمية ، أن تكون خاضعة في طفولتها لأبيها ، وفي صباها لزوجها ، وبعد وفاته تخضع لأولادها ، أي لا يجب أن تكون المرأة مستقلة حتى في بيتها الخاص، فلا يسمح لها بأن تعمل شيئاً باستقلال منها .

وبعبارة أخرى فيجب على المرأة أن تطيع الرجل الذي يهبها أبوها إليه ، وأن لا تأتي بعمل يسيئه .

وكما أن المرأة التي تظهر بمظهر غير لائق ومحترم نحو زوجها ، كأن تكون سكيرة أو مريضة ، فتهجر لمدة ثلاثة أشهر وتحرم من تزينها ، وتجهيزها بالألبسة .

وإذا أطاعت الزوجة زوجها ، فتثاب في عالم السماء ، وبالعكس فإذا قصرت في واجباتها نحوه ، فتعاقب فيه ، وأنها تتقمص بعد موتها بشكل ابن آوى ، ويلاحقها المرض بسبب ما ارتكبته من خطيئات وسيئات [١] .

وخلاصة ما قاله Louis Frank : إن المرأة في المجتمع الهندوسي كانت تقضي كل حياتها وهي خاضعة لسلطة أبيها وزوجها وأسرتها [٢] .

وحدث محمد قطب الدين أحد الباحثين في الهند فقال : لقد جابهت المرأة الهندوسية حقبة من الزمن كانت فيها كالسلعة تباع وتشترى في الأسواق ، بعد أن تتدنس من كثرة الأيدي التي تتداولها ، وان تكن عادة

---

(١) Westermarck : L'origine et le développement des idées morales .

(٢) Louis Frank : L'éducation domestique des jeunes filles .

وأد البنات لم يعرفها الهندوس ، فقد عرفت بينهم عادة أشد منها ضرراً وفتكاً وهولاً ، هي إحراق الأرملة عند موت زوجها .

ولقد لبث الانكليز يكافحون هذه العادة ويعاقبون مرتكبيها عقاباً صارماً شديداً حتى زال قتامها المظلم عن أفق الهند المشرقة .

فمن العقبات التي تصطدم بها الفتاة الهندية منذ النشأة الأولى ، هذا الاعتقاد الفاسد ، وهو ان ولادة البنت شؤماً يلحق العائلة بأسرها إلى جانب ذلك اعتناء رب الأسرة وعائلها بحالة الصبي وتفضيله على البنات اتباعاً للفكرة الشرقية الخاطئة والمتمثلة في أن الرجل سيد المرأة وأنها أسيرته مدى الحياة .

وهنا نقطة أخرى أشد ضرراً ، عادة تزويج الفتيات في سن الحداثة أي في سن الخامسة والسادسة من العمر ، فقد دلت الإحصاءات الأخيرة على أن في الهند أكثر من ستة وعشرين مليون أرملة ، ذلك أن العادة القبيحة المتبعة هو أن تظل المرأة أرملة مدى الحياة ، وليس أشد روعاً من أن تعلم بأن الهند تحتمل حتى اليوم ما يزيد عن خمسة عشرة ألف طفلة من الأرامل ، وأربعمائة ألف فتاة من الأرامل اللواتي لا تزيد سنهن عن الخمسة عشر ربيعاً ، بينما يختلف سن الباقيات من هذا الجيش الزاخر بين أعمار مختلفة .

وقد تكون الأرملة مثار عار بالغ للأسرة ، فتظل في أهلها بغيضة منبوذة إلى الأبد ، ينظر إليها بعين الاحتقار والازدراء ، بل أنها لهوان شأنها وتفاهته لا تأكل إلاّ وجبة واحدة في اليوم ولا تتشح إلاّ قميصاً واحداً ، وقد لا تنام إلاّ على الحصير مكلفة بأداء العمل الشاق في المنزل ، وقد تحلق رأسها مبالغة في الدلالة على أنها أرملة ، بينما يزيد في حاجتها وفي إعسارها ان قانون الأحوال الشخصية يمنعها من أن ترث زوجها وأن تملك لنفسها بعض تراثه .

وإذا حق لنا أن نقسم حياة المرأة الهندوسية إلى ثلاثة أدوار ، لوجدناها في الدور الأول ، وهي تجتاز مرحلة الطفولة يعقد عليها دون أن تفهم معنى العقد أو النكاح ، وقد يكون ذلك في الخامسة أو السادسة من العمر ، فإذا اجتازت الدور الثاني ، وهو يشمل حياة الزوجية لرأيناها سلعة عند زوجها ، له أن يأمر وعليها أن تطيع ، ينفذ إرادته عليها كما ينفذها على أشتات خدمه وأتباعه جميعاً ، وإذا قدر لها أن يختفي زوجها من أفق حياتها ، فهناك الدور الثالث الذي تجتازه أرملة شقية معذبة إلى أن تقضي نحبها ، وقد تقضيه هماً وكمداً .

على أن المرأة الهندوسية اليوم تعيش في ظل آخر ، فقد بدأت تحطم القيود وتكسر الأغلال التي صفدت بها من أمد بعيد لتخرج منها حتى تصل إلى تحقيق ما تنشده من مساواة .

فمنذ عشر سنوات (أي منذ ١٩٢٢ م) بدأت وثباتها إلى التحرير جريئة ، فقد ظهر من نتيجة تقرير لجنة التعليم عام ١٩٢٩ م ان عدد المتعلمات يساوي اثنين في المئة من مجموع السكان ، وإن نسبة المتقدمات إلى البكالوريا فتاة إلى كل أربعة وثلاثين تلميذاً ، وفي الجامعات ان نسبة الفتيات هي تلميذة في ثلاثة وثلاثين تلميذاً ، وهذه ظاهرة لم تعرف من قبل .

وإلى جانب هذه الوثبة التعليمية ، نرى أن في الهند مئات الألوف من النساء اللواتي يعملن في مختلف الصناعات ومتباين الحرف ، وقد دل الإحصاء الأخير (أي حوالى ١٩٣٢ م) على أن أكثر من ربع مليون امرأة يشتغلن صانعات في معامل النسيج في مقاطعتي البنغال وبمباي ، هذا غير اللواتي يعملن في المناجم لاستخراج المعادن والزيوت ، أما في الزراعة ، فهناك أكثر من ربع مليون فتاة يعملن في الحقول ، وذلك في مقاطعة أسام وحدها ، أما في جنوب الهند فإن المرأة الهندية تعمل إلى جانب الرجل ، فهي تشتغل في زراعة الأرز وفي

صنع الحرير والصوف والفخار ، كما يعمل بعضهن في داخل المصانع لنقل الأدوات من مكان إلى مكان آخر أو في بناء المساكن والعمارات ، وان الأجر الذي يتناولنه حيال هذه الأعمال الشاقة أجر تافه زهيد لا يذكر إلى جانب الأجر الذي يتناوله الرجل .

وإذا عرفنا ان أكثر من ثلاثة أرباع السكان في الهند لا يسكنون غير الأرياف ، وأنهم لا يعملون إلا في الزراعة ، أدركنا مقدار شقاء المرأة الريفية وتعاستها ، فإن حياتها حافلة بالمحن والآلام ، لأنها حياة مزدوجة ، فعليها أن تعمل صباحاً إلى جانب زوجها في زراعته وأن تؤدي في المساء شؤون المنزل من طهي ونظافة ورعاية أطفال .

وإن غاندي قال : « إذا خطر لمؤرخ أن يكتب اليوم عن الهند الحديثة سفراً جديداً ، كانت المرأة أول كلمة تخط في هذا السفر » .

ولن ننسى ان ثلاثاً من فضيلات سيداتنا قد اشتركن اشتراكاً فعلياً في مؤتمر المائدة المستديرة الذي عقد في قصر « سانجيمس » في العام الغائب (١٩٣١ م) .

ولن ننسى ان مائتين وثمان وستين ألف امرأة قد اكتسبن حقوقهن الانتخابية ، وأن بعض المقاطعات الهندية قد انتخبت جماعة من فضليات السيدات ليكن نواباً يتحدثن باسم الهنود في المجالس النيابية البلدية وفي مجالس التشريع .

ولن ننسى أن نضيف إلى ذلك كله ان دور القضاء اليوم في الهند تزدحم بعدد ضخم من القاضيات والمحاميات ، وأنهن يقفن مع الرجال جنباً إلى جنب في حراسة العدالة وبسط نفوذ القانون .

أما عن الجمعيات النسائية ، فهناك أول جمعية نسائية أسست في الهند عام

١٩١٧ م ، وكان الغرض الذي ترمي إلى تحقيقه هو ترقية تعليم الفتاة ومطالبة الرجل بحقوق المرأة ومساواتها في كافة الحقوق المدنية .

على أن هذه الجمعية ليست وحدها كل ما في الهند من جمعيات نسوية ، فإنها اليوم تزدحم بما يزيد عن سبعين جماعة موزعة على ولاياتها جميعاً .

وقد عقدت هذه الجماعات أربع مؤتمرات نسوية جامعة في مختلف أنحاء الهند كان الغرض منها رفع مستوى التعليم وتذليل الصعوبات التي تلقاها الفتاة الهندية في مراحله .

وقد توالت التبرعات على المؤتمرات من كافة الجهات يحوطها التشجيع الحماسي الرائع .

وإني لأذكر على سبيل الفخر ما تبرع به نظام حيدر آباد فقد ساعد المؤتمر النسوي بخمسين ألف جنيه ليواصل جهوده في سبيل التعليم ومنع زواج الأطفال وتعدد الأزواج وحفظ حقوق المرأة في الميراث [١] .

وكان غاندي يعتبر المرأة أكبر عامل يستطيع أن يؤثر في الرجل ، ولذلك تراه يعلق أهمية عظمى على تعضيد النساء له في حركته لما يعلمه عن تأثيرهن في أولادهن ورجالهن [٢] .

وقالت السيدة ساروجيني نايدو زعيمة النهضة النسوية في الهند وكبيرة الشاعرات هناك ، وقد مثلت الهند في المؤتمر النسوي الدولي في برلين ، وأنها تعلمت في حيدرآباد أولاً وفي كلية جرتون بجامعة كمبردج ثانياً :

---

(١) محمد قطب الدين : مجلة الاخاء ١٩٣٢م / ٦٩٤ — ٦٩٨ .
(٢) المصور ١٩٣٠م ، عدد ٢٩٤ .

إن تاريخ النهضة النسوية في الهند يرجع إلى العهد الواقع بين ألفي سنة قبل الميلاد إلى خمسمائة وألف سنة قبل الميلاد أيضاً بدليل ما جاء في « الاريانز » أو دائرة المعارف الهندية التي كتبها « بانيني » الهندوسي من أنه وجدت في هذا العهد شاعرات وفنانات وموسيقيات. وأن المساواة بين الرجل والمرأة كانت تامة.

وكان يطلق على الزوج اسم « باتي » أي سيد ، وكان يطلق على الزوجة اسم « باتني » أي سيدة تدليلاً على وجود هذه المساواة .

ولا تعتبر إجراءات الطقوس الدينية تامة إلاّ إذا اشتركت المرأة فيها مثل الرجل تماماً حتى في وضع الترانيم الخاصة بها ، وقد قال سيرراما وامي كبير المحامين في مدراس في كتاب له عن النهضة النسوية الهندية إن الفضل الكبير في وضع معظم الترانيم الدينية راجع إلى هنديات في مقدمتهن « لوبا مودرا » و « ليلا فاتي » التي تفرغت بعد ترملها وهي في عنفوان شبابها لدراسة الفلسفة والرياضيات ، وقد ألفت كتاباً في الحساب له مكانة كبيرة في معاهد التعليم حتى اليوم .

وتلقى فاراها ميترا زعيم الفلكيين في الهند القديمة علم الفلك على السيدة « خانا » التي درست هذا العلم في جزيرة سيلان ، وتبحرت فيه بدراستها الخصوصية ، وقد راقها كثيراً نبوغ تلميذها ، فكافأته على نجاحه ونبوغه بالاقتران به وقد أقاما في بيت « فارابا » أحد المساكن المتسعة التي كانت مخصصة لحاشية الملك فيكرام .

وذاعت في عهد الملك بهوجا شهرة شاعرتين كبيرتين كانت أولاهما زوجة صانع آنيات فخارية ، وكانت الثانية قرينة أحد حراس الغابات .

ومما يدل على نبوغ الهنديات وتفوقهن في العلوم والآداب والفنون على

الرجال أن ابنة الملك « برادهاما » لم تجد الرجل الذي تقارب مكانته العلمية مكانتها لتتخذه زوجاً لها ، ولهذا قضت حياتها عذراء .

يدل كل هذا على أنه لم يكن في الهند القديمة ثمة فارق بين الرجل والمرأة في التعليم ، وكذلك لم يكن هناك أدنى تمييز بين الجنسين في ميدان العمل الذي ضاق نطاقه عن جهود النساء ، فخرجت إحداهن « سنجامترا » من الهند وقصدت جزيرة سيلان حيث أنشأت مدرسة للفلسفة .

ولم تقيد المرأة الهندية بأي قيد ، بل تمتعت بكل ما كان للرجل من حرية ، وقد خاضت العديدات معارك حربية بجانب أزواجهن وقمن برحلات علمية شاقة من غير أن يكون رجل واحد بينهن ، وأعطين الحرية المطلقة في اختيار الأزواج . وبدأ التقييد في حرية المرأة الهندية من خمسمائة سنة قبل الميلاد .

وتتولى زعامة النهضة النسوية (اليوم) السيدة نايدو ، تعاونها السيدة الدكتورة جامنا بال ديزاي خريجة جامعة ايرلاندة الطبية ، والآنسة نافاجهاي والآنسة باشوبان لوتوالا .

وقد أثمرت هذه النهضة ثمرتها الأولى ، إذ انخرطت كثيرات في سلك المجالس التشريعية والمحاماة والمجالس البلدية وإدراة الجامعات [1] .

وكتبت السيدة ماتاي عضوة وفد الهند النسائي ما يأتي : قانون الانتخاب عندنا يساوي بين الرجل والمرأة غير أن هذا لا ينفع المرأة الهندوسية ، لأن شرط الانتخاب هو الملكية ، ولا يجوز للمرأة أن تكسب أو تملك أو ترث وإنما يرث الولد وحده دون البنت طبقاً لشريعة الهندوسيين ، إلا إذا كتب الأب للبنت شيئاً ، ولكنها في هذه الحالة لا تستطيع أن تتصرف فيما تملك

(١) البلاغ الاسبوعي عدد ١٤ اغسطس ١٩٢٩م.

ولا أن تورثه لغيرها ، فإذا حازت الملكية في هذا الظرف النادر الحصول حق لها أن تنتخب وتُنتخب .

وتوجد غير ذلك فرصة لانتخاب النساء ودخولهن الجمعية التشريعية ، وذلك إذا حصلن على ما يسمى عندنا « درجة » وكثير من الرجال وبعض النساء قد حصلن على درجة بواسطة الامتحان فدخلوا في البرلمان .

ومدارسنا تدار وفق النظام الانكليزي ، ولكنها غير ملائمة لبنات الهندوس وليس لدينا نساء غير متزوجات ، بل كل هندوسية لا بد أن تتزوج ، ولذلك ترى أن نظام التعليم الحاضر ، وهو واحد بالنسبة للأولاد والبنات لأحوالنا بل يجب أن يهتّم بالتدبير المنزلي في تعليم البنات حتّى يستعطن إدارة بيوتّهن خصوصاً وإنهن في العادة يتزوجن صغيرات السن .

ونحن نطلب أيضاً أن ترفع سن الزواج ، فإن بعض البنات من طبقة البرهمانيين في مدراس مثلاً يتزوجن وهن في العاشرة من عمرهن . ومطلبنا أن نجعل سن الزواج ١٤ للبنات و ١٨ للأولاد (١) .

ومن زعيمات النهضة النسائية في الهند السيدة شاه نواز ، فكانت من المندوبات عن الهند اللواتي حضرن المؤتمر النسائي في لندن سنة ١٩٣٠ م (٢) .

وقالت لايدي شاترجي زوجة ممثل الهند في عصبة الأمم سنة ١٩٣٠ م : كان من البديهي أن تتأثر المرأة الهندية بهذه التغييرات التي حدثت في بيئتها وتأثر بها وطنها ، ولقد وجدت نفسها لها حق التصويت دون أن تلقى في سبيل ذلك عنتاً أو مقاومة . واستطاعت فيما بعد أن تملأ وظائف كبيرة .

---

(١) البلاغ الاسبوعي عدد ١٤ اغسطس ١٩٢٩م.
(٢) المصور ، عدد ٣٢٠ سنة ١٩٣٠م.

ولما أن انتشرت المصانع الوطنية ، لم تترك الفرصة تمر دون اغتنامها ، فلقد قبلت المرأة الهندية العمل في تلك المصانع . وبلغ عدد العاملات الهنديات الآن أكثر من ربع مليون امرأة ، وهذا وفي المتاجر عدد كبير أيضاً .

وقد اهتمت المرأة الهندية وراحت تتلقى علوم الطب في كلية لايدي هاردينج وغيرها من الكليات . فالمربيات والوصيفات والممرضات والمدرسات الهنديات قد انتشرن في طول البلاد وعرضها في الوقت الحاضر .

ومع أن عدد المتعلمات في الهند قليل نسبياً ، إلا أنه يوجد أمل كبير في انتشار التعليم بين الهنديات في القريب العاجل [1] .

وجاء في السياسة الأسبوعية : إن القرائن كلها تدل الآن على أن المرأة الهندية تتقدم في العلم والسياسة والاجتماع بخطوات واسعة جداً ، يدلك على ذلك إحصاءات مدارس البنات من سنة ١٩١١ — ١٩١٩ م ، فقد زاد عدد طالبات العلم بنسبة خمسين في المئة .

وقد أصبحت حقوق الانتخاب مضمونة للنساء والرجال على حد سوي في جميع ولايات الهند الجنوبية ، ومنحت ولايات أخرى حقوق الانتخاب للمجالس البلدية والتشريعية والمحلية لجميع النساء اللواتي يتوافر فيهن شرط السن والتعليم .

والخلاصة فإن المرأة الهندية تتقدم بخطوات واسعة ليس في ميدان العلم فقط ، بل في ميادين الاجتماع والاقتصاد والسياسة أيضاً [1] .

---

(١) لايدي شاترجي : السياسة الاسبوعية سنة ١٩٣٠م ، عدد ٢٣٠ .
(٢) السياسة الاسبوعية ، عدد ١٦٣ سنة ١٩٢٩م.

المرأة في الصين :

إذا ولدت بنت في الصين القديمة ، وجب أن تضجع على الأرض دلالة على الذل والخضوع ،وتعطى من اللَّبِن لتلعب بها دلالة على ثقل الحمل الذي سـ ضطر يوماً ما إلى حمله ، ولا تفكر في شيء سوى طبخ الطعام ومعالجته وتخفيف كرب المعيشة عن والديها .

وهذه إشارة إلى الأوامر والنواهي التي سنت للمرأة الصينية ، منذ ثلاثة آلاف سنة لتسير بموجبها ، كما ورد من إشارات إلى المرأة في آداب الصينيين في قصيدة منذ ذلك الزمن المذكور أعلاه .

وجاء في كتاب آخر أحدث عهداً من القصيدة المشار إليها ، أي منذ ألفي سنة : إنه لا يجوز للرجال والنساء أن يجلسوا معاً ، ولا أن يتداولوا سرجاً واحداً ولا منشفة واحدة ولا مشطاً واحداً ولا شيئاً آخر غيرها ، لئلاّ تتلامس الأيدي . وإذا أرادت المرأة أن تناول الرجل شيئاً وجب أن تضعه في سلة وهو يأخذه منها ،وهكذا إذا رام هو أن يناولها شيئاً .

ولا يجوز لإخوة بنت مخطوبة أن يجلسوا على حصيرة واحدة معها ، ولا أن يأكلوا من القصعة التي تأكل منها ، وكان من الأمور المخالفة للآداب العمومية عندهم أن تقف المرأة في المركبة ، لأن الوقوف فيها من امتيازات الرجل ، وكانت المرأة تجلس إلى يسار السائق .

وكانوا يقسمون حياة المرأة إلى ثلاثة أطوار ، يسمونها أطوار الطاعات الثلاث ، ففي الطاعة الأولى هو طور الشباب ، يتحتّم عليها أن تطيع أباها وأخاها الأكبر ، وفي طور الطاعة الثانية ، وهو طور الزواج تلزم بطاعة زوجها ، وفي طور الطاعة الثالثة ، وهو طور الترمل تلزم بطاعة ابنها ، ويجب

عليها أن تقص شعرها متى بلغت الخامسة عشرة ، وأن تتزوج متى بلغت العشرين ، ووالداها يختاران لها زوجاً بمساعدة سمسار .

ومتى دخلت بيت زوجها وانتظمت في سلك أهله وسميت باسمه ، وجب أن تخدم والديه وتبذل من الغيرة في خدمتهما ، مثلما كانت تبذله في خدمة والديها .

ويجوز للرجل أن يطلق امرأته لسبب من سبعة أسباب ، وهي سوء تصرفها مع حميها وحماتها ، والعقم والزنى والحسد والإصابة بداء عياء والثرثرة والسرقة ، إلاّ إذا لم يكن لها منزل تأوي إليه ، أو كانت قد لبست الحداد مرتين كل مرة ثلاث سنوات على حمٍ أو حماة ، أو كان زوجها فقيراً فأصبح غنياً .

وكانت المرأة المتزوجة تسمى « فو » ومعناها خضوع ، دلالة خضوعها لزوجها ، ولكن منزلتها ارتفعت بعد ذلك بدليل ما ورد في كتاب نشر في القرن الأول بعد المسيح ، من أن المرأة المتزوجة تسمى « تشي » أي مساواة دلالة مساواتها لزوجها .

ومن أقدم الكتب الصينية المنوطة بالنساء ، كتاب ألفته امرأة في القرن الأول للمسيح وسمته « نصائح للنساء » ، ومن نصائحها لهن قولها : كن خاضعات ، محتشمات وقدّمن الغير على أنفسكن ، ولا تفخرن بما تصبن من النجاح ولا تعتذرن عن قصوركن ، واحتملن الإهانة واغضبن عن الذم والشتم ، وكنّ دائماً كمن في خوف ورعدة، والواجب على الزوجة أن تكون صدى زوجها ، واتبع له من ظله .

ولقوى المرأة أربعة مسالك تتصرف فيها ، وهي السلوك والكلام والمنظر والواجبات .

وقام عالم صيني في القرن السادس الميلادي ، فصنف كتاباً سماه « وصايا للعائلات » ، جاء فيه قوله : لتهتم الزوجة بطبخ الطعام وتدبير الشراب واللباس ، ولا تتعرض لشؤون الحكومة ولا لشؤون العائلة ، فإذا كانت حاذقة مطلعة على العادات القديمة والحديثة ، فلتساعد زوجها ولتسد نقصه ، ولتحذر أن تملأ الكون صياحاً عند الفجر كصياح الديك ، فإن ذلك يجر النكد والغمة .

وفي أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع للميلاد ، كانت خمس أخوات اشتهرن بالحذق والذكاء ، فحرمن الزواج على أنفسهن ، ووقفن عمرهن على الدرس والمطالعة ، فألفت كبراهن كتاباً موضوعه « أحاديث مع البنات » على نسق أحاديث كنفوشيوس ، فمما قالت : إذا مشيت فلا تلتفتي إلى الوراء ، وإذا تكلمت فلا تفغري فاك ، وإذا جلست فلا تهزي ركبتيك .

وفي الكتب الصينية من التصريح القبيح بالنساء ، مثال ذلك : إذا كانت المرأة فتية فهي إلهة ، وإذا شاخت مسخت قرداً .

ثلاثة أعشار جمال النساء ، جمال حقيقي ، والسبعة الأعشار الباقية في اللباس .

لا يُعد ناب الأفعى وحمة الزنبور شيئاً في جنب السم الذي في قلب المرأة .

صلاح المرأة مثل شجاعة الجبان .

قد ترقى المرأة إلى المناصب الرفيعة ، ولكنها لا تزال امرأة .

لا يجوز للنساء أن يتعرضن لشؤون الحكومة .

على أن في هذه الكتب إشارات كثيرة إلى فضل النساء وتقواهن ونكران أنفسهن ، ففيها ذكر ٤٠٠ امرأة اشتهرن بالصلاح ، وفيها ذكر ٧٧٥ امرأة اشتهرن بالبر باولادهن ، و ٤٧٥ امرأة اشتهرن بإنكار النفس وفعل الواجب ، وفيها ذكر ٦٠٠ امرأة فضلن الموت على العار . و ٣٠٠ امرأة حكيمة ، و ٥١٠ أكثرهن شاعرات [١] .

ويقول مانو : النساء باب جهنم . وأضاف بعضهم إلى ذلك : إن أجسامهن شيطانية ، ولذلك حسبت شهوة النساء شر الموبقات ، واعتبرت الطهارة مثل الحياة الأعلى ، فكانوا يصورون الشيطان في حسناء تزور الصوامع ، لإسقاط نساكها في الخطيئة [٢] .

وفي الصين وغيرها من بلدان العالم ، أدلة عديدة على تضحية النساء بحياتهن إكراماً للرجل المحبوب [٣] .

وقال كنفوشيوس ٥٥١ ــ ٤٧٩ قبل الميلاد : الرجل رئيس فعليه أن يأمر ، والمرأة تابعة فعليها الطاعة ، ومن المقتضي أن تكون أعمالهما مثل أعمال السماء والأرض ، متممة لبعضها تعاوناً على حفظ نظام الكون . والمرأة في المجتمع مديونة لزوجها بكل ما هي عليه [٤] .

وقال كنفوشيوس Conficius : إن المرأة التي تفقد زوجها تصبح سيدة نفسها ، وعلى الفتاة أن تطيع أهلها كأخيها البكر الكبير ، وتكون سكنى

---

(١) مجلة المقتطف ٥٧/٣٠ ــ ٦٢ .
(٢) مجلة الاخاء ٣٢٢/٥ ، ٣٢٣ .
(٣) مجلة الحارس ١٩٣٠م / ٤١٨ ــ ٤١٩ .
(٤) جميل بيهم : المراة في التاريخ والشرائع ، ومن مصادر بحثه كتاب حالة المرأة .

الأرملة وإقامتها تحت إشراف ومراقبة الأكبر سناً من أولادها الذي يتمكن أن يحميها من الأخطار التي تتهددها بسبب ضعفها (١) .

وأجازت الشرائع الصينية تعدد الزوجات وإن حظرته من جهة أخرى ، فقد سمحت للرجل بالتسري بأربع زيادة على زوجته التي لا يسمح له بالاقتران بسواها ، فالسراري وإن كن لديهم بمنزلة الخدم ، غير أن أولادهن ينسبن للزوجة الشرعية ويساوون أولادها .

على أن شريعة ليكي سمحت للرجل بأن يجمع بين مئة وثلاثين امرأة ، واشتهر ملوك الصين القدماء بوفرة عدد الحريم ، فقد ذكروا أن الامبراطور « كن » آخر ملوك عائلة « يو » جمع في قصره نحو ثلاثين ألف امرأة .

وللرجل عندهم أن يطلق امرأته ، إلا في أحوال خاصة رحمة بها .

كما أن المرأة الصينية ، سواء أكانت متزوجة أو عذراء ، ولا سيما من الطبقة الممتازة تعيش في عزلة أبدية ، فالابنة منذ صباها تعزل حتى عن شقائقها .

والنساء عامة لا يخرجن من بيوتهن ولا يستقبلن رجلاً ، ولذلك كانت المنازل تقسم إلى حرم للنساء ودار للرجال منعاً للمخالطة ، وفضلاً عن ذلك فقد حرموا المرأة من ميراث زوجها وأبيها ، إلا ما يقدمه لها في حياته من قبيل الهبة حين زواجها .

---

(1) Louis Frank : L'éducation domestique des jeunes filles ; Edward Westermarck : L'origine et le développement des idées mosales .

وحتى في نظام العقوبات ميزت شريعتهم الرجل عن المرأة ، فبعد أن قررت سيادة الرجل فقد عملت على تأييد ما قررته بفرض العقوبات على النساء اللاتي يؤذين أزواجهن ، ولا سيما الزانيات منهن ، في حين أنها لم تضع إزاء ذلك قيوداً كافية وعقوبات مغادلة بحق الرجل .

وكان نظام التسري عند الصينيين ، جعل بيع البنات بيعاً يشبه بيع الأنعام والحيوانات ، فكان طريقة مشاعة ، ولقد ساعد على رواج ذلك الفقر المدقع الذي عمل أيضاً على انتشار عادة وأد الأولاد ، ولا سيما البنات منهم عقب الولادة خشية الاملاق .

وتكاد المرأة لدى البوذيين أن تكون على حالة واحدة مع المرأة عند البراهمة ، إلا أن الديانة البوذية قد أشركت المرأة في أمر الآخرة ويوم الحشر المسمى « نيروانا » ، كما أنها سمحت في العالم الدنيوي للنساء أن يزاولن العبادات وأن ينخرطن في سلك الكهانة .

وقيل إن الطاعة غير مطلوبة ، في شرائع بوذا ، ويطلب من الأزواج الإخلاص لزوجاتهن واحترامهن وإعطاءهن الحلى والملابس المطلوبة .

وقد أمر بوذا النساء أن يكن عفيفات ، وأن يقمن بواجبهن المنزلي حق قيام ، وأن يكن مقتصدات وأن يظهرن كفاءة في كل ما يصنعن .

كما يعتقد بوذا أن حياة العزوبة هي الأفضل ، وقد جاء في أقواله بهذا الخصوص : إن الرجل العاقل من يتحاشى الحياة الزوجية كأنها جمرة مشتعلة .

وقال في مجال آخر : إن الحياة الزوجية ملأى بالمصاعب والشهوات ، فكيف الرجل الذي يعيش حياة زوجية أن يعيش حياة طاهرة رفيعة .

وعندما تألف سلك القديسين طلب سدهودانا والد بوذا ، إلى كل من ينضم إلى سلك القديسين أن يكون ذلك بموافقة أبيه وأمه ، ومن ذلك كان الأطفال ينتمون إلى الأم بقدر ما ينتمون إلى الأب في شريعة بوذا (١) .

وقيل : لم يكن حظ النساء في البوذية خيراً من حظهن في المانوية في الهند ، وقد كان من الممكن أن تسعفهن البوذية لولا سرعة تدهورها وفساد تعاليمها ، وربما كانت ضعتهن من أسباب سقوط البوذية ، فإن الامبراطور سوكا ، قد أمر سنة ٢٦٤ ق . م بثقافتهن توسلاً بذلك إلى تطهير البوذية ، على أن مسعى سوكا كان قصير الأمد ، سريع الزوال ، ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر (٢) .

وقيل : ان ما جاء في حق المرأة في الديانة البوذية عبارة عن مقتطفات وأقوال وتعاليم بوذا ، أما أقواله بخصوص النساء فليست بالكثير ، وهو ينصح الرهبان الابتعاد عنهن . وأما الأفراد العاديون فقد طلب منهم احترام المرأة ، وقد ساوى بوذا بين الرجل والمرأة في الحقوق (٣) .

وذكر Westermarck : إن البوذيين كانوا ينظرون إلى النساء كأنهن شرك وحبائل صيد وخطراً جسيماً يتجسد في النساء لغواية الرجال في هذه الدنيا ، وان النساء لا يسمح لهن بأن يؤدين الصلاة في الهياكل (٤) .

وقيل : إن المرأة الصينية ملك للأب والأخ يزوجاها بدون مشورتها ، ولا يخبرانها عن اسم زوجها ؛ ويحجر الأغنياء على نسائهم في منازل خاصة بهن

(١) البلاغ الاسبوعي عدد ١٩ فبراير ١٩٣٠م.
(٢) الاخاء ٥ / ٣٢٢ ــ ٣٢٣ .
(٣) البلاغ الاسبوعي عدد ٩ فبراير ١٩٣٠م.
(٤) Westermarck : L'originc et le développement des idées morales .

وانظر :

Marie Gallaud : La vie de Bouddha et les docrines bouddhipues .

يخرجن منها بإذن وفي عربات مغلقة بإحكام ، أما نساء الفقراء فيخرجن سافرات ويقمن بالأعمال الشاقة ، ويبدو لك ان الواحدة منهن أكبر سناً لما ينالها من التعب .

وتعدد الزوجات شائع في الصين ، ولكن الشرعية هي الأولى منهن ، والزوج مطلق التصرف فيهن .

والخطبة عندهم زواج نهائي ، وعقدة لا تحل ، وتعقد عادة قبل سن البلوغ ، ويحدد وقت الزواج بعد الخطبة ، وربما أجل سنوات ، ولا يمكن للمخطوبة أن تتزوج إذا مات زوجها بخلافه هو إذا ماتت .

وقيل : إن منزلة المرأة الصينية في بلادها أحط كثيراً من منزلة الرجل ويرى أهلوها في ولادتها شراً ، ومقامها كمقام الخدم ، فهي لا تأكل إلا على انفراد ، وتعيش في بيت والديها في تحجب واعتزال يعلمونها الخياطة وتحضير الطعام [1] .

وذكر **Léon Adensour** : إن البنت في الصين كانت تباع وتشترى حتى القرن التاسع عشر الميلادي ، فكان يجب على الزوجة الصينية أن تتبع زوجها كالرقيقة ، بل تتجاوز ذلك فتكون رقيقة لأهل زوجها .

وإذا تكلمت الزوجة بحق أقاربه كلاماً سيئاً ، فللزوج الحق بقتلها ، أو يجلدها بالعصا كعقاب لها على ما اقترفت من ذنب .

وبالرغم من ذلك فإن **Lin-Hou** التي كانت عائشة في عصر الأساطير والأضاليل ، صارت الحاكمة الأولى في الصين ، والتي كانت معاصرة تقريباً لزوجة **Chilpéric** ، التي لم تكن في بدء حياتها سوى خادمة

---

(١) منيب السيد : المصور ١٩٢٦م ، عدد ٨١ .

بسيطة ، ومن ثم بسطت سلطانها ونفوذها بطريق الإغراء والتضليل وحبك المؤامرات » وذلك لما تخلصت من سلطان الامبراطورة ونفوذها ، فاستولت على العرش وتربعت عليه أكثر من خمسين عاماً ، وذلك بحدة ذكائها وقوة نشاطها ، فكان أمثال هؤلاء النسوة الدعامة الأولى للنهضة النسائية الصينية الحاضرة (١) .

وأما النهضة النسائية الحاضرة في الصين ، فقد نشرت الباحثة الانكليزية اللادي دراموندهاي فقالت : كانت المرأة الصينية قبل نصف قرن (أي في سنة ١٨٦٩ م) سجينة المنزل ، فلم تكن تبارح خدرها إلاّ لظروف استثنائية محضة لحضور حفلة زفاف أو جناز أو لعيادة أحد أقاربها إن كان مريضاً .

وكانت تلازم منزل أبويها حتّى يحين وقت زواجها من شخص لم تسبق لها رؤيته ، فكان حظها أسوأ من حظ أختها التركية في العصر السالف ومن نساء الشرق الأدنى .

وقد اتضح أن المرأة الصينية على جانب عظيم من الذكاء والنشاط ، وأنها ليست دون أخواتها نساء الشرق الأدنى ، وهي في مستواها ، ترجح على الرجل الصيني .

وقد ذكرت الآنسة «شيجيكوكاتاكا» الصحفية اليابانية : إن المرأة الصينية شرعت تتفوق على أختها اليابانية .

وقد درست مسألة المرأة في الصين من جميع الوجوه ودهشت عندما ألفيت أن الصين في القرن العشرين هي غيرها في القرون الماضية ، وأعجبت

---

(١) Léon Abensour : Histoire générale de féminisme des origines à nos jours .

كثيراً باتحاد النساء الصينيات ، إذ أخذ على عاتقه إرشاد الملايين من نساء الصين ورفعهن إلى المستوى اللائق بهن باذلاً كل جهد في هذا السبيل .

وهذه الجماعة النسائية على جانب عظيم من المعرفة والذكاء ، وأعضاؤها مشهورات بالصدق والأمانة والتضحية وقد شهدت لهن بذلك الأوربيات والأميركيات ، المتوطنات هناك ، ويساعد هذا الاتحاد النسائي رجال من كبراء الصين والبارزين فيها .

والذين يعتبرون الصين دولة لا قارة كما هي في الواقع ، لا يدركون قدر الهوة السحيقة التي تفصل الشمال عن الجنوب ، فثمة فرق عظيم بين سكان القطرين يشبه الفرق بين الألمان والإيطاليين مثلاً ، وبينهم بون شاسع في اللغة والنفسية والعادات ، وجنوب الصين هو مهد النهضة النسائية ، وإقليم كوانتونج على الخصوص هو المنبع الذي انبعثت منه ، أما شمال الصين فما يزال اليوم (سنة ١٩٢٩ م) بعيداً عن تلك النهضة ، وقد كان أكبر الفضل في هذه النهضة للمعلمات المستخدمات في أنواع المدارس ، ومن الصعب أن نحصي مدارس البنات في الصين ، ولكن وجدت في كانتون وحدها جامعة نسائية ، وعشر كليات ، وعشر مدارس نظامية وثلاثين مدرسة متوسطة ومائة مدرسة ابتدائية كلها خاصة بالبنات[١] .

ووصفت لادي بليك نساء الصين في الجزء الأخير من مجلة القرن التاسع عشر ، فقالت : إن سلطة المرأة الصينية (العصرية) على أولادها أعظم من سلطة الأوربية على أولادها ، فإذا مات زوج الصينية صارت هي ربة البيت ورئيسة العائلة كلها من غير منازع ، ولو تزوج أولادها .

---

(١) مجلة المصور سنة ١٩٢٩م ، عدد ٢٥٠ .

وإذا كان للزوج منصب يؤهله بعض الامتيازات فلزوجته أن تتمتع بكل الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها فتلبس الحلل الرسمية مثله وتتقلد قلادة مثل القلادة التي يتقلد بها ، وتؤمن على ختم منصبه .

ولا يباح للزوجة أن تختار زوجها ولا للزوج أن يختار زوجته ، بل الوالدون يزوجون أولادهم ، وأمر الزواج منوط بالوالدين والخاطبات ، وهن نساء حرفتهن السعي في تزويج الفتيان والفتيات .

وتعيش الكنة مع حماتها على تمام الوفاق والوئام ، لأنها تعلم أن السلطة لحماتها لا لها .

والتسري جائز في الصين ، ولكن الضرار ممنوع أي لا يكون للرجل إلا زوجة واحدة شرعية ، وإذا كان في سعة تزوج أيضاً بسرية أو أكثر ، لكن السراري يكنّ كالخدم في البيت ، ويحسب أولادهن للزوجة الشرعية ، فيحسبونها أمهم وينادون أمهم وسائر السراري : يا خالتي .

ولا بد للمرأة من أن يكون لها ولد يقوم بالاحترام الديني الواجب لها ولزوجها بعد وفاتهما .

ويحق له أن يطلق زوجته الأولى إذا كانت عاقراً أو زانية وغير طائعة لوالديه ، أو ثرثارة أو سراقة أو غيورة أو مجذومة ، ولكنه لا يستطيع تطليقها ، ولو كانت كذلك إذا حدّت على والديه ثلاث سنوات أو إذا اغتنى بعد أن كان فقيراً لما تزوج بها ، أو إذا مات والداها فلا تستطيع الرجوع إليهما ، وإذا طلقها فأثبتت امرأً من الأمور المتقدمة ، اضطر أن يستردها ويعرض نفسه للعقاب أيضاً وإذا لم يكن للرجل من الأولاد إلا ابنة واحدة زوجها من شاب يصير ابناً له للقيام بالفرائض الدينية بعد وفاته ولحفظ بيته من الانقراض.

والصينيون شديدو الحب لأولادهم يهتمون بأمرهم قبل ولادتهم ، فلا تشهد الحامل مشهداً يؤلمها ، ولا تسمع كلاماً يغيظها .

وتربى البنت كأن الزواج هو الغاية العظمى التي يجب أن تؤهل لها [1] .

وقامت حركة بين النساء في الصين تدعو إلى منحهن الحقوق المدنية التي للرجال ،وكان أصل هذه الحركة الآنسة شو ، فإنها في عام ١٩٢٢ م ، اشتركت مع ثلاث من النساء وقدمن جميعهن عريضة للبرلمان الصيني موقعاً عليها من ٥٠٠ امرأة صينية أخرى ، وكان بالعريضة هذه الطلبات الآتية :

١ – فتح المدارس لتربية النساء .

٢ – تعميم حقوق التصويت ومنح النساء جميع الحقوق الدستورية .

٣ – مراجعة القوانين الخاصة بعلاقة الزوج بالزوجة والأم والابن من حيث حقوق الملك والوراثة ، وأن يكون الغرض من ذلك تعميم المساواة بين الرجل والمرأة .

٤ – إيجاد نظام للزواج تكون فيه حقوق المرأة مثل حقوق الرجل .

٥ – منع البغاء الرسمي واستعباد البنات وخرق القدمين ، وأجرتهن مساوية لأجرة الرجال ما دمن يشتغلن مثلهم .

٦ – سن قانون لحماية العاملات بحيث يكون ، ويجب أن يكون للمرأة الحق في أجرة كاملة مدة انقطاعها عن العمل للوضع [2] .

---

(١) مجلة المقتطف ٤١/٥٨٨–٥٩١ .
(٢) مجلة المرأة المصرية سنة ١٩٢٥م/١٠ .

ومن ثَمَّ تأسست سنة ١٩٢٦ م ، جمعية نسائية في الصين ، ضمت إليها عدداً لا يحصى من نساء الصين للمطالبة بحقوق المرأة في سلك الجيش كالرجل ، وأن تصير قائدة حاكمة للمواقع العسكرية [١] .

المرأة في بلاد التيبت :

المرأة في بلاد التيبت ، سيدة البيت والحاكمة الآمرة فيه ، المصروف بيدها وإدارة الشؤون المنزلية وغير المنزلية بيدها ، والإشراف على كل ما يتعلق بالحياة ، موكل إليها وهي فوق ذلك كله صاحبة الأمر على زوجها ولا مرد لإرادتها .

وإن الفتاة هي التي تختار زوجها من بين الشبان حتى إذا ما وقع اختيارها على واحد منهم ، أرسلت تطلبه من أمه لا من أبيه ، واتخذته زوجاً لها ، وأرغمته أن يقسم لها يمين الطاعة والإخلاص .

والمرأة التبيتية تتزوج بأكثر من رجل ، ولا يخلو منزل هناك من أربعة أو خمسة رجال جميعهم أزواج ربة البيت ، والرجل الذي يخون زوجته يعاقب على خيانته أشد عقاب .

أما المرأة فلا يحق لواحد من أزواجها أن يحاسبها على سلوكها أو أن يراقب سيرتها وعلاقتها مع الرجال الآخرين ، إذ أن القوانين المدنية والدينية لا تعطيه هذا الحق الذي تعترف به للنساء دون الرجال . ولذلك فالمولود الذي تضعه

---

(١) المصور سنة ١٩٢٦م « عدد ٨٢ .

المرأة التيبيتية يسمى باسم أمه لا باسم أبيه ، لأنه لا يمكن معرفة الأب ما دام المولود من صنع آباء كثيرين .

والرجال وحدهم يحتّم عليهم القيام بجميع الأعمال اليدوية وغيرها في المنزل وفي خارجه ، وبينما المرأة تراقبهم وتقيم في بيتها تستقبل زائريها وتنظر في شؤون البلاد ، والرجال الوحيدون الذين تحترمهم النساء ، ولا يحق لهن محاسبتهم على أعمالهم ، هم رجال الدين الذين يطلق عليهم هناك اسم « لاما » وهؤلاء الرجال لا يتزوجون ، بل يظلون طول حياتهم رهباناً بعيدين عن معاشرة النساء .

والثورة العسكرية التي انفجرت أخيراً (١٩٣٠ م) في التيبت ترمي إلى إرغام النساء على الاعتراف بحقوق الرجال وإحلالهم المحل اللائق بهم بصفتهم مخلوقات بشرية كاملة كالنساء . والنساء يعارضن في ذلك قائلات إن الآلهة قد خلقت الرجل ناقصاً في جميع أعماله وطول حياته يخضع للمرأة التي هي سيدة الكون .

وقد رفع الرجال عريضة إلى رجال الدين طالبين منهم النظر في أمرهم والتأثير في النساء من أجل الاعتراف بحقوقهم .

ويقول المدعو « آموكي » وهو زعيم الحركة ضد النساء ان اللاما — أي رجال الدين — يستقبلون النساء في أديرتهم دون الرجال وان مصلحتهم تقضي بأن تظل المرأة صاحبة الأمر والنهي في البلاد لكي يظلوا من جهتهم مسيطرين على الجميع رجالاً ونساء .

وقد انتهى الأمر بالرجال أخيراً إلى رفع شكواهم إلى حكومات الصين

والهند ، طالبين أن يتدخل أولو الأمر فيهما في المسألة ، ويساعدوهم على حل هذه المشكلة ورفع نير النساء عن أعناقهم [١] .

المرأة التترية التركية :

كانت المرأة التترية التركية قبل ظهور الإسلام في تلك البلاد متمتعة بالحرية المطلقة ، الأمر الذي كان لا بد منه لقوم رحل يسكنون الخيام ويتنقلون دائماً من جهة إلى أخرى . ويكونون في تنقلاتهم هذه مُعرَّضين في كل دقيقة لطوارق الحدثان المختلفة .

وكانت المرأة بينهم عضد الرجل القوي ورفيقته الأمينة تقاسمه السراء والضراء ، وبناء على ذلك كانت تتمتع بجميع حقوق الرجال .

قال أحمد آجيف : وإذا ألقينا اليوم نظرة على المرأة التترية التركية ، نراها بين سكان الحضر منهم أو المتمدنين مستعبدة استعباد الرقيق ومضغوطاً على حريتها ضغطاً شديداً ، بينما نراها متمتعة بالحرية بين أقوام التتر الرحل لا تعرف معنى لحجاب النساء ولا سجنهن [٢] .

المرأة الاسترالية :

تكونت استرالية بلداً وصارت لها أمة بعد أن كانت منذ قرن واحد مجرد مستعمرة من مستعمرات التاج البريطاني ، فطبيعي أن المرأة الاسترالية لم تحصل

---

(١) جريدة روز اليوسف ، عدد ١٥٤ سنة ١٩٣٠م.
(٢) احمد آجيف : حقوق المرأة في الاسلام .

على حقوقها المدنية والسياسية إلا تدريجياً . وهي لم تصل إلى حق الانتخاب إلا بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) .

نص قانون الانتخاب الصادر سنة ١٩٢٩ م على كل استرالي أو استرالية بلغ الحادية والعشرين من عمره أن يشترك في الانتخابات العامة . والانتخابات في استرالية إلزامية . وكذلك صار في استطاعة النساء أن يسعين لتقدمهن بأنفسهن ويمكن القول بأن المرأة الاسترالية تبدي اهتماماً جدياً بشؤون الدولة .

وأما من حيث القانون المدني . فإن الأب لا يزال يعتبر وحده صاحب التصرف في تربية أبنائه وأما قانون الملكية فقد تحسن لمصلحة الزوجة .

وتجاهد الحركة النسائية في استرالية ليكون للمرأة حق اختيار الجنسية مثل الرجل سواء بسواء . حيث كانت المرأة الاسترالية تفقد جنسيتها حين تتزوج من رجل ذي جنسية أخرى .

وأما التوظف والاستخدام فتوجد نظرياً مساواة تامة بين الرجل والمرأة في الأجور والمرتبات . ولكن الواقع أنه لم تصل امرأة الى أي مركز كبير حتى سنة ١٩٢٩ م بالرغم أن النساء شغلن مناصب القضاء والوظائف العامة (١) .

المرأة اليابانية :

على المرأة اليابانية في حياتها ثلاثة فروض من الطاعة . أولاها طاعتها لوالديها وهي ليست متزوجة . ثانياً طاعتها لبعلها ولكبار عائلتها وهي زوجة . ثالثاً طاعتها لنجلها وهي أرملة .

---

(١) بسي ريشبيت : البلاغ الاسبوعي، عدد ١٤ اغسطس سنة ١٩٢٩م.

وفي بلاد اليابان يعقد الزواج مبكراً ، فقد تتزوج الفتاة في السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمرها ، وإن مكثت عانساً حتى يتم العقد الثاني من حياتها اعتبرت عاثرة الحظ جداً .

ومتى عقد القران هجرت أقاربها وسعت في توثيق عرى مواصلة عائلة قرينها .

وإذا ترملت المرأة اليابانية أخذت للحداد أهبته ، فتحلق شعر رأسها وترتدي ثياباً أشد ما تكون كآبة [١] .

ذكر جميل بيهم : ان اليابان كمعظم الأمم القديمة تعتبر المرأة متاعاً من أمتعة الدنيا يتصرف بها الرجل كيف شاء ، حتى أن شريعتها أباحت له أن يبيع الزوجة أو الابنة ، وقد لبثت هذه الشريعة معمولاً بها إلى صدور نظام سنة ١٨٧٥ م الذي أكمل في سنة ١٨٩٦ م ، فقضى على هذه العادة .

وقدكان أيضاً من الحقوق إيجار الرجل أو الأرملة ابنتها للمحلات العمومية أو لأفراد مخصوصين لمدة معينة [٢] .

وذكر وستر مارك : إن المرأة اليابانية قديماً ، هي على العموم في نظر شرائعهم وتقاليدهم ، ملكاً متنقلاً ، أكثر منـه شخص ذو كيان إنساني ، فكانت المرأة في كل أدوار حياتها تحت سلطة أبيها وإطاعة أوامره العليا ، وعليها طاعةزوجها ولا تسيءلأي شخص وتحافظ علىزوجها وعدمسخطه ورضاه وأن تُدخل السرور والحبور إلى بيته ، وأن تقوم لخدمته كتقديم طعامه وغيره من مستلزمات حياته المنزلية ، كما يجب أن تمشي خلفه ولا تسير معه جنباً إلى جنب .

---

(١) مجلة النهضة النسائية عدد ٤ سنة ١٩٢٩م .

(٢) جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع .

وأن لايشيعها زوجها عند وفاتها ، بل يشيعها أولادها ويقومون بما يلزم من الطقوس والتقاليد اليابانية المعمول بها عند الوفاة .

ويستطيع الرجل الياباني أن يطلق امرأته ، وينحصر فيه فقط ، حتى سنة ١٨٧٣ م ، فقد شرعت شرائع جعلت المساواة في الطلاق من حق الزوج والزوجة .

وقصارى القول : فعلى الزوجة اليابانية أن تكون الخادمة الأولى في البيت ، غير أن رأي المثقفين يدعمه بعض الرأي العام الياباني ، يطالبون بأن تعامل المرأة معاملة أكثر احتراماً وإنصافاً ، لأن الرابطة الزوجية مقدسة ولا سيما بولادة الأولاد (١) .

وبعد هذا الرقاد الطويل هبت بضع من النساء اليابانيات المثقفات والمتعلمات في مدارس الغرب للمطالبة بحقوقهن المهضومة ، وأخذن في بث روح النشاط في غيرهن ، فأمكنهن ذلك بواسطة المدارس ودور التعليم الكثيرة المفتوحة أبوابها لكل طالبة ، وأصبحت الفتيات المتعلمات يدركن أن لهن حقوقاً مهضومة وأن فيهن قوى لا تخونهن أبداً لم يكن يعرفنها من قبل .

وتألفت جمعيات نسائية عديدة في اليابان في الشهور الأخيرة من سنة ١٩٢٧ م ، وخصوصاً بعد حوادث الصين الدامية ، وأخذت هذه الجمعيات تعمل في سبيل إعلاء شأن المرأة في اليابان والمطالبة لها بالحقوق التي يتمتع بها الرجال .

---

(١) Edward Westermarck : L'origine et le développement des idées morales .

المرأة اليونانية :

المرأة القديمة في بلاد اليونان كانت تختلف عن غيرها من بلاد العالم ، إذ كان مقام المرأة فيها دون مقام الرجل بمراحل ، بل كان كثيرون من كتابهم وشعرائهم يهجون المرأة وينظرون إليها نظرة احتقار .

على أن المرأة تدرجت في أواخر عصور اليونان حتّى بلغت أوج السلطة ، وأبطرتّها النعمة على ما يظهر ، فأخذت تصخب وتستبد ، حتّى بدأت أركان الدولة تتزعزع (١) .

كان وضع المرأة الاجتماعي في الزمن الغابر في بلاد اليونان ، ينحصر في السجن المنزلي وأعماله ، وكانت المرأة الفاضلة اليونانية ، هي التّي كانت تتمتع بمواهب جيدة لترتيب وتنظيم شؤون المنزل ، والإطاعة التامة لزوجها ، والشيء الرئيسي الذي يزين أخلاق المرأة هو الصمت وعدم الجدل معه .

ذكر Westermarck : إن المرأة اليونانية في الزمن التاريخي لدى اليونانيين القدامى ، فقد كانوا لا يضعون حداً لجلب سرورهم والرضاء عنها ، إلاّ إذا كانت أماً يحق أولادها .

وكانت لديهم فكرة على العموم بأن المرأة هي أكثر فساداً بالطبع من الرجل ، وأكثر جلباً للكدر وعدم السرور وممارسة الطعن في الناس وغيبتهم ، كما تتمتع بالطيش والخفة (٢) .

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ١٦٩ ، سنة ١٩٢٩م.

(٢) Westermarck : L'origine et le développement des idées morales .

وكان اليونانيون لا يخولون المرأة أن تأخذ نصيبها من الأعمال الرئيسة والهامة ، حتى كانت عقودها وتصرفاتها في هذا الشأن أمام القانون غير نافذة وعديمة الجدوى .

وأما المرأة العاقرة في اسبارطة ، فيمكن تطليقها ، وأن يتخلى عنها زوجها لرجل آخر أصلح منه جنسياً (١) .

وأما فكرة فلاسفة اليونان الأقدمين ، فكان سقراط خصم للمساواة التامة بين الجنسين ، وهو يعلن ويطلب مساواتها الأدبية مع الرجل ، والمرأة عند سقراط هي الأم الصالحة في إدارة بيتها والتي تفرض سلطانها عليه فتعتني بالخدم وتربي النسل وتهز السرير لأطفالها وتغذيهم .

ويحسن بنا أن نورد ما جاء في جمهورية أفلاطون من أسئلة وأجوبة وحوار تتعلق بالمرأة نوردها فيما يلي :

سقراط — فإذا رمنا استخدام النساء في عمل الرجال وجب تهذيبهن كالرجال .

غلوكون — وجب .

سقراط — فيجب تهذيبهن في الفنين (تعلم الموسيقى والجمناستيك) كالرجال مع التدريب العسكري ومعاملتهن معاملة الرجال .

سقراط — أفلا يجب أن نتفق في هل القوانين المطروحة للبحث ممكنة الإجراء أولاً ؟ونفسح مجالاً لكل واحد هازئاً أو جاداً للبحث في هذه المسألة :

---

(١) Paul Perrier : L'unité humaine.

هل تمكن الأنثى طبيعتها من مشاطرة الذكور أعمالهم . أو أنها غير كفؤ لشيء من أعمال الذكور أو أنها كفؤ لبعض الأعمال ، دون البعض الآخر ؟ وإذا كان الأمر كذلك ففي أي صف تضع الأعمال الحربية ؟ أليس ذلك أفضل بداءة نختارها ، وقد تكون أفضل نهاية ؟

س : فلنقل بالنيابة عن الخصم : لا لزوم يا سقراط ويا غلوكون لتقديم الآخرين شيئاً ضدكم لأنكم أنتم أنفسكم في بدء سعيكم في تأسيس الدولة سلمتم بأنه في الأعمال ، يجب أن يختص كل فرد من الناس بعمل واحد ، حسب استعداده الطبيعي ، أفيمكنك أن تنكر وجود فرق كبير بين طبيعة الذكر والأنثى ؟ من المؤكد أنه يوجد فرق ، أفليس من الحزم تخصيص كل جنس بنوع من العمل يتفق مع طبيعته ؟ دون شك ، فأنتم إذاً مخطئون ، وقد ناقضتم أنفسكم بتحتيمكم عملاً واحداً على الرجال والنساء مع اختلافهن في الاستعداد .

سقراط — فليس في الأعمال المتعلقة بإدارة الدولة أيها الصديق ما يختص بالمرأة كامرأة ، أو بالرجل كرجل ، ولكنها مواهب موزعة على أفراد الجنسين سواء بسواء ، فالمرأة باعتبار جبلتها صالحة لكل عمل كالرجل مع انها أضعف منه بوجه عام في الأعمال على كل حال .

سقراط — نرى إحداهن ميالة إلى الطب والأخرى خالية من ذلك الميل ، وإحداهن موسيقية الميل دون أختها .

سقراط — أو لا تقول أيضاً ان إحداهن مجهزة بصفات تؤهلها للرياضة والحرب وغيرها لا تميل إلى الحرب ولا ذوق لها في الألعاب الرياضية .

سقراط — أولا يمكن أن تمتلك إحداهن حب المعرفة وأختها كره المعرفة ؟ وأن تكون إحداهن حماسية دون أختها .

سقراط — وعليه فبعضهن صالحات لمنصة الحكم دون البعض الآخر . أوليست هذه هي الأوصاف التي اخترناها دليلاً على جدارة الرجال بذلك المنصب .

سقراط — فلا فرق إذاً بين طبائع الرجال وطبائع النساء باعتبار حكم الدولة إنما هو تفاوت بينهما في الدرجة قوة وضعفاً ، فنختار ربات الجدارة لمساكنة أربابها ومشاركتهم في الأحكام لأنهن أكفاء في الإدارة وهن نسيبات الرجال في الطباع .

سقراط — جيداً فإذا كانت المسألة كيف نؤهل المرأة للحكم ، أفلا نجعل تهذيبها خلاف تهذيب الرجل ، ولا سيما والفطرة التي تهذبها فيهما هي واحدة .

غلوكون — كلا بل يكون تهذيب الفريقين واحداً

سقراط — . . . فيجب أن تتولى أزواج حكامنا في تمرينات الجمناستيك لأنهن يستترن ببرد الفضيلة بدلاً من الثياب ويشاطرن الرجال الحرب والأعمال التي يشتمل عليها حكم الدولة دون غيرها من الأعمال على أننا نخصهن بأخف الواجبات بسبب ضعفهن الجنسي . . . [1] .

وكان أفلاطون يضع النساء في مرتبة الأطفال والخدم ، ويعلن أن النساء هن أرقى منزلة من الرجال .

ويلاحظ Euripide : إن النساء غير قادرات ، ولا هن أهل للعمل الصالح ، بل هن آلة لتحريك الشر وبث السوء في المجتمع .

---

(1) جمهورية افلاطون .

وحسب ما ورد في أناشيد Védiques : ان نفس المرأة صعبة لأن تتجه في الخط المستقيم لما يتطلبه من عقل ومنطق ، وان محاكمتها للأشياء والقضايا ضعيفة .

وقال أرسطو : ان المرأة الصالحة والكاملة هي التي تكون سيدة بيتها تدبره خير إدارة ، كما أن لأمثال هؤلاء النسوة الصالحات في إدارة بيوتهن أن يراقبن سلوك أزواجهن ، كما أنه يجب عليهن بأن يكن أكثر إطاعة لهم ، ولا سيما إذا كن دخلن بيوتهم بطريق الرق أو الشراء .

ويقول **Plutarque** : يجب على الزوج أن يحكم امرأته بلطف وحسن خلق وبنفس طيبة تحكم الجسد لا كسيد أو مالك لإحدى أملاكه (١) .

وعُدّ ابتداء النهضة النسائية في اليونان ، حسب رأي **Couvreu. A.** (**Mademoiselle**) : أنها بدأت في سبارطة ، حيث كانت تربى الفتاة الاسبارطية كما هي في أثينة تربية شبيهة بتربية الفتيان تقريباً ، فكانت تمارس الرياضة البدنية ، كالجمناستيك والركض والقفز والمصارعة وقذف القرص والحربة الخ .. مما كان معروفاً في تلك العصور ، مما دعا لأن تكون تربية المرأة الإسبارطية فيها شيء من الرجل والرجولة ، أكثر مما هي عليه المرأة الأثينية ، فكانت الفتاة في اسبارطة تتصل منذ حداثتها بالفتيان ، مما جعلها بأن تتحلى بجملة من العواطف التي مازجتها ، فسارت جنباً إلى جنب مع عواطف ومشاعر الرجل ، ومن ثم اندفعت للخوض في معترك الشؤون العامة ، فكانت من النساء وطنيات ، حتى كان كثير من الرجال أو بعضهم يأخذون بآراء نسائهن ، بخلاف الأثينيين الذين كانوا يعيبون على الاسبارطيين ذلك ويقولون : إن حكومة اسبارطة إن هي إلا حكومة نساء .

---

(1) **Edward Westermarck : L'origine et le développement des idées morales .**

وبالعكس ، فكان يحظر على المرأة المتزوجة في أثينة أن تمارس الأعمال الخارجية ، أي خارج المنزل ، وبالرغم من هذا الحظر فقد استدل مما عثر عليه من الآثار كالتماثيل والتصاوير والرسوم المنقوشة على الأواني ان اليونانيات كن من ربات الزينة والنزهة في نطاق محدود ، فلا يخرجن من بيوتهن إلا نادراً.

من مراجعة الإلياذة التي هي مجموعة من شعر الحرب والفروسية ، والأوديسية التي هي مجموعة من شعر الرحالة والبحارة ، نجد في حرب Troie التي كان سبب اشتعال نارها امرأة جميلة اختطفت ، ولأجل استرجاعها وفك أسرها ، جهز جيش ، مما يدل على أنه كان للمرأة القديمة في الجماعة اليونانية قدر من الأهمية ، بالرغم من الظروف التي كانت تمر بها .

كما أن المرأة التي كانت تُسبى خلال الحرب وتُستعمل كأنها شيء من الأشياء الأخرى التي يتصرف بها ، فتنتقل من شخص إلى آخر ، ولذا فعندما تحل الهزيمة في جيش من المحاربين ، كانت النساء يبكين في الجيش المهزوم ويندبن أنفسهن لما سيحل بهن بعد موت أزواجهن ، فيصبحن ملكاً للجيش الغالب ، وغالباً ما تكون تلك الأسيرة امرأة شرعية لأحدهم .

وقد تحول تلك المرأة أحياناً إلى القيام بوظيفة خادمة حقيقية ، فتقوم بخدمة البيت وتذهب لتستقي الماء من نبعه .

وكانت توجد أسر حالتهن حسنة التنظيم ، حيث كانت المرأة تدبر الأسرة بكاملها خير إدارة ، وتقضي أوقاتها في داخل البيت ، فلا تخرج منه على الغالب وبكلمة أخرى فهي ملكة البيت ومديرته (١) .

---

(١) Couvreu, A. (Mademoiselle) : Histoire générale de féminisme des origines à nos jours .

وذكر محمد جميل بيهم : إن المرأة عند اليونان كانت قاصرة تحتاج إلى ولي في كل دور من أدوار حياتها ، وهو والدها إن كانت ابنة ، وزوجها إن كانت بعلة ، وولدها أو قريب لها إن كانت أرملة . كما سيأتي في كلامنا عن كل دور من هذه الأدوار .

إن تربية البنات في العصر اليوناني كان من شأنها إنشاؤهن خادمات خاملات لا متنورات . فلم يكن يوجد في أثينة مدارس لهن ، بل كانت فتيات الأغنياء يقتصرن على تلقن القراءة والكتابة في دورهم ، وأما الفقيرات والمتوسطات فكن يتلقين بعض معلومات دينية عن والداتهن الجاهلات في أثناء اهتمامهن بممارسة خدمة المنزل .

وبالإجمال فقد كانت الابنة في أثينة تكاد تكون متحجبة فلا تختلط بالذكور ، بل لا تجتمع بفتيات إلاّ في أثناء الاحتفالات الدينية الرسمية ، وكان وليها يبادر لتزويجها متى بلغت الخامسة عشر من عمرها ، تاركاً لبعلها إكمال تربيتها وفقاً لرغبته .

ولكن اسبارطة كانت من جهة التربية أوسع حرية من أثينة ، لأن البنات فيها كن ينشأن مثل نشأة الفتيان ، فيشاركنهم في مزاولة الألعاب الرياضية والرقص والموسيقى بالمعنى الواسع الذي كان اليونان يعنون بكلمة موسيقى .

وأما من حيث العلم فلم تختلف اسبارطة عن أثينة كما يفيد ذلك أريسطو حيث قال : « أقام الشارع في اسبارطة دور العلم العامة على أن ينشأ الرجال حسب استعدادهم في حين أن النساء يَبْقَيْنَ مهملات فيعشن بين ذلك الشعب الحربي في حياة السفه .

على أن اللاتي اختصصن بالتربية والتعليم بين النساء اليونانيات ، هن السراري المحظيات . فقد كانوا يتعهدونهن بذلك أكثر من سواهن ، ذلك

لأن السراري يعيدون للذات الرجال ، وأما بقية بنات البيوت ، فكان مصيرهن إلى الخدمة والتوليد وإدارة المنزل .

هذا وكانت سلطة الأولياء على البنات لا تحد ، فللولي أن يزوجها بدون استشارتها ، كما أن كل عقد معها لا يكون برضاه يعد لغواً ، بل كانت سلطة الأب أوسع من ذلك ، فله أن يدرج مصير ابنته في وصيته ، وعليها الطاعة بعد موته ، وإذا مات فلا ترث منه إن كان لها أخوة ، وإن لم يكن لها أخوة فإنها تصبح ذات علاقة بالإرث ، وإن كانت ليست بالوارثة فعلاً ، ذلك أنها تصير الزوجة للأكبر من ورثة والدها الأقربين ، والولد من هذا الزواج ينسب لجده ، وإليه ينتقل إرثها من أبيها وليس إليها .

ومن الغريب أن البنت ، ولو كانت متزوجة تترك في تلك الحال زوجها وأولادها ، وتصير إلى صاحب الحق من أقربائها ، إلا أن يكون زوجها الأول من أقربائها في الدرجة الثانية والثالثة .

وأما الزوجة ، فكان اليونان حريصين على رواج الزواج ، استكثاراً للنسل ولا سيما الذكور . ولكن لم يكن الزواج مع ذلك من شأنه أن يوجد لديهم رابطة روحية بين الزوجين إلا أن يشاء الرجل . لأن المرأة في زواجها كانت تكاد تندمج في جملة مقتنيات الرجل فيتصرف بها كيف شاء ، وهي مقيدة حتى قيل إنها لم تكن مفوضة بالانتقال من غرفة إلى أخرى من دون مشورته ، وهكذا فقلما كانت تتميز منزلتها عن جواريها ، بل ما كانت ميزتها إلا لكونها أم الأولاد ، القيمة الأمينة على الدار .

ولما كانت الزوجة في اعتبارهم من جملة المقتنيات ، كان التصرف فيها بينهم في بعض أزمنة تاريخهم أمراً غير منكر كما بينا ، ولحرصهم على كثرة الأولاد أطلقت حرية المرأة أيضاً في هذا الشأن ، فسمحت شريعة صولون للتي أصيب زوجها بمرض يعجزه عن النكاح أن تلجأ إلى سواه .

وربما بطلت فيما بعد تلك العادات المنافية للغيرة الطبيعية ، إذ هي لا تتلاءم مع ما وصل إلينا من تحفظ اليونان بالجنس اللطيف، ومنعهم إياه عن الاختلاط بالجنس القوي ، ولو كان زئراً إلا بإذن الرجل ، ولا تنطبق على ما وصفوه من صرامة عقوبة الزانية فيما بعد .

ولكن مع ذلك لا ينكر ان الاقتران غير الشرعي لبث مرعياً في أثينة المتمدنة مدة مديدة ، وفي أثناء ذلك كان للرجل الحر حق الطلاق كما له التصرف فيما ملكت زوجته ، وأما هي المقيدة المتحجبة فلا تستطيع إجراء شيء إلا بإذنه ، بل لا تقدر أن تبيع وتشتري لحسابها أكثر من خمسين ليتراً من الشعير .

فلم يكن بالحقيقة سلطة للمرأة إلا بقدر ما يريد الرجل ، وكانت سلطة الرجل نافذة على امرأته حتى بعد موته ، فكان له أن يدرج في وصيته انتقالها لمن يريد ، وعليها الإطاعة .

ولكن لم يلبث التمدن اليوناني أن كفل للمرأة بعض الإصلاح ، فسمح لها بالتملك والتصرف ، كما سمح لها بأن تطلب الطلاق وصار على الرجل إذا تصدى هو لطلاقها أن يعيد لها مهرها مع الفائدة .

ولم يكن للأم عند اليونان منزلة تغبط عليها بدليل ما قال تلماك لأمه الأرملة في فصل الأوديسية من الإلياذة : « عودي إلى دارك واهتمي بأعمالك ، بنسجك بمغزلك ، وأمري خدمك بالقيام بوظائفهم ، أما الكلام والأمر المطلق فهما من خصائص الرجال ، ومن حقوقي ، أنا صاحب البيت والرأس هنا ».

ولذلك فربما كانت عناية الرجل بنقل امرأته بعد موته إلى أحد أصحابه هي من قبيل الرحمة بها كيلا تقع تحت سلطة أهلها أو أهله ، حيث لا يكون للقلب تأثير في كبح العواطف القاسية فتتعذب .

كان اليونان يحذرون كثيراً من المرأة وينسبون إليها كل نقيصة عوراء حتى أنهم كانوا إذا أرادوا احتقار الرجل يدعونه امرأة ، كما تنص على ذلك الإلياذة .

وعلى الجملة ان المرأة على وجه عام كانت بنظرهم وفي مقدمتهم الفلاسفة مخلوقاً ناقصاً غير مستعد للحصول على فضيلة إلا بطريق الخضوع ،وإليك قول أريسطو «كلمة الرجل ليست كلمة المرأة ، فالطبيعة عينت لكل من المرأة والرقيق منزلته .

فاليونان ولا سيما أهل أثينة كانوا من الأمم التي اعتبرت المرأة متاعاً من أمتعة الدنيا التي وجدت لبحبوحة الرجل ، ولذلك كان عندهم بون شاسع بين الجنس القوي والجنس اللطيف في الحقوق .

ولكن تاريخ اليونان لم يخل مع ذلك من نسوة كان لهن مقام خاص في الأدب والعلم مثل صافو من أهل القرن السادس والسابع قبل الميلاد التي اشتهرت بالشعر واللطف ، ومثل الكاهنة أنيتا من أهل القرن الثالث قبل الميلاد التي اشتهرت بالطب والشعر ، وعلى حسب تقدير الباحث الفرنسي **Pélage** فقد بلغ عدد اليونانيات الفيلسوفات ٦٥ امرأة وقد أورد أسماءهن [١] .

---

(١) محمد جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع ، ومن مصادر بحثه :
Shamann : Antiquité Greque , Aristote de république , H. Marion : Psychologie de ■ femme .
القضية النسائية، حالة المرأة ، التاريخ الاخلاقي للنساء، والمرأة في التاريخ.

المرأة الرومانية :

كانت الفتاة الرومانية في الأزمنة القديمة ، تحت سلطة الأب ، ثم تنتقل تلك السلطة للزوج عليها ، مما جعل المرأة الرومانية محرومة من حقوق المساواة مـــع الرجل ، مع العلم أن ذلك لم يمنعها بأن تكون معاملتها سيئة ، بل على العكس من ذلك فكان لها على العموم مركز محترم في الأسرة .

وقد لاحظ Bryce من العسير أن نشك بأن السلطة الواسعة التي خولها القانون الروماني للزوج ، أخذت تتلاشى وتختفي ضمن حدود ضيقة ، ليس فقط من حيث العاطفة ، بل أيضاً بواسطة الرأي العام المنتبه بأن الزواج أي هو إلاّ شركة صغيرة بين الرجل والمرأة .

ومن ثم أخذ سلطان الزوج وقيوده يتلاشى شيئاً فشيئاً ، حتى أصبح في عهد الامبراطورية شكلاً من الزواج الذي لا يخول الزوج أي سلطة على امرأته (١) .

ثم كان للمرأة الرومانية مقام رفيع في الهيئة الاجتماعية ، فكان زوجها يكرمها وأولادها وعبيدها يحترمونها ، وكانت الحاكمة المطلقة في بيتها ، وكانت تقدم الذبائح مثل زوجها في العبادات وتشاركه في الاهتمام بالأملاك .

كانت امرأة أغسطس قيصر شريكة له في آرائه ، وامرأة كلوديوس متسلطة عليه . وكان أنطونيوس يلقب زوجته « أم السلطنة والشعب » ،

---

(١) Edward Westermarck : L'origine et le développement des idées morales .

والناس على دين ملوكهم ، فلم يكن إكرام المرأة في بيوت الخاصة والعامة أقل من إكرامها في قصور الملوك والعظماء .

وكانت للنساء جمعيات أدبية ، من ذلك جمعية حفظ الحشمة ، وجمعية الأمهات ونحو ذلك من الجمعيات التي طال عهدها إلى آخر السلطنة الرومانية .

ولم يكن للنساء صوت في انتخاب الحكام للمجالس البلدية ، ولكن كان لهن حق في تسمية من يردن انتخابه ، فكن يكتبن أسماء الذين يخترنهم ليكونوا حكاماً ويعلقنها على ألواح الإعلانات العمومية على جدران الشوارع .

وكن يُمنعن من دخول بعض الهياكل ، ولكن كانت هياكل أخرى خاصة بهن ، وكن كثيرات التقوى والورع حسنات السيرة والسريرة ، ولذلك أقبلن على الأديان الشرقية التي دخلت رومة من مصر والشام ، ثم أقبلن على الدين المسيحي واشتهرن بالتقوى والعبادة [١] .

وقد بدأت المرأة الرومانية بعد عام ٢٠٩ غالباً ، تتبوأ كثيراً من المراكز التي تعد من الدرجة الأولى في الأهمية ، مثل **Julia Domna** ، فقد ولدت في **Enèse** بسورية فكانت ابنة إله الشمس ، كما ظهرت على مسرح الحياة ولمع نجمها **Julia Moesa , Juli Soemias, Julia Manoea** .

فهذه الأميرات الأربع السوريات كن على جانب عظيم من الفطنة والذكاء والثقافة والطموح إلى المناصب الرفيعة ، فمارسن نشاطاً عظيماً في الأمور العامة . مما جعل المرأة تحتل مكاناً رفيعاً في المجتمع الروماني ، من حيث الثروة المادية والحرية في النفوذ والسلطة الزوجية [٢] .

---

(١) مجلة المقتطف ٨٥٨/٢٠ .

(٢) Eugène Albertini : L'Empire romain .

وقد شكا بعضهم من ازدياد سلطان المرأة الرومانية فقال كاتو : لو أننا نحن الرومان احتفظنا بسلطة الرجل منذ أقدم الأزمنة ، ولم نسلم قيادنا للنساء لكانت بلادنا أرقى مما هي الآن[1] .

ونقل محمد فريد وجدي عن دائرة معارف القرن التاسع عشر قولها : كانت النساء عند الرومانيين محبات للعمل ، مثل محبة الرجال له ، وكن يشتغلن في بيوتهن ، أما الأزواج والآباء ، فكانوا يقتحمون غمرات الحروب ، وكان أهم أعمال النساء بعد تدبير المنزل الغزل وشغل الصوف ، وكن مغاليات في الحجاب لدرجة أن القابلة (الداية) كانت لا تخرج من دارها إلاّ مخفورة ووجهها ملثم باعتناء زائد ، وعليها رداء طويل يلامس الكعبين ، وفوق ذلك عباءة لا تسمح برؤية شكل قوامها[2] .

وكان يوجد لدى الرومانيين شبه محكمة لمراقبة سيرة النساء وسلوكهن فهي تغاير تشكيلها ما عند اليونانيين حيث كان تشكيكها من القضاة لمراقبة سيرة النساء ، وسلوكهن ، بخلاف الرومانيين كان يسد مسد القضاة الخصوصيين عند اليونانيين ، فقد كان الزوج يجمع أقارب المرأة ويحكم عليها أمامهم ، فهذه المحكمة كانت حافظة في الجمهورية ، وهذه العادات نفسها كانت أيضاً حافظة للمحكمة ، ثم أن الحكم لم يكن يختص بمخالفة الشرائع ، ولكنه كان يتناول مخالفة العادات ، ومن المعلوم أن الحكم في مخالفة العادات يستلزم وجودها . . . فالمحكمة العائلية عند الرومانيين كانت تتعلق بالسيرة العمومية ، ولكن جريمة الزنا كان يباح لأي كان أن يشكوها فضلاً عن إجراء توبيخ المحكمة العائلية عليها ، وذلك إما لأن الجمهورية كانت تحسب ان هذه الجريمة المخالفة للعادات أمراً يمس الحكومة ، وإما لأن فساد سيرة المرأة يوجب الشبهة

---

(١) السياسة الاسبوعية ١٩٢٩م ، عدد ١٦٩ .
(٢) محمد فريد وجدي : المراة المسلمة .

في سيرة الرجل . وإما لأنهم كانوا يخافون ان الرجال المصونين يؤثرون إخفاء تلك الجريمة على المعاقبة والتغاضي عنها على الانتقام فيها . . .

ثم أنه لما صارت الحكومة ملكية مقيدة تغيرت العادات وبطلت إباحة الشكوى وصار يخشى أن الرجل اللئيم إذا اغتاظ من احتقار إمرأة له وحنق من تمنعها وإبائها ، تربص السوء لها واخترع لها مكيدة ، ولذلك فإن شريعة « جوليا » قضت بأنه لا يسوغ اتهام المرأة بالزنا إلاّ بعد إتهام زوجها بأنه رضي بفسقها ووافقها عليه فخففت بذلك تلك الشكوى ، بل امتنعت جملة ، غير أن « سيكس كوينت » كأنه أراد أن يعيد تلك الإباحة ، ولكن لو تأملنا قليلاً رأينا أنها في الملكية المقيدة أفسد عنها في سائر الملكيات .

وإن النساء بمقتضى نظام الرومانيين كانت تجري عليهن الوصاية المستمرة ، ما لم يكن تحت سلطة الزوج ، وكانت هذه الوصاية تعطى للأقربين من الذكور وكن فيما يظهر يتضايقن منها، فهذه الوصاية كانت جيدة للجمهورية خلافاً للملكية المقيدة ، فإنها لم تكن لازمة لها البتة .

وأن شريعة جوليا قضت بعقاب الزانية ، غير أن هذا الحكم مع ما سن بعده من الأحكام ، كان دليلاً على فساد العادات لا على طهارتها .

وان النهج السياسي الذي كان متبعاً بالنسبة إلى النساء قد تغير جملة في الملكية المقيدة ، ولم يعد المقصود تقرير طهارة العادات فيهن . ولكن إجراء العقاب على ما يرتكبنه من الجروم ، فلم توضع قوانين جديدة للمعاقبة على الجروم بعدم إجراء العقاب في مخالفة العادات التي لم تكن عندهم جرماً .

ثم ان تجاوز حدود العادات واختراق حرمتها ألزم الامبراطوريين لسن شرائع يوقفون بها الفسق والفجور عند حد ما ، غير أنه لم يكن يخطر لهم البتة

أن يصلحوا العادات عموماً ، فإن الأمور التي ذكرها المؤرخون تثبت ذلك أكثر مما يمكن إثبات ضده بمقتضى تلك الشرائع .

نعم ان المؤرخين قد ذكروا ما صدر في أيام ملك أغسطس وملك تيبر من الأحكام القاسية على بعض النساء الرومانيات بسبب فسقهن ، إلاّ أنهم بينوا لنا شأن هذين الملكين في ذلك ، فعلمنا غرضهما من تلك الأحكام ، فإنهما افتكرا أول كل شيء أن يعاقب الفاسقين من أهلها ، وما أجريا العقاب البتة على مخالفة العادات ، ولكن على جريمة كانا ابتدعاها فيما يتعلق بالديانة ، أو بحقوق الملك متذرعين بذلك لحفظ وقارهم أو الأخذ بثأرهم من مرتكب تلك الجريمة ، ومن أجل ذلك هاج الكتّاب الرومانيون من هاته المظلمة .

إن العقاب بمقتضى شريعة جوليا كان خفيفاً فأراد الامبراطورون أن يزيدوه فيما كانوا يصدرونه من الأحكام ، فكان ذلك موضوعاً لكلام المؤرخين فيه باللوم والتنديد ، فإنهم لم يبحثوا إذا كانت النساء مستحقات للعقاب ، وإنما كان بحثهم فيما إذا كان قد حصل الخروج عن حد الشريعة لأجل معاقبتهن .

إن من أكبر مظالم الملك تيبر ، تجاوزه حد الشرائع القديمة ، فإنه لما كان يريد أن يعاقب امرأة رومانية بما هو أشد من المنصوص عليه في شريعة جوليا ، كان يعود في ذلك إلى المحكمة العائلية .

وهذه الأحكام بالنسبة للنساء لم تكن تتخذ إلاّ في حق اللواتي كن من عائلات السنيات ، لا من عائلة الشعب ، إذ كان المقصود وجود سبيل لتهمة الكبراء وما كان أوسع سبيلاً في ذلك من فساد النساء وسوء سيرتهن .

وإن الجهاز ينبغي أن يكون عظيماً في الملكيات المقيدة حتى يستطيع

الأزواج أن يصونوا مكانتهم ويحفظوا ترفهم وينبغي أن يكون معدوماً من الملكيات المطلقة حيث أن النساء فيها مستعبدات .

ومن حيث أن النساء بمقتضى حالتهن مائلات كل الميل إلى الزواج ، فلا فائدة فيما تبيحه لهن الشريعة من المنافع من أموال الزوج ، بل يكون ذلك مضراً في الجمهورية ، لأن ثروتهن الخصوصية مجلبة للترف ، وأما في الملكيات المطلقة فتكون منافع الزواج فيها للنساء في مادة معيشتهن [١] .

وذكر بعضهم : لما كان الرومانيون يقدسون سلطة الفرد ، فقد منحوا الأب الذي هو كاهن البيت السلطة المطلقة على عائلته الى حد أنه كان إذا شاء طلق امرأته وطرد أولاده أو باعهم أو زوجهم مرغمين أو استولى على مقتنياتهم وثمرة أعمالهم .

ولاعتبارهم البنات ملك أبيهن ، فكان على الولي واجب تزويجهن منذ حداثة سنهن من غير أن يكون لهن رأي بنصيبهن ومستقبلهن ، وإذا أعطى وعداً بإحداهن فكان مسؤولاً بوفاء وعده .

ولم يكن للأب أن يزوج ابنته بالرغم عنها فحسب ، بل كان له أيضاً فيما اذا لم يكن اعترف حين العقد بالتخلي عن سلطته لأبوية ، حق له أن ينقض ما أبرمه من عقد الزواج ، وأن يسحب ابنته من دار زوجها الذي يحبها ومن بين اولادها ، وقد بقي ذلك إلى حكم أنطون العادل .

وكان في رومة جملة انواع من عقود الزواج تعترف بها الشريعة :

١ — الزواج الفخم وهو زواج الأشراف .

---

(١) مونتسكيو : أصول النواميس والشرائع .

٢ ــ زواج المبايعة وهو زواج العامة .

٣ ــ زواج الفقيرات الذي ينفذ شرعاً بعد عام من العقد . ففي الزواج الفخم تنتقل السلطة من الأب إلى الزوج ، وبهذا الزواج كن للمرأة إزاء ما عليها أن ترث من زوجها خلافاً للأنواع الأخرى من العقود .

أما الطلاق فلم يكن مرعياً في رومة قبل هذا التاريخ ، بيد أنه لم يلبث أن انتشر فيما بعد على شروط أساسها ضرورة عقد مجلس يعلن به الطلاق مثل المجلس الذي أعلن به الزواج .

ثم إن الفكرة العامة في رومة بالعصر الحديدي ، كانت تنكر على الأرملة زواجها ثانية ، وفاء لرجلها الأول ، ولكن تلك العادة ما لبثت أن تلاشت فيما بعد ، وبالنظر لامتهان الرومان المرأة واعتبارها مخلوقة للدار ، فلم يهتموا بتعليم وتثقيف بناتهم ، وإنما كانوا يدربونهن في بيوتهم على الخدمة والغزل والنسج .

ولكن مع كل ذلك فالمرأة الرومانية بالعصر الحديدي ، وإن كانت على شاكلة المرأة اليونانية في وضاعة المكانة العائلية والاجتماعية ، إلا أنها كانت أوفر حرية منها .

وأما المرأة الرومانية في العصر الذهبي ، فلما صارت رومة قاعدة لدولة كبيرة ، تبدل نظر أهلها إلى المرأة ، وتبدلت منزلتها عندهم ، فمن الاستعباد المحض أفلتت إلى الانطلاق المطلق ، وعندها مثلت الفتيات أدوار الرجال باستعباد الأزواج .

وبتأثير الرخاء والفساد والعبودية للجمال والاستسلام إلى العواطف استوى

على عرش كل قلب روماني . امرأة فأمسى الرجال رعية النساء وما أوفر رعية ملكات القلوب بين الرومان المسترسلين في الملذات .

ولبث حال النساء يتحسن في الشريعة الرومانية تبعاً لتحسنه في نظر الرجال ، حتى ان بدء الامبرطور « ديوكلتين ٢٨٤ – ٣٠٥ م » لم يبق أثر من وصاية الآباء والأزواج الشديدة ، كما أن الزواج صار من شأنه أن يؤيد استقلال المرأة الغنية ، واستمر ذلك إلى أن كاد المشترعون في حكم « يوستنيان ٥٢٧ – ٥٦٥ م » أن يضعوها على مستوى المساواة التامة مع الرجل في الحقوق .

وقد صارت للنساء منزلة حسنة في الهيئة الاجتماعية ، فقد قال جمس رونالدسن : إنهن أبدين في عهد الامبراطورية لا سيما في آسية الصغرى نشاطاً عاماً وحظين بالاحترام التام ، وأنهن كن ينتخبن لأعلى المناصب ، وقد بلغت كثيرات منهن أرفع المراتب الدينية في آسية وهي ربما أسمى كل علامات الشرف .

وان تساوي الزوجين بالحرية والإطلاق بالإضافة إلى أسباب أخر قبل استعداد النساء ، لذلك جعل الزواج ضعيف الرابطة مختلاً .

وروي عن القس جروم : ان امرأة رومانية تزوجت في المرة الرابعة والعشرين رجلاً كان تزوج من قبل ثلاثة وعشرين امرأة .

وأمسى الطلاق يقع لأقل مناسبة لأول ملل بين الزوجين ، وراجت الفحشاء رواجاً شديداً عندهم . قال بلوث : إن المحظيات كن كثيرات في رومة مثل الذباب في فصل الصيف » وشاعت المصاحبة بين الجنسين إلى أن أدرجت في قوانينهم وخصص لها فيها فصول حتى صارت كأنها شرعية .

وتسرب الفساد لنساء القاصرة أيضاً حتى جاهرن به ، ولم تكن قوة المرأة

الرومانية في طلب العلم ، بل كانت قوتها في سلطان الجمال والدلال ، ونفوذها على قلوب استعبدتها الشهوات ، فالعلم في العصر الروماني الذهبي لم يشمل النساء بصورة جدية أكثر من عصرهم الحديدي . وإلى عهد الامبراطور أوغست قبيل المسيح ، لم يكن يوجد لديهم مدارس عامة للبنات ، ثم أن هذه المدارس وإن وجدت من بعد ، وعنيت بنشر العلم بين الجنس اللطيف ، إلاّ أنها كانت عقيمة في التربية والتعليم وفضلاً عن ذلك فإن الميول العامة كانت منصرفة نحو الرقص والموسيقى (١) .

وقال آخرون : لما علا منار التمدن في رومية ، منحتهن الشرائع منزلة سامية ، وفي جملتها حقوق التملك ، ودخلت سواميا مجلس الشيوخ — السنات — وأعطت صوتها في أمر تعديل الدستور على أن سواميا كانت أم الأمبراطور ، ومع ذلك فإنه حالما دخلت « السنات » سن قانون يحظر عليهن اقتفاء أثرها ، فكن محتقرات في أرقى الأقطار تمدناً ، ولزمن جانب الخضوع ، وتحولت فروسيتهن إلى الاشتغال بالولد ، وإلى احترام الزوج والأخ ، وكان أعظم امتيازاتهن على قول ثوسيديدس : أن لا يذكرهن الرجال بشر ولا بخير ، فكن عديمات الأهمية ، وانحصر الإرث في الذكور ، لذلك كان اليهودي يشكر ربه لأنه لم يخلقه « اميمياً ولا عبداً ولا امرأة » (٢) .

وذكر **Paul Perrier** : إن الزوجة الرومانية الشرعية كانت في رومة كالقهرمانة ، فكانت ذات إجلال واعتبار لدى المجتمع الروماني ، الذي ظل يقدس الزواج والعفاف ، حيث كان ركناً من أركان الحياة الاجتماعية فيه .

---

(١) جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع ، ومن مصادر بحثه : مجلة المباحث ، حالة المرأة ، التاريخ الاخلاقي للمرأة .
(٢) مجلة الاخاء ٥/٣٢٢ ، ٣٢٣ .

فإن قصص Virginie et de Lucrèce تبين لنا في وضوح ما هو ثمن العفاف وعفة النساء ، غير ان الحالة الشرعية للمرأة الرومانية ظلت أدنى في المساواة من الرجل ، فكان الأب يتصرف بابنته حسب رغبته وهواه ، فكانت الفتاة الرومانية لا تترك بيت أبيها إلاّ من أجل أن تنتقل من سلطان الأب إلى سلطان الزوج ، وهو مطلق اليدين في تسريحها وتطليقها .

ثم مع مرور الزمن ، فقد تبدلت تلك العادات القديمة ، حيث خسر الزواج قيمته المقدسة ، فكثُر الطلاق وتضاعف في أواخر عهود الجمهورية وفي مطلع الامبراطورية ، فقد طلق Ciceron Terentia عن امرأته لصديقه Hortensius .

كما أن سلطة الآباء التي كانت نافذة من قبل ، فقد أخذت تضعف وتصبح غير مطلقة تقريباً ، وذلك من صالح الأبناء ، ولا سيما النساء اللاتي دبت فيهن روح الاستقلال والانطلاق والتحرر ، مما سبب الحيرة والارتباك للمشرّعين ورجال الأخلاق والفضيلة .

فأخذت العادات والأخلاق تنهزم أمام حرية النساء التي يكن يحملن بها ، ويتجاسرن للمطالبة بها من قبل ، وأصبحت كلمة الحرية والمساواة أصلاً من أصول الفلسفة الاجتماعية لمدة قرن من الزمن (١) .

وإن العائلة الرومانية حسب رأي Couvreur, A. (Mademoiselle) تنحصر غالباً في سلطة الأب ، ومن ثم في سلطة الزوج الذي تخوله الحقوق المكتسبة في رومية في غابر الأزمنة ، منها أن المرأة لا تملك شيئاً من الصداق الذي تدفعه للزوج ، ولا تحتفظ به ، بل الذي يملكه هو الزوج فقط . كما للزوج الحق بأن يطلق امرأته فيما إذا خانت الحياة الزوجية ، غير أنه يحظر عليه أن يطلقها بسبب العقم .

---

(١) Paul Perrier : L'unité humaine.

وحسب رأي Couvreur. A. كان الطلاق في القرون الأولى في رومة نادراً جداً ، حيث كان يعقد زواج الأشراف أمام الكهنة بحضور الشهود ، ولا يمكن فسخه إلا باحتفال ديني .

ولكن بمرور الزمن وتفكك الروابط العائلية ، حيث تلاشت تقريباً ، مما دعا أن يتضاعف الطلاق ، ولا سيما في السنين الأخيرة من حكم الجمهورية

وأما حالة المرأة الرومانية بالنظر لنص القانون وحماية الأخلاق من التدهور والانحطاط ، فالبرغم من كل ذلك فقد أخذت تجتمع في المجتمعات العامة مع الرجال ، وتقوم بقسم من أعمال زوجها، بالرغم من أن القوانين الرومانية لم تخولها حق العمل في الشؤون العامة ، مما سبب قيام ثورتين عظيمتين في رومية [1] .

المرأة في اليهودية :

لم تشذ شريعة إسرائيل عن مناهج سائر الشرائع القديمة من اعتبار المرأة متاعاً للرجل من أمتعة الدنيا وتابعاً ، إلا أنها وضعت بعض الإصلاحات في ذلك مثلما فعلت في قضية التنزيه والتوحيد بالألوهية .

وبالنظر لما كانت عليه تلك الأمة من الحالة الحبوبية والفتح ، قامت شريعتها على ما يقتضي لتلك الحالة من الخضوع التام لصاحب السيطرة والحرص على إكثار النسل والاعتماد على الجنس القوي ، وأما المرأة ممثلة الجنس اللطيف ،

---

(1) Couvreur, A. (Mademoiselle) : La femme aux différentes époques de l'histoire .

فكانت بمثابة شيء من الأشياء تباع وتسبى ويتزوج بها وتطلق وتكاد تنتقل بالإرث ، ولا إرادة مرعية لها .

أجل بلغ من شريعة إسرائيل انها تحول سلطة الأفراد إلى حد أنها حثت الآباء أن يؤجروا أبناءهم لميعاد،ويبيعوا بناتهم القاصرات بيع الرقيق حتى إذا أعجبت ابن الشاري جاز أن يتخذها سرية .

ولكن موسى عليه السلام نظر بعين الرحمة الى الأقارب من العبرانيين فقال : « إذا بيع لك أخوك العبراني ، أو أختك العبرانية وخدمك ست سنين ، ففي السنة السابعة تطلقه حراً من عندك » وفوق ذلك فقد أوصى بأن يزود المعتوق ، وأما إذا رفض التحرر فتخرز أذنه ويصير عبداً .

وبعد فإن حرص شريعة موسى على توفير النسل ، كان شديداً مثل حرص شريعتي مانو وكنفوشيوس حتى قضت بأنه « إذا سكن أخوة معاً ومات واحد منهم ، وليس له ابن فلا تصير امرأة الميت إلى خارج ، لرجل أجنبي ، أخو زوجها يدخل ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخي الزوج ، والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلاّ يمحى اسمه من إسرائيل » وإذا لم يرض الأخ أن يتزوج منها تشكوه إلى الشيوخ ، وإذا أصر تتقدم إليه أمامهم وتخلع نعله من رجله وتبصق في وجهه وتصرخ وتقول : هكذا يفعل بالرجل الذي لا يبني بيت أخيه ، فيدعى اسمه في إسرائيل بيت مخلوع النعل .

وكانت المرأة عندهم غير طاهرة بالفطرة ، فالتي تلد ذكراً تبقى سبعة أيام غير طاهرة ، ثم تقضي لاستكمال طهارتها ثلاثة وثلاثين يوماً منذ الولادة ، ويحظر عليها الدخول إلى قلب المعبد مدة أربعين يوماً ، وأما التي تلد أنثى فيلزمها ضعف المدة .

وتكاد تعتبر المرأة في وقت الحيض امرأة نجسة عندهم ، ومَنْ يمسها

أو يمس مقعدها يكون غير نقي إلى المساء » ولاتطهر إلاّ بالماء البارد ، ولا يقربها زوجها إلاّ بشهادة من رأتها تغتسل .

وإن كانت الشريعة الاسرائيلية تأمر بتكريم الأم أسوة بالأب ، ولكن على توالي الأيام صار للوالدة المقام الثانوي ، وبات فخرها لمجرد كونها أم الأولاد .

وأما المرأة في الهيئة الاجتماعية فليس لها عند اليهود منزلة أيضاً ، فهي شخص منحص عن مستوى الإنسانية متّى تتمثل في الرجل وحده ، كما أنها غير طاهرة ، ولذلك فإنها فضلاً عن حرمانها من الإرث بوجود الذكر لا تقبل بتاتاً في الوظائف الدينية ، ولا تقبل شهادتها ، بل لا يعتد بنذرها وقسمها ، سواء كانت بنتاً أو زوجة ، إلاّ أن يثبت ذلك أبوها أو زوجها بسكوته .

وإن شريعة إسرائيل وإن كانت تحط من مقام المرأة جرياً على سنة الكون وقتئذ ، غير أنها مع ذلك تعتبر شريعة اصلاح ؛ إن تلك الشريعة ، وإن لم تشرك المرأة في وظائف خدمة الدين ، إلاّ أنها أشركتها في وجوب الإيمان وفي الواجبات والمكافآت ، بل أن موسى عليه السلام يعترف لها بحق هو عند الأمم من أكبر المواهب الدنيوية والأخروية وهي موهبة النبوة .

فقد جاء في التلمود : أكرموا نساءكم لأنهن منبع حقيقي للبركات ، وكذلك أحبوهن كما تحبون أنفسكم وأكرموهن على أنفسكم لأنهن يقررن السلام في مساكنكم » .

وجاء أيضاً في هذا الشأن : فليحذر الرجل من مس عواطف زوجته ، لأن قلبها حساس لأقل مسيس وعيناها تسكبان بسهولة عبرات التأثر وكذا وإن أردتم إيراد ملاحظة لنسائكم أو تذكيراً بواجب فخاطبوهن بلطف

وسكوت ، راعوا شعورهن الرقيق وتقدموا إلى عواطفهن ، فهذا هو السبيل الأكيد لاستمالتهن .

وأما الطلاق فإن اليهودية لم تمنعه ، إلا أن أنبياء إسرائيل ما انفكوا عن إظهار مضاره ، كما أنه سمح للضرورة للمرأة أن تلجأ لطلبه .

وذهب بعض علماء إسرائيل القدامى بأن في تعليم المرأة خروجاً بها عن الدين ، غير أنه قرر جمهور منهم وجوب تعليمها العلوم الدينية ، واشتهر في تاريخهم نفر من الجنس اللطيف في ذلك منهن : جلكا ، وبروريه ، وزوجة ماير .

كما أن بقية النساء لم يكن محرومات من المداخلة بشؤون الأمة ، ومقام الشورى ، كلا بل هن اللائي كن يغنين في خلاص الشعب بعد اجتياز البحر الأحمر ، وهن اللائي أعلن انتصارات جدعون وداود . وما أحرى من مريم أخت موسى ودبورة ، ويوديث ، وأستير أن يعددن بمصاف العظيمات من النسوة .

وصفوة القول : إن شريعة موسى وإن جعلت طبقة النساء دون الرجال في الرتب الإنسانية ، ولكنها حوت نوعاً من الأحكام والوصايا بشأن المرأة [1] .

قال صَمُوئيل لِشَاوُل . . . : فالآن اذهب واضرب عماليق وحرّموا كل ما له ولا تعف عنهم ، بل اقتل رجلاً وامرأة ، طفلاً ورضيعاً، بقراً

---

(١) جميل بيهم : المراة في التاريخ والشرائع ، ومن مصادر بحثه : التوراة سفر التثنية اصحاح ٢٤ ، ٢٥ ، ٧ ، ١٧ ، ٥ ، ٢٧ ، وسفر العدد اصحاح ٣٠ ، ٢١ ، ٢٧ . حالة المراة ، المراة المسلمة ، القضية النسائية ، المراة في التاريخ والشرائع .

وغنماً ، جملاً وحماراً ، فاستحضر شاول الشعب وعدّه في طلايم مئتي ألف راجل وعشرة آلاف رجل من يَهُوذا [١] .

وذكر Westermarck [١] ان المرأة الإيهودية التي تكون ربة دار كانت على جانب من الاحترام والاعتبار وعلا مقامها على عموم النساء المتزوجات في جميع البلاد الأخرى من الشرق .

غير أننا لا نعلم على الضبط والتحقيق ، مدى سلطة الزوج على الزوجة لدى العبرانيين ، حيث كان يمكن للعبري أن يطلق امرأته بخلاف المرأة فإنها لا تستطيع أن تنفصل عن زوجها وتفسخ عقد الزواج إلاّ في حالات خاصة ، منها إذا شذ وأطلق لنفسه العنان ولم يتقيد بما يفرضه عليه الزواج من حرمة للحياة الزوجية ، أو كان الزوج عنيناً لا يستطيع القيام بالعلاقة التناسلية، فيمهل في هذه الحالة مدة لا تتجاوز عشر سنوات ، أو إذا أصابه مرض عضال لا يمكن شفاؤه ، وإذا كان الزوج يغادر بلده دائماً ويترك زوجته فيه .

وقد أمر التلمود الزوج بأن يحب امرأته كحبه لنفسه ، وأن يعتبرها أكثر من نفسه ، مع المراقبة لها في سير أعمالها وتصرفاتها ، وأن لا يتركها تستقل بحكم نفسها [٢] .

وذكر بعضهم : ان المرأة الاسرائيلية تتحسن أحوالها بعد زواجها بعض الشيء فهي تتمتع بشيء من الحرية ، ولها سلطة لا يتصور أن تكون لامرأة مشتراة كسلعة أو كعبد رق .

---

(١) الكتاب المقدس ــ العهد القديم ــ صموئيل .

(٢) Edward Westermarck : L'origine et le développement des idées morales .

فالمرأة العبرانية لم تكن قط محجوراً عليها ، بل كان في استطاعتها أن تباشر أعمالاً خاصة في خارج أسرتها . وأن تكون لها مشاركة في الحياةالعمومية.

ولا شك في أن أمر (دبوره) ، وكانت زوجة لفيدوت متولية قضاء بني إسرائيل في ذلك الزمان ، ولدينا شواهد أخرى تثبت لنا أن النساء لم يكن محظوراً عليهن المشاركة في بعض الشؤون الاجتماعية ، فزوجة تقوع تناقشت مع الملك داود ، وامرأة إبل بيت مكةأخذت على نفسها إنقاذ مدينتها المحاصرة كما أن النساء خرجن بعد انتصار داود لملاقاة الملك شاول ووجهن إليه تهانئهن السخرية ، وامرأة شونم وجدت في نفسها غنى عن زوجها وطالبت الملك برد ملك لها ، وأبيجائيل تعهدت بهبة في مقابل الإبقاء على ثروة بيتها .

هذا كله يدلنا على ما كان للمرأة المتزوجة في ذلك العهد من الاثرة والاستقلال على أن من هؤلاء النسوة من أصبحن ملكات ، وحفظن التيجان على رؤوسهن حيناً من الزمن .

ومهما يكن من الأمر فلا يسوغ لنا أن نستنتج من هذه الشواهد كلها ان المرأة المتزوجة كانت متمتعةبحرية لا تقف عند حد،فإن الواقع لميدلنا لسوء طالع المرأة على شيء من ذلك ، فلقد كان الزوج السيد المطلق على زوجته ، وكان واجباً عليها أن تطيعه طاعة عمياء ، وكان له وحده حق الطلاق ، كما أن قانون الغيرة كان في مصلحته من كل وجه ، كان في إمكانه أن يستوثق من احترام زوجته من غير أن يخشى غائلة سعيه ، فإذا أثبت احترامها احتملت الجور ، وإذا تبينت براءتها فلا خلاف عليه ، ولا هو يحزن لأنه لا سبيل إلى اتهامه بأنه تعمد الإضرار بها ، ولايوجد قانون من هذا النوع في مصلحة الجنس الضعيف [1] .

---

(١) جان امل ريك : مركز المرأة في قانون حمورابي والقانون الموسوي .

المرأة في النصرانية :

قدم القديس بولس إلى تلاميذه وأتباعه ، نصائح عملية حدد بها وظائف وأعمال كل من المرأة والرجل ، فمن رسالته إلى أهل كُوكُوسّي : أيتها النساء اخضعن لرجالكن كما يليق في الرب ، أيها الرجال أحبوا نساءكم ولا تكونوا قساة عليهن (١) .

وقال في رسالة إلى تيمُوثاوس : أكرم الأرامل اللواتي هن بالحقيقة أرامل (٢) ، ولكن إن كانت أرملة لها أولاد أو حفدة ، فليتعلموا أولاً أن يوقروا أهل بيتهم ويوفوا والديهم المكافأة ، لأن هذا صالح ومقبول أمام الله ، ولكن التي هي بالحقيقة أرملة وحيدة ، فقد ألقت رجاءها على الله ، وهي تواظب الطلبات والصلوات ليلاً ونهاراً ، وأما المتنعة فقد ماتت وهي حية فأوصي بهذا لكي يكن بلا لوم ، وإن كان أحد لا يعتني بخاصته ، ولا سيما أهل بيته فقد أنكر الإيمان وهو شرف غير المؤمنين ليُكتبْ أرملة إن لم يكن عمرها أقل من ستين سنة امرأة رجل واحد مشهوداً لها في أعمالها صالحة إن تكن قد ربت الأولاد ، أضافت الغرباء ، غسلت أرجل القديسين ، ساعدت المتضايقين ، اتبعت كل عمل صالح ، أما الأرامل الحدّثات فارفضهن لأنهن متى بطرن على المسيح يردن أن يتزوجن ، ولهن دينونة لأنهن رفضن الإيمان الأول ، ومع ذلك أيضاً يتعلمن أن يكن بطالات يطفن البيوت ، ولسن بطالات فقط ، بل مهذارات أيضاً وفضوليات يتكلمن بما لا يجب ، فأريد أن الحدثات يتزوجن ويلدن ويدبرن البيوت ولا يعطين علة للمُقاوم من أجل الشتم ، فإن بعضهن قد انحرفن وراء الشيطان إن كان لمؤمن أو مؤمنة

---

(١) رسالة بولس الرسول الى أهل كوكوسي ــ الاصحاح الثالث .
(٢) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس ــ الاصحاح الخامس.

أرامل ، فليس عدهن ولا يثقل على الكنيسة لكي تساعد هي اللواتي هن بالحقيقة أرامل [١] .

ووجه القديس بولس إلى أهل كورنثوس الرسالة الآتية : ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل ورأس المسيح هو الله . . . فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده (في الصلاة) ، وأما المرأة فهي مجد الرجل لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل، ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة ، بل المرأة من أجل الرجل ، لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة . غير أن الرجل ليس دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل في الرب لأنه كما أن المرأة هي من الرجل هكذا الرجل أيضاً هو من المرأة ولكن جميع الأشياء هي من الله [٢] .

وأما ما جاء بشأن الراهبات فيشترط في معرفة الراهبات عدا ولايته بتقليد خاص من الأسقف لسماع اعترافهن أن يكون متفرداً بالفطنة متساوياً بالتقوى ذا علم خاص [١] .

وجاء في حق الراهبات ما يأتي : أولا – ديورة الراهبات لا تقام ولا تبنى إلاّ بإذن الأسقف ويلزمه الاهتمام بإقامتها في مكان أمين جداً حيث لا يخشى عليها من الملل الغريبة وغيرهم ، والأولى انها تكون بين القرى المسكونة من بني ملتنا فقط ، وليكن عدد الراهبات في الديورة مقدار معاشهم من مداخيل

---

(١) رسالة بولس الرسول الى تيموثاوس – الاصحاح الخامس .
(٢) رسالة بولس الرسول الاولى الى اهل كورنثوس – الاصحاح الحادي عشر .
(٣) بولس الياس الدبس : مرشد المستفصحين لنوال الدرجات المقدسة .

الدير ومن تعب يدهم ومن صدقات المؤمنين المعتادة ، ولا يسكن الدير إلاّ خمس عشر راهبة ناذرة ، وأقله عشر راهبات .

وتدبير الراهبات يختص بأسقف المكان وهو يديرهن على يد راهب بالروحيات والجسدنيات ، ولكن هذا الراهب المتوكل عليهن لا يسمع اعترافهن ، بل يهتم في أمورهن وفي أب الاعتراف ويدبر أرزاق الدير الزمنية مع الرئيسة والوكيلة .

وتدبير دراهم الدير يختص بالرئيسة وراهبة أخرى معينة ...

ولا أحد من الأهل والأقارب أو غيرهم يلزم بنتاً بكراً أو امرأة في الرهبنة غصباً ، أو يتحايل عليها بنوع ما لتترهب وتنذر ، فمن فعل ذلك إكليريكياً كان أو راهباً أو علمانياً فيسقط تحت الحرم . . .

ولا تقبل في الدير بكراً أو امرأة بغير إذن الأسقف ورضى أكثر الراهبات ، ولا تنذر إلاّ بعد كمال السنة السادسة عشر من عمرها وبعد السنة في التجربة ولبس الثوب الرهباني إلى آخره من الشروط .

ولا تنتخب الرئيسة إلاّ بعد بلوغها أربعين سنة بعد ما عاشت عيشة حميدة ثمان سنين بعد نذرها إن أمكن .

ويعتني الأسقف أن تعترف الراهبات أقله في كل شهر مرتين [1] . . . .

ونصح Saint Jérôme وهو من أشهر آباء الكنيسة اللاتينية ،

---

(١) المجمع اللبناني طبع سنة ١٧٨٨م.

النساء بالاشتغال في تهيئة الصوف لنسجه والعمل في المغازل وكل ما يتعلق في هذا النوع من الأعمال (١) .

وذكر Wrsmer Berlière أن أديرة النساء كانت في القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد ، تتقبل النساء فيها القرابين والنذور ، غير أن تلك الأديرة على العموم كانت خاضعة لرئيس الدير .

وقد شوهد في Bèze ان رجلاً وهب نفسه إلى الدير مع امرأته وولديه لأجل الخدمة فيه .

كما وهب زوجان أنفسهما وأملاكهما سنة ١٢٣٢ م إلى دير Wallone .

وكان كثير من الرجال مع نسائهم يقدمون أنفسهم لبعض الأديرة للخدمةفيه.

قال Rossignol : كان كثير من الفتيات يقدمن أنفسهن وأملاكهن إلى الدير ، ابتغاء الخدمة فيه والأجر والثواب من الله تعالى (٢) .

وذكر Westermarck ان الكنيسة قد حسنت حالة المرأة المتزوجة،غير أنها من جهة أخرى كانت مسؤولة عن الحرية الشخصية والملكية ، حيث كن يتعذبن حتى وقت ليس ببعيد عن عصرنا الحاضر .

إن النصرانية قد فرضت على الزوج أن يحب امرأته كما يحب نفسه ، وأن يرفع من مقام الجنس الضعيف وأوجبت على المرأة أن تكون تحت رعاية الرجل .

---

(١) Louis Frank : L'éducation domestique des jeunes filles.

(٢) Wrsmer Berlière : La famille dans les monastères bénédictins de moyen âge .

وبهذا كان الزوج رئيساً للمرأة كما كان المسيح رئيساً للكنيسة ، ويجب أن تكون النسوة خاضعات لأزواجهن في جميع الأمور .

ثم تساءل وستّرمارك فقال : هل أدت النصرانية ، فلم تمس عظمة الرجل أو تحد من سلطانه ، بل تركت المرأة تخضع لزوجها .

ثم أخذت النصرانية تتطور تطوراً جديداً ، حيث انتشرت في الامبراطورية الرومانية ، فأثرت أولاً في الطبقة الشعبية شيئاً فشيئاً ، فكان مستواها أكثر تقدماً ورقياً من ذي قبل .

ثم تساءل وستر مارك فقال : هل أتت النصرانية بشأن المرأة بشيء جديد فأجاب فقال : قبل أن نجيب على ذلك يجب علينا أن نلاحظ بصورة عامة ، ان النصرانية الأصيلة هي ديانة محافظة جداً وأصولها كانت تغاير وتخالف أصول الجماعات القديمة قبل انتشارها في تلك الربوع ، فنجد النساء يؤدين دوراً خاصاً ولا سيما اللائي لم يكن مرتبطات برباط عائلي كالأرامل والعذارى[1].

وقال وستّر مارك في محل آخر من كتابه : إنه جرى حوار في مجمع Mâcon حوالى أواخر القرن السادس عشر ، فنهض أحد المطارنة وأثار قضية المرأة لمعرفةهل هي حقيقة كائن بشري،وقد اختلفوا في أمرها ، غير أن معظم أعضاء هذا المجمع أقر واعترف بأنه بالرغم من جميع عيوبها ، فإن المرأة عضوة من النوع البشري .

ومع ذلك فإن بعض آباء الكنيسة قالوا ان الأنوثة تملك ذلك الحق بأن تكون عضوة في المجتمع البشري فقط في العالم الدنيوي ، وأما في القيامة فإن عموم النساء يظهرن بشكل كائنات بدون جنس .

---

(١) Edward Westermarck : L'origine et le développement des idées morales .

وإن تقدم الحضارة البشرية قد أثرت تأثيراً كان في صالح المرأة ووسعت الهوة التي تفصل بين الجنسين وظلت تحافظ وتدعم مزايا الرجل في التقدم الحضاري ، وظلت النصرانية وجميع نصوصها الكنسية التي انتشرت في العالم وهي تحول دون تقدم الجنس النسائي ، مع الأخذ بعين الاعتبار انها أوجبت عليه أن يتحلى بالطهارة والعفاف (١) .

وقال Paul Perrier : من المستحيل أن نشرح ونفصل دور المرأة في النصرانية ، نعم فإنها رفعت مقام المرأة ، وحسنت حالها ، فقد حرمت التعدي على عفافها ، وحالت دون هجمات الرجل الجنسية عليها ، وأعلنت المساواة الواجبة بين الزوج والزوجة .

وعلى الخصوص ، فقد منحتها مركزاً رفيعاً في الكنيسة ، هو أرفع شيء وأثمنه من الفضائل النسائية ، ألا وهو المحافظة على عفافها وطهارتها ، فمنحتها امتيازاً ، وأمرت بالحنان والعطف عليها ، مما لم يكن معروفاً في الديانات التي سبقتها ، التي جعلت من جنس المرأة سبباً للشر المستطير ، وكراهيتها واحتقارها من قبل معتنقي تلك الديانات (٢) .

وقال بعضهم عن المرأة في الكنيسة المسيحية : كانت تعاليم المسيحية الأساسية عكس روح التعاليم المعاصرة ، ومن نصوصها : ان ليس يهودي ويوناني ، عبد وحر ، ذكر وأنثى ، بل الكل في الرب ، هنا نجد السيدة ديانة ترعى كرامتها ، وقد أسندت الكنيسة إليهن في أول عهدها ، فكن مبشرات ومدبرات وشماسات ، وشاركن الرجال في حمل الاضطهاد ، وفي الاستشهاد وكن دعامة الكنيسة الأولى .

---

(١) Edward Westermarck : L'origine et le développement des idées morales .

(٢) Paul Perrier : L'unité humaine ,I.

على أنهن بعدئذ خسرن سطوتهن ، ولا سيما في الكنائس الشرقية ، إذ نشأ منهن في الغرب شهيرات من سيهو الشاعرة إلى إليصابات ملكة انكلترة وظهرت في التاريخ شخصيات بارزة منهن كاترين الروسية ، وجان دارك الفرنسية وماري تريزا الألمانية وفلورنس نيتنغال الانكليزية ، ونجد لهن مركزاً عالياً في روايات اليونان،وفي روايات شكسبير مما يدل على ان الزمان لم يستأهل قابليتهن للإرتقاء ، وكن من حين إلى حين يطبعن الزمان بطابعهن ، هذا ما كان منهن في الغرب ، أما في الشرق فكان كما ترى [١] .

وجاء في مجلة المصور : ان الكنيسة الانكليزية كانت محافظة قبل اليوم (١٩٢٧ م) على التقاليد القاضية بأن تقسم المرأة عند الزواج بأن تكون مطيعة لزوجها ، لكن زعيمات الحركة النسائية في انكلترة قمن بحملة على هذه العادة القديمة وطلبن إلغاءها .

وقد اجتمع أخيراً المطارنة الانجيليكانيون وقرروا ان للزوجة الحرية التامة في أن تقسم الطاعة لزوجها أم لا حسبما تريد ، أما الزوج ففي استطاعته أيضاً أن يطلب القسم أو أن يتنازل عنه،وإذا طلبه ورفضت الزوجة أن تقسم فيصبح له الخيار إما في الإذعان لإرادتها وإما في العدول عن الزواج [٢] .

وقال علي الهندي : كان الآباء (آباء الكنيسة) يكتبون وصاياهم محذرين من مضار النساء وسوآتهن وشرورهن ، ولقد وصف ترتليان ذلك الشعور العام في كتاب وصف فيه المرأة بأنها باب الشيطان التي أغرت آدم على الأكل من الشجرة المحرمة فاعتدى بذلك على القانون المقدس ، وأنها مفسدة لتمثال الله وهو الرجل .

---

(١) مجلة الاخاء ٣٢٢/٥ – ٣٢٣ .
(٢) المصور عدد ١٢٦ سنة ١٩٢٧م.

وقال كريستم الذي يعتبر قديساً طاهر الروح ، إن الرجل حاول أن يجد الطيبة في نفس المرأة فلم يجد شيئاً من ذلك فأدرك حكمة أقوال الآباء في بناتهم .

وقال لكي : إن المرأة شر لا بد منه ، وعقم طبيعي ومصيبة مرغوب فيها وضرر لا مندوحة عنه ومرض دائم .

ولقد حرمت الكنيسة الأرثوذكسية المرأة من القيام بالواجبات الدينية إلا التافهة منها .

وكانت المرأة محرومة في الهيئة الاجتماعية كل الحرمان ، ولا يسمح لها مطلقاً أن تظهر للجمهور أو تحضر المآدب والحفلات .

هكذا كان مركز المرأة في المسيحية . . . على أنه في العصر الذي أعقب ذلك الزمان أعني في تلك الفترة التي مرت بين سقوط الدولة الغربية ونهوض الهيئة الاجتماعية المدنية في أوربة ، فأصلحت الأديرة من شأن المرأة ، وكان لعصر مخصوص حيث كان ازدراء شأن امرأة أمراً عادياً ، يجري كل يوم ، وكانت الأخلاق في الدرك الأسفل من الانحطاط [1] .

وقال جميل بيهم : ان نظر مؤسسي المسيحية إلى المرأة، كما أنه تطور بتطور الأزمان ، فإنه مرتبط بأصله ، اليهودية من جهة ، وبالرومان من جهة ثانية ، لكن النصرانية مع ذلك لم تخل من إصلاح في حال المرأة ، كما أصلحتها اليهودية من قبل ، والإسلام من بعد ، لأن لكل جديد ميزات حسب سنة النشوء والارتقاء ، والجهتان أي اليهودية والرومانية كانتا تنزلان المرأة منزلة وضيعة في الهيئة الاجتماعية .

---

(١) علي الهندي : مركز المرأة في الاسلام .

وإن تصريحات رؤساء الدين المسيحي أيدت منزلة المرأة أنها مما خلق لأجل الرجل . . .

وبينا ترى وصايا الرسل للجنسين يأمرون النساء بالخضوع كما للرب ، او كما تخضع الكنيسة للمسيح تراهم يحضون الرجال على المحبة وحسن المعاملة لهن .

هذا وكما أن المسيحية لم تساو الجنسين في الهيئة الاجتماعية ، فإنها أبت مساواتها في التشكيلات الإكليريكية أيضاً ، حتى أنها لم تسمح لها أبداً بالتداخل في إدارة الطقوس الدينية ولا بالكلام في الكنيسة .

وهكذا فإن المسيحية جاءت على ما جرت عليه المدنيات السابقة من تقرير سيادة الرجل وتثبيت وصايته على المرأة معتبرة إياها قاصرة ، ولا بدع أن تهمل المسيحية المرأة لما تأسست عليه من الزهد بالدنيا إلى حد أنها حسنت العزوبة والفقر خلافاً لسائر الأديان .

على أن الديانة المسيحية وإن لم تقض بمساواة الجنسين فإنها لم تهمل جانب الإصلاح ، وفضلاً عن جريانها مجرى شريعة موسى بإشراكها المرأة مع الرجل في موضوع الحياة الأخرى . منحتها المساواة الروحية .

أما الطلاق فقد جاء صريحاً منعه في جواب المسيح للفريسيين على سؤالهم ، مع أن الطلاق طبيعي لا يجب أن يمنع ، إذ ليست العقود الزوجية إلا من قبيل سائر العقود التي وضعت للمصلحة الاجتماعية ، يجب حلها متى صار دوامها سبباً للشقاء بدل الراحة ، ولكن لما صار الطلاق عند اليهود أمراً عادياً يحدث في معظم الأوقات رغبة من الرجل في التلذذ أو لسوء خلقه أو بجهله ، وليس لدفع الضرر أصبح منعه وقتئذ من جملة ما حفظ حقوق المرأة إلا أن المسيحية لم تلبث إلا أن إجازته على شروط ، ثم صرح به التمدن الحديث .

وأما تعدد الزوجات فلم يتعرض له المسيح ، ولكن كان من الطبيعي ملاشاته عاجلاً لدى قوم بلغ منهم الزهد بالدنيا مبلغ تفضيل العزوبة على الزواج كما يستفاد من قول بولس .

وأما الحجاب فكان الخمار فقط ، غير أن النصرانية جرت مجرى غيرها في التحظير من التبرج والزينة .

وأسوة ببقية الأديان والمدنيات القديمة لم تغفل المسيحية عن التوصية بالأمهات تبعاً لليهود خاصة .

ولم تقتصر أيضاً في توصية الزوجين كل بالآخر والتسوية بينهما في الحقوق المتعلقة بالجسد .

وأما المرأة في نظر الكنيسة فقد تبدلت الحال عما كانت في النصرانية في زمنها الأول . قالت مدام دفريل : فالكنيسة الناسية ، من ثم كلام المسيح الذي قاله : «لم يعد يوجد سيد ولا رقيق ولا رجل ولا امرأة ولا يهودي ولا وثني ، وإنما كلكم إخوان » نسيت أيضاً أن ترفع شأن المرأة ؛ إن آباء الكنيسة نهضوا ضد الفساد الجامع الفاشي في كل مكان ، ولكنهم إذ لم يتجاسروا على التعرض للرجل صاحب السلطة ، فقد تحولوا للتحامل على المرأة ، حتى صارت في نظرهم حيوان اللذات فحوّلوا إليها الكره العام وبغضاً بها علموا التقشف عن الملذات التذكارات النفسية يلقون على المرأة حمل الرذيلة متوهمين بأنه ملتصق بها من الفطرة ، وبذلك صارت المرأة بعين الكنيسة شريكة الشيطان غير طاهرة ، مضيعة الإنسانية ، أما الرجل فوحده خلق على صورة الله ، وعلى المرأة بالإجمال أن تكون تابعة له ، بل عبدته ، وقد توسع لديها هذا المبدأ حتى أنها في مجمع ماكون سنة ٥٨١ م جرى بحث فيما إذا كان للمرأة نفس ، وعما إذا كانت تعتبر من جملة البشرية .

وحباً في كرامة أعضاء هذا المجمع فلنبادر إلى التصريح بأنه بعد جدال طويل وعنيف كان الجواب إيجابياً ولكن بأكثرية قليلة .

فكم كانت القساوة على النساء شيئاً عادياً في القرون الأولى للمسيح ، يشهد على ذلك القديس أوغسطين في اعترافاته ، فلما أتى بعض صديقات أمه القديسة « مونيك » يشكون إليها ضرب أزواجهن لهن ، فبدلاً من أن ترق لهن وجدت ذلك أمراً طبيعياً ، وحكمت عليهن بأنهن استحققن هذا التأديب بردهن في وجه بعولتهن أو لقلة احترامهن لهم .

هذا وجاء بعض الفلاسفة الذين وصموا المرأة بأنها نكبة أنحس من الأفعى ، فسموها منبع الشر وأصل الخطيئة وحجر القبر وباب جهنم ومآل التعاسة .

وإن « ترتوللين » صرخ قائلاً : أيتها المرأة يجب عليك دائماً أن تكوني مغطاة بالحداد والفوانيس لا تظهرين للأبصار إلاّ بمظهر الخاطئة الحزينة الغارقة في الدموع .

وأما المرأة في خدمة الدين فكما كان للرجال أثر في خدمة المسيح ودينه ، فقد كان للنساء مثل ذلك فناصرنه وأيدنه مثلما فعلن من بعد مع نبينا محمد(ص) ذلك لأن الجنس اللطيف لرقة شعوره أقرب إلى التصديق وأوفر اندفاعاً ومفاداة في سبيل الاعتقاد .

أجل إن النساء تداخلن في حياة المسيح في أعماله وأسفاره ، ولازمن صحبته ، فأذكر ما جاء في الأنجيل حيث ذكر الأخذ به للصلب .

وفي مقدمة أولئك النسوة اللاتي خدمن المسيح ، وتبعنه مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب .

ثم شكل الجنس اللطيف بعد المسيح طبقة خاصة بين تلامذته ، واشتركن في بعض الوظائف ، فكن يعمدن ويتنبأن وينشرن الإنجيل ، واختار كثير منهن العزوبة ، كما أن بولس أشار إلى تيموتاوس عن جملة نساء ساعدنه في الخدمة الإلهية ، وإن كتابه الشهير للرومان أرسله مع الشماسة « فيبا » وفيه يتكلم عنها كأخت تستحق الإكرام .

ثم لما جاء عصر الاستشهاد في سبيل الدين ظهرت حمية أولئك اللاتي كن يحسبن ضعيفات في موقف الشهادة بالمحاكم ، وقفن مواقف عظيمة للدفاع عن الدين .

وفضلاً عن ذلك فإن المرأة كافحت في قتل الرذائل ، فقد عمّ الفساد في العالم ، حتى لم تعد الكتابات لتؤثر في ردع الناس وزجرهم حتى قام أمثال ميتيلار ،وبولا ،وفابيا ، ومرسللا ،فكن أحسن قدوة للنساء في حسن السيرة[1].

وقال جميل بيهم في محل آخر : لما كانت النصرانية في مقدمة الأديان دعاية للزهد ، صار من الطبيعي تنفير رجال الدين فيها من النساء باعتبارهن رياحين حياة الدنيا ، وقد شرعوا في بث هذه الكراهية لهن حتى صارت عقيدة راسخة في أنفسهم .

وقد ازدادت الحملة على النساء في عصر انتشار الرهبانية ، وصاروا يطلقون عليها من النعوت الفاسدة أشدها ، من ذلك قولهم : « هي شيطان

---

(١) جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع ، ومن مصادر بحثه : رسالة بولس الى كرنثوس ، ورسالتـه الى تيموتاوس ، ورسالتـه الى افسس ، ورسالة بطرس الاولى ورسالـة بولس الى غلاطيـة ، وانجيـل مرقس ، ورسالة بولس الى تيموتاوس » وانجيل لوقا ، التاريخ الاخلاقي للنساء ، القضية النسائية .

أو مشعل الشيطان ، أو باب جهنم » وقولهم : « منظرها شر وصوتها أشد شراً ولمسها يروع .وقولهم : « خلقت المرأة أكره مرارة من الموت ، وهي كالشبكة ، قلبها فخ ويداها قيود .

وبالنظر لنفوذ رجال الدين في ذلك العصر ، تأصلت في نفوس الناس التهم التي روجوها ضد المرأة ، وصار أهل تلك القرون المظلمة يعتبرون الجنس اللطيف فاسداً بالفطرة .

وكان أشد النساء عبودية أهل القرى والأرياف فإنهن ما كن رقيقات بعولتهن فقط ، بل كن عبدات أيضاً لسادة رجالاتهن أصحاب الأرضين وذوي الإقطاعات .

ويصور لنا حال تلك العبودية القديس أوغسطانيوس من أهل القرن الخامس في تأليفه المسمى بالاعترافات حيث قال عن أمه : وكانت تطيع من يزوجونه بها طاعة عمياء ، وإذا ما زارها نسوة كان أزواجهن أقل قسوة من رجلها ، ومع ذلك فلم يضنوا على نسائهن بضربات لا تزال آثارها بادية على وجوههن ، كانت تقول لهن الذنب ذنبكن فاجتنبنه ، فإن الخادمات لا يسوغ لهن أن يقاومن سادتهن ، وما كنتن لترتكبن هذا الخطأ لو يعيد أزواجكن على مسامعكن ما دُوّن في عقود نكاحكن ، فأنتن تعرفن انه عقد عبودية سجلتنه على أنفسكن .

وكان العلم مهملاً في القرون المظلمة ومحظوراً ليس على النساء فقط ، بل على غير رجال الدين أيضاً ، فلا غرابة إذاً ان حظروا على النساء الدرس والتعلم .

وإن حياة الزهد والتقشف فشت حينئذ إلى حد أنها لم توفر القصور الكبرى ،

فإن الملكات والأميرات وكبريات النساء عامة ، كن قلما يمتزن بسق الحياة عن الراهبات ، وكانت أيامهن تتوزع ما بين الصلوات والأشغال اليدوية .

ثم فتح للمرأة مجال فسيح لإنشاء الأديرة النسائية ، ففي الدير صارت تجد المرأة النشيطة المقام السامي الشريف ، كما تلقى الساذجة الملجأ الأمين ، وفي الدير شرعت تترقى مواهب النساء ، كما أنها تخلصت فيه من ربقة استعباد الرجل ونالت استقلالها .

وقد أحرزت المرأة الغربية بواسطة تلك الأديرة منزلة حسنة في العلوم إلى حد أن قال بعضهم بأنها سبقت الرجال ، وأنشأ روسلر مقابلة بين المتعلمين من الجنسين في تلك الأثناء إثباتاً لهذا القول .

على أن هذه الرهبنات لم تبق على عزلتها الأولى عن الهيئة الاجتماعية ، بل لم تلبث أن تدخلت بشؤون القوم عامة ولا تستثنى منها السياسة لذلك صار مقام رئيسة الدير مرغوباً فيه فانتخب له كثيرات من الأميرات بنات الأسر المالكة ، مثل الأخوات ليدلنبرغ ، وغاندوشم ، ومتيلدا أوف ليدلنبرغ الألمانيات وغيرهن من رئيسات الأديرة ، ثم ما لبث أن أضاعت الأديرة فائدتها المقصودة ، ولا سيما في القرن الرابع عشر [1] .

---

(١) جميل بيهم : المرأة في التمدن الحديث ، ومن مصادر بحثه : القضية النسائية ، H, Mario : Psichologie de la femme ; L. Gouvé : Histoire morale de la femme .

المرأة في الإسلام :

جاء الإسلام فمزق حجب الفوارق بين النساء ، كما مزقها بين الرجال ، فلم يكن بين المرأة والمرأة إلاّ الخير تتقدم به ، أو العمل الصالح تسبق إليه .

جاء الإسلام بتحريم وأد البنات «وإذا بشر أحد بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ». «وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت » .

ومنع الإسلام إرث نكاح النساء : «يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » .

وأمر الإسلام بمعاشرة الزوجات بالمعروف «وعاشروهن بالمعروف» «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً » ؛ ثم وبخهم على هذا الأخذ «أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً » (١) .

وأوصى النبي (ص) بالمرأة خيراً ، فقال : «استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن عوج ما في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً » (٢) .

وجعل الإسلام المرأة راعية على بيت زوجها ، فقال النبي (ص) : كلكم راعٍ وكلكم مسؤول ، فالإمام راعٍ ، وهو مسؤول ، والمرأة راعية على بيت زوجها » وهي مسؤولة ، والعبد راعٍ على مال سيده وهو راعٍ ، وكلكم مسؤول (٣) .

---

(١) القرآن الكريم .
(٢) اخرجه البخاري والترمذي .
(٣) اخرجه البخاري .

وجعل القرآن الرجال قوامين على النساء ، قال الله تعالى : « الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » .

وقال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتل الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى » .

أما شهادة النساء فقال الله تعالى : « فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى » .

وأما مركز المرأة في الإسلام بكونها أماً فذو مكانة قصوى « ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن » « ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً » .

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الصحيحة التي جاءت بحق المرأة المسلمة التي تعني من شانها وتوصي بها خيراً وتبين واجباتها وحقوقها في مختلف أنواع الحياة العامة والخاصة .

غيَّر الإسلام مفاهيم بعض العرب الذين كانوا يرون البنت حملاً فادحاً لفرط ما يشفق من وصمة الذل ووسم العار إذا وهنت نفسها ، أو ذهبت السباء بها ، فكان بين أن يستبقيها على كره لها ومضض منها وترقب لموتها ، أو يفزع إلى الحفر فيقذفها في جوفها ويهيل التراب عليها .

تغيرت مفاهيم هؤلاء العرب بفضل الإسلام ، فقد حدثوا أن عمرو بن العاص دخل على معاوية بن أبي سفيان ، وعنده بنت له يلاعبها ، فقال له : ابتذها عنك يا أمير المؤمنين ، فوالله إنهن يلدن الأعداء ويقربن البعداء ويؤدين

الضغائن ، فقال معاوية : لا تقل ، فما ندب الموتى ، ولا تفقد المرضى ، ولا أعان على الحزن مثلهن [1] .

وكان لمعن بن أوس ، وهو من سادات مُزينة ، ومن رؤوس الشعراء ، ثمان بنات ، ويقول : ما أحب أن يكون لي بهن رجال [2] .

ولقد مني بعض العرب في جاهليتهم باتقاد الغيرة حتّى جاوزوا بها طورها ، وحتّى قادت فريقاً منهم إلى قذف زوجته في عرضها ، فوقعوا خصومتهم واحتكموا في أعراضهم إلى فريق الكهـــان والكواهن ، فقطعها الإسلام إلاّ أن تكون على علم وبينة ، وجعل عقوبة قاذف المحصنات ثمانين جلدة ، ولا تقبل له شهادة أبداً ، وهو عند الله من الفاسقين .

ولذلك تحامى المسلمون مواطن الظن ومداحض التهم ، حتّى عدوا الاعتساف في الغيرة سمة من الحمق صاحبها أن يسوّد أو يطاع ، وذم كثير من المسلمين التورط في الغيرة وتوكيد الريب والظنون بالمرأة .

وحرم الإسلام على المسلم أن يسبي مسلمة ، مهما عصفت بالقوم عواصف الفتن وفرقتهم شعب الأهواء ، فأزال بذلك أشد مواطن الردع والفزع في حياة المرأة العربية ، فأصبحت ناعمة في دارها ، آمنة في تربها مبتهجة بين لداتها وعشيرتها ، بعد أن كان القاهر يستبيح حمى المقهور ويستلق نساءه حواسر الرؤوس ، بين ذل الغربة وعار السبأ .

ومن حسنات الإسلام على المرأة المسلمة،فبعد أن كانت النساء لا يؤول لهن من ميراث الرجال شيء ، اختص النساء بنصيب مما ترك الرجل ، فذلك

---

(1) عبد الله عفيفي : المرأة العربية في جاهليتها واسلامها ٢ /١٨ ، ١٩ .
(2) عبد الله عفيفي : المرأة العربية في جاهليتها واسلامها ٢ /١٨ ، ١٩ .

قوله تعالى : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه أو كثُر نصيباً مفروضاً » .

وقد ضرب النبي (ص) المثل الأعلى في معاملة المرأة ، فكان يقول : خيركم خيركم لأهله ، أنا خيركم لأهلي [1] .

كما حث النبي (ص) على حسن تبعل المرأة لزوجها ، وطلب مرضاته وإتباعها موافقته ، كما أمر الرجل على أن يكون أتم ما يكون من الرحمة والرفق ، وأن لا يشق عليهن ولا يكلفهن فوق ما تحتمل نفوسهن .

وأما المرأة المسلمة في الحياة العامة ، فعلاوة على تدبير المنزل والشؤون الخاصة بها ، فكانت تسير مع الرجل جنباً لجنب في ساحات الوغى وتحت ظلال السيوف تروي ظمأ وتأسو جرحه وتجبر كسره وترقأ دمه وتثير حميته وتهيج حفيظته ، وربما غشيت حر القتال ، واصطلت جمرة الحرب ، وصالت بين الصفوف ، فكانت لها مواطن صادقات ومواقع صالحات .

ومن أركان الدعوة الإسلامية وترسيخ أقدامها ، قبل أن تبزغ إلى الوجود ، وبعد أن بدأت تظهر في سر وخفاء ، خديجة بنت خُويلد ، فقد ولدت في بيت مجد وسؤدد ورئاسة » فنشأت على التخلق بالأخلاق الحميدة واتصفت بالحزم والعقل والعفة ، حتى دعاها قومها في الجاهلية الطاهرة ، وكانت خديجة تاجرة ذات مال تستأجر الرجال في مالها وتدفع لهم المال مضاربة فيكون عيرها كعامة عير قريش .

ولما بعث النبي (ص) كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدق محمداً (ص) فيما جاء به عن ربه وآزره على أمره ، فكان (ص) لا يسمع

---

(1) عبد الله عفيفي : المرأة العربية في جاهليتها واسلامها ١٨/٢ ، ١٩ .

من المشركين شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له إلاّ فرّج الله عنه بخديجة التي كانت تثبته على دعوته وتخفف عنه وتهون عليه ما يلقى من قومه .

وتوفيت خديجة أم المؤمنين ساعد رسول الله (ص) الأيمن في بث دعوة الإسلام ونشر تعاليمه سنة ٣ قبل الهجرة بمكة ولها من العمر ٦٥ سنة .

وقد طويت صحف السير والسنن والتاريخ على كثير من فضليات النساء خرجن برفقة رسول الله (ص) إلى غزواته ليداوين المرضى ويأسون الجرحى ويسقين الماء .

وكانت عائشة أم المؤمنين غزيرة العلم بحيث أن عروة كان يقول : ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب والنسب من عائشة .وكانت مشيخة أصحاب محمد (ص) الأكابر يسألونها عن الفرائض .

وقد جمع أبو منصور عبد المحسن محمد بن بن علي البغدادي جزءاً فيه استدراك عائشة على الصحابة .

وقد شهد ويلكي بما للمرأة المسلمة الأولى من حرية واستقلال ، فقال : كل من طالع الأحاديث الإسلامية يعلم أنها متضافرة في الدلالة على استقلال الامرأة وتمتعها بتمام الحرية في أول الإسلام ، وأن المرأة لعبت دوراً مهماً في المجتمع الإسلامي لأول عهده ، فقد عرف بعضهن أنهن ساعدن النبي أكثر من مرة [١] .

---

(١) ويلكي : الامومة عند العرب .

وأما مركز المرأة في العصور الإسلامية ، فيختلف باختلاف مجتمعها الذي عاشت فيه والعوامل الخارجية ، ومن ثَمّ العوامل الداخلية التي عملت فيه بسبب الاتصالات الاجتماعية والخلقية والاقتصادية والسياسية ، الخ . . . مما جعلتها تنشأ وتتأصل فيها ، وتصبح بمرور الزمن والتطور أصلاً من أصول حياة المجتمع وتصير من عاداته وأخلاقه وصفاته (١) .

---

(١) انظر تفاصيل ذلك في كتاب المرأة في عالمي العرب والاسلام لعمر رضا كحالة .

المحتوى

مقدمــة	٥
طبائع المراة ومقارنتها بطبائع الرجل	٧
المراة ومركزها في مختلف الامم القديمة	٢٣
المراة في الامم البدائية	٩٧
المراة ومركزها في مختلف الامم القديمة	١١١
المراة في مصر	١١١
المراة البابلية والآشورية	١٢٤
المراة في فارس	١٣٢
المراة الفينيقية	١٣٣
المراة في الهند	١٣٤
المراة في الصين	١٤٩
المراة في بلاد التيبت	١٦١
المراة التترية	١٦٣
المراة الاسترالية	١٦٣
المراة اليابانية	١٦٤
المراة اليونانية	١٦٧
المراة الرومانية	١٧٧
المراة في اليهودية	١٨٧
المراة في النصرانية	١٩٣

المرأة

في القديم والحديث

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

مؤسسة الرسالة بيروت – شارع سوريا – بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ – ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

عمر رضا كحالة

المرأة في القديم والحديث

الجزء الثاني

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدِّمَة

يتضمن الجزء الثاني من «كتابنا المرأة في القديم والحديث» ، المباحث التالية : المرأة الأوربية ودورها في النهضة النسائية ، المرأة والسياسة .

وقد حاولنا في هذا الجزء أن نُلِمّ ما استطعنا بمباحث كانت مشتتة وموزعة في عدة مصادر من كتب ومجلات وجرائد ، فلممنا أشتاتها ونسّقناها ، وندعو الله عز وجل أن يلهمنا الصواب وينفع بها المطالعين والباحثين . وفقنا الله وهدانا سواء السبيل .

دمشق : ٢٥ شعبان ١٣٩٩ هـ
٢٠ تموز ١٩٧٩ م

عمر رضا كحالة

المرأة الأوربيّة ودورها في النّهضة النّسائية

يمكن إطلاق اسم النهضة على الحركة الأدبية والفنية والعلمية التي نشأت في أوربة ، خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد .

ويقال: إن الباعث لتلك النهضة العرب والترك ، فالعرب بسبب انتشار مبادىء حضارتهم وأفكارهم وتقاليدهم بين الفرنج ، ومن ثم الترك حيث دخلوا القسطنطينية عاصمة البيزنطيين ، فدفع ذلك جمهوراً من علمائها وأدبائها وفنانيها الذين كانوا يذخرون حضارة اليونان والرومان . إلى الهجرة لديار الغرب والنزول بأنحائها المختلفة فساعدوا أقوامها على النهوض من كبوتهم .

كان حال المرأة في الأمم الأوربية الأولى مثل غيرها من دور الأمومة ، فتخلقت بأخلاق هذا الدور ، فلم تكن تعرف للزواج سراً ولا علاقة للأولاد بغير أمهاتهم .

ولما كان الجرمن هم الذين مثلوا الدور الأهم في هذا المضمار ، فقدسوا القوة وجروا في استعباد المرأة واعتبارها قاصرة محرومة من الإرث بوجود الذكر ، وكانوا حريصين في شرائعهم المتأخرة على حرمان النساء من ملك

الأرض أكثر من سواها لعجزهن عن حمايتها . ولهذا السبب صاروا إلى حرمانهم من العرش أيضاً في الشريعة المعروفة بساليك Saliques .

وأما استعبادهم المرأة فقد كان في أدوارها الثلاثة كابنة ، وزوجة ، وأيّم ، إلى حد أن البنت كانت تحت وصاية وليها دائماً ، ولا يحق لها الزواج بغير إرادته ، في حين أنه حر في تزويجها من غير استشارتها ، وإذا تزوجت كان المهر الذي يقدمه الرجل إلى أبيها بمثابة ثمنها ، فتمسي بذلك كأنها ملك يده ، وتصبح كل أعمالها حتى في مالها الخاص مرهونة بإرادته ، ولا تستطيع التصرف في شيء بغير إذنه .

فكان واجب احتراق الزوجة مع جثة زوجها ، وحق الرجل في بيع امرأته وفي طردها وتقديمها لضيوفه ، وفي نقل ملكيتها بوصيته بعد موته لسواه . بل أن تلك الزوجة البائسة لم تكن لتتحرر حتى بعد موت زوجها ، وحتى لو أهمل بعلها في حياته إثبات إرادته ورغبته في وصيته بشأنها ، فإن ذلك حق عليها لا يتلاشى ، بل ينتقل إلى أهله وذويه ، ولا سيما إذا كان لها أولاد ، وأما إذا لم تكن ذات أولاد ، فإنها تصبح أكثر حرية وانطلاقاً ، غير أنها لا تستطيع أن تخرج عن دائرة الوصاية ، فالولد البكر يصبح ولي أمه بعد أبيه . وبيده زمامها إلى حد أنها لو تزوجت ثانية من غير إرادته تعاقب على ذلك بسلبها كل ما تملكه .

وقد بلغ من شريعة « لومبارد » أنها خولت الإبن الحق في أمر تزويج أمه ، أو دخولها الدير » أما هي فليس لها حق الوصاية في شريعة « نرماند » على أولادها ، وإنما ينصب وصياً عليهم سيد الأرض ومالكها حيث يسكنون على أنه وإن قيل عنهم بأنهم لا يجوزون تعدد الزوجات والتسري ، فإن تاريخهم لا يخلو من آثار ذلك .

غير أنه لتخفيف الطلاق فرضت شريعة بافاريا على كل مطلق زوجته لغير عذر شرعي أن يؤدي إلى أهلها مع مهرها وأملاكها ، ثماني وأربعين قطعة ذهبية .

ثم إن شريعة الاسكندينافيين كانت تخول الرجل وحده الطلاق ، ثم لم تلبث أن منحت المرأة هذا الحق .

ثم منح البرابرة المرأة حق الاشتراك في الحفلات الدينية ، وقيدوا سلطة الرجل على أملاك زوجته ، وأصبح الزوج عندهم بمثابة مدير لها ، لا مالك ، فكان لا يستطيع أن يبيع شيئاً منها ، إلا برضاها ورضا أقرب أهلها .

وكذلك كان الأمر عند الفرنك وغيرهم من الأقوام الذين نزحوا إلى فرنسة ، فإن المرأة في أول عهدهم كانت تشرى كما يشرى المتاع (١) .

كانت أحوال النساء عند قدماء السلتيين منوعة في الفترة بين التمدين البلبلي والعصر المسيحي ، فمنحتهن عشائر شمالي أوربا قدراً وافراً من الاعتبار ففيها نشأ نظام توحيد الزوجات ، وكان لهن مشورة مقيدة عند أقوامهم .

قال بلوتارخ : ان السليين كانوا يستشيرونهن في أمر الحرب ، ويوسطونهن في الخلاف بينهم وبين حلفائهم .

وجاءفي عهدهنبال ما نصه: إذا شجر خلاف بين السلتيين وبينالقرطجانيين

---

(١) محمد جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع ، ومن مصادر بحثه التاريخ الاخلاقي للنساء ، والقضية النسائية ، و

Laboulayc : Histoire de la succession des femmes, H . Marion : Psycologie de la femme, E . Gouvé : Histoire Morale des femmes.

في إسبانية . فالقواد القرطجانيون يبتون في حسم هذا الخلاف، ولكن إذا شكا القرطجانيون السلتيين ، فنساء هؤلاء يكن حكماً بين الفريقين.وإذا صدقنا شهادة تاشيس المؤرخ ، فنساء السلتيين كن أشرس من رجالهن على بساط الراحة والكسل (١) .

وكانت النسوة في أوربة النصرانية يجلسن أو يقفن على أقدامهن في الكنيسة مفصولات عن الرجال ، وقد كان غير مسموح لهن بالانتساب للوظائف الكهنوتية .

نعم كان يوجد عدد من الأرامل والنسوة الشمامسة ، غير أن وظائفهن كانت منحصرة بالقيام بالأعمال الكنيسية فقط غير ذات بال .

حتى أنه كان لا يسمح للمرأة بأن تعظ في الكنيسة وعظاً عاماً ، وذلك لسبب شرائع الحواريين ومن جاء بعدهم .

ومن ثم عقد مجمع كنسي في أواخر القرن السادس عشر ، حرم فيه على النساء أن يتلقين الوعظ وهن عاريات اليدين (٢) .

ثم فتح للمرأة مجال فسيح لإنشاء الأديرة النسائية ففي الدير صارت تجد المرأة النشيطة المقام السامي الشريف كما تلقى الساذجة الملجأ الأمين وفي الدير شرعت ترتقي مواهب النساء كما أنها تخلصت فيه من ربقة استعباد الرجل ونالت استقلالها .

وقد أحرزت المرأة الغربية بواسطة تلك الأديرة منزلة حسنة من العلوم

---

(١) مجلة الاخاء ٥/٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٢) Edvvard Westermarck : L'origine et le dévelopement des idées morales .

إلى حد أن بعضهم قال بأنها سبقت الرجال.وأنشأ روسلر مقابلة بين المتعلمين من الجنسين في تلك الآثار إثباتاً لهذا القول .

على أن هذه الرهبنات لم تبقَ على عزلتها الأولى عن الهيئة الاجتماعية بل لم تلبث أن تدخلت بشؤون القوم عامة ولا تستثني منها السياسة لذلك صار مقام رئيسة الدير مرغوباً فيه فانتخب له كثيرات من الأميرات بنات الأسر المالكة مثل الأخوات ليدلنبرغ وغاندرشم ومتيلدا أوف ليدلنبرغ الألمانيات وغيرهن من رئيسات الأديرة . ثم مـا لبثت أن أضاعت الأديرة فائدتهـا المقصودة ولا سيما في القرن الرابع عشر [١] .

ذكر Abensour أن النساء في أوائل القرون الوسطى كن غير متساويات تماماً مع الرجل ، فكان يجب عليهن في حالة الزواج ، الإطاعة للزوج ، حيث كان الرأي العام في ذلك الزمن متشبعاً بالرأي القائل : إن الجنس الأقوى هو أكثر قابلية وأهلية لممارسة الحرب والسلطة الحكومية [٢] .

وأما حال المرأة الأوروبية في عصر الاقطاع فكان على تقديس القوة وتكريم الرجولة ، لأن الحياة فيه كانت كناية عن قتال بما فيه من هجوم ودفاع وكرّ وفرّ. ولما كان الجنس اللطيف غير قادر بالفطرة على مجاراة روح ذلك العصر ، سلبت حقوقه تبعاً لضعف قوته الجسدية ولعدم إمكانه خوض غمار الحرب . فكان من نتائج ذلك العصر أن حرمت النساء في أوائل عهوده من تملك الإقطاعات ، فعمدوا إلى تمييز الذكور وتفضيلهم عنهن بالإرث . وحصروا حق ولاية الإقطاع للبكور منهم خاصة .

---

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

(٢) Léon Abensour : Histoire Générale de féminisme des origines à nos jours .

غير أن مدنية العرب غيرت صبغة ذلك العصر وتأثر أهله بها ، وقد أيد ذلك شارل لوتور بقوله: لما رأى الأشراف أصحاب المقاطعات حينما صاروا يختلطون بالأسياد العرب ، الذين كانوا أوفر رقة وأغزر حضارة منهم ، فأخذوا يتشبهون بهم باللطف والتأنق وبسائر الصفات الحسنة المستحبة ، فازدهر لديهم عصر الفروسية ، وأعني به عهد السيدات وعهد الإنصاف والوفاء مع المحافظة على الواجبات للمتبوع .

وقد بلغ من إكرامهم واحترامهم الجنس اللطيف أن جاك الثاني ملك ارغوان في اسبانية (١٢٩١ – ١٣٢٧ م) أراد أن لا توقف السلطة رجلاً سواء كان من الأشراف أم دونهم حينما يكون مرافقاً امرأة ، ويستثنى من ذلك القاتل .

وفضلاً عن ذلك كانوا يعلقون على دروعهم حينما يزحفون للقتال شارات ترمز إلى حبيباتهم ، وإلى تعلقهم بهن حتى تضحية النفس ، وصار الحب مدعاة للفخر عندهم .

ومن الطبيعي أن حال المرأة في عصر الاقطاع في الغرب ، كان يتحسن على قدر ما يتسنى لمدنية العرب أن تنفذ إلى البلاد ، ولما كان الإسبان جيران العرب ، كانوا أسبق الأوروبيين اعترافاً بحقوق المرأة .

وكذلك صارت النساء يقدرن الشعراء الذين يتغزلون بهن ، فيعملن على إشهار أسمائهم ونشرها .

قال Wieth (١) : كانت المرأة في عهد الحكم الإقطاعي والفروسية خلال القرن الثاني عشر للميلاد ، في المجتمع البربري الجرماني يختلف حالها عن المجتمع الفرنجي والروماني . فقد تمكنت من أن تحصل رويداً رويداً على نفس الاعتبارات التي كان يتمتع بها الرجل . حيث بدأت منذ ذلك

---

(١) Wieth : Le Conflit des sexes .

الوقت تمارس جميع الحقوق . وأصبح الاسترجال حالة غير شاذة في أوربة خلال القرون الوسطى . فإن Jeanne De Montfort قد قاتلت خلال عشرين عاماً للدفاع عن ممتلكات الدوق De Bretagne . وقادت Blanche De Chamagne الجيوش نيابة عن ابنها القاصر Thibaud لمحاربة خصمه Tard De Brienne . ونـابت Blanche De Castille عن Louis Mineur . وذهبت بنفسها فحاصرت Belleme .

ومن ثم أخذت العقلية النسائية تتطبع . وتقبلها الرأي العام . فكان دور النساء في الحروب الصليبية نشطاً . يتمشى جنباً إلى جنب مع دور الرجال فيها ، حيث لا يستطيع الإنسان أن يستبين الفرق بين الجنسين في هذا المضمار . فأخذت النساء يزحفن نحو الأماكن المقدسة في موجات متتابعة . فكان منهن عدد من السيدات ذوات الشأن والمقام الرفيع . فكن مع Godefroid De Bouillon ولويس السابع و Barbarousse والقديس لويس الخ . . .

مما حعل التشريع في عهد الإقطاع يعترف بأهلية وقابلية النساء لخوض غمار الحروب . ولا جرم أن هذا الانبعاث الروحي قد أثر في نفس جان دارك ، هذ و بالإضافة إلى ممارسة المرأة القتال في الحروب في عهدي الإقطاع والفروسية فقد مارست كل الحقوق والسلطات وجميع الوظائف التي يقوم بها الذكور اليوم . فكانت الزوجة أو الإبنة تعيل أولادها أحياناً وتبقى وحدها في القصر مشرفة على أملاكه في غياب زوجها الذي كان يحارب ضد خصومه من جيرانه . مما جعل المرأة غير قانعة لأن تظل تغزل وتحيك الألبسة وتقوم بأعباء البيت وتديره خير إدارة ، بل كانت تدير أملاكه في غيابه .

وأما التصويت وحق الانتخاب السياسي . فلم يكن حقاً من حقوق جميع

النساء . بل امتاز بعضهن به . وان الاعتراف بالقدرة السياسية للمرأة أصيب بكثير من الشعور والامتعاض من قبل رجال الكهنوت بسبب ما أشاعوا من أنها ضعيفة جسدياً ومنحطة نفسياً وعقلياً . مما لا يخولها أن تمارس ذلك وأن تنحصر وظيفتها في الأسرة وتدبير المنزل .

ولكن بظهور الفروسية وانتشارها . فقد ساعد ذلك على ولادة أفكار جديدة متأثرة بعواطف قوية من الحب والغزل . فجعل الفرسان يتخيلون ويبتدعون للمرأة كل حظوة واعتبار لم يكن ذلك معروفاً من قبل . فاستفزت الفروسية المرأة بذلك ، فكان الفارس يحطم كل القيود ويزيل جميع العقبات والصعاب في سبيل ذلك . فيندفع في حبه المتأجج بعاطفة غير محدودة في سبيل محبوبته .

ويمكن القول أن عصر الفروسية قد حقق للمرأة الشريفة سعة من الحقوق وامتيازات سياسية كبيرة ، بشرط أن تكون خاضعة لسلطان زوجها . وأن تقضي حياتها في القصر الإقطاعي . وظل الحال على ذلك المنوال من القرن الثالث عشر حتى القرن الثامن عشر للميلاد .

كان الغوط والجرمان في تحاشي مع الرومانيين . فقد كانوا يعيشون في مجموعة في قرى . وكانت مشاعة بين الجميع ، وكانت القرى تتألف من قبائل وشعوب يدعون أنهم متحدرون من أصل واحد ، وكان الرجال يتحاربون في كل بقعة من أراضيهم . وكان لكل عائلة أرض محكومة من قبل رئيسها .

وبالرغم من الاشتراك في الأرض ، فتوجد فروق واختلافات بين العائلات العليا والسفلى ، مع بعض الامتيازات . فكانت سلطة الأب لدى الجرمانيين مستمدة ومأخوذة عن الحقوق الرومانية القديمة . فكان الرجل يشتري امرأته من أبيها مع تخويله جميع الحقوق التي يتمتع الأب بها ، وحسب

تلك الأحكام أو التعليمات لا تستطيع المرأة مطلقاً أن تكون مستقلة ، أو لها حق التصرف بشيء ، بل هي تبقى دائماً في حكم الموصى عليها، فتكون أولاً تحت وصاية وسلطة الأب ، ثم وعند زواجها تنتقل تلك السلطة إلى الزوج . وبعد وفاته يخلف عليها أولاده الراشدون ، أو أحد أقربائه الذكور : وقصارى القول : أن المرأة تكون خاضعة للرجل وتحت وصايته عامة ، كما هي كانت خاضعة للزوج ومن قبله للأب قبل زواجها .

فالزوج هو الذي يمثل الزوجة أمام المحاكم ويقدر حقوقها ويثأر لها إذا لحقتها الإهانات والتعديات . فيدافع عنها . وتمنحه إدارة أعمالها وأملاكها وتنظيم شؤونها .

وبمقتضى عقول الجرمانيين وتفكيرهم يعتقدون أن المرأة هي وحدها منبع الشر والفساد ، كما أنهم لا يعتبرون العلاقات الغرامية للرجل خرقاً لحقوق الزواج ، أو منافياً للأخلاق والآداب ، أما الزوج فله أن يتقدم إلى القضاء إذا بغت وزنت فيكون جزاؤها الطرد من القرية ، وهي عارية الجسد كله مع قص شعرها .

وكانت المرأة المتزوجة تعتبر في انكلترة . محرومة من الحقوق . فلا يمكنها أن تبرم عهداً ولا تعقد اتفاقاً ، وكانت أملاكها المنقولة . وكل ما تجنيه من كسب وربح يكون من قسمة الرجل وحظه ، غير أن ليس للزوج غالباً أن يبيع أملاكها الغير المنقولة ، بل حق إدارتها وأن يقرر فيها ما يراه مناسباً

قال جميل بيهم : كان لبعض النسوة من الأشراف في عهد الإقطاعات بأوربا وما يليه امتيازات خاصة قضي عليها بالقضاء على هذا العهد فأمسى الجنس اللطيف من غره التمدن الحديث متاعاً للهو الرجل غير أنه لما شرع

العلم بالنضوج وأصبح تحصيله (مودة) لدى نساء الأشراف. نبت من الجنسين كتاب جريئون أظهروا أسفهم لسوء حال المرأة ؛ وانطلقوا من نصحها بطلب العلم ولكن الشعب لم يطق ذلك والدرس كان وقتئذ يستدعي كثير الإنفاق فلذلك لبثت المرأة في جهالة وسوء حال حتى تأيدت الفكرة الديموقراطية فصارت الحكومات تعنى بسائر طبقات الشعب على السواء وتأسست المدارس المجانية فالإجبارية .

وكان من اقتران العلم والعمل واعتماد جمهور النساء على أشخاصهن بإعالة أنفسهن ان نمت فيهن عاطفة الاستقلال من ربقة الرجل فاجتمعن حول المدافعين عن حقوقهن وقاموا من صرخة واحدة ألفت آذاناً صاغية ، ثم شرع بعد أنصارهن في الازدياد المتصل .

بدأ أنصار المرأة بالمطالبة بتحريرها ، ثم تطرقوا إلى حقوقها الاجتماعية والسياسية ، وساعد على نجاح دعوتهم اشتداد الأحزاب الاشتراكية التي أسست على مبدأ نصرة الضعيف فأخذت في تأييد مطاليب النساء الاقتصادية والسياسية إلا نادراً حيث يخشى من إشراك النساء بالاقتراع من شد أزر الحزب المحافظ الاكليريكي .

ولما صار للمرأة أنصار كثيرون ولما حصل لديها الاستعداد شرعت تنال حقوقها الاجتماعية تباعاً ، فأشركت بالجمعيات الخيرية والنوادي ثم بالمحاكم التحكيمية بين العمال وأصحاب العمل فمجالس البلدية وغيرها .

ولما فازت بذلك صار فؤادها يهوى للاشتراك في المجلس التشريعي محتجة بأنها أدرى بسن الأنظمة الماسة بها وأن الشرائع المدنية لا تؤسس على المساواة الحقة بين الجنسين إلا إذا اشترك كل منهما بسنها إلى غير ذلك من البراهين الأخرى .

غير أن الرجل الذي تساهل معها في منحها كثيراً من الحقوق المدنية والاجتماعية نهض متظاهراً في معاكستها بالحقوق السياسية إلاّ أنهم ما عتموا في البلاد الجديدة التي لم تؤسس على قاعدة الأرستقراطية والتي كان للنساء فيها جهاد اقتصادي ، كالولايات المتحدة وبعض مستعمرات انكلترا وغيرها أن اقتنعوا بلزوم منحها تلك الحقوق، ثم كانت الحرب العامة وما حصل فيها من الانقلابات الفكرية باعثة على نجاح المرأة بأمانيها في بقية الممالك الأوربية وسواها .

هذا ومن يتبصر في المسألة النسائية يرى أن السواد الأعظم من أخصامها هم أشهر رجال العالم في العلم والسياسة. ويخال لنا أن تغلب النساء بالرغم عن الأكثرية المخالفة بالفعل في قضية المساواة حدث عن تأثيرهن الشخصي على أفراد الرجال حتى استعبدن كثيراً منهم للدعوة لهن . كما صار جمهور يناصر هذه الدعوة زلفى إلى أن أصبح ذلك « مودة » ثم روحاً عامة وأخيراً في أثناء ما كان المنتصر والمنكسر بالحرب العامة في سكرى الفرح أو الترح أقدمت الدول تباعاً مدفوعات بالاعتراف من الجميل للمرأة بما كان لها من الخدمات في تلك الحرب على المساواة السياسية وكان اعتراف إحداها يؤثر على البقية ويدفعها لعدم التردد .

وبالنظر لهذه الخطوة الكبرى توطد الأمل بأن تلك المساواة ستصبح عما قريب تامة بين الجنسين في الغرب وأنها ستشمل هناك الممالك التي لا تزال محافظة وهي تجربة لا ندري إذا كان البشر سيثبت عليها والله أعلم [1] .

قال Abensour : كان أنصار المرأة في القرنين الرابع عشر والخامس

---

(١) محمد جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع .

عشر للميلاد » لا يستطيعون أن يحركوا ساكناً بخصوص نيل المرأة حقوقها ، بل كانوا منعزلين أو متزوين عن المجتمع . حيث لا يجدون من يسمع لهم قولاً أو يتلقى فكرة في هذا الخصوص .

ويمكن القول ان أول بلاد نفخت في بوق النهضة النسائية . كانت اسبانية وفرنسة وانكلترة ، ففي فرنسة عملت في هذه النهضة La Sapho الفرنسية . وفي انكلترة Marie Stuart . ومنذ ١٤٩٩ م أخذت Anne De Bretagne بمناصرة المرأة والمطالبة بحقوقها .

ومن أزهى العصور للنهضة النسائية . ما كان في عهد Catherine De Médicis التي حكمت فرنسة مدة ثلاثين عاماً بمهارة ونشاط أكثر الرجال .

وأما أنصار المرأة في القرن السابع عشر . فقد نادوا بتعليم النساء ليصبح عدد منهن عالمات وأديبات وفنانات يضاهين الرجال . ومن هؤلاء الأنصار De Scudéry والشفالية Pierre De Escale .

وكتبت De Gournay فقالت : إن الإصلاح في تربية المرأة وتعليمها يؤدي كل ذلك إلى احتلالها مكانة رفيعة في المجتمع يوصلها إلى حقوقها . فيجب إذن أن تدرس الآداب والفنون الجميلة ويستحسن أن تدرس العلوم بنوعيها الأساسية والعملية .

وخلاصة ما قالوا : أن لا فرق ولا اختلاف في طبيعة الجنسين ، لأن الله خلق الجنس البشري رجلاً وامرأة على سوية واحدة . فالواحد منهما كالآخر يتسابقان ويسارعان في هذا السباق ليحرزا قصب السبق في مقاصدهما في هذه الحياة .

قال Poulain De la Barre : ان الجنسين متساويان في هـذا الكون .

ودعى Moliére النساء لأن يتثقفن ثقافة رفيعة ويتعلمن اللغات الجميلة والحية .

كما أخذ Chappujeau يسخر من اندفاع النسوة وتلهفهن للاستقلال بأنفسهن ، فقال مستهزءاً إنكن أقوى منا يعني الرجال .

ومع ذلك فإن أنصار المرأة من نظريين وعمليين جمعوا شملهم وقاوموا معارضيهم الذين كانوا يتصدون للنسوة ويهجونهن ويقولون : ان المرأة تتبدل وتتغير حسب الأهواء لا حسب الذكاء ، وحسب القلب أكثر منه من الروح والناحية البسيكولوجية . وجملة قولهم أن المرأة تتبع هواها . وهي مضطربة غير عادلة في أحكامها .

وقدم أنصار المرأة في فرنسة وانكلترة وألمانية . اقتراحات مدافعين فيها عن النساء . ومطالبين بأن يمنحن حقوقهن السياسية ، وأن يكن متعلمات كالرجال ، وأن يتمتعن بحقوق تماثل حقوق الرجال في الأسرة والمجتمع البشري (١) .

وأما النساء في عصر الفروسية . فقد ذهب الفرسان لصد الأخطار وقيل الشهرة ، مما دعى النساء للزوم بيوتهن ، لإدارة الأرزاق ، فنشأ عن ذلك نظام الفروسية الشريف ، وآل الغرام إلى رفعتهن . حتى اندمجت الحقيقة

---

(١) Léon Abensour : Histoire générale de féminisme des origines à nos jours .

بالفن ، وعاشت طويلاً وندر أن تموت ولا سيما في فن الشعر والحب ، فالفروسية رفعت المرأة على رأس سارية عالية .

وكان لنظام الفروسية نتيجة أخرى ، عاشت طويلاً وأثرت كثيراً وهي حفلات الأنس التي كانت مجالي اللطف والكرم ، وسواء سار الرجل أمام المرأة أم خلفها فكرامتها مضمونة ما دامت قبلة يدها فرضاً اجتماعياً ، على أنه نشأ عن هذا الإكرام نتيجة سيئة ، وهي زعم الرجال أنهن أسعد حالاً ، وأن مجرد قبولها التحية مغطاة الرأس هو كل الشرف والاحترام . فلا لزوم لأكثر من ذلك [1] .

قال بيهم : كان مونتسكيو وروسو وموليير وفولتير وديدروواوغست كونت وغيرهم من أركان القرن الثامن عشر كانوا أخصام تحرير المرأة .

غير أن اختلاف الأفكار وتضاربها بين أخصام وأنصار المرأة أدى إلى قيام حل وسط جمع معظم علماء ذلك القرن ، ومنهم بعض ملكاته وانحصر ذلك في الاقتصار على العناية بالمرأة في التربية والتعليم .

وعلى أثر ذلك تهافتت البنات على طلب العلم والأدب ، فنبغ منهن كثيرات ، منهن الفيلسوفة بوراباس والرياضية صوفيا جرمن والفلكية دوشاتليه.

ولما توطدت فكرة التعليم النسائي وأظهر الجنس اللطيف أمثلة كثيرة على استعداده العلمي اشتد في أواخر القرن الثامن عشر ساعد العاملين على تحرير المرأة.

وساعد على ذلك حرب الاستقلال الأميركية والثورة الفرنسية ، مما نبهتا المتعلمات والمفكرات إلى المطالبة بحقوقهن ومجاراة الرجال المناصرين لهن .

---

(١) مجلة الاخاء ٥ ١٦٧ — ١٧٢ .

ولكن إلقاء مقاليد الجمهورية الفرنسية إلى نابليون بونابرت أخفت صوت أنصار المرأة عموماً في فرنسة ، لاعتقاد بونابرت بضرورة اعتزالها الأعمال واعتبارها متاع الرجل للغة والولادة . غير أنه ما أفل نجمه إلاّ وقد طلعت شموس العاملين والعاملات على تأييد النهضة النسائية ولا سيما من حيث العلم .

ومنذ ١٨٦٧ م صار يزداد عدد المدارس النسائية ، وتبعاً لكثرة هذه المدارس ووفرة العالية منها ، توفر عدد المتعلمات والعالمات والمؤلفات والمخترعات .

وبلغ من تقدير الجنس اللطيف للعلم والنهضة أن كثيرات منهن أوقفن الأوقاف الثمينة ليمنح ريعها مكافآت للعاملين النابغين ، منهن البارونة داموازو ومدام كمه رينو ومدام ده لوس . هذا وقد سارت على أثر فرنسة بقية الدول اللاتينية ما بين لاحقة ومتأخرة [١] .

وقال Pierre Morgan : إذا اعتمدنا على نصوص الشرائع التي كان معمولاً بها بخصوص المرأة خلال القرن الثامن عشر ، فإنها طبق الأصل لما نصت شرائع القرون التي سبقت هذا القرن ، فإن المرأة كانت تحت وصاية زوجها وما تملك من أملاك [٢] .

وجاء في المقتطف : قضي على المرأة أن تسام الخسف والذل في القرون الوسطى ، فكان ذلك ضربة على الحب لفحت زرعه فذوى ، ولعل ماحمل

---

(١) محمد جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع .

(٢) Pierre Morgan : Larousse Mensuel 1923 - 1925 .

أهالي تلك الأيام على إذلال المرأة هو ما وصلت إليه المملكة الرومانية في أواخر مدتها من الانحطاط الأدبي والفجور حتى اضطر المصلحون أن يتطرفوا في الإصلاح فحرموا المرأة مما خولها الله إياه من الحقوق وأثاروا عليها نيران الاضطهاد ، وكانوا يتهمون النساء بالسحر والعرافة وما أشبه . وبأنهن سبب كل بلية ، وقد جاء في أمثالهم ما يأتي : يجب ضرب النساء والخيل . المرأة والمال كل الشرور . لا تأمن المرأة ولو ماتت . يحفظ النساء من الأسرار ما لم يصل إليهن [1] .

وقام بعضهم في جميع الأزمنة والأمكنة ، فطالبوا بإصلاح المرأة في مجتمعهم . ففي القرن الثاني عشر للميلاد . قام أنصار المرأة وسعوا سعياً حثيثاً في نصرة المرأة والمطالبة بحقوقها .

وكانت غاية هؤلاء تبيان حالة المرأة وعدم حصولها على المساواة السياسية والاجتماعية والاقتصادية مع الرجل ، وطالبوا بتلك المساواة بين الجنسين .

وبالرغم من منح الثورة الفرنسية المواطن حقه من الملكية . فإنها أبت ورفضت مساواة النساء للرجال في الحقل السياسي .

وقد رأى أنصار المرأة ذلك مخالفاً وغير عادل بتاتاً ، لعدم مساواة النساء مع الرجال ، بالرغم من أن هؤلاء النسوة خاضعات للشرائع والقوانين التي تفرض عليهن أحكاماً متساوية ، كما تفرضها على الرجال ، ويدفعن الضرائب المباشرة وغير المباشرة أسوة بالرجال ، ولذا يجب أن تكون حقوقهن مساوية لحقوق الرجال .

---

(١) مجلة المقتطف المجلد السابع عشر سنة ١٨٩٣ م .

ونقل عن Olympe De Gouges وهي من المناصرات للنهضة النسائية ، قولها : كما أن للمرأة أن تصعد إلى المقصلة فيفصل رأسها عن جسدها ، فيجب أن يكون لها ملء الحق لأن تتبوأ كرسي الحكم والقضاء[1] .

وإن روح العصر ساعدت المجددين ، ونشطت المتعلمات إلى طلب العلم ، غير أن الفضل في ذلك لم يرجع إلى الأديرة بانتشار الأدب بين النساء في عصر الإقطاع ، كما كان قبله ، بل أصبح العلم مشاعاً بين الناس أسوة بالعرب ، ونشط عدد من النساء المتعلمات ، من غير طبقة الراهبات ، ودرسن مبادىء الطب والجراحة وفن التمريض .

وقد تدرجت المرأة في تلك الأثناء من حق إدارة أملاك زوجها في غيبته ، إلى نيلها حق وراثة الإقطاعات وشرائها على أن تتولى تجهيز الجنود ، فنتج عن ذلك أن صار للشريفات حق التمثيل أيضاً وحق التصرف بالملك .

ومن الفائدة أن يقال : إن المرأة الأوروبية لم تنل أشياء كثيرة من حقوقها الطبيعية ، بالرغم مما أصلحته الشرائع الأوروبية من شأنها في عصر الإقطاع وما رافقه من تقاليد قومية وقتئذ ، فرفعت من مستواها ومكانتها عن ذي قبل ، على أن الرقة واللطف اللذين ظهرا بمعاملة أهل ذلك العصر للمرأة لم يبنيا على اعتقاد وجود حق لها ، وإنما نشأ عن تقليد للعرب ، وعن عواطف مصدرها النبل والقلب ، في زمن تجلت فيه الفروسية بأجلى مظاهرها ، وساد الحب بين الناس وشاع التغزل .

فذهب أوغست كمث إلى أن حياة الصالونات وقتئذ شأن المرأة ، وهذا صحيح لامراء به ، غير أن تلك الحياة وما اعتورها من إطلاق الحرية أضعف

---

(۱) Nouveaux Larausse illustré - Féminisme, I V .

المعنويات إلى حد أن الزوجات صرن يعتقدن أن الجسم هو لبعولتهن ، وأما القلب لأصحابهن ، وأمسى من الفخار شذوذ النساء عن الآداب الزوجية .

ولذلك صار عصر النهضة الذي خلف عهد الإقطاع برد فعل قيد المرأة وحط من مكانتها (١) .

قال غاسطن ريشارد : لقد أظهرت نساء الطبقة المثرية أدلة على عقولهن وعلى استعداداتهن اللامعة ، غير أنهن كن غافلات عن واجباتهن المعنوية ، غير شاعرات أنهن قيد التلاعب وقد أوشكن أن يفقدن نصاب التوازن ، وتهيج منذ ذلك ما فيهن بالفطرة من خفة إلى حد بعيد ، حتى إنه ثبت لدى رجال ذلك الوقت أن المرأة هي كائن ضعيف خفيف ، وأنه إذا كان لا بد من درء الخراب عن الأسرة ، فلا مناص عن إقامة وصي عليها (٢) .

هذا وقد علا صوت الكنيسة من قبل ، فوق كل الأصوات التي علت ، وانتشرت في ذلك العهد الدعوة إلى وجوب الرجوع لتقييد المرأة دفعاً للفساد ، حتى كاد لا يوجد زمن حافل بالخطباء الإكليريكيين مثل عهد النهضة ، فوجدت الكنيسة آذاناً صاغية بين كل الطبقات ، وقد ردده بعض أمراء ذلك الزمن كطازمير البولوني ، وجاك البرتغالي وبرنار البادي في ألمانية ، كما أنه تغلغل بين فئة من النساء وحشد منهن للكنيسة نصيرات اشتهرن بمعارفهن وأخلاقهن .

---

(١) جميل بيهم : المرأة في العهد الحديث ومن مصادره : نفح الطيب ، حضارة العرب لغوستاف لوبون وحالة المرأة .

(٢) محمد جميل بيهم : المرأة في التمدن الحديث، ومن مصادر بحثه المرأة في التاريخ لريشارد « بيهم : المرأة في التمدن الحديث ومن مصادره مجلة العروس لماري عجمي .

ثم جاءت ثورة لوثر المذهبية الإصلاحية في القرن السادس عشر للميلاد ، فجاءت أفكار ذلك المصلح الديني من حيث المرأة مرتبة محافظة وسطى ، حيث دعا إلى تربية المرأة تربية منزلية ، على أن تحافظ بذلك على أخلاقها الفطرية كالخجل والحياء ، كما دعا إلى الاقتصار في تعليمها على العلوم البسيطة وإدارة المنزل .

كما نادى بإبطال التبتل ، كما رخص على قول بالطلاق ولم يعارض بتعدد الزوجات ، بل قيل : إنه أفتى به مرة على سبيل الاستثناء .

وإن لوثر الذي عاصر عهد الفوضى في الأديرة وانحطت فيها منزلة العلم والأدب ، وتحولت إلى ملاجىء للنساء الساذجات ، مما جعله ينكر مذهب الرهبانية .

ولما كانت الأديرة هي مدارس ذلك العهد ، كان إلغاؤها من جملة الأسباب لضعف انتشار العلم بين الجنس اللطيف .

وأما المرأة الأوربية في القرن السابع عشر للميلاد فقد نشأت فيه سلسلة من الحوادث الكبرى ، وكان من جملة هذا التطور الجديد أن أطلقوا عليه اسم التمدن الحديث .

وكان من جملة هذا التطور ما أصاب الأسرة من تفكك عرى الرابطة بين أفرادها وانحصار اهتمام كل منها بذاته ، مما أدى إلى تلاشي عهد الأبوة وظهر عهد الذات الذي صار فيه الفرد مستقلاً بشخصه .

فإن حالة هذا التمدن الاقتصادية ، اضطرت الآباء على وجه عام ، لأن

يستعينوا بكسب أولادهم ذكوراً وإناثاً ، وبذلك تيسر للمرأة أن تستقل ليس عن وليها فقط ، بل عن الرجل أيضاً ، فتخلصت بواسطة مجاراته بالعلم والعمل من سيطرته عليها .

وكان شأن المرأة الأوربية في القرن السابع عشر بوجه خاص ، قد تكيف فيه بمقتضى عوامل مختلفة ، ولذلك جاء متناقضاً ، فبتأثير الكنيسة وبنفوذ الإصلاح الإنجيلي ، جنح أهل هذا العصر إلى وجوب التضييق على المرأة ، ولكن الثروة التي غمرت أوربة بواسطة اكتشافاتها البحرية في مختلف الأنحاء نشطت حياة الازدهار والرفاه ، وجعلت المرأة تتبوأ فيها مكاناً رفيعاً .

كما أن ارتقاء الآداب الأوربية في هذا العصر جعل للنساء نصيباً منه ، فبرزن في أسواق الأدب ، كما فعلن في ميادين السياسة شخصيات بارزة .

فكانت نتيجة إطلاق حرية المرأة في عصر الإقطاع وما بعده مساعداً كبيراً على إنجاح دعوة الداعين إلى تقييدها ، وبمقدمتهم رجال الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية ، حتى أصبحت عقيدة الأوربيين على وجه عام في غمرة التمدن الحديث، هي نفس عقيدة رجال الدين وأنصارهم المحافظين فصاروا يحاولون التضييق على حريتها ، ويريدون أن تقتصر بصرف مواهبها على خدمة منزلها ، وأما من حيث الحقوق فإنالمرأة معتبرة قاصرة في شرائع كل الأمم الأوربية .

على أن غاية أنصار المرأة في ذلك العصر وإن كانت معتدلة لا تتطرق إلى الحقوق السياسية ، ولا إلى المساواة المطلقة ، ومع ذلك إذا استثنينا الطبقة المتنورة نرى أن الشعب كان يهزأ على الأكثر من مطالبهم .

غير أن انحطاط المرأة الأوربية في ذلك العصر على وجه عام لا يعني حرمان

جنسها من نابغات في العلوم والآداب والفنون وقد اشتهر عدد منهن في إيطاليا وفرنسة وانكلترة وغيرها .

وبالرغم مما كان ينظر رجال هذا العصر إلى المرأة من انحطاط وعدم مساواة للرجل ، فقد برز ثلة من النسوة توطد لهن النفوذ والسلطان لم يتسن للرجال ذلك ، وهن حظايا الملوك وبعض نساء الأسر المالكة ، فقد كانت قصور أولئك في أوربة خلال القرن السابع عشر لا تفتأ تعج بالصاحبات والحظايا من طبقات مختلفة ، وكانت الأيدي الناعمة تتلاعب بقلوب أهل تلك القصور وروادها ، فتمتد بحرية وكل انطلاق إلى مقدرات الأمم والشعوب فتتصرف بها كيف تشاء .

وأما المرأة الأوربية في القرن الثامن عشر للميلاد ، فيصح أن يلقب بعصر اليقظة النسانية ، ليس لأن أفكار الرجال أصبحت تميل لإطلاق حرية المرأة وفسح المجال لها للحصول على حقوقها ، بل لأنهم مع استمرارهم على الرغبة بتقييدها شعروا بالحاجة للعناية بتربيتها وتثقيفها وعدا ما كان لها بالتعلم من دافع للمطالبة بحقوقها ساعدتها بعض الظروف السياسية على تلك المطالبة .

غير أن الحضارة الأوربية في هذا القرن لما اجتازت مباحثها حد الموضوعات الأوربية إلى البحوث العلمية الدقيقة ، ولا سيما الفلسفة والعلوم الاجتماعية ، مما جعل ذلك مؤكداً فكرة تقييد المرأة والحط من شأنها إذ أجمع على ذلك علماء هذا العصر ، حيث أثرت أفكار أولئك العلماء في الرأي العام كل التأثير .

هذا بالرغم مما بلغ الناس من الرقي والتقدم وقتئذ ، فقد خضعوا في معتقداتهم وأفكارهم إلى أولئك الفلاسفة والعلماء ، فامتهنوا المرأة واستمروا على ذلك حتى أواخر القرن الثامن عشر .

على أن ذلك العصر لم يخل من نسوة عاقلات ، حيث يرجع الفضل في ذلك إلى مساعيهن الخاصة ، هذا بالرغم من أن الفكرة العامة والسائدة فيه اعتبار المرأة الصالحة هي التي تحسن إدارة المنزل فقط .

وحقاً فقد كان هذا القرن عصر رجعة من حيث نظر الرجل إلى المرأة على وجه عام ، غير أنه لم يكن يخلو مع ذلك من أنصار لها من الجنسين ، ومن مختلف الطبقات بين الأمم كافة .

وبفضل هؤلاء العاملين والعاملات تقدمت المرأة شوطاً واسعاً في مضمار العلم والأدب ، ثم شرعت تطالب بحقوقها على اختلاف جنسيتها من انكليزيات وفرنسيات وألمانيات .

وبالرغم من انتشار روح تقييد المرأة والحط من شأنها سجل هذا القرن لها نهضة أفراد منها ، وتقدماً اجتماعياً ومشاركة في سائر العلوم ، وأهم حوادث هذا القرن النسائية ، الترخيص للمرأة بالدراسة في بعض الجامعات الكبرى ومنحها الألقاب العلمية من مختلف الجامعات في الفلسفة والرياضيات والفلك ، على اختلاف جنسياتهن من انكليزيات وفرنسيات وإيطاليات وهولنديات وروسيات وغيرهن .

هذا بالإضافة إلى الخطوة الواسعة التي خطتها نسوة ذلك القرن في الآداب ، نبغ عدد من الكاتبات والمؤلفات على اختلاف جنسياتهن .

كما مالت المرأة الأوربية إلى الفنون الجميلة ، فنالت منها قسطاً وافياً . فاشتهر عدد من النساء في الرسم والتمثيل والرقص وغير ذلك .

وأما المرأة الأوربية في القرن التاسع عشر للميلاد ، فبعد أن ذاقت لذة العلم

الشهية في أواخر القرن الثامن عشر . فأضحت بعدئذ تزداد حرصاً عليها ، وتندفع في سبيل الوصول إليها . كما أن المعارف كشفت لها عن منزلتها الاجتماعية الممتهنة . فنهضت للتحرر من الرجل . وللدعوة إلى مساواته .

لا جرم أن المرأة الأوربية قد خطت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر خطوات واسعة في العلم والأدب والفن ، وهذا بالرغم من السواد الأعظم الجمهور الأوربي إناثاً وذكوراً الذين كانوا عقبة كأداء في سبيل تطورها وتقدمها .

أما القرن العشرون فجاء منشطاً للحركة النسائية علمياً وتطبيقياً ، تنشيطاً عظيماً ، ويمتاز هذا القرن بما أثرته الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) في النساء ، فقد خرجن في خلاله إلى ميدان العمل ، ثم اشتراكهن بعد انتهاء الحرب مع نساء العالم المتمدن في المساعي السلمية والأعمال الاجتماعية .

وأما لفظة الفمينيزم Féminisme من الوجهة الاجتماعية فهي المساواة الطبيعية بين الجنسين : الرجل والمرأة . وتمتد أغراض الفينيزم للسماح للمرأة بأن تمارس نشاطها في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في نفس الاتجاهات التي يمارسها الرجل .

وقد ظهرت عدة اتجاهات من الفيمينيزم في جميع الأزمنة والجماعات وقد هيأ لها الأسباب لظهورها على مسرح الحياة بعض الفلاسفة والنساء اللاتي مارسن الآداب في القرن الثامن عشر .

ففي عام ١٧٩١ م كتب Olympe de Gouges تصريحه المشهور

فقد طالب فيه بحقوق المرأة ، ومن ثم قامت جماعات من النسوة سنة ١٨٤٨ م . حاولن أن يحققن هذه الأفكار بواسطة إنشاء النوادي النسائية .

وفي عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة أخذت الفمينيزم تستعيد نشاطها . ففي عامي ١٨٨٠ م و ١٨٨٥ م ، فقد ذكر في قوائم الانتخابات بعض النساء .

واقترح Flandrin سنة ١٩١٣ م و Buisson سنة ١٩١٨ م . وكان آخر هذه المقترحات سنة ١٩٢٢ م . حيث قبلت المرأة عضوة في مجلس النواب . ورفض قبولها في مجلس الشيوخ .

وقد فاز أنصار المرأة في القرنين التاسع عشر والعشرين . فحصلوا في كثير من بقاع العالم على كثير مما كانوا يطالبون به من حقوق المرأة .

ففي السويد اعتباراً من ١٨٦٢ م قد حصلت النساء على مقاعد في المجالس البلدية . وفي ١٩١٩ م على مقاعد في المجلس النيابي .

وفي انكلترة حصلت النساء على عضوية المجلس البلدي ١٨٦٩ م ومن بعدها على حق الانتخاب في المجالس المحلية . وفي آذار ١٩١٨ م على حق الانتخابات في المجالس النيابية

وأما في الولايات المتحدة الأميركية : فقـــد فتحت المساواة العامة أبوابها على مصراعيها .

وفي استرالية وازلندة الجديدة : فقد منحت النساء فيهما جميع الحقوق بدون منازع تقريباً .

كما منحت الحقوق العامة للنساء في فنلندة ١٩٠٧ م ، وفي النروج ١٩٠٨ م .

وقصارى القول : إن معظم البلاد الأوربية الوسطى منحت الحقوق السياسية كألمـــانية والنمسة والتشيكوسلوفـــاكية ١٩١٩ م . وروسية ١٩١٧ م ، وبولونية ١٩١٨ م وهولنده ١٩١٩ م . وبلجيكة ١٩٢٠ م . والدانيمارك ١٩١٥ م . وايرلندة ١٩١٨ م ويمكن القول : ان عشرين دولة أوربية قد اعترفت بالمساواة السياسية بين الجنسين .

وفي الوقت ذاته قد حصلت النساء على المساواة الاقتصادية والإدارية ففي فرنسة وخارجها ، عدد من المهن تمارسها النساء بسهولة ، كما أن كثيراً من الإدارات الخاصة والعامة كالمصارف والسكك الحديدية والبريد والبرق قد مارستها .

كما فتحت الجامعات والمعاهد على اختلاف أنواعها ، أبوابها . وتخرجهن منها محاميات وطبيبات ومهندسات .

وأما في أميركة واسترالية وبلاد أوربة الشمالية ،فالمساواةالاقتصادية بين الجنسين مطلقة وتامة تقريباً .

وأما من الوجهة الاجتماعية ، ففي انكلترة وروسية وكندا وأوسترالية وأميركة الشمالية ، قد منحت المرأة فيها حقوقاً مساوية للرجل ، مما أوقع الخلل في الحياة الزوجية ، حيث نسخت إطاعة الزوجة لزوجها [1] .

ذكر Harald Nielsen عن المساواة بين الرجل والمرأة . ان في جعبة المرأة كثيراً من الامتيازات العملية والنفسية التي تستطيع بها المرأة أن تثقل كاهل الرجل وتحد من سلطانه . ففي جعبتها اللين والحركة التي تتقي

---

(1) Larousse de xxe siécle - Femme

بهما الصدمات والعقبات التي تلاقيها المرأة . حيث بلطفها ولينها وإظهارها من الحب والهيام ، ما تقيد الرجل وتحد من قوته وجبروته . مما يجعلها أن تكون سيدة البيت المطلقة ، فتعنى بأولادها ، وتقرر فيه مئات من الأعمال الكبيرة والصغيرة ، وتسدي إليهم النصح والإرشاد . ا هـ

وأما تربية الولد الخارجية ، فيجب أن تكون بيد الرجل ، لماله من الصفات التي تؤهله لأن يقوم بتربيته أحسن قيام، خلافاً للمرأة التي لا تتمتع بالاستعداد الكافي الذي يؤهلها لأن تربيه خارج البيت . وإن كان أخذ الولد يؤلم الأم ويزعجها .

وإن الآلاف من النساء الأميركيات والأوربيات ، ولا سيما نساء أوربة الشمالية ، فإنهن يتصارعن مع الرجال . سواء أكانت ذلك بالكتابة وإلقاء الخطب والمحاضرات وغير ذلك من وسائل الإعلام،مما يبعث على القول أن الامبراطورية النسائية آتية لا محالة ، حيث بدأت المرأة تنطلق من النقطة الأساسية التي تهدد عظمة الرجل وتحط من مكانته في الأسرة .

مع العلم أن النساء لا يستطعن الوصول إلى تحقيق شيء من مسعاهن أو الوصول إلى مآربهن لما يتمتعن ويتصفن بصفات فسيولوجية وبسيكولوجية وإذا تحقق لهن ذلك ، فيكون خراب حضارة بني الإنسان .

وليس من العدل أن يهاجم الرجل ويحتقر . إذا دافع عن سلطته في الزواج والعائلة،باعتبار ذلك ضرورة اجتماعية لخدمة الإنسان ونمو حضارته[1] .

وقال **Stuart Mill** : إن المساواة المطلقة بين الجنسين من

---

(1) **K . A . Wieth Knudson : Le Conflit des sexes dans l'évolution sociale et la question sexuelle - Traduit par Brodal .**

حيث الحقوق وقبول المرأة في الوظائف العامة ، وقد نشر بهذا الخصوص سنة ١٨٥١ م بحثاً بعنوان « تحرير المرأة » أثبت فيه انه بتربية المرأة تربية أخرى يمكن أن تكون شخصاً آخر مما هي عليه .

ثم قال : إن البشرية منذ زمن طويل لم يكن للنساء صوت ولا شخصية ، بل يجب أن لا يفكرن بأية رغبة يبتغينها ، إلاّ أن يكن رقيقات وخادمات لأزواجهن وآبائهن وأخواتهن .

غير انه يسمح للنساء العازبات أن يملكن ثروات خاصة بهن . ويعملن في مصالح ومؤسسات أعمالاً فيها كالرجال على السواء [1] .

وقالت ألين دوروثي آب في مجلة وورلد سايز : ما أضعفنا نحن النساء، نصف العالم نساء ، ولكن أية ناحية فيه تشغل المرأة نصفها ، فكيف إذن نتحدث عن المساواة بين الرجل والمرأة ، وكأننا نتحدث عن أمر واقع وحق مقرر ما دامت النساء عاجزات حتّى اليوم (١٩٣٨ م) عن أن تشغل لا أقول النصف ، بل ١٠ في المئة فحسب من كراسي الوزارات ومقاعد البرلمانات ومناصب رجال الدين والقضاة ومراكز أصحاب الصحف وكتابها . ووظائف السلك السياسي والاقتصادي وغيرها من الأعمال الرئيسية .

نعم، فما يزال الرجل على رأس كل وظيفة كبيرة. وما يزال يشغل كل منصب يدر ربحاً وافراً . وما يزال يتولى كل عمل له أثره في توجيه الناس والإشراف عليهم . وكلمة العمل هنا واسعة جداً تدخل في نطاقها شؤون السياسة ومباحث العلم وآثار الفن إلى كل عمل ينتج ربحاً مادياً أو معنوياً . . .

---

(١) Maurice Block : Petit dictionnaire politique et social .

فما من ناحية لم يبسط الرجل عليها سطوته ونفوذه ، وما من مجال بقي خالياً للمرأة وحدها مهما جاهدت وكافحت ، ذلك أن هذه دنيا الرجال وحدهم .

هي دنيا يصرف شؤونها إلى الرجال تحقيقاً لمآرب الرجال ، وإن كنت في شك مما أقول فلاحظ كل ما تراه وكل ما تسمعه ، وكل ما تقرأه وكل ما تفكر فيه مدى أسبوع كامل . ثم أجبني عن هذا السؤال : أي شيء من هـــذا كله يخص المرأة وحدها . وأي شيء في هذا كله وكل فقرة حتى الأمثلة والمجازات والاستعارات تتعلق بالرجال وحدهم وليس فيها للنساء نصيب .

ولا يرضى الرجل . بل لعله لا يستطيع أن يصدق أن المرأة يعنيها ما يعنيه ويهمها ما يهمه . بل هو ينظر إلى الدنيا كلها كأنها ملك خالص له ، ما عدا قطعة صغيرة فيها اسمها « دائرة المرأة » التي لا تؤدي فيها سوى أعمال الطهي والغسل والرضاع وما شابههما من شؤون المنزل . . . وأما الدنيا الرحيبة الفسيحة خارج هذه الدائرة فهي للرجل وحده . هو الذي يشرف عليها ويديرها . وهو الذي يستمتع بها ويستفيد منها .

وبهذا الإيحاء الذي يوجهه الرجل للمرأة ، وبهذا الشعور الذي تحسه المرأة قبل الرجل لم يعد من اليسير . بل انه من المتعذر على المرأة أن تخطو إلى الأمام ، فوقفت في مكانها يائسة محاذرة تجاه هذه القوات التي توارثها الرجال منذ القدم ، وسيطروا بها على كل نواحي الحياة .

فمحاولة المرأة أن تشارك الرجل من قبيل حفر خندق في الرمال . كلما أرادت تعميقه وتوسيعه انهالت عليه الرمال فطمرته ، وهكذا نجد المرأة تكافح وتناضل في سبيل أن تقف مع الرجل على قدم المساواة ، ولكنها ما تكاد

تنهض قليلاً حتى تكبو تحت أعباء من سطوة الرجل وسيادته . ثم إذا بها تهوي إلى حيث كانت منذ أجيال وقرون .

ولماذا يرضى الرجال بأن تتحرر المرأة ، ان قليلاً منهم هم الذين وجدوا أن الفائدة التي يصيبونها من معاونة المرأة المتحررة الذكية أثمن من المتعة الزائفة التي ينالونها من امرأة بيت تخدم الرجل وتدلله . ولكن أكثرهم لم يدرك أي خير في خروج المرأة من دائرتها ومشاركتها إياه نواحي الحياة الواسعة المتقدمة ، فالرجل العادي يرى أنه كلما كانت المرأة مرتبطة ببيتها محبوسة في دائرتها كانت خيراً من هذه التي لا تكاد تتحرر حتى توجه همها إلى مناوأته ومشاكسته ، أي هو يرى أن كل امتياز يمنحها إياه انتقاص من حقه وحريته . وكل فائدة تنالها ليست إلاّ خسارة تلحق به .

وما من شك في أن الرجل مصيب في رأيه هذا إلى حد بعيد ، ذلك أن المرأة طالما عادته وهاجمته وثأرت منه وتمردت عليه بدل أن تجاريه وترضاه وتخادعه وتحتال عليه ، أي أن سوء الظن متبادل بينهما ، والجفوة متأصلة في نفسيهما وما أحسب أننا لو كنا رجالاً كنا نعامل النساء إلاّ أسوأ معاملة .

ويجب أن نعذر الرجل في استئثاره بالسلطة وتشدده في حقوقه فإنها لنعمة طائلة أن يشعر كل رجل مهما صغر مركزه انه أرقى من نصف العالم بأسره .

وما من امرأة تعد كاملة إذا لم يضع الرجل يده عليها ، ويبث فيها نسمة الحياة ، وما من شك في أنها هي أيضاً ترى حياتها ناقصة وتافهة حين لا تجد زوجاً يسودها ويخضعها . فلماذا لا يظل الرجل في بيته كما كان الأمير في قلعته ، ولماذا لا تظل هذه الدنيا ملك الرجال ولا شأن فيها للنساء .

ولا عجب بعد هذا أن لا يصاب الرجل بمركب نقص الذي يتحكم في

المرأة ، فهو حين تنتابه هذه العقدة النفسية ما عليه إلاّ أن يذهب إلى غرفة مزدحمة بالنساء ، فإذا به يخرج منها وقد عوفي من هذه العقدة .

ذلك أن هذه الدنيا هي دنيا الرجال ، وإلاّ فما معنى أن يختلف اليهود والنازي في كل أمر إلا في أمر المرأة،فالنازي يضيقون عليها الخناق ويجردونها من كل كفاءة تؤهلها لمساواة الرجل ، واليهودي يحمد الله في صلاته على أنه سوّاه رجلاً ، ولم يشوهه بخلقه امرأة[1] .

وقارن Alfred Fouillée بين العائلتين الفرنسية والانكليزية ومساواة الرجل والمرأة فيهما ، فمثل المساواة بينهما في الأسرة كالحكومة الفرنسية تتجه نحو الحرية . وهي آخذة في التصور لتصبح جمهورية . خلافاً للأسر الأخرى التي تحتفظ بشكل من الأرستقراطية ، كالأسر الانكليزية والألمانية . فإن الطابع فيهما يميل إلى الحكم الإقطاعي . وعدم التساوي فيها بين المرأة والرجل ، حيث يكون الزوج يمثل فيها دور الرئيس وصاحب الشأن .

وقد لاحظ Kant فقال : يمكن للنساء أن يحصلن على نفوذ أعظم من كل ذلك فيما إذا سرن سيراً حثيثاً في قيادة الرجال ودفعهم نحو الغايات النبيلة[2] .

وقال Emile Faguet : إن أنصار المرأة يطلبون المساواة مع الرجل في المدرسة والعائلة والحياة المدنية والحياة الاجتماعية .

أما المساواة في العائلة فيجب أن تكون تامة وقطعية بتدبر وتعقل ، مما يجعل الأسرة على ما يرام من السعادة والهناء .

---

(١) خلاصة مقال من كتاب « ما اغبانا نحن النساء » ، للكاتبة الانكليزية الن دوروثي اب في مجلة وورلد سايزر مجلة الهلال ، عدد سبتمبر ١٩٣٨م ص ٩٤ .

(٢) Alfred Fouillée : L'idée modeme de droit .

ويلاحظ في حكم العائلة وإدارة شؤونها . إنها تارة تحكم من قبل المرأة ، وأخرى تحكم من قبل الرجل .

كما توجد عائلات تقتسم إدارتها المرأة والرجل اقتساماً مساوياً من فرض سلطانهما عليها ، فيشاور الزوج المرأة كأنها مساوية له ، وتشاور المرأة زوجها كأنه مساوٍ لها ، فيتشاوران على الغالب كل بما يخصه من وظائف ومهام ، ومن ثم يصدر ان قرارهما باتفاق الطرفين فيما يتعلق بشؤون العائلة . وهذا الشكل من إدارة العائلة وحكمها هو الشكل السليم في الحياة الاجتماعية .

وماذا يفعل القانون ، إذا أعلن المساواة بين العائلة قولاً أو نصاً . بدون أن يطبق ذلك عملياً .

ويستحسن أن تكون المساواة بين الجنسين في المدرسة لتكون سبباً للمساواة في الحياة المدنية .

وأما المساواة الاجتماعية . فيجب على النساء أن يحصلن على الحقوق السياسية ذاتها التي يتمتع بها الرجال ، غير أن النساء لم يخلقن لممارسة الشؤون السياسية ، حيث لا يتمتعن بخصائص تؤهلن لممارستها .

ويرى Stuart Mile : إن المساواة التامة بين الجنسين ، تتبع المؤهلات والقدرات على ممارسة الوظائف والحقوق التي يجب الحصول عليها .

ويرى M. Turgelon : إنه من الواجب على المرأة أن تتساوى فقط بقدر ما تسمح به طبيعتها ومواهبها في مساواة الرجل .

ثم أعقب إميل فاكه على ذلك فاستثنى مشاركة النساء للرجال في الحروب ومشاركة الرجال في وظائف الأمومة ، وما خلا ذلك فلا يوجد أي تخصص لجنس دون آخر .

وأما من خصوص الحياة العائلية ، فقد أثبتت طبيعة الأنثى ومواهبها أنها تستطيع إدارة البيت خير إدارة ، كما تتطلب طبيعة العمل فيه .

وأما شؤون الحياة المدنية ، فإنه بالرغم من مساواة ذكاء المرأة الذكاء الرجل ، فإن طبيعة المرأة لا تتمشى على العموم مع أغراض الحياة المدنية . ولا تستطيع مماشاة مواهب الرجل في تدبير أمورها ولا سيما القيام في الأعمال الإدارية الحكومية ، حتى أن المرأة لا تستطيع مساواة الرجل في الشؤون العلمية والأدبية ، بل أن المرأة على استعداد لأن تعمل في الشؤون العملية الداخلية من الحياة العالمية .

وأن طبيعة الأنوثة تنادي النساء بأن لا يكن طبيبات ولا قاضيات الخ . . . لأنهن لم يخلقن للمهام والمهن التي يمارسها الرجال ، بل أن معاقل النساء والأمكنة الحقيقية لهن هي الزواج والأمومة وما يتبع ذلك من مهام .

وإذا المرأة لم يتح لها الزواج ، فعليها أن تفتش على وسائل أخرى من الصناعات والمهن التي تلائم طبيعة النسوة ومواهبهن .

وأما الأرملة التي لا معيل لها ، فيستحسن أن تفتش عن مهنة من المهن التي يمارسها الرجل ، مما يجعلها تزاحمه ، فينقص بذلك دخله وتقل أرباحه .

وأما فيما يتعلق بمساواة الجنسين في الحياة الاجتماعية والعمل فيها ، فإن المرأة في المجلس النيابي لا مكان لها فيه على الإطلاق ، لأن المرأة المهذبة لا يمكنها أن تثبت وجودها فيه كنائبة ، حيث للنساء مواهب لأن يصوتن ، ولذا فالأفضل للنساء أن يبقين نساءً وأن لا يكن محاميات أو طبيبات ، أو أديبات .

كما يجب أن يعترف القانون بحقهن الاجتماعي في الحياة الإنسانية ، وأن يمارسن ذلك ويطالبن عند الضرورة بإلحاح إذا هضم حقهن .

والحق يقال أن النساء ولدن ليكن نساء وأمهات ، فيلدن الأولاد ،وتعمل الأنوثة التي فطرن عليها عملها في الحياة الزوجية .

قال Turgeon : إن تقسيم الأعمال واختلاف طابعها بين الجنسين وقابلية كل منهما ، كل ذلك يكون من الشروط الأساسية للنجاح البشري [1] .

وقدم Louis Frank نصائح للداعين والداعيات لمساواة الجنسين الذكر والأنثى ،فقال : إن تلك المساواة تتوقف وتنحصر على ما تقدمه المرأة للحياة البيتية ، حيث ان الانتصار للمرأة (الفيمنيزم) هو الذي يتمشى مع العقل والمنطق « على أن تكون تلك المساواة ليست بدمج الجنسين واتحادهما بل تسير هذه المساواة على الموازنة والتعادل بين وظائف الجنسين بما خصتهما الطبيعة وحبتهما من خصائص اجتماعية .

فأنصار المرأة يقولون : إن الرجل والمرأة مصاغان من دم واحد ، يتدفق من أصل واحد ، وبذلك يكون الجنسان مدعوين للإرتباط والاتحاد ، كل بالآخر فيجتازان مرحلة تلو مرحلة حسب المواهب والاستعدادات نفسها للعمل في هذه الحياة .

وعلى كل حال فالاختلافات الجسمية والنفسية تختلف في الجنسين،غير أن هناك ظاهرة عظيمة مشتركة بين المرأة والرجل ألا وهي أنهما كائنان بشريان حران ، والإنسانية تتألف على العموم منهما بالتزاوج البشري ، الذي يكون من إنتاجه الولد ، ومن ثم العناية بتربيته ومعاشه .

وإن هذا التفكير والاختلاف ثابت في الوظائف والمهام الملقاة على عاتق كل منهما ، فلكل وظائف خاصة به ، فالأم تحمل بالولد وتضعه وترضعه

---

(1) Emile Faguet : La Féminisme .

وتربيه ، كما أنها هي الزوجة التي تعنى بالبيت وتدبير شؤونه ، وغير ذلك من الوظائف التي لم تكن أقل قدراً ومنزلة من وظائف الرجل [١] .

قال وستر مارك : هناك عامل اجتماعي ذو بال ، يؤثر في حالة النساء المتزوجات في مختلف شعوب الأرض ، فقد لوحظ في الحضارات القديمة إن سلطة الأب على أولاده كانت مستمدة من الدولة ، ولذا تكون سلطة الزوج على امرأته مستمدة من الأب على ابنته ، وبتنازل الأب عن ابنته لتكون زوجة له ، تتحول تلك السلطة على الغالب إلى الزوج ويحل مكان الأب فيها .

وأما في الحضارات الحديثة فقد بنت أسسها على إضعاف سلطة الأب ومساواته بسلطة الأم ، مما جعل سلطة الزوجة تتضاعف وتزيد قوة ونفوذاً .

وبسبب ذلك أصبحت الحياة أكثر تعقيداً وتشابكاً حيث فتحت للنساء صنوف من الأعمال التي أخذت تمتد وتتسع وتنتقل من البيت والمطبخ إلى العمل في مختلف الأعمال والمهن التي تمارس في الحياة العامة . مما جعل المرأة أن تكون غير قانعة بما كانت تقوم به من أعمال كانت خاضعة لحكم حياة المجتمع البشري وطبائع وخصائص الجنسين الأصيلة فيهما .

هــذه بالإضافة إلى انتشار التعليم الــذي صحب النهضة النسائية ، فأصبحن محترمات ومعتبرات في المجتمع الحديث ، مما زاد استقلالهن وقل تأثير نفوذ الزوج وسلطانه ولا سيما في الشعوب المتدينة ، حيث اختفى أثر ذلك رويداً فرويداً ، فزالت أسبابه التي كانت عاملة لبقاء نفوذ الزوج وسلطانه على الزوجة ، حسب قوانين الزواج وشرائعه التي كان معمولاً بها فيما مضى [٢] .

---

(١) Louis Frank : L'éducation domestique des jeunes filles .

(٢) Edvvard Westermarck : L'origine et le dévéloppement des idées morales, I.

وجاء في السياسة الأسبوعية ١٩٣٠ م : من الواضح أن الرجل العصري والمرأة العصرية يعمدان إلى التخلص من كل قيود الزوجية الماضية ، وذلك لأن الحياة الصناعية التي تكتنفهما تقضي بذلك .

فمن المشاهد والمعتاد أن نرى الزوج يشتغل في إحدى المهن والزوجة في مهنة أخرى ، ويقال عن هذا بأنه تقدم ، وهو في الحق تقدم في الناحية الاقتصادية فحسب ، ولكنه قتل للحياة المنزلية الصحيحة ، إذن إن المرأة التي تشتغل كاتبة أو عاملة لا يمكن أن ترضى بأن يكون لها أبناء .

والفتاة العصرية تفضل أن تبقى بدون زوج على أن تقيد نفسها في القيود التي عانتها أمها أو جدتها من قبل ، وهي ترى أن حياتها في المصنع أو الحكومة أو التجارة أو التمثيل لا تستقيم مع حياتها المنزلية الضيقة ، وهي لذلك تفضل اللهو والعبث . . .

وإن المرأة بعد أن شعرت بأن لها حقوقاً في الانتخاب وفي سائر الشؤون كالرجل سواء بسواء رأت أن من واجبها أن تخلص نفسها من مسئولية الأمومة لتتفرغ إلى الناحية التي ترجوها في الحياة ، وهي تصر على أنها لا يمكن أن ترتضي تلك الحياة الخاملة التي عاشت فيها المرأة في الماضي .

وقد نشأ عن ذلك أيضاً أن كثر عدد الأطفال المولودين في المستشفيات كنتيجة لإهمال الأمهات ، وهناك بعض المدن وخاصة في الروسية وأميركة لا تجد المرأة بأساً من أن تلد ابنها في المستشفى ، ثم تتركه بعناية الممرضات لتزاول هي عملها ، وهذا معناه أن الحياة المنزلية القديمة تنحل تدريجياً وأن المستشفيات والمطاعم والملاهي تحل محلها .

ويقول كثيرون : ان تلك الحياة الطلقة لا يمكن أن تكون ذات فائدة للإنسانية ، بل هي تهـــدد وتبعث في المجتمع ، ثورية شيوعية . ومع ذلك

فإن من العسير أن يوقف الإنسان هذا التيار الجديد لأنه نتيجة للحياة الّتي يحياها الرجل والمرأة أيضاً .

والحقيقة التي يراها علماء الأخلاق الآن : إن المرأة الحديثة أصبحت أقل نفعاً لمنزلها من المرأة في الماضي ، وأنها لا حظ لها من الأمومة الصحيحة أيضاً كما أنها قد فقدت المؤهلات كربة منزل [1] .

وقد ساعد عدد من الزوجات أزواجهن على شق طريقهم في الحياة ونبوغهم نبوغاً علت فيه عظمتهم وانتشرت شهرتهم في آفاق العالم .

فمن هؤلاء النسوة زوجة ألفونس دودي القصاص، كانت تساعد زوجها مساعدة كبيرة في نسخ قصصه .

وامرأة لامرتين الشاعر في كتاباته التاريخية المسماة جروندين ، وعقيلة الوزير رتاتزي في كتاباته السياسية والأدبية وزوجة الكونت تولستوي في تبييض مؤلفاته بخطها ودس آرائها فيها . وعقيلة بسمارك أبلغته ما بلغ من الدهاء السياسي . وزوجة ولترسكوت القصصي سببت له الشهرة بكتاباته ، وامرأة فكتور هيكو هيأت مواد كتابه الذي سماه حياة فكتور هيكو ، وضمنه أفكارها ، وعقيلة ميشله أعانته في تاريخه المشهور ، وزوجة رينان كانت تستعرض كتاباته قبل طبعها ، فتنتقدها وتنقحها ، وكذلك شقيقته هنريت التي توفيت في جبل لبنان سنة ١٨٦١ م . وامرأة لويس ويبود فقد أوحت إليه كثيراً من التصورات والأغراض في كتابه جيروم باتيرو . وعقيلة بمكر فقد ساعدت زوجها وكان مدير مرصد همبرغ بأرصاده الفلكية ، فاكتشفت مذنباً في ١١ تشرين الأول ١٨٤٧ م . وزوجة جنسون رافقته في

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ٢٧٢ سنة ١٩٣٠ م .

طوافه مساعدة إياه بأرصاده الفلكية . والملكة مرغريت زوجة همبرت الأول ملك إيطالية ، كانت تمد زوجها بآرائها السياسية ، وهي التي صافت ألمانية وعقدت المحالفة الثلاثية .

وكانت جوزفين زوجة الامبراطور نابليون تحبب شعبه به وتساعده على سياسته . كما كانت كلوتيدة زوجة كلوفيس أول امبراطور على فرنسة أكبر عون له في تهذيب الشعب وتنصيره . وزوجة اللورد بيكونسفليد ساعدت زوجها على نيله المقام الرفيع وألقاب الشرف [1] .

ومما ذكر عن نساء العظماء وحياتهن الفاجعة ، كتاب أصدرته الأديبة الفرنسية جورجيت مونييه ، تحدثت فيه عن شقاء زوجات العظماء ومبلغ ما تحتمله المرأة قرينة الكاتب أو الشاعر أو الموسيقي العبقري من مختلف ضروب العذاب في سبيل امتاع زوجها بحياة بيتية سعيدة تمكنه من التفرغ لعمله والانصرا لخدمة الأدب والفن .

ومما ورد في كتابها أن زوجة الروائي ألفونس دوديه ، كانت تقدس عبقرية زوجها أعظم تقديس . فلا تتصل به أثناء عمله ولا تدخل حجرة مكتبه ولا تسمح لخدم البيت بأداء أية حركة مزعجة تعكر عليه تفكيره ، وكانت تعيش بجواره في عزلة تامة لا تتحدث إليه إلا نادراً ولا تقبله إلا متى أذن لها ، ولا تعترض مشيئته مهما كان على خطأ وكانت على صواب .

وأما زوجة الكاتب المسرحي فكتوريان ساردو فكانت لا تراه طوال يومها ، وكانت تنصرف بكليتها إلى العناية بأولادها وكان هو لا يغادر مكتبه إلا ليطالع ويفكر ويتأمل متناسياً وجود امرأته غير شاعر بها .

---

(١) مجلة الآثار ٣/٣١٢ .

وقد برح ألم العزلة بزوجة ألفونس دوديه ، ولكنها كانت أديبة تقدر فن زوجها وترضى بالتضحية عن طيبة خاطر .

أما زوجة ساردو فكان يعتريها في بعض الأحيان ضرب من الحسرة المقترنة بالسوداء الحالمة ، فكانت تهيم على وجهها في حديقة البيت شبه مخبولة وكثيراً ما فكرت في الموت ، ولولا وجود أولادها لأقدمت على الانتحار .

ومما جاء في كتاب جورجيت مونييه : إن روسو كان يضطهد امرأته ويعذبها وينهرها ويجد في التنكيل بها لذة كبرى .

وإن ماترلنك البلجيكي كان يطرد زوجته من البيت في ساعات عمله ، وأن الشاعر ريشبان كان يعير قرينته بنقص ذكائها . وأن تلستوي كان يبغض في امرأته غريزة حب المال ، ولقد هجر بيته ومات على قارعة الطريق فراراً منها.

وبالرغم من كل هذا العذاب فقد أحب جميع أولئك النساء أزواجهن وضحين من أجلهم بكل شيء ، وذلك لأن في طبيعة المرأة كما تقول مؤلفة هذا الكتاب : أن تناضل وتتحمل العذاب لتنتزع زوجها من براثن حب آخر وتدلل بهذا العمل على قوتها وسلطانها ، فالزوج العبقري يحب فنه ، وزوجته تغار من هذا الحب وتكافح لتجعله يحبها هي ، وهذا سر تضحياتها واحتمالها بقربه شتى صنوف العذاب[1] .

قالت الآنسة Couvreur : إن الفيمنيزم أي مناصرة المرأة قد نشطت منذ أكثر من نصف قرن ، حيث شعرت أوربة وأميركة ، انه من الواجب تحسين حالة النساء ، وأن يمنحن سعة في الحقوق حتى يصلن إلى مساواة الرجل في نهاية المطاف .

---

(١) مجلة الهلال عدد يونيو ١٩٣٩ م ص ٨٣٨ .

وانقسم أنصار المرأة إلى قسمين : معتدل ، ومغالي ، فكان من رأي المعتدلين : أن تنال المرأة حقوقها رويداً فرويداً ، ضمن حدودها الطبيعية التي تحول دون مساواتها مساواة تامة للرجل .

وأما المغالون من أنصار المرأة ، فإنهم يطالبون بالثورة على تلك الأنظمة والقواعد التي كان يعترف بها المجتمع ، لإزالة العقبات التي تحول دون مساواة المرأة للرجل في كل ناحية من الحياة البشرية .

ويستدل أولئك الأنصار على وجود نساء طبيبات ومحاميات الخ . . . مما يحفزنا على الاستمرار في المطالبة لتلك المساواة ، ثم يتبعون قولهم ، لماذا هذه الامتيازات للرجل في الحياة الزوجية والمدنية والاجتماعية والسياسية التي لا تتمتع المرأة بالحقوق التي تتمتع بها الرجل في مختلف الأعمار .

ثم يقولون : إن المساواة يجب أن تكون شاملة في الزواج والحياة الاجتماعية والسياسية ، فتتولى المناصب السياسية كالنيابة والوزارة الخ . . .

ويرد عليهم أنصار المرأة المعتدلون ، فيقولون : إذا كان ذكاء المرأة مساوياً لذكاء الرجل . فلماذا لم تبرز النساء في الشعر والفن والفلسفة والعلم ، ولتذكر الأسماء النسائية مقابل أسماء الرجال في ذلك السبيل .

أجل إن الحضارة الإنسانية قد قامت على عاتق الرجال في العلم والحساب والميكانيك ، فهل ذلك عمل نسائي ، أو هل وجدت شخصيات نسائية قويات كشخصيات الرجال ، مثل سقراط وسيزار أو نابليون .

فيجيبهم الغلاة من أنصار المرأة : إن النساء لم يتربين على مستوى عالٍ ورفيع كالرجال . وكن في حالة خضوع واستعباد وهضم حقوقهن حيث كن يستخدمن حسب مآرب الرجال وغايتهم وظل ذلك حتى يومنا هذا .

فيجيبهم المعتدلون : إن ذلك كان من عمل طبيعة المرأة ومواهبها . ثم يعقب الغلاة من أنصار المرأة ، فيقولون ان تربية المرأة التي منحت لها قد حالت دون أن تنتج أعمالاً فنية وعقلية مساوية لأعمال الرجال ، وكان الآخرون حائلين دون نبوغ النساء .

وخلاصة القول : إن الفيميتزيين رأي أنصار المرأة ، قد طالبوا بالمساواة مع الرجل في جميع الصناعات والمهن والوظائف ، مع العلم أن في كثير من البلدان قد وصلت المرأة إلى المساواة القريبة من التامة ، ولا سيما المرأة العازبة .

كما أنهم يلاحظون أن النساء غير قادرات بأن يمارسن بعض المهن التي يجب أن يمنعن عنها كالجراحة والهندسة .

وطالبت **Olympe De Gouges** بالحقوق السياسية للمرأة ، منذ الثورة الفرنسية ، فقالت : إن المرأة ولدت حرة ومساوية للرجل في الحقوق كما أنها إذا أدينت فيجب أن تصعد على المقصلة فلها ملء الحق إذن لأن تصعد على منبر الخطابة (١) .

وكتبت أنّا ميشيف المقالة الآتية في مجلة نيديليا الروسية تصف بها امرأة هذا العصر فقالت :

لكل عصر طراز ولكل زمان زي : ألقوا نظرة الخيال والفكر على القرن التاسع عشر واستعرضوا مناظر وأزياء جداتنا وأمهاتنا فتتمثل أمامكم مناظر غريبة مختلفة من أزياء متفاوتة وأعمال متباينة وأميال وأطوال عجيبة .

---

(١) **Couvreur, A. (Mademoiselle) La Femme aux dif férentes époques de l'histoire .**

ومع هذا فإن امرأة ذلك القرن مع استعباد نفسها وقفت وراء ظهر الرجل الذي مهد لها طريق الحياة وقد سارت وراءه خطوة فخطوة .

ألقوا نظرة الآن على العشرين سنة الأخيرة تروا أمامكم صورة ثانية ومنظراً جديداً .

وقبيل الحرب استعرضت المرأة ما فعلته في دائرة عقلها ورقيها الروحي فوجدت أنها فعلت كثيراً وإذ ذاك سارت إلى طريق مساواة الرجل .

إن الحرب التي اقتطعت أحسن الرجال من المنازل ومن محلات الأعمال أرغمت المرأة على أن تكون رئيسة العائلة وأن تحل محل زوجها في كل شيء .

ورغماً عن إرادتها اضطرت إلى القيام بأعمال عديدة كان إلى ذلك العهد يقوم بها الرجال فقط .

أما كانت المرأة بعد هذا مضطرة إلى تغيير هيئتها وزيها بما يتناسب مع الأعمال التي تزاولها .

ثم إن صفات المرأة الروحية أرغمتها على إيجاد شكل جديد أشد مناسبة لحالتها العصرية وأكثر موافقة لطراز حياتها الجديدة .

وإني أريد أن أقول : إن لباس المرأة وتسريحة شعرها في هذه الأيام لازمان بل ضروريان لها لأنهما يتناسبان مع قوتها الروحية الجديدة .

وإن مطالب الحياة الجديدة أيقظت المرأة من سباتها العميق ودفعتها بقوة ديناميكية إلى العمل .

والعمل يطلب جسماً مرناً قوياً ومثل هذا الجسم يحتاج إلى ملابس خفيفة لا تعيقه عن العمل .

وبناء عليه فإن المودة الحاضرة ليست من اختراع الخياط أو الحلاق بل هي من اختراع الضرورة اللازمة .

إن بعض النساء اللاتي يزاولن الأعمال اضطررن إلى تغيير أزيائهن وقد حذت حذوهن كثيرات غيرهن بحكم التقليد واتباعاً للمودة التي أصبحت من مستلزمات المدنية العصرية .

إن الأعمال التي تزاولها النساء في هذه الأيام تتطلب منها كما قدمنا جسماً قوياً مرناً لتستطيع السير في مضمار الحياة الشاق بل لتستطيع مضاهاة الرجل في سائر الشؤون والأحوال .

وإن الجسم السمين المسترخي لا يستطيع أن يطير للشمس بل أن جسماً مثل هذا يجذب صاحبته إلى الجلوس بين الجدران .

ولكن الجسم الخفيف الممتلىء صحة وعافية هذا يصلح لمزاولة الأعمال المختلفة .

هذا هو الجسم الذي اخترع قص الشعر والملابس القصيرة الخفيفة الأنيقة الزاهية وفي الحقيقة ونفس الواقع انه لباس موافق لطبيعة المرأة الشعرية السامية .

يخاف بعض الرجال من أن المرأة إذا لبثت سائرة في طريقهـــا العملي الحاضر فإنها تفقد صفة الأنوثة ، فإلى أمثال هؤلاء أوجه الكلام قائلة : لا تخشوا شيئاً من هذا القبيل لأن المرأة المتعلمة تعرف وظيفتها وتعطي كل حالة حقها .

ماذا تفعل يا ترى الفتاة الطاهرة التي فقدت كل نصير في هذه الدنيا ولم يقبل أحد على زواجها . هل تعرض شرفها في سوق الفساد والدعارة وبذلك

ترضي الرجال المفسودين الذين لا يقدمون على الزواج بل يفضلون العزوبة عليها والرتوع في مراتع الموبقات والخنا ، لا يقدمون على الزواج خوفاً من تحمل أعباء الأسرة ، أمثال هؤلاء لا يدركون معنى عيشة الشرف . معنى العيشة الاجتماعية ، معنى الجلوس على عرش المنزل الشريف . ويحاً لكم أيها الرجال الذين تحملون حملة شعواء على النساء وأنتم المسببون لفساد المرأة وانحطاطها .

إن المرأة العصرية المتعلمة الرشيدة تقيم وزناً لشرفها وصيانتها وتقدم على خوض ميدان الأعمال لتكسب ما يقوم بأودها ولا حرج عليها إذا زاحمت الرجال الخاملين وتقدمت عليهم في الأعمال . إن المرأة لما رأت أفعال الرجال وإحجامهم عن الزواج اضطرت إلى مزاولة الأعمال على اختلاف أنواعها ، اضطرت لتمرين جسمها وتقويته بالألعاب الرياضية الشائعة .

وإني أوجه الخطاب إلى الذين يطلبون إصلاح المرأة أن يصلحوا أولاً نفوسهم ويقوموا بالواجبات التي فرضتها عليهم الطبيعة إذ ذاك تصلح الهيئة الاجتماعية ويقل الفساد وتسير الناس رجالاً ونساءً في طريق الكمال والشرف[1] .

وقال Herriot : إننا ننصح المطالبين بحقوق المرأة بأن يكونوا مخلصين في دعوتهم ، غير طامحين لشيء آخر إلا نصرة المرأة في نيل حقوقها وأن لا يسبقوا الحوادث ويعجلوا في إصلاحها ما لم تكن المرأة متأهلة لذلك بالتدريج والتطور المتئد الرصين ، تمشياً مع سنة النشوء والارتقاء في حياة المرأة العامة[2] .

---

(١) مجلة الاخاء ٣ — ص ٤١١ — ٤١٦ .

(٢) Edvvard Herriot : Crées II.

لم يطلب jules Simon للنساء قط تغييراً سياسياً أو اجتماعياً مطلقاً ، بل أعلن بأن يكون ذلك بزيادة سلطة المرأة بتعليمها تعليماً واسع النطاق جداً ، بالنسبة لتقدم العلوم وازدهارها .

ونرى من الفائدة أن نفصل ذلك في كل دولة من دول أوربة على حدة فنورد النهضة النسائية فيها والخطوات التي سارت بها في مضمارها وما قطعته من أشواط في أنواع المعرفة والتمدن الحديث .

النهضة النسائية في فرنسا :

كانت المرأة عند الغوليين تحت سلطة زوجها ، حتى كان له حق الإحياء والإماتة ، وطلاقه لها في أي وقت شاء (١) .

وكانت الفتاة الفرنسية في الأسرة في القرنين السادس عشر والسابع عشر حتى الثورة الفرنسية ١٧٨٩ م ، ليس لها نصيب في الإرث مع أشقائها الذكور ، فلا تستحصل منه إلا ما يكون صداقاً عند زواجها ، ويكون هذا المهر في العائلات الثرية عظيماً ، ولكن الغالب أن لا يتحقق ذلك،فيحجر عليها من قبل الولد البكر فيحرمها من المهر ، وتنتهي حياتها إلى الدير فتترهب فيه إلى جانب عدد كبير من الفتيات اللاتي كرسن أنفسهن للتبتل والعبادة (٢) .

وظلت المرأة تعد في معظم البلدان الأوروبية ، خلال القرن الثامن عشر للميلاد ، قاصرة لا تملك الأهلية الشخصية ، وذلك بموجب القوانين المعمول بها في ذلك القرن ، وظلت كذلك حتى بعد قيام الثورة الفرنسية ، فالقوانين التي سنها نابليون بونابرت تقرر عدم أهلية المرأة الشخصية في الاستقلال بذاتها ، بل لا بد لها من أن شخص يتولى أمورها ويدير شؤونها .

---

(١) Larousse de xxe siécle - Femme .

(٢) La Femme aux dif ferentes époquesde l'histoire .

وبالرغم من كل ذلك ، فإن فكرة حرية المرأة ومساواتها بالرجل ، ظلت تعمل عملها ، وتسير في طريقتها ، بواسطة الباحثين الاجتماعيين الذين قاموا بدور كبير في سبيل تحرير المرأة وانطلاقها ، مما كانت تتقيد به من عرف وعادات وتقاليد ، ولا سيما في البلاد الفرنسية ، حيث قامت فئات من رئيسات الأسر ، وعائلات الأشراف ، فكن يدرن بواسطة مجتمعاتهن دفة الآداب والفلسفة ، وأحياناً الشؤون السياسية .

وقد ظهر على مسرح تلك المجتمعات «أو الصالونات» إلى جانب روسو ، وفولتير . وديدون ، ومنسكيو بعض السيدات مثل

De Chatelet De Deffand, De Luxembourg, De Lespinasse D'Epiny .

وبواسطة هؤلاء الشخصيات من النسوة ، فقد أثرن في المجتمعات الدولية الأوربية ، مثل Prince De Ligne ، كما ألف بعض الكتب الداعية لنصرة المرأة وتحريرها (١) .

وكانت النساء في فرنسة خلال القرن التاسع عشر يطالبن بحقوقهن في يوم قل فيه التدين وكثر الملحدون العلمانيون ، فكان بعض المحررين للمرأة يطالبون بعدم تقييد الزواج ، وينادون بالزواج الحر . وكان بعضهم أكثر صراحة فيقولون يجب على المرأة أن تمر بمرحلة تجربة ، وفي هذا النوع من الآراء يكون الرق بحد ذاته ، لأنه لا يقيد أحداً ويبيح للجميع ممارسة الحياة التناسلية بكل حرية وإباحة (٢) .

وذكر Léon Abensour إن النهضة النسائية بفرنسة في القرن

---

(١) Poul Perrier : L'unité humaine .

(٢) La femme aux differentes époques de l'histoire .

الثامن عشر ، قد أخذت تسير بسرعة بسبب ما طرأ من تغيير سياسي واجتماعي خلال هذا القرن ، وذلك عقب اختفاء السلطة الملكية ، مما أتاح للمرأة أن تستعيد نفوذها السياسي والاجتماعي الذي كان ينحصر في عهد لويس الرابع عشر في الطبقة الحاكمة كنساء الوزراء والقواد العظام من العسكريين ، وصواحبهم ، فكان لكل سيدة منهن جماعتها وشيعتها ، وكان نفوذهن يمارس تبعة للحوادث ومجرى الأمور .

وكان ينحصر عمر المرأة في الأسرة ، ولا سيما امرأة النبلاء والطبقة الرفيعة والمتمدنة ، وبخلاف العاملات والفلاحات اللاتي كانت الحياة المعيشية تحتم عليهن أن يعملن جنباً إلى جنب مع الرجال ،مما جعلتهن يتحررن من قيود الزوجية التي كان القانون يقدسها ، ويقدس سلطة رب العائلة التي كانت على الغالب مطلقة نظرياً ، غير أنها كانت عملياً محدودة حسب ما تفرضه العادات والتقاليد والأخلاق .

وأما الفلاسفة الأخلاقيون ، فكان بعضهم يرون في منح المرأة الحرية وحق التصرف في شؤونها سبباً لكل خلل أدبي وأخلاقي يشاهد على مسرح الحياة ،وبهذه الحالة فيقترحون رجوع المرأة إلى الأعمال الأصيلة التي خلقت لها ، ألا وهي تدبير المنزل وتربية الأولاد الخ . . . مما يتناسب مع ما خلقت له وفطرت عليه .

كما أن بعض هؤلاء الفلاسفة يلاحظون ويرون على العكس من ذلك، فإن استرقاق المرأة والقوانين التي تنصب على عدم مساواة الجنسين ، كل ذلك يسبب الخلل الاجتماعي وعدم التوازن الأدبي والاجتماعي .

فمن الطائفة الأولى Rausseau ، فإنه يرى أن تكون المرأة قبل كل شيء أماً . وليس لها أن تخرج عن هذا الدور ، ولا أن تفتش أو تبتغي حياة

مستقلة عما رسمته الطبيعة لها ، فإذا سلكت ما يخالف ذلك فتكون قد عاكست الطبيعة البشرية .

ثم اتبع ذلك فقال : إن العائلة هي حكومة مصغرة أو أولية ، فللأب على زوجته وأولاده السلطة المطلقة ، حيث بدون سلطته ، فلا تقر للعائلة لها قرار ولا تستمر في العيش بنظام في هذه الحياة .

وعلى الرجل أن يمارس الدفاع والذود عنها ضد الأخطار الخارجية وما يطرأ عليها من عوادي الدهر والأيام ، وأن يجتهد حسب مختلف العصور وتقدمها في الحضارة والعمران ، فيربح قوته وإعاشة أسرته حسب ظروفه وأحواله ، كما يجب على المرأة أن تظل في بيت زوجها مرضعة لأطفالها وغازلة للكتان والصوف الخ . . . من أعمال المنزل .

وقرر قسم من الفلاسفة غير ذلك ، مثل Diderot فأعلن أن جميع العادات والتقاليد والقوانين المدنية ، فقد اجتمع كلها في غير صالح المرأة وعملت ضدها ، هذا بالإضافة إلى ما تعانيه من قسوة الطبيعة عليها ، مما جعلها تعامل كأنها من الأبالسة والشياطين ، ولا أوضح دلالة من شكل الإرغام والتنكيد الذي يمارس عند الشعوب المتمدنة ، حيث يستطيع الرجل فيها أن يذيقها أنواع الاضطهاد بدون أن يناله عقاب على ما اقترفت يداه من إثم عدم الإنصاف .

وإن منزلة المرأة في أي شعب من الشعوب البدائية وغيرها ، قد منحت المرأة حقوقاً وامتيازات ، فإن انكلترة وموسكو والهند ، قد أصعدوا المرأة عدة مرات فبوأت العروش والتيجان ، كما أن مصر القديمة منحتها السلطة المطلقة في شؤون بيتها وإدارته ، وكان الرجل في هذه الحالة يطيعها وينفذ رغباتها .

وأعلن فولتير في القاموس الفلفسي بأن المرأة على العموم أدنى من الرجل جسمانياً ونفسياً ، غير أنه من جهة أخرى فقد طالب بشدة وإلحاح بنيل المرأة حقوقها ، وكان أكثر المناصرين لها تشبثاً في الكفاح ولنصرتها في النيل لحقوقها .

وأما الأديبات والمناصرات لحقوق المرأة ، فكن في كتاباتهن وقصصهن ودراساتهن التاريخية وقطعهن المسرحية وتحاريرهن ، كانت كلها تنبيء وتحمل شعاراً ، هو أن الرجل على العموم ، قد سلب واختلس هذا الحق من المرأة فتسلط عليها بواسطة قوته ، أكثر منه بواسطة الحق الطبيعي الذي وهبته إياه .

ثم قلن : نعم إن النساء بأنفسهن وقلوبهن مساويات للرجال ومستعدات ليعملن كما يعمل الرجال في قيادتهن ، وأن تبرز منهن أسمى الفضائل والمزايا التي تبهر العالم ، غير انه بسبب ما بنفوس بعضهم بما يشاع بواسطة التعصب والوحشية والتربية التي تتحلى بها أدمغتهم من أن المرأة لا تساوي الرجل في الحقوق والواجبات .

وقالت Mme De Coiey : إن العالم النسائي الذي يسمى نصف النوع البشري لا يملك من أمره في هذا المجتمع مركزاً بالنسبة لأهميته ، فهناك عدد من الوظائف الخاصة ، فهي ممنوعة ومحرمة عليه ، وهذا بالرغم من أنها متحلية كالرجل بالذكاء والفضيلة ، وهي أهل وقادرة مثله لأن تعمل في إنجاح ما تسند الحكومة إليها من أعمال ووظائف .

وأما المرأة في عهد الثورة الفرنسية ، فإن كوندرسه قد ألف كتاباً موجزاً سنة ١٨٩٠ م ، فحث فيه على منح النساء الحقوق المدنية أسوة بالرجال ، وصاح قائلاً : أليس الرجال هم الذين اغتصبوا واختلسوا الحق القائل بالمساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات » فحرم الرجال نصف النوع البشري ، فشرعوا قوانين حرموا بها على النساء حقوقهن المدنية .

أجل أن لدى الرجال رفعة وعلو شأن يكتونه في أنفسهم . ولذا حصل الفرق بين الرجل والمرأة في التربية والنشأة الأولية .

ويقال : إن المرأة ما اكتشفت اكتشافاً ولا اخترعت اختراعاً هامين في العلوم ، ليكون ذلك برهاناً على ذكائها وتقدمها في الفنون والآداب ، غير أنه بلا ريب فكان يستلزم ذلك برهاناً على هذا الإدعاء بأن لا تمنح الحقوق المدنية إلاّ للرجال أرباب الذكاء والنشاط والإنتاج الطيب ، وتحرم البقية الباقية منهم لعدم توفر ذكائهم ونشاطهم .

وأعلنت التظاهرات من أنصار النهضة النسائية ، فخرجن في ٢٥ آذار ١٧٩٢ م ، صائحات : فلنسلح قلنا ملء الحق الطبيعي والتشريعي لنثبت للرجال بأننا لسنا أحط منهم في ما يتمتعون به من المواهب والمزايا التي يزعم الرجال بأنهم وحدهم لهم حق الفخار والانتصار ، والفوز بها .

وعلى أثرها أسست نوادي للوطنيات الثوريات ، حيث دامت حتى تشرين الثاني ١٧٩٣ م ، حيث كان لها حظ وافر من النشاط والتقدم في عموم المجالات الحيوية التي خدمت الثورة الفرنسية (١) .

أجل إن الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ م قد زلزلت الأسس التاريخية وألفت جماعات اندفعت إلى المطالبة بالمساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات.

فمنذ السنة الأولى من الثورة طالب كوندرسه بحقوق المرأة وسبقته السيدة Olympe De Gouges في تلك المطالبة ، غير أن العادات القديمة المتأصلة في العائلة منذ القدم ، فكانت حياة الإبنة الصغيرة في العائلات الميسورة ، حيث

---

(١) Léon Abensaur : Histoire générale de f éminisme des origines â nas jours .

كانت لا تلقى ولادتها فيها سخطاً وصخباً، فكانوا يمهرونها صداقاً تتزوج به . غير أن العائلات الغير الميسورة لا يمكنها أن تعطي مهراً لبناتهن ، فيبقين بلا ريب ولا شك في حيرة من أمرهن ، اللهم إذا كن ذوات جمال فاتن وحسن باهر (١) .

وكان نصيب المرأة الفرنسية من نابليون بونابرت مزدوج الأذى ، فإنه فضلاً عن تأثير الحروب ومصائبها في الحركة النسائية التأثير السيء ، كانت فكرة نابليون بالمرأة مدعاة لاستعبادها وعقبة كأداء في سبيل نهضتها ، فظل حتى آخر حياته على امتهان الجنس اللطيف ، وقد ورد في مذكراته قوله :

ومما تشكين بعد يا سيدات،أفلم نعترف لكن بأن لكن نفساً بالرغم من تردد بعض الرجال بذلك تطالبين بالمساواة ، فهذا جنون ، فإن المرأة هي ملك يدنا ولسنا نحن لها لأنها تلد لنا الأولاد ، وأما الرجل فهو لا يلدها ، وعلى ذلك فكما أن الشجرة المثمرة هي ملك البستاني ، فإن المرأة هي أيضاً متاع الرجل (٢) .

فلا شك أن أفكار نابليون هذه قد أثرت في النظام المدني ، ولا بدع أن يؤثر في معظم العالم الأوربي برواج القوانين الفرنسية في البلاد التي فتحها وامتد سلطانه إليها .

وتنطح بعض المؤلفين والمؤلفات لإظهار ضعف المرأة في مؤلفاتهم ، وأنكر بعضهم استعدادها العقلي وبروزها عن كل إبداع مفيد، سواء كان

(١) جميل بيهم : المرأة في التمدن الحديث ومن مصادر بحثه
Madame Aoril : Le feminisme .

(٢) La femme aux différentes epoques de l'histoire .

علمياً أو صناعياً ، وقالوا : لا أثر للمرأة في الاختراع ، حتّى في الغزل والحياكة ، ونفوا عنها قوة التفكير وبلوغ مصاف الرجال بالتعقل والإدراك ، وإن المتعرضات للطب هن في مصاف المجانين .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فإن سيليان مارشال ، اقترح أن تسن شريعة تحظر القراءة على النساء ، وهكذا استطاع نابليون أن يؤخر النهضة النسائية شوطاً بعيداً .

وقد فصل أرنست لوكوفه حال المرأة في ذلك العهد فذكر حالتها من الامتهان والضّعة ، سواء كانت ابنة أو زوجة ، أو أم ، غير أن عهدنابليون لم يخل من ذلك من كتّاب من الجنسين ثابروا وحضوا الفتيات على اكتساب العلوم والمعارف ، ولا سيما لما أفل نجم نابليون ، فأخذ الناس يتسابقون للانخراط في صفوف أنصار المرأة .

ثم فشى حب العلم بين كل الطبقات ، فاشتهرت في الشطر الأول من القرن التاسع عشر ، كثيرات من النسوة في مختلف العلوم ، منهن صوفي جرمن ، وجرج سند ، ومدام دوجيراردن ، ومدام رسبند فالينو ، ومريم لالند ، ومدام غالون دوفون ، ومدام لورته ، وفلواتريستّن ، وفيجه لوبرون .

ومارس الجنس اللطيف في القسم الأول من القرن التاسع عشر ، فن التمثيل ، ونال بعض الممثلات الشهرة الواسعة مثل راشيل ، ومارس ، وأوغسطين بروهان ، ومريم دورفال ، وفرجين ده جازه .

ثم ازدادت النهضة النسائية في النصف الثاني من هذا القرن ، ازدهاراً ، وساعدت على ذلك الحكومة الفرنسية ، حيث أخذت تبذل الجهد وتعنى بنشر العلم بين الجنسين وجميع الطبقات .

وقد أنتج إقبال المرأة على مختلف العلوم ، نهضة علمية واسعة في ذلك العهد ، وبلغت المؤلفات التي ألفها النساء عدداً كبيراً ، كما اشتهر عدد من العالمات وذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كمدام أكرمن لويز ، ومدام أدمون آدم ، ومدامْ ابرتون ، ومدام دومون ، وجون باريت ، وأوجني بيثانت ، ودوبوفور ، ومرغريت بهليز ، ومدام بهلوت ، وبينيون ، وبيهارون ، وبوافن ، وبوسار ، وشوفاليه ، ومدام كوانيه ، وكمث أشيل ، ومدام وكندرست ، ومدام ده مولان ، ومدام دورته كلومبكي ، ومدام له بولاي ، وسالين ره نوز ، وكله مانس رويه .

وفتح فريق منهن أبواب بيوتهن وجعلوها أندية لأهل العلم والأدب كمدام مارشه ، واشترك بعضهن ببذل أموالهن في سبيل العلم كبارونة داموازمر وأرملة كارينو ، وأرملة ده ليس ، وأرملة فرانكو ، ومدام كوزمن ، والبارونة ده هرش ، والماركيزة دولايلاس ، ومدام له جاندر ، والآنسة لاتلله دوسافيني ، وأرملة الجنرال نبسه له ، وأرملة ضاليفر ، وأرملة فالز .

ولا ينكر أن الفرنسية تختلف عن أخواتها في بعض الأمم المتقدمة في الحضارة والعمران ، من حيث دخولها في مصاف المخترعين ، وأن اختراعاتها واكتشافاتها لم تكن في المسائل الحيوانية والميكانيكية كالإنكليزية ، غير أنها مع ذلك لم تحرم من فخر الابتكار ، لأنهن بدأن منذ سنة ١٨٩٤ م في الاختراع ، فسجلن بعض مكتشفاتهن العلمية كمدام فريتش ، والآنسة دوس ، ومدام دين ، ومدام مرشال ، ومدام ماتيه ، ومدام بلانشارد .

وبالرغم من المعارضين لتحرير النهضة النسائية ، أو المعتدلين ، فقد تهافتت النساء على الأعمال الاقتصادية ، منذ أواسط القرن التاسع عشر . فازداد عددهن وأخذن يزحمن الرجال في معظم الأعمال .

وما هل القرن العشرون، إلاّ وظهرت تآليف كثيرة ترمي إلى تحسين حال المرأة في النواحي الاجتماعية والسياسية والأدبية ، وقد وضع بعضها بأسلوب علمي ، كما وضع بعضها بنمط روائي وقصصي ، واهتم المجتمع حينئذ بموضوع المرأة[1] ، وكذلك لوحظت عناية فائقة بأمر تعميم التعليم من قبل الحكومة الفرنسية ، فشرعت هي والجمعيات بإنشاء المدارس على اختلاف أنواعها واستمرت الزيادة على اضطراد حتّى إعلان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) .

وعقدت المؤتمرات لمعالجة شؤون المرأة ، فقد عقد المؤتمر البروتستانتي والاشتراكي سنة ١٩٠٠ م ، ثم مؤتمر آخر سنة ١٩١٤ م دعي بمؤتمر جان دارك فعالجوا فيهما شؤون المرأة وحياتها العملية والاجتماعية والأدبية .

ومن الإحصاءات التي أجريت في فرنسة سنة ١٩٠٩ م ، فتبين منها أن في فرنسة وحدها ١٥٠٠ كاتبة روائية ، ٣٨٠ مؤلفة كتب مدرسية ، و ٣٦٠ صحافية،و ٣٠٠ شاعرة،و٤٣٢٠ مصورة ، و ٤٤١٥ موسيقية ، ١٠٠٠٠٠ معلمة .

واتخذ بعضهم العلم والأدب والفن مهنة ، فنبغن واشتهرن ، وانهن رأين بالفنون الجميلة ميداناً فسيحاً لمطامعهن ، فأرخين لها الأعنة ، فجئن في عداد السابقين .

ولم تقنع الفرنسية بالعلوم والآداب والفنون فحسب ، بل طمحت أيضاً إلى مزاحمة الرجل الطيران وغيره .

---

(١) جرجي نقولا باز : اكليل غار لراس المراة .

ولما تطور شكل الحياة الاجتماعية في هذا القرن تطوراً أدى إلى ضرورة تعاون الجنسين بالكسب وبعث الجنس اللطيف على الأنفة من الاستمرار أن يكون عالة على الرجال ، عقب أن صار يتطلب الاستقلال والمساواة .

وبلغ من تهافت النساء في فرنسة على العمل ، حيث تضاعف عددهن في الأعمال الصناعية تضاعفاً ، لم يراع فيه ذوات السوار بانتقاء الأعمال فلا يلائم رقة أجسامهن ، بل أقدمن على مزاحمة الرجل في سائر الأعمال ، ففي مصانع السجاد ومعامل الكيمياء والمواد المعدنية وأشغال الحدادة وصنع الورق والتجليد ، وفي دور الصناعة للبواخر ، وفي معامل الزجاج الخ . . .

وكان اشتغال المرأة الفرنسية في المعامل والمتاجر والمزارع سبباً لوقوع الخلل والفوضى البيتية ، فحدث رد فعل ، وتطور من حيث تأييد فكرة تعليم تدبير المنزل والعناية بشؤونه .

ومن البديهي أن تصبح المرأة الفرنسية المتعلمة والعاملة عضواً فعالاً في الهيئة الاجتماعية ، وصار لها أثر ومكانة اجتماعية . فباشرت الأعمال الخيرية ما فطرت عليه من الرقة والشعور ، فأنشأت الجمعيات على اختلاف أنواعها ، لمنها الميتم الصناعي وجمعية إسعاف عائلات غرقى البحارة وجمعية إيواء البنات إلى غير ذلك من المشاريع الخيرية ، وبلغت الفرنسية حداً في خدمة الضعفاء حتى أنها ألفت عصبة وقاية الطيور ، بالإضافة إلى جمعيات حماية الحيوان .

وتعدت الفرنسية حد الأعمال الخيرية إلى غيرها من المشاريع الاجتماعية والأدبية فأسست الجمعيات والنوادي التي تعنى بالشؤون الاجتماعية .

وأخذت الفرنسية في القرن العشرين تولي وجهها شطر العلوم العملية ، والمطالبة بالحقوق السياسية والاجتماعية ، وصارت تنكر كل ميزة يتمتع بها

الرجل وتطالب المساواة معه مساواة مطلقة ، ولو تفككت عرى الحياة العائلية . حتى استرسل أنصار المرأة من الجنسين إلى إظهار مكانة المرأة ، حتى أنهم بلغوا درجة تحط من شأن الرجل .

وتتطورت الأفكار في هذا القرن ولا سيما في الطبقات المتعلمة . وتفككت عرى الحياة العائلية عند الطبقة العاملة على وجه خاص ، وهجرة أهل القرى إلى المدن مع قلة مكاسب هذه الطبقة مما جعل الحالة المعنوية والاخلاقية في فوضى ، ولا سيما المدن الكبرى .

النهضة النسائية في إيطالية :

جرت إيطالية في ميدان النهضة الأوربية في مقدمة الأمم ، ثم عادت فسبقت ، لأنها أظهرت بقية الأمم الأوربية نشاطاً أكثر منها فاجتازتها وتخطتها في هذا المضمار .

على أن إيطالية وإن بقيت محافظة من حيث المرأة فلم تهملها كل الإهمال ، بل إنها بمقتضى القانون الذي أصدرته في ٨ تشرين الأول ١٨٧٦ م رخصت للمرأة أن تدخل كل جامعاتها العلمية والأدبية والفنية ، فنهضت الحركة النسائية فيها وأظهرت نشاطاً زائداً ، وقد اشتهر فريق من النسوة في مختلف العلوم والآداب والفنون .

ويرجع الفضل لإيقاظ المرأة الإيطالية من كبوتها والسير في النهضة إلى الذين حـــاولوا أن ينشلوا المرأة من الظلمة والحُلكة التي كانت تخيم عليها إلى ظهورها على مسرح الحياة الاجتماعية والأدبية والسياسية . واحتلالها مركزاً مهماً فيه .

ففي إيطالية قد حققت المرأة فيها تقدماً وازدهاراً واستقلالاً ، فتعلمت ونشأت نشأة حضارية ، فنبغ عدد منهن في القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد ، فدرسن اللغتين اللاتينية واليونانية والديانة المسيحية مثل

Vittoria Colonnd, isabelle De Gonzague, Béatrice D'este .

وعلى الرغم من استقلال السياسة في إيطالية عن السلطة الدينية ، فإن الروح الاكليريكية لا تزال نافذة ، وإذا تنشطت فيها أسباب النهضة النسائية ، فهي مديونة إلى مساعدة فريق من رجال الدين ذوي النفوذ والتأثير في المجتمع الإيطالي .

فلما عقد في مدينة بولونية سنة ١٩٠٣ م المؤتمر الكاثوليكي الإيطالي ، قدم الأب كرويني من ميلان مذكرة تبحث في موضوع الشكيلات النسائية ، وبعد المداولة الحادة والجدية في هذا الموضوع ، أقر المؤتمرون على رأي يقضي بلزوم العمل للنساء المسيحيات في الشؤون الاجتماعية ، وانه من الضروري تأليف لجان تتولى التعليم والنشر ، ثم باشروا تحقيق ذلك عملياً في جملة مدن وأخصها مقاطعته ميلان .

ومن ثم شرعت الحركة النسائية تزداد قوة ونشاطاً ، حتى صار للجنس اللطيف جملة جمعيات علمية وأدبية وخيرية ، وكانت هذه الجمعيات تضم عدداً عظيماً من المتخرجات بالجامعات والمعاهد الكبرى .

مما دعا المرأة الإيطالية قبل الحرب العالمية الأولى لأن تضع لائحة تطلب فيها مطالب اجتماعية وسياسية ، أهمها :

١ — حق الاستقلال في العمل .

٢ — حق إشغال المراكز العمومية .

٣ — حق التصويت .

٤ — حق الطلاق .

غير أن هذه الحركة ظلت بطيئة ، حتى انفجر بركان الحرب العالمية الأولى ، فشرعت النساء الإيطاليات يقتحمن الأعمال رويداً فرويداً في التجارة والصناعة ، وسلك بعضهن بعض الوظائف في المعامل ، كما زاول غيرهن حرفة الأدب ، فامتهن الصحافة .

وجاءت الحرب العالمية مؤيدة بما أظهرته الكفاءة العملية ، ثم رعتها الحاجة بعد هذه الحرب إلى مشاركة الرجل بالكسب ، فلبتها بنشاط .

غير أن الإيطالية وإن كانت أجنح للمبادىء الاشتراكية من الفرنسية ، إلا أنها كانت أشد تعلقاً بالحياة العائلية منها ، وأما بقية أخلاقهما ولئن تشابهتا كثيراً ، إلا أن مظاهر الأخلاق تختلف فيهما ، فتظهر في كل دولة بمظهرها الخاص .

وأما المرأة في إيطالية في عهد موسوليني ، فكانت الفاشستية تشيد بالقوة وتقوم على السطوة ، لا ترى في المرأة سوى تابع يقوده ويسوده الرجل المكافح ، وهي لا تفتأ تبدي وتعيد أن المرأة ليست إلا ملهاة الجندي الذي أنهكته المعركة وأضناه الجهاد ، وأن واجبها الوحيد أن تنجب منه جنوداً آخرين يخلفونه في ساحة القتال .

قال موسوليني في حديثه مع إميل لودفيج : لو أعطيت المرأة حق الانتخاب لضحك الناس مني طويلاً ، لأن الدولة التي تقوم على مبادئنا يجب أن لا تعد المرأة في حسابها هذا ، رأيي في مهمة المرأة في الدولة ، وهو يناقض رأي

أنصار المرأة ودعاة تحريرها ، نعم يجب أن تخضع النساء وتطيع . وأضاف إلى هذا أنه لم يعجب بأحد من أجداده سوى هذا الجد الذي أغمد خنجره مرتين في صدر زوجته التي فرطت في حق الأمانة ثم لاذ بالفرار ، وهو يقول : هكذا شأن كل رجل روماني أصيل .

وقد طبق الفاشست هذا الرأي في المرأة منذ تولوا زمام الأمر في إيطالية فسنوا قانوناً يمنع المرأة أن تدرس الصبي الذي جاوز سن الحادية عشرة دروساً تتعلق بتكوين الأخلاق وتوجيه النزعات ، فأدى هذا إلى إبعاد المرأة عن دائرة التعليم أبعاداً يكاد يكون تاماً ، لأن الفاشست يعلقون على المدارس أهمية كبيرة في تربية الأخلاق الاجتماعية وتسديد الآراء السياسية وفق ما يبتغون .

ومما سن الفاشست من قوانين وما فرضوا من تقاليد ، فقد كان سن الزواج في إيطالية قبل موسوليني خمسة عشر عاماً للفتاة وثمانية عشر عاماً للشباب ، فقد انقص ذلك إلى أربعة عشر عاماً للأولى وسبعة عشر عاماً للثاني .

ويقضي قانون العقوبات الإيطالية في عهد الفاشست بأن لا يؤاخذ رب العائلة إذا لجأ إلى العقوبة البدنية في تقويم زوجته وتربية أولاده ، إلا إذا أدت قسوته في اتخاذ هذه العقوبة إلى تعريضهم لخطر الإهانة بعاهة بدنية أو باختلال عصبي ، على أن لا يتجاوز جزاؤه حينئذ ستة أشهر في السجن بدلاً من خمس سنوات كان يقضي بها القانون القديم ، أي أن في وسع الرجل الإيطالي أن يضرب زوجته أو ابنته كيف سولت له نفسه على أن لا يؤدي به الأمر إلى تهشيم عظامها أو تشويه وجهها . أما إن أفرط وأسرف حتى أماتها فجزاؤه السجن ثماني سنوات .

وإذا هربت الزوجة فراراً من قسوة زوجها ، قبضت عليها الشرطة فإن أبت أن تعود إلى بيته عد هروبها جريمة تعاقب عليها بالسجن سنة كاملة ، أو بغرامة قد تصل إلى عشر آلاف ليرة .

وتعاقب الزوجة إذا خانت عهد الزواج بسجنها سنتين ، وأما الزوج فلا يناله أي شيء حين يخون زوجته ، إلاّ إذا اتخذ لنفسه خليلة يرافقها جهاراً .

ويتسامح هذا القانون كثيراً مع من يرتكب جريمة القتل دفاعاً عن الشرف ، فكان الحكم الفاشستي يسجن من ثلاث إلى سبع سنوات من يقتل زوجته أو ابنته أو أخته على شرط أن تقع الجريمة عندما تكون القتيلة في حالتها المريبة .

وأما جناية إغواء الرجل للمرأة ، في شروط عدة ، منها أن تكون الفتاة التي أغراها الرجل بالإثم دون السادسة ، عشرة ، وأن يكون الرجل الآثم متزوجاً . وأن يثبت أنه أخفى عنها أمر زواجه ، وأن يكون قد غرر بها على أمل الزواج بها ، فإذا تجمعت هذه الظروف والشروط عوقب بالسجن من ثلاثة أشهر إلى سنتين .

بالرغم من ان القانون قبل الفاشست كان يعاقب على جريمة الغصب بسبع سنوات في السجن . وكان يعد الفتاة قاصرة حتى سن الحادية والعشرين ، فأنقص القانون الجديد سن الرشد إلى الرابعة عشرة ، وأنقص مدة السجن إلى ثلاث سنوات [١] .

وقال موسوليني : إنني لست من أنصار تحرير المرأة تحريراً كلياً ، ومنحها حرية مطلقة ، وانه يؤخذ من الإحصاءات التي حصل عليها أن عدد المواليد يقل في هذه الأيام عما كان عليه في السنين الماضية ، وانه مما استوقف نظره ان هذا الانخفاض تجلى بشكل واضح في إحصائيات البلدان التي منحت المرأة حرية مطلقة [٢] .

---

(١) سيلفيا باتكهرست : مجلة الهلال سنة ١٩٣٩ م ، عدد يوليو ٩٣١ .
(٢) مجلة المصور ، ١٩٢٨ ، عدد ١٦٥ .

وقالت راشيل موسيلني ترد على زوجها: انها تتفق في الرأي مع زوجها على أمور كثيرة . ولكن في مقدمة الموضوعات التي تختلف معه عليها وتناقشه دائماً فيها ، رأيه في المرأة ووجهة نظره في نهضتها . ثم قالت : وهنا يسعني أن أجاهر بأن بنيتو «وهو اسم زوجها الصغير» ذو مودة قديمة في آرائه تجاه الجنس اللطيف ، حتى انه ليخيل إلي انه كان جديراً به أن يكون عائشاً إما في الشرق أو منذ مئة سنة خلت ، إذ انه يعتقد بأننا أقل شأناً من الرجال وأضعف منهم لا جسماً فقط ، بل عقلاً أيضاً . وعلقت راشيل على ذلك بقولها : انها توافق زوجها على أن المرأة أضعف من الرجل في عضلاتها ولكنها لا تشاطره بتاتاً رأيه القائل بأنها أدنى من الرجل عقلاً . إذ أني لا أعتقد فقط أن المرأة تعادل للرجل في هذه الحالة ، بل أذهب إلى أبعد من ذلك ، وأقول انها تتفوق عليه في أحوال عدة [1] .

ورفعت لجنة من سيدات إيطالية مجلدين كبيرين في ٣ كانون الأول ١٩٢٩ م إلى ملكة إيطالية هيلانة ، وفيهما تواقيع خمسين ألف امرأة إيطالية يستنهضن فيها همتها للقيام بحملة عامة في إيطالية لمنع نسائها من لبس الثياب القليلة الأدب [2] .

النهضة النسائية في البرتغال :

دخل القرن العشرون ، والعادة المتبعة في البرتغال لا تزال تحظر على المرأة أن تخرج منفردة من دارها ، والقانون لا يفتأ يعتبرها قاصرة ، ولا سيما متى تزوجت .

---

(١) مجلة المصور ١٩٢٨ م ، عدد ١٧

(٢) مجلة الحارس ١٩٣٠ م — ص ٢٦١ .

غير أن تباشير النهضة قد ظهرت في هذا القرن ، وتألفت جمعيات لتعزيز هذه النهضة ، وقد لوحظ ذلك في المدن البرتغالية ، ولا سيما في العاصمة ، عدد وافر من العاملات .

ومن ثم أخذت المرأة البرتغالية بأسباب العلم والمعرفة والعمل فحسنت منزلتها الاجتماعية ، ولا سيما إذا كانت المرأة بنتاً حيث سمح لها القانون أن تعمل خارج الدار ، ولها أن تدخل كلية الحقوق .

النهضة النسائية في إسبانية :

يمكن القول أن ما يقال عن المرأة البرتغالية ، فيصح أن يقال إجمالاً عن المرأة الإسبانية ، فهما جارتان من أصل واحد ، مرت عليهما الحوادث التاريخية مروراً قلما يختلف عن بعضهما .

وقد أثرت الحرب العالمية الأولى في المرأة الإسبانية تأثيراً حسناً ، بالرغم من أنها لم تكو بنارها ، فبثت فيها روح النهضة وحب الاستقلال .

النهضة النسائية في رومانية :

أخذت تتسرب النهضة النسائية في مطلع القرن العشرين إلى رومانية ، ولا سيما لما اشتعلت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) ، فأضحت رومانية ساحة لمواقع حربية طاحنة ، فخسرت فيها عدداً وافراً من الرجال مما دعا إلى سد هذا الفراغ بواسطة الرومانيات . فنزلن إلى ميدان العمل وحللن مكانهم ، وكانت ملكة رومانية وقتئذ من أكبر المساعدات على نهضة المرأة في بلادها .

وقدر الرجال للمرأة الرومانية نشاطها وخدماتها ، فصادق مجلس الشيوخ الروماني في ٢ تموز ١٩٢١ م بالأكثرية المطلقة على تأييد حقوق النساء بانتخابات البلدية .

وكتبت الأميرة ألكسندرين رئيسة جمعيات نسائية كثيرة في رومانية ما يأتي : ان الحركة النسائية في رومانية لم تبدأ إلاّ بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) فقد شعرت المرأة بأهميتها في أثناء تلك الأزمة التي شملت العالم وشغلت رجاله ، وفي هذه السنوات العشر التي تلت الحرب ، صارعددمن الرومانيات مهندسات وطبيبات ومحاميات ومديرات للمكاتب الخ . . وقبل الحرب لم يكن لدينا معلمات إلاّ في المدارس الأولية ، أما الآن ففي الجامعات أستاذات بلغن مبلغاً عالياً في العلوم ،ويقدرعدد الموظفات والمستخدمات بـ ٦٥ في المئة من عدد الوظائف العامة .

وإنما يستثنى منها مراكز الوزراء ، فقد بقيت وقفاً على الرجال ، وتوجد مساواة تامة بين الرجال والنساء في الأجور ، وقد حصلت المرأة الرومانية في سنة ١٩٢٢ م على حق الانتخاب وإنما ينتخب النساء لعضوية المجالس البلدية بواسطة الرجال الأعضاء في هذه المجالس ، وقد قدمت الحكومة أخيراً إلى البرلمان مشروع قانون يسوي تماماً بين الرجال والنساء في حق الانتخاب [1] .

النهضة النسائية في بلجيكة :-

تتقاسم النهضة النسائية في بلجيكة في أوائل القرن العشرين حزبان اجتماعيان الحزب الإكليريكي المحافظ ، والحزب العلماني المتجدد ، ففاز المجددون ، مما جعل بلجيكة تسير في المقدمة الأولى في سبيل التطور والتجديد ، فنالت

---

(١) البلاغ الاسبوعي عدد ٢٨ اغسطس سنة ١٩٢٩ م .

المرأة جملة من الحقوق الاجتماعية والسياسية . فتهافتت على الكسب وهجرت القرى إلى المدن لتتعاطى أسباب المعاش ، فدخلت المعامل والمصانع على اختلاف أنواعها .

وحسبت الحكومة البلجيكية مغبة تفكك عرى الحياة العائلية في المدن ، فعنيت عناية خاصة بعلم تدبير المنزل منذ أوائل هذا القرن ، فتولى وزير الصناعة والعمل وضع منهج خاص لتعليم هذا العلم ، وكانت ملكة البلجيك وقتئذ صاحبة اليد الطولى في بعث نهضة بنات جنسها .

النهضة النسائية في انكلترة :

وصف Fouillée المرأة الانكليزية بأن شخصيتها تختفي كلها تقريباً عندما تتزوج ، فلا تتمتع بخاصية شخصيتها ، وليس لها أي سلطة على أولادها ، ولا يمكنها أن توصي بشيء بدون رضاء وموافقة زوجها ، كما أن للزوج الحق أن يرفع وصاية أولاده عن أمهم ، وأن لا يكون لها أي حق شخصي عليهم .

وباختصار فرئيس العائلة يستطيع في هذه الحالة أن يبقي المرأة في استخدامه وتحت سلطته ، كما أنه يقوم أحياناً بإدارة ثروتها وقد يبذر بها ويقضي عليها ، فلا يطالب بأن يؤدي حساباً عما فعل (١) .

قال Léon Abensour : لا ريب أن المرأة الانكليزية تشغل مركزاً حسناً في مجالس انكلترة البلدية والتربوية ، ففي سنة ١٨٧٥ م ، انتخبت في مجالس المعونة والمساعدة (٢) .

---

(١) Alfred Fouillée : L'idée moderne de droit .

(٢) Léon Abensour : Histoire générale de féminisme des origines à nos jours .

وباشرت النهضة النسائية في إنكلترة بين علية القوم ، كما كان يحدث لدى كل الأمم ، وانشطر الانكليز بشأنها إلى شطرين ، ما بين محافظ ومجدد غير أن روح العصر ناصرت فكرة المجددين،فاندفعت الانكليزيات من جميع الطبقات لتحصيل العلوم والآداب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد .

وكان للحكومة الانكليزية اليد الطولى في تشجيع تلك النهضة ، ففتحت أبواب بعض الجامعات الكبرى للنساء ، ومن ثم انتهى الأمر بالحكومة فأصدرت قانوناً سنة ١٨٩١ م يجعل تعليم الجنسين إجبارياً .

وقال أبو السعود : وأما مكانة المرأة الانكليزية في المجتمع ، فكانت في تطور مستمر مطرد من عهد شكسبير إلى الوقت الحاضر ، فازدادت فيه المرأة حظاً من التعليم والاحترام والمساهمة في الأعمال ، ولم تعترض ذلك الرقي المطرد إلا فترة رجعة في الملكية العائدة من فرنسة في القرن السابع عشر للميلاد،وما لبثت تلك الفترة الماضية أن تلاشت، إذ صمد لها الخلق الانكليزي المتين وشمر لإماطة آثارها عدد من الأدباء المثقفين، فتابعت المرأة سبيل رقيها لمقرون برقي الأخلاق وسيادة الآداب العامة وتقدم المجتمع .

كانت منزلة المرأة الانكليزية في عهد اليزابيت على درجة من الرقي ملموسة ، وكانت بنات السراة ينلن من التهذيب مثل حظ البنين ، واشتهرت منهن بسعة العلم والمعرفة ، كثيرات مثل ليدي جين جراي وليدي بيكون والدة الفيلسوف فرنسيس بيكون .

وليس أدل على مكانة النساء في ذلك العهد من قبول الشعب إليزابيت ، وهي بعد في حداثتها ملكة عليه دون تردد وإيلائه إياها من الولاء ما لم يوله

غيرهـــا من الملوك وإظهارها هي حنكة سياسية بزت بها ملوك أوربة وساستها ،ووضعت بها أساس مجد إنكلترة [1] .

قال بيهم : أما الأمة الانكلوسكسونية فقد توفرت لها أسباب السبق في ميدان إصلاح المرأة ، لأن التربية الاستقلالية وتدفق الثروة إلى الامبراطورية الانكليزية في القرن التاسع عشر ، بالإضافة إلى دوران الحركة الاقتصادية دوراناً تطلب مساعدة المرأة ، كل ذلك كان عاملاً على سرعة النهضة النسائية وتحرير المرأة اجتماعياً واقتصادياً في انكلترة .

وتأبى انكلترة المحافظة إلاّ مساعدة تلك النهضة، فإنها منذ منتصف القرن التاسع عشر فتحت معظم أبواب مدارسها العالية بوجوه الجنسين على السواء ، وفي سنة ١٨٩١ م أصدرت قانوناً يقضي بالتعليم الإجباري على كل منهما ، فتهافتت الانكليزيات على المدارس ولا سيما العالية منها حتى سبقن سائر الأمم [2] .

وقال قاسم أمين : إن اشتغال النساء في إنكلترة بالعلوم والصنائع لا يقل عما يشاهد في أميركة الشمالية ، فقد نتج من إحصائيتها الأخيرة أن مليوناً منهن يشتغلن بالعلوم والآداب وثلاثة ملايين بالتجارة والصناعة .

وللنساء الانكليزيات حق الانتخاب في المجالس البلدية وفي مجتمعات المعارف والجمعيات الخيرية [3] .

وأما مركز المرأة المتزوجة في المجتمع البريطاني ، فكانت سنة ١٩٢٨ م

---

(١) فخري ابو السعود : الرسالة بالقاهرة عدد ٢٠٤ سنة ١٩٧٧ م .
(٢) جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع .
(٣) قاسم امين : المرأة الجديدة .

تحصل بالزواج على مسكن وجنسية الزوج ، ولكنها غير مجبورة على العموم بأن تتكنّى باسم عائلة زوجها .

كما أن الزواج يوجب حقوقاً وواجبات ما بين الزوجين بخصوص الأولاد ، فالزوج هو رئيس الأسرة وولي شؤونها ، فإنه يتولى المحافظة عليها والتمسك ما يراه مناسباً للمرأة والأولاد ، وعلى المرأة أن تدبر شؤون البيت . وللزوج حق أن يمارس شؤون الأسرة ويوجهها توجيهاً يصلح به ويؤدب أفرادها حسب ما تقتضيه المصلحة .

قالت المركيزة ابردين من أشهر النساء اللواتي اشتغلن بالنهضة النسائية في بلاد الانكليز ، وهي رئيسة المؤتمر النسائي الدولي سنة ١٩٢٥ م الذي يبلغ عدد أعضائه أكثر من ٣٦ مليون امرأة تمثل ستة وأربعين شعباً من الشعوب المتمدنة :

إن تحديد واجبات المرأة تحديداً دقيقاً ليس من الأمور السهلة ، بل يكاد يكون أمراً متعذراً ، لأن تلك الواجبات كثيرة متعددة ، وهي تتجدد بتجدد الليل والنهار ، وتعاقب الفصول والأزمنة ، والنساء اللواتي يأخذن على عواتقهن واجبات كثيرة بإزاء الهيئة ، بل إلى إعانة الرجل على ترقية العالم ، ومن أهم مبادىء مؤتمر النساء الدولي الذي أنا رئيسته ربط نساء العالم معاً لكي يتعاضدن على النهوض بالمجتمع العمراني ضمن الحدود المعينة للمرء وتدل التقارير الواردة من فروع المؤتمر في جميع أنحاء العالم على أن النصيب الذي تقوم به المرأة يبشر بنجاح عظيم .

وإن معظم الناس في هذا العصر لا يفهمون المرأة العصرية ، ولا يدركون الأغراض التي ترمي إليها ، ولو فهموها وأدركوا أغراضها لشكروها على مساعيها وساعدوها على النجاح في مقاصدها .

وأغراض المرأة العصرية ليست بنت الساعة ولا وليدة العصر ، بل هي مولودة مع طبيعتها وغريزتها منذ الأزل ، ومما يدعو إلى الأسف أن الكثيرين من الناس يتهمون المرأة بأنها تحاول أن تغتصب مقام الرجل في الهيئة الاجتماعية. مع أن كل غرض المرأة هو أن تعين الرجل على النهوض بالهيئة الاجتماعية إلى أعلى درجة ممكنة . . .

إلى أن قالت : فالمرأة إذن لا ترمي إلى منافسة الرجل في الهيئة الاجتماعية بل إلى معاضدته لتكون الهيئة الاجتماعية أقرب إلى الرقي الحقيقي ولتجعل العالم أبهج وأهنأ لأولادها خاصة ولجميع الأولاد في العالم عامة [1] .

وقيل عن النساء في انكلترة : إن فوز النساء الانكليزيات لا توجد بلاد على وجه المعمورة طالبت فيها النساء بحقوقهن مثل نساء انكلترة ، وأصبحت هذه المطالبة الآن في حكم الماضي ، وقد نالت النساء في انكلترة بعد الحرب العظمى (١٩١٤ ـ ١٩١٨ م) جميع الحقوق التي بذلن مجهودات عظيمة في سبيل الحصول عليها فالمرأة الانكليزية تجلس على كراسي البرلمان مع الرجال جنباً لجنب كما تجلس على كرسي الوزارة وتدير الصحف وتمثل دوراً كبيراً في الصناعة والتجارة ، وفي انكلترة نساء قاضيات .

ومع هذا فإن المرأة الانكليزية لم تستطع إلى اليوم (١٩٣١ م) الفوز بمطلب ، بل بأمنية تنشدها ، أو كما يقول الانكليز لم تستطع فتح قلعة ما زالت أبوابها مغلقة في وجهها ، وهي النوادي ، فإنه إلى اليوم غير مصرح للمرأة أن تدخل أقدس أقداس نوادي الرجال، أو الاشتراك بها ، فإذا ذهبت المرأة إلى أحد النوادي لاستدعاء زوجها تضطر إلى انتظاره على باب النادي في الشارع ريثما يخرج .

---

(١) العروسة عدد ٨ يوليو ١٩٢٥ .

وقد حاولت النساء منافسة ومقاومة الرجال ، فأنشأت أندية نسائية لا يجوز للرجال دخولها ، ولكنها لم تفلح ، بل فشلت فشلاً تاماً .

وفي العهد الأخير صرح نادي ريفورم للنساء بالحضور إليه يومي السبت والأحد كضيوف فقط .

ورأى نادي كارلتون أن يحل مسألة من طريق آخر ، فبنى بجانب مكانه القديم بناءً جديداً صرح للنساء بدخوله ، وصرح لهن نادي (التينيوم) بدخوله كل يوم من الساعة الثانية عشرة نهاراً إلى الساعة الثالثة ، ولكنه لم يصرح لهن بدخول غرفة المائدة وتناول الطعام فيها (١) .

وتطورت حقوق المرأة الانكليزية مع تطور الزمن ، فبلغت مكانة سامية في الهيئة الاجتماعية ، ففي سنة ١٩٢٤ م أدخلت أول امرأة إلى الوزارة البريطانية ، ومن هذا يتضح أنه لم يبق فارق بين الرجل والمرأة في الحقوق السياسية وغيرها ، ما خلا بعض الحقوق المدنية ، فلا تزال محرومة من حق إرث الأموال غير المنقولة ، إذا كان ثمة ورثة ذكور ، ولم يكن للمورث كتاب وصية ، بل توفي بلا وصية ، وكذلك لا يحق لها أن تطلب طلاق زوجها لعلة زنائه إلاّ إذا كان جرمه هذا مشفوعاً بجرم آخر ، كالجور عليها وامتهانها أو هجرها (٢) .

وبفضل هذه المساعي حازت المرأة الانكليزية قصب السبق ما بين أترابها ، فنبغت عالمات في مختلف العلوم كمريم أشلي ، ومسز إيرس ، وماري آن إيفانس ، وادويج باتلر ، وفاني برجن ، ومس براون ، وآير وننغ ،

---

(١) مجلة الاخاء عدد ٨ ، ١٩٣١ م ص ٥٩٥ ، ٥٩٦ .
(٢) فائز الخوري : مقابلة بين الحقوق الرومانية والحقوق الاسلامية .

ومسز م . بريان، ولادي بانبوري ، ومسز فيشر ، ومسز كلكوت، وأنيس تسلو ، ومسز شيشولم ، ومسز كلورك ، وافرت أليس ، ومس فاوّث ، وهريث مارتينيان ، وبيارزني سميث ، وبلاط ، وسكوت شرلوت ، ومريم سمرفيل ، وجنت تيلر .

وكان من نتيجة هذه النهضة النسائية وتطورها في مختلف النواحي العلمية والأدبية ، ان اندفعت إلى ميدان العمل وكسب العيش ، وذلك بالرغم من محاولات علماء الاجتماع صدها عن ذلك فاندفعت غير مبالغة بصحة ما سلكته في هذا المضمار ، فشاركت الرجل في جمعيات مختلف النقابات واللجان الاقتصادية .

وأما المرأة الانكليزية في القرن العشرين ، فقد نجحت في نهضتها ، حيث تحلت بحلل العلم والأدب والفن ، وربيت تربية استقلالية ، فكانت تتمتع بذلك وكانت تعمل بها ، وقد أصبح رواج العلم بين الانكليزيات شيئاً من البديهيات . فازداد عدد طالبات الجامعات الكبرى زيادة عظمى ، فقد دل الإحصاء سنة ١٩٢٣ م على أن عدد الطالبات في الجامعات الكبرى في بريطانية بلغ ٨١١,٣٤٥ فتاة .

والذي يسترعي النظر في موضوع العلم والمعرفة ، ما بذلته المرأة الانكليزية نفسها من المساعي الشخصية لتعليم وتربية بنات جنسها وإنشائها مدارس عالية .

ومن ثم أخذت الطالبات ينهلن من منهل العلم والأدب والفن ما شئن مع المحافظة على الصحة والنشاط وأنشأت تلك المعاهد والجامعات أندية خاصة تعالج فيها الطالبات المسائل الاجتماعية والسياسية المعاصرة .

وإن هذه المعاهد العلمية قد أوجدت في انكلترة طبقة من النساء غير موجودة في العالم ، من حيث التعليم التطبيقي والعملي مع العلم النظري ،

فتخرجن بذلك وهن يعالجن أمور هذا الكون وما جد وما سيجد بدراسة واقعية ، وبذلك كن خير مديرات وربات بيوت ومربيات للأطفال ، وعاملات وسياسيات ورحلات .

وإذا ذكر التأليف والخطابة ، فهناك عدد كبير من المؤلفات والخطيبات والكاتبات والشاعرات .

وأما المرأة الانكليزية في ميدان الصحافة ، فقد نبغ جمهور عديد من الصحافيات كمسز بير ومسز هلد افردركس ، ومسز بدفود فنك ، ومس رتناشل ، ومسز هركورث .

ومن ثم فقد أخذت المرأة الانكليزية تزاحم معظم الرجال في الأعمال الصناعية التي تحتاج عناء لا يطيقه تركيب جسمها وما فطرت عليه .

وكأن ما في انكلترة من أعمال لم يشف غليل الانكليزية ، فصممت أيضاً على مزاحمة الرجال في المستعمرات ، وقد ألفت جمعيات لتسهيل الهجرة للمرأة الانكليزية إليها .

ولما استفحل أمر هذا التهافت ، وظهرت أخيراً مغبة ذلك ، وضعت الحكومة الانكليزية نظاماً ضيقت به على المتزوجات الاستخدام .

هذا وقد جنت الانكليزية من علمها الصحيح وتربيتها القديمة ، ومن مشاركة الرجل بالكسب ، ثمرة طيبة ، فحصلت على مقام محمود في الهيئة الاجتماعية .

ومارست الانكليزية أعمال الخير والبر والإحسان ، فألفت جمعيات مختلفة ، منها ما كان لمحاربة الغلاء ، ومنها لتوطيد السلام العالمي ، وقد صرفت عنايتها ببنات جنسها على وجه العموم .

وما قنعت الانكليزيات بخدمة الهيئة الاجتماعية والقيام بأعمال البر والإحسان ، بل تسابقن في خدمة العلم والسياسة والقيام بالرحلات ، كمسز فوريس ، والآنسة غرترود اللتين ساحتا في العراق والشام .

وحسب ما جاء عن لسان ألدن أن أخلاق الانكليزية قد ضعفت إزاء قوة بدنها ، وعزا ذلك إلى انهماكها في كتابة الروايات الفاسدة. وعلق بعضهم على قوله هذا : إنما شوه جنسها ، طبقة من الممثلات المتهتكات ، ففتن بعض الشرفاء من ورثة الملايين الذين لا شغل لهم غير الانهماك بالملذات ، فيتزوجونهن فيختلطن بالعائلات الشريفة ، فيبذرن فيها الفساد .

وقد تبين من أن فساد ابنة الشعب حصل من جراء دخولها في المصانع وبيوت التجارة وإطلاق الحرية لها .

النهضة النسائية في ألمانية :

يظهر حسب ما جاء في القوانين والشرائع التي سنت من قبل البربر أن النساء عند الجرمانيين الأولين كن في وصاية متسلسلة غير منقطعة ، وقد تجاوز استعمالها في الممالك التي شيدوها ، ومن ثم تطورت تلك الشرائع ، حيث نص قانون Gapienne الذي أقر في عهد أوغست ، على أن النسوة اللاتي لهن ثلاثة أولاد ، فيستثنين من تلك الوصاية [1] .

وكان وضع المرأة في العائلة الجرمانية تحت السلطة والوصاية المتواصلة ، من الأب إلى الزوج الخ . . . فتكون الفتاة تحت سلطة أبيها ، ثم تنتقل إلى سلطة زوجها [2] .

---

(١) Ouvres Complétes de Montesquieu .

(٢) Larousse de xxe Siécle - Femme .

ونشأت النهضة النسائية في جرمانية في أواسط القرن الثامن عشر بمساعي بعض أنصار المرأة مثل غوتشد وأمثاله ، فتهافتت منذ ذلك الوقت على طلب العلم ، فنال فريق منهن لقب دكتور في الطب.

ثم ظلت المرأة الجرمانية تتجه بطموحها إلى العلم العملي طول القرن التاسع عشر ، غير مهتمة بمضاهاة الرجل ومساواته بالعلوم العالية ، ولا بمزاحمته في ميادين السياسة ، وظلت ألمانية والنمسة في ذلك القرن محافظتين على منع دخول النساء إلى الجامعات الكبرى كما أن الحكومة رفضت طلب بعضهم قبول النساء في صفوف الجامعات .

ويظهر أن بعض الجامعات العليا ، كانت تستثني المتزوجة ، وعلى الرغم من انصراف الجرمانيات عن العلوم العالية ، فإن القرن الثامن عشر لم يخل من عالمات ، صارت لبعضهن شهرة واسعة كحنة أمورت ، ووردة برترام ، ولويز غوتشد ، وستانيلابس بونيه ، ومريم اهبرج ، وحنة رونسّرن وتريزة أميرة بافيار . وحنة طومركن .

وبمقتضى استعداد المرأة العملي ، وبالنسبة للحاجة وروح ذلك العصر ، خرجت المرأة الجرمانية لمزاحمة الرجل في أسواق الكسب ، وفقن النمساويات الألمانيات بالميل إلى العمل الخارجي ، بل فقن سائر نساء العالم .

وأما المرأة الألمانية في القرن العشرين ، فعني بها عناية خاصة في هذا العصر ، فنمى وزاد عدد المعلمات والمتعلمات ، وجاء ما أظهرته الألمانية من الكفاءة العلمية مؤيداً لفكرة القائلين بفتح مصاريع الجامعات العالية كافة أمامها .

وأخذت المرأة الألمانية تعنى عناية خاصة بإصلاح مدارس الفتيات العالية ، حيث منذ بداية حركتها استهدفت غاية التعليم المشترك بين الجنسين ، ولقيت

مطالبها قبولاً ومساعدة من أنصار المرأة ، حتى إن الحزب الاشتراكي أدخل مطالب النساء هذه في منهجه وبرنامجه .

ومما يلفت الأنظار ، اهتمام الحكومة الألمانية بتعليم البنات المهن المختلفة ، هذا بالإضافة إلى تعليمها تدبير المنزل ، حيث كانت المرأة الألمانية أكثر من الفرنسية عطفاً على تدبير شؤون البيت والمحافظة على الأسرة ، غير أن قيام صروح الصناعة في جميع أنحاء ألمانية استدعتها إلى الاشتراك في العمل ، ثم تهافتت على العمل سواء أكان صناعياً أم زراعياً أم تجارياً ، وبلغ أشده خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) بدافع الحاجة الماسة لسد الفراغ الذي تركه المحاربون من الرجال ، فتولين أعمال ألمانية الداخلية من صناعة وتجارة وزراعة ، ولما انتهت هذه الحرب تراجع النساء عن كثير من أعمال الرجال .

وانتخبت المرأة الألمانية في الرشيستاغ الألماني نائبات سنة ١٩٢٣ م ، وتوسد بعضهن الوزارات ، وتأسست فرقة نسوية من الشرطة مهمتها العمل على منع الجريمة .

وللمرأة الألمانية جمعيات ذات خدمات مختلفة ، منها سياسية وخيرية الخ ..

وأما من حيث الأخلاق فكانت الألمانية أقرب إلى المرأة الانكلوسكسونية ، منها إلى الفرنسية برصانتها وبحرصها على عائلتها ، فهي قديرة ماهرة في تدبير منزلها . محبة للنسل ، مربية قديرة لا تسمح بتسليم أولادها إلى الخدم والمربيات وقلما تعتمد على الخدم في الدار ، أما الثريات فيعتمدن بتربية أولادهن على المتخرجات في مدارس التربية ، ويشترطن قبل كل شيء أن تكون المربية ألمانية الجنسية .

وكانت الألمانية لا تلبس في الشوارع إلاّ أثواباً رصينة غير مبهرجة ، ولا تمشي إلاّ مشية هادئة ، غير أن الحرب وما تلاها من ضيق عيش بعثا على انتشار الفوضى الأخلاقية بين العامة ، كما أن روح التمدن الحديث جعل حياتهن الخاصة أكثر طلاقة وحرية .

وأما المرأة الألمانية في عهد النازيين ، فانهم يعتقدون أن المرأة التي تكسب قوتها وتعول نفسها تضر بالرجل ضرراً مزدوجاً ، تضيق عليه دائرة العمل ، حيث تنافسه وتجرده كبريائه التي يستمتع بها حين يكفل الأسرة ويسيطر عليها .

فاليوم الذي قبض النازيون على أزمة الأمور في ألمانية ، عمدوا إلى تجريد المرأة من المقاعد التي فازت بها في قاعة الريشتاغ ، وفي مجالس الأقاليم النيابية ، وفي سائر الهيئات التشريعية الأخرى التي كانت المرأة قد شغلت جانباً كبيراً منها منذ نالت حقوقها السياسية في ثورة ١٩١٨ م .

كما أنهم طردوا النساء من جميع الوظائف في إدارات الحكومة والعاملات في المؤسسات العامة ، وفي المجالس المحلية ، بل وفي المستشفيات والمدارس على قدر ما استطاعوا إليه سبيلاً .

ثم أخذوا يضيقون على المرأة في دائرة العمل من كل جانب . فالمرأة التي لم تبلغ الخامسة والثلاثين ليست أهلاً لأية وظيفة حكومية . والمرأة المتزوجة تفصل من عملها ما دام زوجها يكفل نفقاتها ، كما أنها تفصل المرأة غير المتزوجة إذا أمكن أن تجد رزقها في بيت أبيها وأخيها أو أختها ، كما لا تباح الوظيفة الحكومية للمرأة التي تزوجت رجلاً غير أصيل في دمه الآري ، ولو كانت هي من صميم الجنس الجرماني .

ولا تفتح أبواب الجامعات في العلوم للنساء إلاّ لعشر ممن ينلن درجة البكالورية من فتيات ألمانية . كما لا تباح ممارسة العمل الحر إلاّ لعشر ممن

ينلن الدرجات الجامعية ، بل أن هذا العدد الضئيل نسبياً لا يمنح إجازات العمل إلاّ بعد مشقة ومراوغة، فمثلاً لا تباح ممارسة مهنة الطب إلا لخمس وسبعين فتاة في كل عام ، مهما كان عدد المتخرجات في كليات الطب في جميع ألمانية .

وقد قصرت الدراسات العلمية على الرجل وحده قصراً تاماً ، فقد قررت الهيئات المشرفة على التعليم انه يجب أن تعرف النساء أن العمل العلمي من شأن الرجل ، وان ليس للمرأة أن تجهد نفسها في الأمور النظرية ، بل يجب أن تشغل بالمسائل المادية .

وتبذل الجهود في كل ناحية لتحويل المرأة من دائرة الأعمال الراقية إلى دائرة الأعمال الوضيعة ، مثال أشغال المنازل وأعمال الزراعة وصناعات المعدات الحربية ، ولا سيما في مصانع الغازات السامة والقنابل المتفجرة .

وتساق النساء المتعطلات إلى معسكرات النازيين ، حيث يغسلن الملابس وينظفن الحجرات ، ويعملن في حظائر المواشي ويقلمن الحدائق والحقول ثم يحضرن بعد أن يضنيهن العمل محاضرات في الفلسفة الاشتراكية الوطنية (١) .

وقد زعم أناس ان نيتشه كان يذهب مع المرأة مذهب معلمه « شوبنهاور » كاره المرأة ، ويستشهدون على ذلك بقوله : أيها الذاهب إلى المرأة لا تنسى عصاك وسوطك . ولكن هذا الحكم يسهل نقضه على المدقق في تعاليم نيتشه ، فالمرأة التي طعنها نيتشه في الصميم هي المرأة المترجلة التي تريد أن تزاحم الرجل في علمه وجهاده واقتصاده . أما غير هذه المرأة فهو مقدر لها محترم لفضلها مقدس لمعنى المرأة فيها ، ولقد كان من منهن صديقات وصاحبات

---

(١) سيلفيا باتكهرست : مجلة الهلال عدد يوليو ١٩٣٩ م .

فضيلات ، وهو وان لم يتذوق من امرأة ذلك الهوى العاصف والحب اللاعج فقد تذوق عطفها الرقيق وعاطفتها الخالصة ، وقد ذكرت شقيقته في مذكراتها : ان أخاها كان يجهل الحب العادي ، وإنما كان همه الشاغل له التفتيش عن الحقيقة . على أن هذا الفيلسوف السئم المنطوي على نفسه الذي لم يستسلم من عطف المرأة ما لم ينعم بمثله إلاّ قليل فهو صاحب مثل أعلى في الحب كما كان في الصداقة [١] .

قالت البارونة كاردورف زعيمة الحركة النسائية في ألمانية سنة ١٩٢٩ م : إن النساء الألمانيات نلن بمقتضى دستور الجمهورية الألمانية حق الاشتراك في الانتخابات النيابية ، وإنهن لم يكتفين بالتصويت في تلك الانتخابات فقط ، بل رشحن عنهن بعض فضليات السيدات فنجحن نجاحاً باهراً ، وكان لهن في مجلس الرخشتاغ صوت مسموع جداً عند نظر المسائل المتعلقة بالمرأة والطفل وخصوصاً عند النظر في تشريع العمل الجديد ، فأسدين إلى أخواتهن خدمات جليلة دلت على ضرورة اشتراك النساء في المجالس النيابية كي تجيء وافية بالغرض من إنشائها .

ثم قالت البارونة كاترينا فون كاردورف : إن عدد النساء الألمانيات اللائي يكسبن عيشهن بعملهن لا يقل عن ٦٢ في المئة من مجموع عدد النساء في ألمانية ، وزادت على ذلك قولها : ان ١٠ في المئة من النساء الألمانيات يعلن أزواجهن وعائلاتهن .

ولكن إذا كان دستور الجمهورية الألمانية قد منح المرأة بعض الحقوق السياسية والاجتماعية مساوياً بينها وبين الرجل ، فإن المرأة الألمانية مع ذلك لا تزال تعاني غبناً عظيماً بوجود ذلك القانون الذي يخول حق الاستيلاء على

(١) مجلة الرسالة ١٩٣٥ م ، عدد ١٠٣ ص ١٠٢٩ .

أموال زوجته وإدارة ممتلكاتها بعد زواجهما ، ونحن نحارب الآن هذا القانون محاربة شديدة مطالبات بأن تظل المرأة حرة بعد زواجها في التصرف بإدارة أموالها وممتلكاتها وبأن لا يكون للرجل سيطرة عليها من هذه الناحية [١] .

وذكر L. Abensour أن في ألمانية سنة ١٩٠٠ م أن الجمعيات النسائية لم تستطع الوصول إلى التحرير السياسي للنساء . غير أنهن قد حصلن على المساواة في التعليم ، فقد تضاعفت المدارس الابتدائية والثانوية والصناعية ، وفتحت أبواب الجامعات القديمة أبوابها للنساء . فتخرج منهن عدد وقد حملن أعلى الدرجات العلمية [٢] .

النهضة النسائية في النمسة :

اقتفت المرأة النمساوية في مطلع القرن العشرين أثر أختها الألمانية في التمدن الحديث . فأبدت منذ أوائل هذا القرن نشاطاً كثيراً نحو العلم ، غير أن نشاطها ظهر بالأكثر في الأعمال . ولا سيما الزراعة .

وعلى الرغم من ذلك فإن المرأة النمساوية استمرت حريصة على تربية العائلة ، والمحافظة على العيشة البيتية . ولبثت القرويات منهن محافظات على مساكنهن في قراهن ، وساعدهن على هذا الأمر انصراف السواد الأعظم منهن إلى الزراعة .

وتشاهد في النمساوية دماثة أخلاق ، فضلاً عن جمال خاص ولا سيما في فيينة ، هذا وقد شقيت النمساوية خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م)

(١) مجلة المصور عدد ٢٣٨ سنة ١٩٢٩ م .
(٢) Léon Abensour : Histoire générale des origines à nos jours .

أو بعدها شقاء مريراً أثر كثيراً في معنوياتها،فأفادها وأخرها في آن واحد ، فأفادها من حيث ما انبعث في نفسها من قوة واعتماد على النفس،وأخرها من جهة الابتذال وما دفعتها إليه الحاجة . وقد قدر لها قومها جهادها .

وبالرغم من أنها لم تكن لجوجة في طلب الحقوق السياسية ، لم يحرمها قومها من كثير من تلك الحقوق ، وجرت النمسة في مقدمة الدول الداعية إلى مساواة المرأة بالرجل بالحقوق السياسية المحلية ولا سيما في المقاطعات الزراعية.

النهضة النسائية في هولاندة :

قامت هولندة في مقام وسط بين الأمم الأوروبية المختلفة التي حاكت ثوب هذا التمدن بما فيه من إطلاق حرية المرأة واحترامها .

نهضت المرأة في هولاندة نهضة واقعية ملموسة ، فتعلمت وعملت بعلمها ، حتى صارت لها المنزلة الطيبة بين قومها .

وأكثر ما أفاد المرأة في الهيئة الاجتماعية عنايتها بالعلوم العملية ، التي من شأنها تذليل مصاعب الحياة وتسهيل أمور المعاش ، وأنشأت لهذه الغاية مدارس خاصة .

وبفضل هذا التعليم العملي ، فقد خطت المرأة الهولاندية خطوات واسعة في ميدان التشكيلات الاجتماعية ، حتى بلغ منها تأليف جمعية اشتراكية ديموقراطية ، ومن ثم تألفت جمعيات في هولاندة ، وانتشرت مبادؤها وأهدافها انتشاراً عظيماً حتى بلغت فروعها مئة وستة فروع .

وقد نالت الهولندية قسطاً من الحقوق الاجتماعية غير قليل ، فصار لها

الحق بدخول الجامعات وبمزاولة الطباعة ، كما أنها قلدت وظيفة التفتيش على العمال ، وغير ذلك بما حصلت من الحقوق السياسية .

النهضة النسائية في سويسرة :

تقدمت المرأة السويسرية في القرن العشرين تقدماً سريعاً ، فتعلمت وزاولت بعض الأعمال الاقتصادية ، وعمل فريق آخر منهن في الخدمات الإنسانية والهيئة الاجتماعية ، ولم تحد عن جادة المحافظة والسلوك على التربية الدينية والأخلاقية .

والمرأة السويسرية بالإجمال مجددة معتدلة حسنة الأخلاق ، ودمثة ، وبالرغم من كثرة الجمعيات النسائية الزراعية التي تألفت في أرياف سويسرة لم يهمل هناك علم تدبير المنزل فجعلوا له دروساً تلقى في أوقات معينة ، أما في المدن السويسرية قد سبقت سواها بالعناية في هذا العلم .

وقامت في سويسرة جمعيات نسائية مختلفة كانت غالباً حريصة على الاحتفاظ بالتشكيلات العائلية وتحبيب المنزل للنفوس بواسطة ما يستقر فيه من النظام والترتيب .

على أن سويسرة لم تستعن على خروج النساء لمزاحمة الرجال في الأسواق بالقوة والدعاية ، بل أنها جارت روح العصر وبذلت جهوداً واسعة لتحويل وجهة النساء إلى دورهن وترغيب القرويات بعدم نزوحهن إلى المدن ، بل سعت لإيجاد لهن في المنزل وفي القرية أعمالاً تتناسب مع طبيعة جنسهن وتقوم بأودهن .

النهضة النسائية في البلاد الاسكندينافية :

سارت المرأة الاسكندينافية على خطة المرأة الألمانية من حيث العناية في العلوم العملية،ويرجع تاريخ نهضتها هذه إلى عودة فردريكابرو الأسوجية من أميركة ودعوة قومها إلى التشبه بالعالم الجديد في تعليم وتحرير المرأة .

ولما كانت الأمة الاسكندينافية ليست أمة عريقة في التاريخ غير مقيدة في تقاليد قومية أصيلة ، فسرعان ما تيسر تجددها كما حدث للولايات المتحدة الأميركية [1] .

نالت المرأة في فنلندة والسويد والنروج والدانيمرك واسلندة ، خلال القرنين التاسع عشر والعشرين للميلاد ، حظاً اجتماعياً وسياسياً ، قبل أن أتيح للنساء في الامبراطوريات والجمهوريات العظمى بلوغ هذه الأمنية .

لأن ارتقاءها وتقدمها في القرن التاسع عشر ،فلم تغادر المرأة الاسكندينافية علماً من العلوم إلاّ طرقت بابه ووفته حقه من الدرس والمطالعة والبحث .

قامت النهضة النسائية في بلاد السويد بواسطة فردريكاربرو مؤلفة كتاب هرتار ، فكانت أول من فتح باب البحث في موضوع حق النساء ، بطلب العلم ومزاولة الأعمال على الإطلاق ، وقد اقتبست تلك الآراء من الولايات المتحدة الأميركية .

فاندفع رجال ونساء كالبارونة ادلرسبار ، وهادين فعملوا على مناصرة المرأة ، فنجحت مساعي أنصار المرأة نجاحاً حسناً من حيث انتشار العلم ومنحت من الحقوق ما كان ممنوعاً عنها ، فقد سمح لها على أن تتقيد بأن

---

(١) محمد جميل بيهم : المراة في التاريخ والشرائع .

تتولى هي التعليم ، كما قبلت في المجمع الموسيقي ، وحازت الشهادات العلمية ، وتوسعت في حقوقها من حيث التعليم ، فمنح لها حق مزاولة طبابة الأسنان ، ورخص لها بالدخول إلى الجامعات ومدرسة الطب . ومنحت حقاً بتعلم سائر العلوم ما عدا اللاهوت والشريعة .

ومن ثم أخذت الفتيات المحتاجات للكسب في تلك البلاد وهن كثيرات العدد ، فتهافتن على الكسب من جراء أعمالهن ، وصار المجتمع ينظر إليهن نظرة مشروعة وبشرف وتقدير .

وقد تساوى الجنسان بحق الاتجار ، وتوسعت حقوق المرأة التجارية ، فرخص للنساء التوظف بدائرة الصحة ، كما قبلت المرأة في خدمة البرق والبريد والعمل في السكك الحديدية وغيرها من المؤسسات .

النهضة النسائية في البلاد السلافية :

يختلف مركز المرأة في البلاد السلافية ، باختلاف موقعها الجغرافي وحكامها . فالبلاد السلافية التي خضعت في القرن التاسع عشر لألمانية أو النمسة ، أخذت المرأة فيها نظريات ومبادىء غربية ، فتقدمت كتقدم المرأة الغربية في سبيل العلم والحصول على حقوقها ، وأما الأمصار التي حكمتها روسية وتركية ، والتي استقلت فيما بعد عن الامبراطورية العثمانية ، فقد طبعت المرأة فيها بطابع شرقي أكثر منه أوربي .

وبالنظر لمركز بولونية الجغرافي ولدخول معظم بلادها في حوزة النمسة وألمانية ، فقد تقدمت النهضة النسائية فيها على سائر بلاد السلاف فسارت أشواطاً واسعة في الشئون الاقتصادية والعلمية .

قال بيهم : وأما المرأة السلافية فإنها تذبذبت زمناً في أرجوحة السياسة ما بين صعود وهبوط ، ولكن البولونية منها ، فإنها وإن نكبت سياسياً ، غير أنها استفادت من الاختلاط بالأمم السابقة بالتمدن ، ما خولها سبق بنات جنسها في مضمار النهضة ، وكم بين عالمات وعاملات في التمدن الحديث هن من البولونيات أو ذوات الدم البولوني كمدام كوري (١) .

وأما المرأة الروسية ، فبالرغم من أن مقامها يعد الرأس في الأسرة السلافية ، فقد لبثت متأخرة في القرن التاسع عشر ، وقلما تمتاز عن المرأة الشرقية .

ويمكن القول ان النهضة النسائية لم تنجح وتتقدم في مواطن السلاف أنفسهم بل أنها نمت وتركزت وربت أكثر شهيرات السلاف في المهجر ، فتوفر عددهن كمدام بالبيكا إيفانسكا ، وبيليشيفه ، والكونته بوينسكي ، والأميرة غاليتزين ، وصوفيا كووالفسكي ، ولرفتوف وايواشكن ليتونيو ، وصوفيا بير ياسلو زيبوا ، ومدام تيكو ميروف ، وصوفيـــا فالويش ، والآنسة راسوسكا ، وكاترين شبيلوف ، وشيف وسيما نوفسكي شومون .

وقد برهنت المرأة السلافية ، بالرغم مما انتابها من عقبات سياسية ، انها استطاعت أن تجاري التمدن الحديث،فتبرز أسوة بأممه الراقية شخصيات قدمت خدمات جلى للنهضة النسائية .

كانت المرأة الروسية قبل بطرس الأكبر سجينة بين جدران منزلها لا يجوز لاحد أن يراها من أفرادها عائلتها حتى أقرب أقاربها .

لبثت المرأة الروسية قبل بطرس الأكبر مائتين وخمسين سنة سجينة بين

---

(١) جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع .

جدران قصرها أو منزلها بعيدة عن كل شيء خارجي في العالم ، ولا تدري من أمور العالم شيئاً .

كان زواج البنت قبل بطرس الأكبر متوقفاً على إرادة الأب دون سواه لا يعارضه في إرادته معارض ، وكان العريس لا يرى العروس مطلقاً ، إلا ليلة عقد الزواج .

وكان الزوج يعامل زوجته معاملة الأمة الحقيرة التي لا حول لها ولا طول ، فهو يضربها إذا أراد ويوجه إليها صنوف السباب والشتائم والإهانة ، ويتصرف بأموالها وأملاكها تصرف الحاكم المطلق ، ولا يحق لها في كل ذلك أن تقاوم أو تعارض ، والويل لها إن أبدت اشمئزازاً أو تضجراً .

وفي عام ١٦٩٣ م أصدر بطرس الأكبر أمراً عاماً يمنع الزواج الإجباري ، وشدد النكير على رجال الدين آمراً إياهم أن يمنعوا كل زواج لا يوافق عليه العريس والعروس [١] .

وكانت عبادة الآلهة لدى شعب Chamanistes في سيبيرية ، محرمة محرمة على النساء ، ولا يتجاسرن ممارسة طقوس دينية مشتركة ، وكان يعتقد إذا لمست إحداهن صورة من الصور المقدسة تتلف [٢] .

وجاء في مجلة نيفا الروسية التي كانت تصدر في موسكو ، فقالت : ان المرأة في تركستان وأواسط آسية ، ما كانت تستطيع أن تخرج أنفها من نافذة منزلها ، ولكنها اليوم قامت تطالب بحقوقها ، وكثيرات منهن صرخن صرخة اهتزت لها جميع أركان البلاد .

---

(١) مجلة الاخاء ٨٠٧/١ .

(٢) Edward Westermarck : L'Origine et le développement des idées morales .

وقد ذكرت السيدة أوزاكيا بيغا رئيسة النهضة النسائية في تركستان ، ومانيشاك تساتوريان الأرمنية التي أسست مشغلاً لنساء الأرمن وكانت تلقي الخطب الرنانة في الحفلات النسائية [1] .

ونقلت مجلة المصور المصرية ١٩٢٦ م : إن النساء كن في روسية يشاركن الرجل مشاركة فعلية في جميع أعماله ، فالمرأة هناك متمتعة بجميع ما تريد التمتع به من حقوق ، وهي لا تطلب شيئاً بعد ذلك ، ولم تقتصر نهضتها على مشاركة الرجل في أعماله السهلة فقط ، بل تشاركه في جميع أعماله المتعبة أيضاً ، فهن في دوائر الشرطة وفي الجيش وفي المصانع وفي ورش السكك الحديدية [2] .

ووصف قاسم أمين النساء في روسية ، فقال : أما مملكة روسية فمركزها الجغرافي قضى عليها بأن تتأثر بالعادات الشرقية ، ولهذا فقد عاش نساؤها من أهل الطبقة العالية والطبقة الوسطى محجوبات كنساء الشرق مسجونات في البيوت ، محرومات من التربية والتعليم ، وليس لهن من الحقوق إلاّ ما تسمح به رحمة أزواجهن وأوليائهن ، ولم تبطل هذه العادة من البلاد الروسية إلاّ في سنة ١٧٢٦ م حيث صدر أمر عال من بطرس الأكبر بإلغاء الحجاب مرة واحدة ، ثم تولت بعده الامبراطورة كاترين فتممت عمله واشتغلت من سنة ١٧٦٢ إلى ١٧٩٧ م بتأسيس المدارس للبنات ونشرت بينهن التربية العقلية والأدبية .

ولكن لما تولى الملك ألكسندر الثاني ، وكان ميالاً إلى ترقية بلاده محباً لتقدمها ، فأبطل استعباد الرهبان (السرفاج) وأنشأ مدارس كثيرة للبنات

(١) مجلة الاخاء ٢/٢١ ـ ٢٤ .
(٢) المصور ١٩٢٦ م ، عدد ١١١ .

للتعليم الابتدائي والثانوي . ثم في سنة ١٨٦٢ م أقفلت الحكومة أبواب المدارس العالية في وجوه الرجال والنساء فهاجر قسم من النساء ، إلى فرنسة وسويسرة وألمانية للتحصيل ، وأخذن ينشرن أفكارهن في الكتب والجرائد [١] .

وقال بيهم : أما المرأة الروسية فإنها همت في النهوض من كبوتها في القرن الثامن عشر أسوة بسائر نساء الغرب ، ولكن فتّ في عضدها القيصر اسكندر الأول في بداية القرن التاسع عشر ، ولما صار الأمر إلى الاسكندر الثاني في أواسط هذا القرن ، وكان ميالاً للتجدد أخذ بيدها وحاول رفع شأنها فأنشأ لها المدارس ، وما زال حتى رأت الحكومة في المتنورات خطراً على الدولة فأقفلت تلك المدارس ، ومن ثم فما هي إلا سنون حتى عادت لفتحها سنة ١٨٨٩ م ونلن نصيباً وافراً من العلم والمعرفة [١] .

ونقلت شركة تاس الروسية : إن الجمعية التي خصصت لتدرس أحوال أذربيجان ، عثرت في مقاطعة زاكاتال على قبيلة نساؤها أشبه بالنساء الأمازونيات اللواتي ورد ذكرهن في التاريخ اليوناني القديم ، يذهبن إلى الصيد والقنص ، ويبقين الرجال في المنازل الموصدة بعد توفير أسباب الراحة لهم وتدعى هذه القبيلة قبيلة ياسي وهي متحدرة من أصل داغستاني .

ونساء هذه القبيلة كالأمازونيات من حيث السيطرة في الشؤون الخصوصية والعمومية . فلهن ، لا للرجال تسوية الخلافات بين قبيلتهن والقبائل الأخرى ويلجأن إلى الكفاح إذا دعت الحاجة ، ويحرثن الأرض ويبعن الأغلال والمحصولات ، ولا يجوز للرجال والأولاد صنع شيء إلا بعض الأشغال البيتية التي لا تتطلب تعباً وجهداً .

---

(١) قاسم امين : المرأة الجديدة .
(١) المرأة في كتاب .

أما مسؤولية الأشغال البيتية الشاقة ، فتقع بالأكثر على الفتيات ، ومن العار على كرامة الأسرة أن يشتغل الرجل ، وكل امرأة تعجز عن توفير أسباب الراحة لزوجها تجافاها القوم وتجنبوها .

والمرأة منهم طويلة القامة جميلة الشكل ، حنطية اللون ذات جمال قوقاسي وشعر أسود كثيف ، تحترم البلدان المجاورة أمانتها وذكاءها . وتتألف هذه القبيلة من نحو مئة وخمسين أسرة [1] .

وذكر Léon Abensour : إن المرأة الروسية في أواخر القرن التاسع عشر كانت تشبه المرأة الفرنسية في القرون الوسطى ، وهي أحد الأشياء التي يتمتع الزوج بها [2] .

قال Jaques Lyon : إن النظام السوفيتي سنة ١٩٢٧ م قد وضع المساواة التامة للجنسين الذكر والأنثى ، وأطلق لهما الحرية بأن يعقدا زواجاً ، اعتباراً من بلوغهما سن الثامنة عشرة بدون ترخيص أو سماح أبوي العروسين فيتم العقد بين المرأة والرجل بمجرد موافقة العروسين ، وتشمل هذه المساواة مواد الجنسية والمسكن وإدارة الأملاك وتربية الأولاد الخ ... من حقوق الزوج والمرأة [3] .

ويمكن القول إن المرأة الروسية كانت بين آسية المحافظة وأوربة المتحررة ، فظلت بوجه عام مبخوسة الحق ، منحطة المقام ، بالرغم من محاولة المتعلمات النهوض ببنات جنسهن ، حتى جاءت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ –١٩١٨م)

(١) مجلة الوفاء ١٤/٢٠٤ .

(٢) Léon Abensour : Histoire générale de féminisme des ori- à nos jours .

(٣) Jaques Lyon : La Russie Soviètique .

وظهرت البلشفية فيها ، فأحدث كل ذلك انقلاباً فجائياً في حال المرأة وشؤونها ، فأعلن السوفيت عدم التفريق بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات ، فصعدت فجأة إلى كراسي النيابة والوزارة والحكم ، ووكلوا إليها بعض الوظائف الهامة .

وقيل في وصف النساء اللاتي كن يعشن في قبيلة الياسي بالقوقاس أن المرأة تتبادل الواجبات مع الرجل ، وحلت محله في الأعمال والأشغال ، بل أنها سلبت منه جميع واجباته وحقوقه وأعماله الشاقة في تحصيل ما يقوم بأود الأسرة وحفظت لنفسها في الوقت ذاته واجبات الزوجة والأم وربة المنزل .

وهي تقضي سحابة يومها من مطلع الشمس حتى مغيبها تعمل بلا انقطاع تفكر في الوسائل التي تسهل لها تحصيل الحطب وتحرقه فتعمل منه فحماً، ثم تحمله وعلى ظهرها عدة أميال لتبيعه وتشتري من ثمنه لزوجها دراعة أو خنجراً أو منطقة قوقاسية كما تبتاع الأطعمة للعائلة ، ولا يعلم أحد من أين جاءت .

وتمتاز المرأة في هذه القبيلة عن مسلمات القوقاس المتحجبات بسفورها حريتها المطلقة ، فهي لا تغطي وجهها ببرقع ولا تحتجب داخل منزلها ، بل وتختلط بالرجال الأغراب وتحادثهم وتعاملهم ، وإذا ذهبت للسوق ترتدي خير ملابسها وأكثرها زخرفاً وأناقة .

وإذا حان وقت ولادتها تذهب إلى مكان منفرد بعيد عن أنظار الناس حتى عن عيني زوجها ، ولا تعود إلى منزلها إلا بعد انتهاء الولادة وعودة الصحة والقوة إليها .

ويعتقد الياسيون إن الولادة أقذر كل شيء في الدنيا ، ولذلك فإنهم يخفون المولود بعيداً عن الأنظار في حظيرة الحيوانات أو يدلونه بسلة في بئر إلى أن يطهر من النجاسة .

والطلاق عند قبيلة الياسي في القوقاس سهل جداً لا يحتاج إلى إمام ولا إلى محكمة شرعية ، بل يكفي لذلك أن يقول الزوج لزوجته : بير طلاق ، ابكي طلاق ، أوتش طلاقْ ، أي واحد ، اثنين ثلاثة ، فيتّم الطلاق ويفترق الزوجان ما داما على قيد الحياة .

وليس في الوجود أتعس وأشقى من المرأة الياسية ، فإنها تبني الكوخ للسكن وتفرشه وتجهزه بالمعدات اللازمة وأهمها أنها تنسج عدة لبابيد للنوم والغطاء ، وهذه القبيلة لا تعتني بالماشية ولا تربي الحيوانات الداجنة ، بل أن معول معاشها على حرق الأحطاب وتحويلها إلى فحم .

وفي القوقاس أيضاً توجد قبائل أخرى تسود فيها المرأة وتعمل ، منها قبيلة نور الأرمن ، فمن عاداتها ان المرأة ساعة زواجها تحلف لزوجها يميناً مكرره ثلاثاً وهو: إني أقطع على نفسي عهداً بأن لا أشفق على نفسي طول أيام حياتي لإرضاء زوجي وخدمته وأتعهد بأن أعمل سحابة يومي لإطعام زوجي وأولادي ما دام فيّ عرق ينبض ونفس يدخل ويخرج .

والمرأة النورية لا تشتغل الأشغال الشاقة الّتي تقوم بها المرأة الياسية ، بل أنها تحصل قوتها وقوت زوجها وأولادها من التبصير والبلف كما تعيش الغجريات .

كما أن الرجل في قبائل الخانالوك ، يغيب عن منزله تسعة أشهر في السنة يقضيها في الجبال والأدوية يرعى المواشي ، ولا يزور بيته خلالها مطلقاً ، بل يعود إليه في الصيف ، حيث يرتاح راحة تامة مدة ثلاثة أشهر ، وينحصر عمل المرأة في إدارة المنزل وزرع الحبوب وحصدها ودرسها وتربية الأولاد ، وفي خلال راحة الرجل الصيفية ، وهو زمن الحصاد والدراسة ، لا يساعد

زوجته مطلقاً ، بل يقضي سحابة يومه مضطجعاً في فناء كوخه يسامر الرجال الذين يجتمعون حوله [1] .

وقيل في وصف المرأة التركية المغولية : إن استمرار الحروب أثر في استعباد المرأة التركية ، بما سببت تلك الحروب من نقص في عدد الرجال وكثرة في عدد السبايا من النساء ، فأمسى الرجل يترفع عن العمل إلاّ ما كان من قبيل الغزو ، تاركاً لنسائه العديدات كل شؤون الحياة .

قال المؤرخ التركي أميري : كانت المرأة التركية بعد سقوط دولة آغا خان التركية في الهند خاملة جداً حتى إنها لم تكن تستعمل إلاّ لقضاء شهوة الأمراء والأعيان ، فكن يجتمعن آحاداً وعشرات في بيت أمير أو زعيم واحد ، فيخلد إلى التلذذ بهن وفي النهار ينصرفن لحرث الحقول وزرع البقول .

ثم كان الزعماء يقدمون احترام أمهاتهم على كل شخص ، فكانت تلك النسوة أو الجواري يقمن بوظيفة الخادمات لأمهات بعولتهن ، غير انه إذا لاحظت العناية إحداهن بالولادة انتقلت من دور الاستعباد إلى دور الراحة إلى أن ينشأ غلامها وتزوجه فتكبر منزلتها وتصبح مخدومة .

ويظهر انه كان لبنات الشرف ميزة خاصة في عائلاتهم ، فقد ذكر ليون كاهن ان الأميرات كن ينلن نصيبهن من قيادة جيش أو ملك إما بطريقة الإرث أو بالقسط المتأخر الذي كان غير قليل عندهم لتعيش المطلقة به ، كما أنه كان لعامة التركمانيات الحق أن يلعبن على ظهور الخيل ويصطدن إلى غير ذلك من الأعمال الرياضية .

---

(١) مجلة الاخاء ٤٣٣/٤ ـــ ٤٣٦ .

وإذا مات الأب فالابن يجبر على التزوج من أمرأة أبيه ، والأخ على زواج امرأة أخيه وابن الأخ على زواج امرأة عمه[1] .

النهضة النسائية في تشيكوسلوفاكية :

استمرت المرأة في القسم الشرقي من أوربة ، ولا سيما في البلقان وما يليه ، على عوائد وتقاليد شرقية أكثر منها غربية حتى أواخر القرن التاسع عشر للميلاد لاختلاطها بجيرانها الشرقيين ولدخولها تحت حكمهم مدة .

وكانت المرأة في أثناء ذلك تتسكع في ديجور الجهل والظلام ، غير ان نور التمدن الحديث في القرن العشرين ، جاء شديداً نافذاً ، فانتشر في كل مكان ، وأضاء عالم المرأة في البلاد التي تشكلت منها حكومة تشيكوسلوفاكية بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) ، فاشتهر أفراد من نسوتها بالعلوم والآداب والفنون ، وعرف بعضهن بالخدمات الاجتماعية .

النهضة النسائية في بلغارية :

يشبه تطور المرأة البلغارية ما حدث عند جارتها المرأة التشيكوسلوفاكية فقد دون القرن العشرون للبلغارية نهضة حرية بالذكر ، ولا سيما بعد الحرب العالمية الأولى ، وعلى شاكلة نهضة نساء الغرب ، فقامت البلغارية تعنى بنشر العلم بين بنات جنسها ، وتدعوهن إلى العمل وتطالب بالحقوق السياسية والاجتماعية ،وتوفقت البلغاريات في ذلك بواسطة أنصارها المخلصين الذين لم يألوا جهداً في مساعدتهن للحصول على حقوقهن ،ولا سيما من رجال الحزب الاشتراكي .

---

(١) جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع .

النهضة النسائية في الولايات المتحدة الأميركية وغيرها من البلدان الأميركية:

كان الزواج في أوائل القرن التاسع عشر ، الضالة الوحيدة التي تنشدها المرأة الأميركية ، وكان ذهاب بنات الغني إلى المدارس الابتدائية هي الغاية المنشودة ، ومنها إلى المدارس التكميلية ، حيث تعد للحصول على الزواج المنشود ، فتتعلم فيها شيئاً من الرسم والموسيقى واللغة وآداب المعاشرة ، وأما بنت الطبقة الوسطى والفقيرة ، فكانت تقتصر على الدروس الابتدائية ثم تنصرف جملة واحدة إلى مساعدة والدتها في تدبير المنزل .

غير أن المرأة في الولايات المتحدة لم تلبث أن أنكرت على الناس أفكارهم بشأن تعليمها وتهذيبها . فأصبحت تشعر بضرورة تعليمها العلوم العالية ، فأنشأ أنصار المرأة كليات مختلفة ، غير أن المجتمع ظل ينظر إلى طالبة العلم بعين الشفقة ، وخالط ذلك شيء من الازدراء .

وبالرغم من ذلك فقد راجت سوق العلم وانتشر أفقها بين الجنس اللطيف ، حتى تعددت الكليات والمعاهد بمدة وجيزة . وتوفر عدد العالمات والأديبات . مثل كأشاه مونت لي ، ومدام كاسيز وأليزابت ، وجوزي باكر ، ومسز جردان . وماري أمابيرد . وحنة ده نومور ، ومرغريت فله نينك . مرغريت فوللر . وروث جنتره . وسوزان هلول ، ومسز هيتشكوك ، ومس هسكل ، ومسز لافرنكلين . ومس موري . وماريا ميتشل ، ومسز سيدويكه ، ومس ولس ، ومس لولاند .

ويلاحظ أن نساء الولايات المتحدة ، استفدن بالذات من علومهن ، إذ شاركن الرجال بالفعل بسائر الأعمال . ولم يبق معظمهن عاطلات عن العمل كنساء أوربة في هذا العصر .

ويرجع الفضل في ذلك إلى أن نجاحهن بالحصول على الحقوق العامة ، حتّى كاد يصير لهن الحق بمشاركة الرجال في كل الأعمال والوظائف .

وتبارت النساء الأميركيات في الإحسان كمس بروث . ومس هه لان كولفر . والدكتورة جان أدمس . مما جعل المرأة الأميركية تتقدم على المرأة الأوربية بمزاولة العلم ، وتسنّى لها أن تستثمره عملياً ، فتسبقهما بإبراز مواهبها إلى حيز الوجود من المخترعات ، كمدام ماري كيز ، ومدام مونغمري . وماري ولتن .

ومجمل القول انه لم ينته القرن التاسع عشر ، حتّى صارت المرأة الأميركية ، بالرغم من تأخر سيرها في ميدان العلم والعمل في مقدمة نساء العالم بفضل نشاطها وتأثير استعدادها أكثر من سواها في الانطلاق إلى الحرية والتجديد .

وما هلّ القرن العشرون إلاّ وتقدمت المرأة الأميركية تقدماً محسوساً ، فبلغ عدد الطالبات في جامعات الولايات المتحدة في أوائل هذا القرن نحو الثلث من مجموع تلامذتها .

وبالنظر لبروز الصبغة الاقتصادية في الحياة الاجتماعية الأميركية، فقد عنيت المرأة أكثر من غيرها بتعلم العلوم العملية .

وامتازت الكليات والمعاهد الأميركية بتربية الفتاة الأميركية ، وتوجيهها نحو المقدرة العملية والتطبيقية ، أكثر منها في تعليمهن الفنون المختلفة وحشو أدمغتهن بالعلوم الصرفة ، ولذلك وصلت المرأة في المجتمع الأميركي إلى إشغال مراكز لم تكن تحلم بها من قبل ، وليس ذلك في عالمي الأدب والعلم فحسب . بل في عالمي الاقتصاد والاجتماع أيضاً .

وأخذ عدد الكاسبات يتزايد زيادة كبيرة ، فزاحمت الرجل في وظائفه

وأعماله ، وأهملت وظائف المرأة الأساسية كالخدمة في البيوت والخياطة وعمل الأزياء .

أجل إن العلم والعمل قد أوجدا في المرأة الأميركية كفاءة اجتماعية . حققت كثيراً مما كانت تطمح به ، وساعدتها على تحقيق أمانتها، وأصابت من وراء ذلك الثروة الوافرة ، وعززت من مكانتها الاجتماعية .

ولم ينحصر تقدم النساء الأميركيات في العلوم والآداب والمراكز الاجتماعية بل تعدى ذلك إلى التمتع بالثروة أيضاً كمسز كندي ، ومسز هرمن ومسز هيتي جرين ، ومسز إيلاروكز ريدر ، ومسز ريشار دكنج وغيرهن .

وإن كثيرات منهن قد بذلن في سبيل الإنسانية والمنافع العامة ، جهوداً مشكورة خلدتهن في المجتمع البشري كمسز ستنفرد ، وروسل شايج ، وتومات ريان ، ومس هلن غولد وغيرهن .

ومن الجمعيات التي أنشأتها المرأة الأميركية :

١ ــ اتحاد السيدات المسيحي لمقاومة المسكرات .

٢ ــ اتحاد الشابات المسيحيات .

٣ ــ تعاون منتديات السيدات الوطني .

٤ ــ اتحاد النساء لمساواة التصويت .

ويضاف إلى هذه الجمعيات فروع عديدة في الولايات المتحدة ومدنها ، جمعيات أخرى مركزية في كل مدينة .

ولم تقتصر المرأة الأميركية على الأعمال الأدبية الخيرية . بل إن مطامعها دفعتها لطلب إشغال مقامات رفيعة . رفعتها إليها مواهبها .

وتعينت المرأة الأميركية في السلك القضائي منذ سنة ١٩١٩ م ، ومارست الأعمال الاقتصادية والوظائف الإدارية والسياسية ، والأعمال في شركات الملاحة البحرية والجوية ، وراحت تجاري الرجال وتزاحمهم ، حتى في صيد الوحوش وتسلق الجبال الشاهقة .

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هذا التطور السريع والمفاجىء،وما تحلت به المرأة الأميركية من أخلاق وصفات كالحياء والدلال والخوف والرقة ، تلك الصفات التي كانت تتمتع بها من قبل ، قد أخذت تتطور وتقترب من أخلاق الرجال وتبتعد عن صفاتها وطبائعها التي فطرت عليها .

وبالرغم من حرية المرأة المطلقة في الولايات المتحدة الأميركية ، فقد ظلت طبقة فيها لا تزال محافظة ومعتدلة غير متطرفة .

وقيل في وصف المرأة الأميركية إنها إذا ذكرت تمثل أمام النظر انها ملكة الدولارات التي تبحث عن أساليب إنفاقها في سبيل سرورها وعظمتها ، وخيل انها لا تجلس يوماً في منزلها ، بل انها تطوف أنحاء أوربة وتنزل في أفخم فنادق عواصمها التي تسود فيها الأبهة والمجد والفخفخة وحيث تزور معالمها الشهيرة ومسارحها .

وأما امرأة الطبقة الوسطى الأميركية ، فإنها بعيدة عن تلك المظاهر الواهية بعد الماء عن السماء، بل تعيش عيشة التعب والعمل بين جدران منزلها ، وهي بهذه المعنى تتعب وتعمل أكثر من أختها الأوربية ، ثم انها خير والدة في العالم وسيدة هادئة محتشمة فاضلة . ومن جهة أخلاقها فإنها ميالة للانشراح لا تفارق الابتسامة ثغرها . أنيسة المحضر ، لطيفة المعشر كثيرة الهشاشة والبشاشة كريمة لا تعرف ما هو البخل .

إن الحرب العظمى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) أبهظت كاهل المرأة الأوربية بمتاعب الحياة ومطالبها ، بينما كانت المرأة الأميركية من وراء المحيط تنظر إلى ما يجري في أوربة ، كما تنظر للحوادث في مسارح السينما ، ولم تشعر بالحاجة طول مدة نشوب الحرب [١] .

ولكن المرأة الأميركية اتفقت مع المرأة الأوربية في دائرة الأزياء وتطورها ، ومع أنهما على طرفي نقيض في الأخلاق والثروة والعادات ، فهما في مضمار هذه الدائرة فرسا رهان ورضيعا لبان تتجاريان في حلبة السباق .

ثم أن المرأة الأميركية استطاعت التأثير في الحكومة ، فجعلتها تمنع الخمرة منعاً باتاً ، وبذلك كسبت صحة زوجها وأولادها،وجعلتهم جميعاً يقتصدون في النفقة التي كانوا ينفقونها على الخمرة ، كما اقتصدوا في أوقاتهم التي كانوا يصرفونها في الحانات وما يتبع ذلك من الفساد والموبقات .

والنساء في أميركة مولعات بالألعاب الرياضية ، وصرف أوقات الفراغ في ممارستها،حتى ان النساء إذا تزاورن لا يقطعن الوقت بالكلام الفارغ ، وانتقاد معارفهن وسرد حكاياتهن ، بل يصرفنه في الألعاب الرياضية ، وهن يمرن أولادهن ويعودنهم عليها ، وفي ذلك ما فيه من الفائدة الصحية [٢] .

قال الدكتور ملفورد : إن نساءنا الأميركيات في حال صحية تفوق الحال الصحية عند الرجال ، وذلك لأنهن لا يلبسن ملابس كثيرة .

ومن زعيمات النهضة النسائية الأميركية مس شرون ، فهي من أشهر الزعيمات النسائيات ، شهرة ومقدرة ، وهي الآن (١٩٢٦ م) في طليعة

---

(١) مجلة الاخاء ١٩٨/٢ ، ٢٠٠ .
(٢) مجلة الهلال العدد ٦ ، السنة ٣٧ = ١٩٢٩ م .

العاملات على إنهاض المرأة في العالم والحصول على نفس الحقوق التي يتمتع بها الرجل [1] .

ومن أشهر زعيمات النهضة النسائية في وشنطن . المسز جون هندرسن ، فإنها أثارت أخيراً (١٩٢٩ م) حركة جديدة ترمي إلى مقاومة عادة التدخين بين النساء ومكافحة زي الألبسة القصيرة المنافية للآداب الصحيحة . وقد انضمت ثلاث جمعيات من قوى الجمعيات النسائية في الديار الأميركية إلى رأيها ، وعززت دعوتها . ووجهت نداء بهذا المعنى إلى الزعماء الاجتماعيين في بريطانيا وفرنسة وسائر البلدان الأوربية ، ليشدوا أزرها في حركتها ويعمموا نشر مبادئها في أندية بلادهم ومجتمعاتهم .

وقد جاهرت المسز هندرسن بأن حملتها تدور على محور واحد وهو تعليم السيدات والبنات ،لأن خير النساء هن اللو اتي لا يخضعن لإرادة (المودة) مناقضة للذوق السليم ، واستشهدت المسز هندرسن للدلالة على صحة نظريتها بأفراد العائلة المالكة الانكليزية الحالية ، قائلة انهم أشرف مثال يقتدي بهم الناس عوضاً عن أن يحنوا رقابهم للأزياء التي تحتمها عليهم مخازن باريس . ذلك العالم الذي هو دون مستوى العالم الحقيقي [2] .

منحت المرأة الأميركية في جميع الولايات المتحدة حظاً عظيماً من الحقوق العمومية . فلها أن تحترف بحرفة المحاماة وتترافع أمام جميع المحاكم . ويوجد قضاة من النساء فيها .

أما عدد النساء المشتغلات لتحرير العقود الرسمية والنساء القسيسات والمهندسات ومديرات الجرائد والمستخدمات في المراصد الجوية والبريدوالبرق

---

(١) مجلة المصور عدد ٩٠ سنة ١٩٢٦ م .
(٢) مجلة المصور سنة ١٩٢٩م ، عدد ٢٦٢ .

فلا يكاد يحصى ، وتشغل النساء أغلب الوظائف في إدارة المعارف . فقد بلغ عددهن خمسة وتسعين في المئة في المدارس الابتدائية [1] .

ومن زعيمات النهضة النسائية في بيرو سنة ١٩٢٩ م السيدة أورورا كاسيري فقالت : إن القانون المدني في بيرو قد فات زمنه وتراه في كثير من الأحوال يشابه قانون نابليون المدني الذي انتقدته النساء الفرنسيات الناهضات . فالمرأة البيروية تعتبر قاصرة حتّى تبلغ الحادية والعشرين من عمرها ، غير أن عادات البلاد وتقاليدها تقضي بأنتعتبر غير مستقلة حتّى بعد بلوغها هذه السن ، والقانون نفسه يعتبرها بعدها تحت الوصاية منذ اللحظة التي تتزوج فيها .

وقد أسست جمعية نسائية في بيرو اسمها Feminismo Peruano وسعت هذه الجمعية لتعديل القانون المدني أخيراً : إن المرأة المتزوجة يحق لها أن تدير ثروتها الخاصة بنفسها ، وفي الوقت نفسه سمح القانون للمرأة أن تدخل في عضوية الجمعيات الخيرية .

ويعمل الآن (١٩٢٩ م) عدد كبير من النساء في الصناعة والزراعة والتجارة ، ولكنهن يحصلن على أجور منخفضة غير عادلة .

أما الحقوق السياسية ، فلم تحصل البيرويات على شيء منها إلى الآن (١٩٢٩ م) وهذا مما أضرّ بالبلاد أكبر الضرر [2] .

---

(١) قاسم أمين : المراة الجديدة .
(٢) البلاغ الاسبوعي عدد ١٤ اغسطس ١٩٢٩ م .

المــرأة والسّيَاسَة

مقدمات ومباحث عامة :

نهض بعض الزعماء والزعيمات في العصر الحديث مطالبين بتحرير المرأة من رق الرجل وعبوديته ، ذلك التحرير الذي لم يساير سنة النشوء والارتقاء ، بل كان عاملاً فجائياً أوقع المرأة في بعض السبل غير السوية ، سواء كان ذلك في السياسة والتشريع وغيرهما من شؤون المجتمع البشري .

دفع المرأة إلى المطالبة بحقوقها النيابية والتشريعية بسبب ما لاقته من ظلم وجور فاعتقدت أن سبب شقائها وانحطاطها كان ناشئاً من ظلم الرجل واستبداده واستعباده المرأة ، وعدم مشاركتها للرجل في الحكم والسياسة ، قال ذلك بعض زعماء النهضة النسائية الحديثة الذين رفعوا أصواتهم وبذلوا الجهد في سبيل مناصرة المرأة ومناداتهم للحصول على أمانيها النيابية والتشريعية ، وقد حصل أولئك الأنصار ، ولا سيما في البلاد المتطورة على كثير مما أرادوا ودعوا إليه ، فصار للنساء في بلاد الغرب وغيرها مقاعد في مجالس التشريع تجلس النسوة عليها جنباً إلى جنب مع الرجل يطالبن بحقوق بنات جنسهن المهضومة .

ولكن لا يغرب عن البال ان اشتراك النساء في الحكم يقضي عليهن أيضاً بأن يشتركن مع الرجل بالقوة التنفيذية التي من وسائلها الحرب والدفاع عن

الوطن وحمايته بقوة السلاح وخوض المعارك في ساحات الوغى وممارسة السلاح على اختلاف أنواعه وأشكاله من أسلحة برية وبحرية وجوية الخ . . . وهذا ما يخالف طبيعتها وما فطرت عليه من مواهب وطبائع تزوي بها عن ذلك وتصرفها عنها وتستعيض عن الحرب واستعار نيرانها بالحب والعاطفة الطيبة التي تكنها نفسها ، والتي بواسطتها تستطيع أن تحسن تربية نواب وشيوخ الأمم وزعمائها اللذين إن حسنت تربيتهم وصلحت أخلاقهم وخلصت مبادؤهم، وعلمتهم وهم في المهد العواطف الوجدانية الخالصة النقية الصافية ، يستطيعون في المستقبل أن يحترموا ويصونوا حقوق المرأة في المجتمع الإنساني ويقدرون المرأة حق تقديرها ، ويكنون لها كل حب وإجلال .

ومن ثم كانت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) ميداناً فسيحاً لجهود المرأة ، ففيها استطاعت ان تضطلع بكثير من المهام والأعمال الشاقة وفيها لقيت الحركة النسوية المعاصرة ، فرصة عظيمة لنشاطها وظفرها ، فمنذ غداة الحرب استطاعت المرأة أن تحقق كثيراً من أمانيها ومطالبها فغزت أكثر ميادين الحياة العامة ، ونفذت إلى معترك الوظائف والمهن الحرة،وفتحت لها أبواب التعليم الجامعي بسائر أقسامه وفروعه ، ولم تعد تقتصر على مزاولة المهن السليمة الهادئة كالطب والمحاماة والصحافة ، بل غدت تنافس الرجل في أشق الأعمال وأخطرها كالهندسة والطيران وبعض الأعمال العسكرية والبحرية وغيرها ، مما كان اضطلاعها به يعتبر من قبل ضرباً من المستحيل .

ولكن المرأة ما زالت ترد بعنف عن حظيرة التشريع السياسي العليا ، وعن مواطن المسؤولية العامة ، وإذا كانت قد استطاعت أن تفوز في بعض الأمم بحقوق الانتخاب والنيابة ، وأن تحتل بعض الوظائف الكبيرة ، فإنها ما زالت بعيدة جداً عن التأثير في سير السياسة العليا وسير التشريع القومي ، وما زال الرجل يستأثر وحده بتوجيه السياسة والتشريع بعيداً عن تدخل المرأة

أو إشرافها ، وقد تمضي أجيال أخرى قبل أن تستطيع المرأة أن تغزو هذا الميدان غزواً حقيقياً أو أن تساهم فيه مساهمة تذكر .

فقد سبق فوز المرأة بالملوكية ، فوزها بالوزارة أو ما يماثلها ، بيد انه ليس من الصعب أن نفسر هذه الظاهرة التاريخية ، ذلك أن فوز المرأة بالملوكية لم يكن راجعاً في عصر من العصور إلى مواهب ومزايا خاصة تؤهلها للاضطلاع بهذا المنصب الخطير ، ولكنه كان يرجع دائماً إلى حقوق الأسرة وتطورات الحوادث ، وقد كانت حقوق الأسرة في الملك تتصف في العصور القديمة والوسطى بنوع من الحق الإلهي ، وفي ظل هذا الحق الذي كانت تقدسه الشعوب في تلك العصور استطاعت المرأة أن تتبوأ الملك بالوراثة والتعيين لا بالأهلية والاستحقاق .

وإذا كان من الإنصاف أن نقول : إن المرأة استطاعت في ظل الملوكية أن تقوم أحياناً بمهام الملك والسياسة بقوة وبراعة ، فإنه يجب أن لا ننسى أن وجودها في هذا المركز لم يكن عنوان فوزها الاجتماعي، ولم يكن نهاية في تطور النضال بينها وبين الرجل ، وانه لم يكن أكثر من ظاهرة تاريخية عرضية .

على أن المرأة لم تقف في توجيه العروش والسياسة عند هذا الموطن الذي ارتفعت إليه في ظل الأسرة والحق الإلهي ، بل استطاعت في ظروف كثيرة أن تصل بقوة عزمها ونفوذها إلى التأثير المباشر في توجيه الدول والحكومات ، ويقدم لنا التاريخ أمثلة جمة من هذا النوع البارع من النساء ، ولم يخل التاريخ نفسه من أمثلة من هذا النوع [1] .

ومن ثم أخذت آراء بعض الباحثين في دور المرأة في السياسة والنفوذ

---

(١) محمد عبدالله عنان : الرسالة بالقاهرة ١٩٣٦ م عدد ١٥٩ .

والسلطان ، تختلف اختلافاً بيناً ، من مؤيد ومعارض ومعتدل في بحثه وآرائه ، ونرى من الفائدة عرض بعض آراء هؤلاء الباحثين لتكون نواة للبحث ، أو تكوين فكرة في هذا الشأن الخطير .

ثم قالت ماري كوريلي الانكليزية مقالاً في موضوع المرأة والسياسة نلخصه فيما يأتي : أمامنا سؤال عظيم هو : أنضحي بنسائنا في السياسة ، أندفع بالفتيات والزوجات والأمهات إلى التحزب ، أنرمي بيوت انكلترة في ظلمات بحر الانتخابات ، أجل إننا لا نتأخر لحظة في الجواب علنا فالتصويت للنساء صرخة صدرت عن بعض الجاهلات بشؤون المرأة الناسيات حقيقة عملها ، أولئك أخطأتهن الحياة ، فلم ينلن حسناً فيها .

ثم قالت : إن المرأة خلقت لتلد مصوتين منتخبين ، لا لتكون واحداً منهم ، هذا هو ما قررته الطبيعة ، وخطأ صراح أن نعترض على الطبيعة فيما قدرت ورأت ، كما أنه ليس من السهل أن نقاومها ، وان النساء اللواتي يدفعن أنفسهن إلى عراك الانتخابات لقاصرات النظر ، انهن ليدفعن بالمرأة لما لم تخلق من أجله ، وان تلك المصوتة أو الراغبة في حق الانتخاب لم ترَ المرأة في حقيقتها ، وأنها ان فعلت لتراها ، وقد قبضت بكلتي يديها على الحياة بغير أن يكون لها حق في الانتخاب ، ولقد سها عليها أن تتعرف حقيقة أمرها ، فإنه وإن كان الرجل هو سيدها المتصرف برقبتها فهي التي صنعته كذلك وجعلته كما هو ، ومن سخافة الرأي أن تحاول نزع هذا السلطان عن كاهلها ، وهي التي خضعت له منذ عهدها بهذه الدنيا .

قالت ماري كوريلي : إن شعور المرأة وحاجتها إلى الإصلاح، فقد بدأت المرأة في كثير من بلاد العالم تشعر بأنها كائن حي له حقوق وعليه واجبات . ونشطت المرأة بعد ذلك إلى تأليف المؤتمرات ، وأعدت العدة للكفاح والدفاع رغبة في اكتساب حقها ، ولا تستطيع أن تقول المغتصب لأنه لم يدل التاريخ

على أنه كان للمرأة حق اغتصبه الرجل منها ، ولكنها أهملت في طريق حياتها فكان نصيبها بعد أن ظلت كائناً يتحرك وفق غرائز أتمتها الحوادث العمرانية .

فإن كل حركة عمرانية أو سياسية أو اجتماعية لا بد أن تبدأ بمبادىء يعتورها الاضطراب ولكن إذ تستقر على حال ما حسنة قريبة من الحقيقة ، تلك هي الحال التي مرت بنا في تاريخ الأمم .

وهذا مؤتمر عقدته المرأة في جنيف وقد اتفق على النقط الآتية :

١ — إعطاء النساء حق التصويت في الانتخابات ومنحهن حقوقاً مساوية لحقوق الرجل في الأمور التشريعية والإدارية من الوجهتين الوطنية والدولية .

٢ — حق النساء في حمايتهن من الرق ، ما دام الرق لا يزال موجوداً في بعض أنحاء أوربة الشرقية وآسية وأفريقية .

٣ — إلغاء النص القائل بعدم أهلية المرأة المتزوجة في الإرث والوصية .

٤ — جعل حقوق الأمهات على الأولاد مساوية لحقوق الآباء .

٥ — إبقاء الحق للنساء المتزوجات بالاحتفاظ بجنسيتهن .

٦ — تمكين النساء من تعلم الفنون والصناعات أسوة بالرجال .

٧ — تمكينهن من مزاولة نفس مهن الرجال ومن الوصول إلى الوظائف الإدارية والقضائية .

٨ — منح المرأة نفس الراتب الذي يتقاضاه الرجل إذا كان العمل متساوياً .

٩ — حق المرأة في العمل .

١٠ — أن يكون المثال الأدبي الأعلى واحداً للمرأة والرجل .

١١ – إلغاء المتاجرة بالرقيق والقوانين المبيحة للبغاء واللوائح الاستثنائية الخاصة بالآداب .

وقد يجوز لنا أن نقول : إن نساء العالم الإسلامي يتمتعن كثيراً بحرية لم تزل المرأة الغربية إلى اليوم تسعى في الحصول عليها .

ولكن هذه المقترحات ستكون قصاصة ورق ، لأن هناك نظاماً طبيعياً راكزاً في النفوس .

نعم فهي المرأة المتزوجة مسلوبة في أهليتها ، في الإرث والوصية ، ومسلوبة هي المرأة أماً من حقها على الأولاد ، مسلوبة هي المرأة من الاحتفاظ بجنسيتها زوجة .

أنقول على أن هذا وغيره هو الرق بعينه ، نقول هل تصبح هذه الصفحات نافذة يوماً ما ، ونسمع بصخب النفس البشرية ، إذ تجد تلك الغريزة الطبيعية في قلب المرأة التي تنزع بها إلى وظيفة الأمومة ، وتجد نفسها موحشة القلب بائسة إذا كانت عقيماً .

ثم قالت ماري كوريلي : إن موضوع المرأة موضوع يشتغل به العالم أجمع فهنا وهناك تجد حركة يدعي القائمون بها في صالح المرأة ، وهي في نفسها تختلف باختلاف درجة رقي الأمة وانحطاطها ، وهي تابعة لها في كل أطوارها، وقد بقيت بعض الأمم في برزخ بين الحياة والموت لا تطلب أحسن مما هي فيه راضية بحقوقها في العالم بين غيرها من الأمم، كذلك هي قد لا تشعر بوجود غيرها ، كما أنها لا تشعر بوجود أية حركة غير حركتها إن كانت ثمة من حركة لها. هذه الحركات هي ما تسميه بالنهضات بين سياسية واجتماعية واقتصادية ، وقد تطورت الحركة النسوية تطوراً تشاءم منه بعضهم وتفاءل بعضهم .

وفي هذا المعترك الحيوي نشأ مذهب المساواة . . . لقد شاعت الأنظمة الحيوية أن يعمل كل من الرجل والمرأة في إقامة صرح الاجتماع فاقتسما العمل نفسه . وحمل كل نصيبه ، أما عمل الرجل فالقيام بأعباء المسألة المالية وما العلم إلاّ أحد الأسباب إليها . وبدأ حمل أشق قسم وهو يكلفه قوة في عضله وفي عقله .

وأما عمل المرأة فبقي محصوراً في الحمل والوضع والإرضاع وتربية الأولاد والقيام بشؤون البيت فحسب . وسبقت هذه الحال حال أخرى : هي الرجل في كل مطالبه وتخفيف وطأة الحياة عليه ، أما البيت وشؤونه فعمله كثير ويحتاج إلى الدرس والبحث . ولم يكن هو على بساطته الأولى ، حيث بساطة الحياة ، بل يحتاج إلى علم معاملة الزوج وسياسة المنزل وتدبير المصرف وتربية الأولاد والقيام عليهم والسهر من أجلهم ، وهذا يستغرق كل سني حياتها علماً وعملاً .

وأما عمل العصور في المرأة فقد مرت المرأة بعصور طويلة ، كان لها شأن معها ، وكان لها أثر فيها ، ففي الجماعات الأولى أيام كان الإنسان يعيش في بساطة في الحياة ، وكانت الحياة إذ ذاك ليست مسألة معضلة لا يتكلف الناس كثيراً من الجهود العضلية والعقلية ، كانت المرأة في تلك العصور التي أسماها الناس بالعصور المظلمة ، صاحبة الرأي في تدبير شؤون المملكة المعيشية والسياسية ، وكل جل مجهود الرجل أن يتصيد من الجبال والبحار وأن يقلع الأشجار ، ثم يضع كل هذه بين يدي المرأة تتصرف فيه بما يخوله لها علمها ، ولى هنا ينتهي عمله إلاّ قليلاً .

وعمل المرأة كل الباقيات من لوازم الحياة أيضاً فتحرث الأرض وتزرعها ، وتجمع محصولها ، وعليها تدبير الطعام والكساء وسياسة المملكة ، فتقيم الحرب

مع جاراتها وتتفق معها على المدنة والصلح ، وكل الذي يتكلف به الرجل أن يكافح ويدافع ، وقد تحارب معه جنباً إلى جنب .

وذلك أيام كان العالم يعيش في أبسط حالاته لا يتكلف شيئاً غير مستطاع ، وكانت الحياة نفسها سهلة وطريقها قويمة لا يعتورها اعوجاج .

إلاّ أن الحياة انفجر معين حاجياتها ، فأبصرها الرجل ونشط من عقاله ليعمل ، وتباطأت المرأة قليلاً وأهملت المرأة نفسها فأهملها الرجل وتطور تطوراً رفعته إليه حاجة العمران وواجبه في الجماعة ، وكانت هذه الحياة في جملتها شاغل الرجل الوحيد .

غير أن المرأة فقد ربحت ربحاً عظيماً جداً ، فقد حظيت بالجمال والجلال والدلال والدعة اكتسبتها في ظلال الكسل ، وهي في جملتها تجارتها الرابحة مع الرجل ، لأنه كان لها أثر قوي في الرجل ، والتصرف في رقبته .

ثم أرادت المرأة أخيراً أن ترافق الرجل بالحياة العامة ، فنجحت بعض النجاح في هذا العالم أي عالم الخيال ، على أنها فشلت بعض الفشل أو كله في غيره .

أما ما انتاب عقلها فيمكن أن يقال انه تنقل تدريجياً من دور التكوين إلى دور النمو ، وقد يصل به يوماً إلى ما يتطلبه الإصلاح الاجتماعي .

وأما جسمها فقد كان لهذه العصور أثر شديد فيه أيضاً ، فإن حياة الكسل والخمول أصابت المرأة في جسمها فتركته ولم يبق منه إلاّ الزخرف وتركيب جسمها الآن لا يقوى على حمل الحياة في شكلها الحالي بما فيها من مشاكل وعقبات ، فلا بد من العمل لتقويته ، وما أظن دواء أنجع له من العمل .

وأما موقف الرجل مع المرأة فقد بقي الرجل إلى يومنا هذا ينظر إلى المرأة

نظرة ليست مجردة في جملتها ، فهي في حاجة إلى فك طلاسمها وحل معمياتها .
ولم تكن هذه النظرة عمل الطبيعة ، ولكنها بنت أجيال ضمت في سجلها حادثات قد تكون خاصة به ، هذه الحادثات شخصية بحتة اجتمعت جملة ، فأولدت هذه النظرية وأوجبت عقيدة عنده ثبتت بتوالي الأيام .

إن الرجل ينظر إلى المرأة نظرتين : الأولى منهما مدفوع إليها بالعظمة والغطرسة . وهي غرس الأجيال الماضية بما له من حق الإنفاق عليها ، وهو حق اكتسبه منها ، فإنها بقيت ساكنة ساكتة تكلف الرجل أن يقوم بالإنفاق عليها ، ثم تطرفت معه فقدرت بما لديها من سلطان أن يقرر من نفسه أن ذلك من واجبه ، وقد صحت حيلتها فتناقلتها الأجيال .

والنظرة الثانية وهي نظرة مملوءة بالحب والعطف يصحبهما ضعف كن فيهوهي وليدة المرأة وعمل يديها وما كانت هذه إلا سبباً إلى سلطان المرأة وتصرفها برغبة الرجل تصرفاً مشيناً يحاول الرجل نفسه أن يتخلى عنه ويتحين الفرص .

وأما موقف المرأة مع الرجل فلا أريد ها هنا أن أقرر ما للمرأة من حق على الرجل ولا أضعها موضعها في الطبيعي فأثير في قلب الرجل تلك العاطفة الكامنة التي تأبى إلا أن تظهر في مظاهرها الحقيقية في ظروفها الخاصة ، فإن ظروفها الخاصة ، ذلك التطبع الـذي أركزته الحوادث ، جعل للرجل سلطاناً أيضاً مملوءاً بالرهبة والخوف .

وهي في جملة حياتها وفي كل مواقفها هذه ، وقفت تتهيب الرجل وتخشاه وأصبحت هذه طبيعة ثابتة لها ، على أنها أيضاً ظلت تعتمد عليه كثيراً .

وإن المرأة فقدت عزة نفسها وفقدت حياءها ، ولهذه أسباب أهمها الضغط

الذي نالته في عصور الظلم والاستبداد ، أما الرجل فقد تألم لذلك حد الألم وارتاب بالمرأة وضعفت ثقته فيها .

وأما واجب المرأة نحو نفسها فلا شك أن المرأة انحطت انحطاطاً جرّ على المجتمع ويلات ، وقد نسيت أنها أم المجتمع ومربيته الأولى(١) .

وقالت ماري كوريلي : لا ألوم النساء من أجل حبهن للملابس الأنيقة فإنها لتجملها وهي تعلم أن جمالها فعالاً يكون له أثر في القلوب .

ولا أدري ماذا يكون من شأن هذه الجميلة إذا وقفت على منصة الخطابة في البرلمان ، أتستطيع أن تخلب عقول الرجال ؟

إن حرب الرجل مع المرأة لا ينتهي ، حتّى تدرك هي كيف تحتال فتؤسره وتستطيع أن تفعل لو أنها أرادت ، وأنه لا يحتاج إلى قوة بل يحتاج إلى كلمات قليلات ، وان في عمل الرجل ومقاومته لها اليوم نفع عظيم لها وفائدة كبيرة ، فإنه يسعى فلا يلحقها الخسران المبين بعد ، إذا فقدت احترامه وحبه لها ، وهذه كانت سبباً إلى اعتباره المرأة ملاكاً من المقربين .

وأخيراً فإن سلطان المرأة قوي ، ولو انها عرفته حق المعرفة ، لعرفت بعد انه في مقدورها أن تحكم العالم ، وهناك معضلات سياسية كبيرة تحتاج إلى رؤوس مفكرة عظيمة لتحكمها ، وقد يكون عليها ضياع أمة بأسرها ، بل ربما يكون من ورائها اضطراب يلحق العالم جميعه .

فهل في مقدور المرأة أن تستقل بالسياسة ، وهل في مقدورهن أن يحكمن في الأمور حكماً عدلاً ، ويقدرن للحوادث وما تأتي به ما تستحقه ، وهل في مقدورهن أيضاً أن يعتمدن في إذاعة مذاهبهن السياسية على من يكون أهلاً ،

---

(١) ماري كوريني : المراة والسياسة .

وهل هن في حاجة إلى تربية سياسية تؤهلهن للدخول إلى هذا المعترك ، وهل إذا دخلن في هذا المعترك وجابهن معضلاته لا يفقدن شيئاً من مميزاتهن النسوية .

الحقيقة ان النساء في حاجة إلى من يحميهن، ولكل واحدة حياة عزيزة عليها وشرف أعز من الحياة ، ولأجل هذه فإنها في حاجة إلى حمايتها أكثر من الرجل ، وللنساء أموال وممتلكات هن أيضاً في حاجة إلى صيانتها والعمل على حفظها .

ففي مثل هذه الشؤون ترى المرأة كائناً حياً كالرجل للمرأة حق في الأسرة وشؤونها كالزواج والطلاق أكثر من الرجال .

وأكثر هم النساء وأحق بعملهن هو ميدان التربية، كذلك ميدان الحياة الاجتماعية ، وعسير عليهن بعد أن يشتغلن في الميدان السياسي العملي في غير هذه الشؤون .

هنا أيضاً يجب أن نقول: إن الشؤون السياسية في الستين (سنة) الأخيرة أصبحت من المعضلات ، كذلك قد اتسع نطاقها وكثرت مساوؤها مدفوعة بنهضة العالم الاجتماعية .

وهنا شك في مقدرة النساء السياسية بالرغم من أن عملهن في تلك الميادين سيكون محصوراً بشؤونهن الخاصة ، والتي لها كل المساس بحياتهن وبالرغم من بلوغهن درجات في العلم عظيمة ، فإنهن يحتجن إلى زمن طويل جداً وتجاريب كثيرة لتتحكم في عقليتهن ، فتبلغ بها إلى حد مرضٍ .

وخلاصة القول : إن هناك ميادين يحسن بالمرأة اشتغالها بها ، وتقوم فيها خير قيام بشؤونها ، بينا ميادين أخرى لا تقوى النساء على اقتحامها. نذكر هنا ان بعض المهندسات الأميركيات كن في عمل مع أخواتهن المهندسين، وكان هذا

العمل يحتاج إلى كثير من الفكر، وأعمل النساء فكرهن ثم وقفن وتركنه للرجال، لأنهن لم يستطعن الاستمرار، وهذه مسألة هندسية قد يكون لها أنظمة رياضية وقواعد خاصة فما بالنا بالسياسة.

على أننا نترك الحكم بعد لرجال السياسة وللعمران نفسه[1].

وشاء رجال أدنياء أن يتخذوا هذا السلطان سبيلاً إلى إشقاء المرأة وإساءتها، ولكن هناك آلافاً، بل ملايين من الرجال ذوي العقول الراجحة احتفظوا بالمرأة واحترموها وأسكنوها قلوبهم وهم يقرون بأنها نعمة من عند الله، واجب تقديسها، ولترى همهم الأكبر أن يزجوا بها في ميادين حرب السياسة العنيفة، ويرون أنهم وأعني الرجال أحق بمركبها الخشن.

ومما لا شك فيه أن النساء نلن قسطاً كبيراً من الشقاء على أيدي الرجال، ولم يزلن يقاسين منه أشكالاً وألواناً منه.

أما المرأة فقد خلقت تحمل بين جنبيها الحب والدلال والرقة واللطف، وهذه في جملتها بما تكنه من جمال ورواء تعمل في قلب الرجل فتوحي إليه بتلك الروح التي تبعث الموسيقى.

وهنا وهناك امرأة من بين الجماعات الكثيرة العدد تتعلم العلم وتسعى لتبز فيه، ولكنها سرعان ما تفقد أكثر مما تجني.

أجل قامت وتقوم حرب بين الرجل والمرأة من أجل المساواة العقلية، وبدأت هذه الحرب منذ عهد بعيد في عصور الظلمة.

---

(١) ماري كوريلي: المراة والسياسة.

وقد قام الرجل نفسه حاكماً يسن القوانين وعليها أن تتقبلها وتخضع لها ولا تعمل شيئاً إلاّ الحمل والولادة ، ويحسن بها أن لا تتعدى حدها فتخيط ملابس زوجها وتغسلها .

فإذا كانت امرأة في حقيقتها وتملك إرثها المخلف لها أي تربية الأطفال ، التي تستميل بقوتها الخفية الرجل وتستعبده ، فليس من حاجة لها في تنازلها عن عرشها السامي ، لتغامر السياسيين في عراكهم العنيف،وهي في حالتها الحاضرة رأس الحكومة وصاحبة الأمر والنهي فيها .

دعك من هؤلاء الذين سيهزأون من هذه النظرية ويسخرون بها ، ولكنها باقية ، والحقيقة ان الرجل آلة في يد المرأة تحركها كيف شاءت ، فهو النائب عنها يتكلم بلسانها وليس في مقدور الرجل سواء أكان الذي يكون له معها شأن ، وتكون بينهما صداقة متينة ، أنها لتشكل حياته بما تشاؤه ، فإما أن تجعلها حياة طيبة أو حياة خبيثة.انها الحقيقة بما فاه المثل الفرنسي : إبحث عن المرأة.فابحث تجد ؛ فخلف العامل البسيط امرأته وخلف السياسي الخطير الذي يكثر الجدل وتوحي زوجة رئيس الوزارة إليه بما يقول وتسوقه سوقاً إلى موقفه هذا ، وتحرك في نفسه ما شاءت من أحاسيس ، وان الرجل صنع يد المرأة،فإنها تحمله ثم تربيه،انها لسيدته وصاحبة الأمر عليه،والمرأة تتولى منذ يولد تهيئة مستقبله وتضع أساسه ، ومنذ بداية حياته وهي تضع له سيرته المقبلة وترى أن تربيته هي من شأنها .

إني أقرر هنا بصراحة تامة انه مهما كان من ظلم الرجل للمرأة ، فالمرأة تخطىء الخطأ كله في حربه ، انها هي التي علمته أن يناضل في كل ما يطلب ، انها هي التي تحرضه أن يطوح بكل عقبة يلتقي بها في طريقه .

ما هو حق المرأة الطبيعي أليس هو في أن تكون محبوبة ومحترمة ومعززة

من الرجل ، وإذا كانت هذه هي الحقيقة . أليس يحسن بالنساء أن يعملن جهدهن لتربية الرجل والتأثير فيه ليحبهن ويحترمهن ، وإذا كان الرجال فيما بينهم قرروا أن هناك حداً لعقل النساء وأنهن ليس في مقدورهن فهم الحكومة أو القيام بأعباء عملها الشاق ، فهلا تكون المرأة بعملها الذي تقوم به هي المسؤولة عن هذه الأفكار ؟ أليست الأمهات أنفسهن هن اللواتي لقن أبناءهن أنهن عاجزات غير قادرات ؟ أليس هن الأخوات والحبيبات وكثير من الخادمات المتملقات دون غيرهن اللواتي أوقفن الرجال هذه المواقف ؟ إن كل شاب يعرف ما هي الطرق التي يستجلب بها رضا فتاة تبتسم له وتحاول أن تلفت نظره ، وهذه الآثار لن تموت .

وفي الحركة الحالية التي تشبه في ناحية من نواحي عراكاً مؤلماً عندما تقذف عيشة راضية مرضية تعيشها وتتمتع بها ويفقدها قوتها الحقيقية .

كم يؤلمني أن أرى جماعة من النساء تتدافع في الطرقات وراء مطلب هو حق الانتخاب ، وانك لترى هذا النفر من النسوة اللائي يندفعن وراء هذا التيار . تيار المطالبة بالتصويت والدخول في معركة السياسة والجماعة التي لا تفكر واللائي يلفت أنظارهن رداء جميل ، وليس في مقدور أية قوة أن تنتزع تلك الغريزة الثابتة التي أصبحت طبيعة ، تلك حبها للملبس وتنسيقه وليس عيباً أن تكون جميلة ، ولكنها كثيراً ما تكون من نصيب الجاهلات ولا تدل صراحة على تقدم ما .

إني أحب جنسي كل الحب وأنتصر له كل الانتصار ، ويهمني أن ينال سعادته الحقة ، وكم أصفق لكل خطوة يخطوها في طريق التهذيب والحرية والرقي وإنني لأتفانى في خدمته ليصل إلى السعادة بنفسها ، وبيدها سلاحها .

ثم قالت : ليس الغرض من وجود المرأة أن تحارب الرجل أو تمكنه من

محاربتها » ولكن لها أن تحتال فتمسكه في شباكها ، وحذار أن تستخدم القوة في هذه السبيل » ان الكثيرات من النساء استطعن فيما مضى ، ويستطعن أيضاً أن ينلن بغيتهن هذه بالحسنى ، والنسوة الغبيات اللواتي يفشلن في هذا الطريق .

ولو أنا رجعنا إلى التاريخ وقرأنا قصص الممالك والامبراطوريات في كل العصور الفائتة منها والآتية » وهنا وفي كل حادث نجـد امرأة خلف الستار هي صاحبة الأمر كله ، فبحكمتها بلغت هذه الممالك رقياً وبجنونها تدهورت .

إن الذين يدققون في نفسية المرأة وذكائها في تلك القوة العظيمة ، قد تصيب نجاحاً عظيماً لو انها لم تملك نفسها للضعف النسوي الذي كثيراً ما يسيء إلى عمل المرأة ويذهب بسلطانها ليروا أنها فقدت سلطان الحكم على نفسها فقدت سريعاً عملها الحقيقي في تكون الرفعة ، اقرأ رواية أنطونيو وكليوبترا لتعلم أن الحب هو سلاح المرأة الوحيد ، فإذا وصل إلى قلب الرجل فلن يجد محيصاً .

هي الحقيقة التي يجب أن يعرفها النساء : انه الحب الذي تستطيع المرأة أن تستخدمه فتسيطر على الرجال ، وانها لتستطيع بعد أن توجه بأسيرها إلى الخير أو إلى الشر انها تحكم الرجل فستحكم العالم .

وهنا يتحقق سلطانهن على الرجال ، ولا حاجة لهن بعد إلى صوت مسموع في السياسة ، فبيدهن الأمر كله إذ يعملن كل شيء بسكينة وطمأنينة خلف الستائر ، والغبيات من النساء يطالبن بحقوقهن ويصرخن وهن يفقدن كل حقوقهن (١) .

---

(١) ماري كوريلي : المرأة والسياسة .

وكتب شارل جارفس بحثاً بعنوان « لو كنت امرأة » فقال : كانت المرأة فيما مضى تصرخ من كل قلبها من لي أن أكون رجلاً ، وكان حقاً لها أن تتمنى إذ كانت الأسباب تدعو إليه ، فلا موضع للدهشة إذن ، كانت المرأة والعهد غير بعيد أمة يسترقها الرجل ويتصرف برقبتها بما شاء ، ويتفنن في طرق إذلالها الخ . . . من أصناف الرق والعبودية إلى أن كنت في ألمانية ورأيت نسوة هناك يتسلقن جبال الهارتز يحملن على ظهورهن أحمالاً ثقيلة من الحطب تنوء بها أكتافهن الضعيفة ، بينا أزواجهن وأولادهن يسيرون بالقرب منهن يدخنون ولا يأخذن بأيديهن .

وكانت المرأة المتزوجة في انكلترة لا يمكنها أن تتصرف البتة في مالها الخاص ولزوجها أن يتصرف في هذا كما يشاء ولا يحول دون ذلك حائل .

وقبل العهد الفكتوري بقليل جداً باع رجل زوجته في سمتلفيد وكان يقودها كالدابة وفي عنقها خطام ، ومنذ عشر سنوات فقط تنازل رجل عن زوجه في حان وجعل ثمنها كأساً من البيرة .

ولم تكن المرأة رقيقة للرجل فحسب ، فلا يتعدى هذا الرق سلطانه ، بل كان الرق معترفاً به من الجميع وشائعاً بينهم ، وقد كانت الفتاة من الطبقة الوسطى لا تبرح دارها مساء إلا إذا صحبها من يقوم بحراستها مخافة أن يسيء إليها إنسان ، وكان حراماً عليها أن تركب عربة أو تدخن ، وكانت لا يمكنها أن تشتغل بأية مهنة ، لأن أبواب العمل كانت مقفولة ، وأنت يا ربة (التنس) فكري فيما كان من أمرك لقد كان يحرم عليك كل شيء من هذه اللعبات غير التطريز .

هذه قصة الزمن الماضي ، والعصور المظلمة البائدة التي تحطم هيكلها ،

وكانت الحرب الفائتة (١٩١٤ — ١٩١٥ م) هي المعول الذي هدم صرح تلك القيود وكادت تقضي على التباين الجنسي .

وبقفزة واحدة أتمت المرأة كل جهودها ، ووقفت بجانب الرجل جنباً إلى جنب تزاحمه في عمله وتطالبه بحق التصويت . ولما رأت المرأة ما وصلت إليه وقفت تفكر في مسؤوليتها . رأيتها هكذا . فعدت أسأل نفسي ماذا كنت أفعل لو كنت امرأة ؟

ولو كنت امرأة وقد نلت ما نلته من حرية وأصبحت قوية الجانب لاستخدمت تلك الحرية وهذه القوة في إعلاء شأن بنات جنسي ولجاهدت كل الجهاد في تحسين داري المحبوبة ولنظرت في شؤون أولادي ولسعيت أن أعدّهم لمعترك الحياة ولتركت ميدان سياسة المملكة في قبضة أيدي الرجال .

وما هي الدار ؟ هي الميدان الذي يقع تحت أنظار المرأة لينتظر منها أن تجد في إصلاحه ، وتعمل في اقتلاع تلك الحشائش الخبيثة التي نمت فيه .

ولو كنت امرأة لما اطمأن جانبي في مهاد الراحة حتى يكون لكل امرأة دار تسكن إليها ، فيطمئن فؤادها وتصبح الدار محترمة حقيقة بالإكبار ، والمرأة هي دون غيرها التي تستطيع أن تقيم صرح الدار السعيدة ، وتستطيع أن تبذر بذور المدنية الصحيحة ، وبيدها لا بيد غيرها يمكنها أن تجتر تلك الدرنيات القائمات في هيكل المدنية ، وبيدها أن تطمس بؤر الفساد المنتشرة هنا وهناك ، والقائمة في طريق الرقي-الإنساني النقي الطاهر ، والتي هي وصمات في جبين الاجتماع .

ولو كنت امرأة لكان عملي الأول أن آخذ بأيدي أخواتي الشاردات في مجاهل البشرية ، فأنقذهن من الأحوال والأوحال التي تحيط بهن وأقودهن

إلى مواطن الفضيلة والسلام ، وكنت أول من تأخذ بأيدي الفتيات العاملات اللاتي يقضين في العمل الشاق بالكد والجد ، ولا ينلن ثمرة تعبهن ، بل يتصرف الرجال بهن تصرف ذي قوة وجبروت ، فلماذا لا يجتمعن فيؤلفن جماعات منهن تنظر في شؤونهن وتأخذ بأيديهن كما يفعل الرجال؟انه ليجب أن يتعلمن كيف يحسن بهن البحث في شؤونهن .

ولو كنت امرأة فهناك واجب آخر يجب أن أضعه نصب عيني ، ذلك أن أعمل لخير بناتي وأولادي ، فإن صرخاتهم المحزنة وأنينهم الموجع يصعد إلى السماء يملأ الأجواء . . .

إنا لفي حاجة إلى كل طفل وطفلة لتملأ ذلك الفراغ المروع الذي جرته علينا ويلات الحرب الفائتة (١٩١٤ — ١٩١٥ م) ، فإذا استخدمت المرأة كل ما نالته من قوة سواء أكان في التصويت البرلماني أو بما لها من نفوذ في إنقاذ هؤلاء الأطفال البريئين لبقي العمل بالجد لتربيتهم وتهذيبهم ، من لا يستطيع أن يقوم بهذا العمل غيرها .

إن نظرة واحدة إلى حال التعليم ونصيب الأغنياء منه ، وكذلك نصيب الفقراء ليتجلى من ورائها ذلك الخلل الذي يعتوره ، وليس في مستطاع أحد غير النساء أن يتعرف هذا الخلل ويتبين أمره ، منهن القادرات على تقرير النافع منه لهؤلاء المساكين .

ولو كنت امرأة لمددت بيدي في إصلاح ملاهي الشعب ، فإن الملاهي لفي حاجة كبرى إلى الإصلاح الذي يجدينا نفعاً ويكون سبباً إلى ترويح نفوسنا وتخفيف وطأة الحياة عليها ، وفي مقدور النساء أن يفعلن شيئاً كثيراً في طريق هذا الإصلاح .

ولو كنت امرأة لأصلحت بنات جنسي ، فدفعت بهن وذهبت في ترقيتهن مذاهب شتّى ، ولعملت ما استطعت في إصلاح الرجولة والأبوة والأمومة .

ولو كنت امرأة لما نسيت ، ولما جعلت الرجل ينسى أيضاً ، ولبذلت كل مجهود فأقنعت الرجل أنني مخلوقة حية ذات شعور ، وإذ ذاك يعرف أنني لا أعيش إلاّ بالحب النقي الطاهر والغبطة التي لا تدفع إلى الجريمة ، ولا تتألم المرأة إذا قلت حقاً وجاهرت هنا بقولي ان المرأة لن تساوي الرجل يوماً ما ولن تكون له نداً ، ولا تغضبي ، بل أرجو أن لا يثير هذا من نفسك ، انك ساعد الرجل الذي يتحرك وقلبه الذي يخفق ، ولكن إذا وقفت أمامه يوماً واعترضت عليه في سلطانه ، فهناك في تلك الساعة يحم القضاء إذ تفقدين كل شيء وتضطرب حياتك ، بل تسوء ، لقد وقع كل من الرجل والمرأة على عقد منذ فجر الحياة ، فلقد حكمت الطبيعة حكماً وأقرت ما رأته صالحاً ، فلن تستطيع أية امرأة أن تنقض هذا الحكم ، أو تبدل هذا الرأي ، بل سيستمر الحكم نافذاً ، وستظل المرأة خاضعة للرجل ، ولقد كان الرجل فيما مضى حبيب المرأة وزوجها ، وفي هذه الأغراض دون غيرها مطمعها ومحور أمانيها وآمالها ، بل قل إنها الدرع الذي تحتمي به ، كذلك سيكون الرجل في المستقبل ، وقد أراد الله لها ذلك وإرادته كل الحكمة والعدل [1] .

ووصف محمد كرد علي Le féminisme للدكتور Robert Toutsch فبدأه بكلام لثلاثة من مشاهير الكتّاب : أحدهم تيودور جوران : إن رفعة المرأة ومناصرة المرأة بلية صدرت إلينا (أي من فرنسة) من البلاد الأجنبية ولا سيما من أميركة وجرمانية وبلاد الشمال ، وكان هذا النفوذ المتألف من

---

(١) المراة والسياسة لماري كوريلي وغيرها .

كل غريب يكفي أن يكون منه نتاج قد يتلاءم كثيراً مع تركيبنا الفرنسي .
وقال روبر كييو : من السهل الدلالة على أن دعوى رفع شأن المرأة كانت أبداً وليدة المذهب الاشتراكي ، فانا نراها تسقط فيها على أفكار اشتراكية بعينها . وعلى معان لهم وتعبيرات وعلى كلمات ما برح الاشتراكيون يرددونها مع سفسطات كانت ولا تزال مألوفة لهم . وما المرأة إلاّ أعدى عدو لرفعة شأنها ، فهي موقنة بأنها تخسر نفوذها الخاص أربعة أضعاف ما تربحه من نفوذها العام . ولا يتأتى مما ترمي إليه إدخال أدنى إصلاح على النظام الاجتماعي .

وقال الثالث مارسيل تنابر : ان حقوق النساء وتحريرهن الأدبي وطموحهن إلى الحياة السياسية ، كل هذا حسن وجميل ، ولكن يا سيدتي حررن أنفسكن أولاً من الخياطة . فإن لم تكن لكن هذه الشجاعة فلا تطاولن إلى أن تحصلن على ما بقي .

ثم قال المؤلف الدكتور Toutsch : إن مسألة إعطاء المرأة حقوقها ما زالت منذ ثلاثين سنة من الموضوعات الطريفة ، ولو كان الأمر يقف على إعطاء المرأة جميع حقوقها ، ولا سيما السياسية التي لم تهيئها لا طبيعتها ولا عملها الخلقي ، لهان الأمر ، ولكنهن يرمين من المطالبة بذلك إلى التفلت من كل قيودهن ، ولا سيما قيود البيت والأمومة ، تريد إنقاص شأن الرجل وتطمح إلى الاستيلاء على كل عمل لم تخلق هي له ، تريد الابتعاد عن المنزل وعدم المبالاة بأعماله والإقلال من الأولاد والقضاء على الأسرة ، وينتهي ذلك بانقراض العنصر والجنس .

وبتأثير الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر في معظم البلاد الممدنة ، ولا سيما في فرنسة راجت دعاية المفرطين ، ثم دعاية الرجال والنساء في هذه الحرب الحديثة ، فكان من تلك الدعاية إخراج المرأة عن طورها وحملها على أن تتناسى أو

تستنكر عملها فصبغت المرأة بصبغة بشعة من محاكاة الرجل ليكون منها شريكة مبغضة له أحياناً ، ومنافسة وخصيمة يخشى بأسها ، ومن العدل أن لا نغفل عن التصريح بأن أسباب حياة المرأة بعد الحرب الكبرى قد تبدلت تبدلاً خاصاً فيه كثير من القسوة ، لأن أجور كثير من الرجال لم تعد كافية لإعاشة البيوت فاضطرت المرأة بكسل الرجل أن تدخل أحياناً لتعمل في البيوت التجارية والمعامل والمصانع لتكتسب ما تستلزمه حاجتها أو حاجة ذويها مما لم تحتج إليه فيما سبق من الأيام . اللهم إلاّ إذا كان زوجها مصاباً بعلة طال أمرها ، أو بعاهة في جسمه تمنعه العمل ، وعلى ذلك كثر عدد العزبات المتجردات والمعوزات والأيامى المطلقات ممن لا معرفة لهن بصناعة وكثيراً ما يكون لهن بنات يضطررن لاعالتهن . وإذا لم ترغب فيهن النفوس ، أو كن بشعات ممسوخات يعشن خليلات للرجال أو يتدهورن في العهر السافل ، ولطالما كان من الفتيات من جمعن شيئاً من المال وانتظرن السنين خاطباً أو راغباً ، ومن هذه الطبقة أيضاً عوانس خرجن عن طبائعهن وحاولن أن يعشن عيشة جديدة ، ويخرجن من أفقهن الضيق ، فاستلزم ذلك اختلاطهن بكثيرات من بنات جنسهن وغير أبناء جنسهن ، فتيسر لهن إيجاد علائق كان من أثرها زواجهن ، وشق على كثيرات منهن لما أخفقن في الحصول على عروس لهن أن يبقين بلا حب ، فاخترن خليلهن بحسب أذواقهن ، وكل أولئك كان يحسن ويحب لو وقف الأمر عنده ، ولكن هناك نساء سطا عليهن الكبر والحقد فاحتقرن الرجل والزواج والولد ، وهن قادرات على أن يكن طاهيات ووصيفات وساعورات ودلاكات ومنظفات أيد ومنظفات أرجل وحاسبات وخازنات وكاتبات ومدرسات وبائعات وسمسارات ، بل وقصصيات ومحاميات وطبيبات ، ويتوهمن أنهن أسمى من الرجل أو على الأقل مساويات له، ويحاولن أن يقمن مقامه في معاناة سامي الأعمال مما لسن له خليقات .

بهذه الصفحة وصف المؤلف Toutsch ما تحاول المرأة بلوغه في بلاده ،

أو تنزعه من قيودها الطبيعية لتلبس طبائع غير جنسها ، وقد قال في وظيفة الحيض : ما برح دعاة تحرير المرأة منادين صاخبين ان المرأة مساوية للرجل ، وما كان تشريح الجنسين ونفسيتهما وطبيعتهما متشابهة قط ، وإذا كان الحال كما يدعون فلماذا نرى البقرة غير الثور والنعجة غير الخروف واللبوة غير الأسد ، ولماذا يتناسى دعاة هذا التحرير العمل العظيم الذي يؤثر في طبيعة المرأة وعقليتها ، وما كتب عليها من الحيض ، فيخرجها إلى طور غريب وتفعل أيام الحيض في خلقها ، وبعض الصحيحات منهن أو المريضات تعاودهن العادة مرتين في الشهر ، فيدفق الدم منهن في الشهر الواحد مرتين وينقطع مرتين ، فيتأثر المجموع العصبي فيهن ، وهذه الموجات الدموية .

ثم أسهب المؤلف في شرح هذه الحال على ما يجوزه لسان الطب بآراء أعاظم الحكماء والأطباء ، ونقل عبارة أحدهم من أن المرأة لا تشعر بالحرارة ولا بالبرودة ، والدليل انها تتدثر بالفرو في الصيف ، وإذا قيل ان ذلك من جملة الأزياء الحديثة ، فإنا نشهدها تتعرى في الشتاء إلى خاصرتيها.إنها صردة تتأثر من البرد ، وإنها تضع الفرو عليها ، فلذلك لأن هذه الحركة هي من الحركات الجميلة فيها ، وعرض لغرامهن بالأزياء من كشف الأيدي والأرجل والسوق والصدور والظهور على ما تأباه قواعد الحشمة ، ثم قال : ولو عقلن لسترنها لأن في سترها مصلحة لهن على خلاف ما يعتقدن ، وبذلك إغواء الشباب إلى ما يحمل ذلك من الموبقات المخجلة .

إن إعطاء الحقوق السياسية لم ينتج منه إلا الإصلاح المدهش في شمالي أوربة وفي أميركة وأوستralية ، حيث أخذن يتمتعن بحقوق الناخب والمنتخب ففي الدانمرك لم يأتِ النساء بشيء أحسن مما كان للبلاد يوم كان نساؤها يسلمن للرجال الأعمال ، ولم يقضِ على الغول أو الكحول في بلاد السويد والنرويج وفنلندة وأوستralية والولايات المتحدة ، أما الفحش فكثير جداً في هاتيك الممالك وهو مشوب برياء وتصنع .

خرج المتعلمات في الجامعات الأميركية من البيوت الفقيرة وأظهر الفتيات في فرنسة وغيرها اجتهاداً في طلب العلم . وقد يتعلمن بدعة وسرعة كل ما ما يتطلب إجهاد الذاكرة ، وقد يبرزن في المسابقات ، ولسن كذلك عندما يخرجن إلى الحياة عندما يضطررن إلى القيام بمسألة تحتاج إلى تفكير وشخصية وحكم ، وقلّ أن يقبل أرباب المصالح على توكيلهن في القضايا أو استشارتهن في الأمراض ، ومن تزوج منهن من رجال لهم مثل صنعتهن كأن تتزوج الطبيبة بطبيب والمحامية بمحام ، لم يحمدن غبّ زواجهن لأن التفاوت في قريحتي الزوجين يؤدي إلى أن تحسد الزوجة زوجها على توفيقه في عمله ، فتبغضه وتشنأ .

وثلث المتعلمات في أميركة لا يظفرن بأزواج ، وكلما أحرزن شهادات تخوف الرجل الإقدام على التأهل بهن ، ولذلك يحبين الانطلاق بأفكارهن إن أسفن لما صارت إليه حالتهن ، وثبت أن مَنْ تزوجن في فرنسة لم يقدمن على الزواج إلاّ بعد الثلاثين ، وأحياناً في الأربعين ، وكان معدل العقم من هذا الزواج تسعة وثلاثين في المئة لا تنسل فيه صاحبته ولا تلد .

فتحت في الحرب معظم الأعمال في فرنسة أمام النساء ، فأثبت لهن الاختبار إن من الأعمال ما هو من شأن الرجال كقادة الترام وسوق السيارات والمحاماة والطب ، فأخذ يرجع بعضهن عن تعاطي هاتين الصناعتين . وأثبت النساء الموظفات في الإدارات الحكومية والخصوصية ان المرأة عندما تجلس من وراء كوة أو نافذة للقيام بعملها تصبح أشبه بالحيوانات المفترسة ، وكانت خارج عملها من الساحرات الفاتنات بلطفها وظرفها .

قالوا : إن النساء إذا شاركن في السياسة يدمثن الأخلاق ويبطلن الحروب ويشرعن تشريعاً إنسانياً أكثر من تشريع الرجل . والواقع خلاف ذلك لأن من الموظفات من إذا رضخ لهن بشيء من المال ييسن ويغيرن معاملتهن

فما بالك بهن إذا قبضت الواحدة المئات ؟ ومن تولين أعمالاً لا شأن لها كثيراً لم ينجحن النجاح المطلوب ، ومن نجحن كن بتراكيبهن الجسمية أشبه بتراكيب الرجال من حيث العضلات والقوى » وما نجح النساء في تولي الحكومات لو لم يكن لهن مؤازرون عظماء من الرجال يعملون كل شيء ، وينسبون ما عملوا للملكات ، وإذا رجعنا إلى تراجم الملكات والأميرات نجد كثيرات منهن على جانب من التهتك والخلاعة ، وما تعففن عن غمس أيديهن بالدماء ويكون ذلك أحياناً لمآرب لهن أو للتخلص من رجال تمتعن بهن ، ثم أردن إطفاء ذكرهم ، وإذا أردنا أن نذكر شهيرات النساء في الأدب لا نرى غير الرجال يعملون لهن من وراء ستار على الأكثر وما تركت فيه المرأة وشأنها من الآثار الأدبية كان إلى التفاهة والفهاهة .

وعدد المؤلف Toutsch المساوىء التي تنتج للمجتمع من إعطاء النساء حق الانتخاب ، وما يتبع ذلك من شرور تنبعث من الناخبات وفسوقهن وفجورهن كثير .

ثم عقد المؤلف فصلاً طويلاً لآراء عظماء الرجال منذ القديم في النساء ورفعة شأنهن ، وفي الأبناء والشباب .

ثم عاد المؤلف فعقد فصلاً في الأعمال التي تبرز فيها المرأة على الرجل وهي الإحسان وتعهد المرضى وتربية اليتامى إلى غير ذلك من أنواع البر .

وقال المؤلف في خاتمة كتابه : إن الفرنسيس ما خلا أربعة أو خمسة آلاف امرأة ومثلهن من الرجال يطمعون في إعطاء حق التصويت للنساء لا يهتمون بتة في منح الحقوق المزعومة للمرأة لإدخالها في الحياة السياسية .

ويخشى إذا تمتع النساء بحقوق الرجال أن يقلبن أوضاع الأمة إلى التي لا تريدها شأن كثير من المتغلبين على الحكم في الأمم يعملون ما تزين لهم أهواؤهم ويملون إرادتهم على من يتعذر عليهم طاعتهم . وكان على هؤلاء الدعاة أن

يبدأوا أولاً بإقناع ملايين من النساء لا يريحه رأيهن في الاشتراك في الحياة السياسية .

هذا والأفكار تسير سيرها ، ولعله يأتي اليوم الذي تستعد فيه المرأة الفرنسية للاشتراك مع الرجل في الحياة العامة حذو القذة بالقذة ، ويقضي على القائمين بهذه الدعوة ريثما تتحقق أمنيتهم أن يبدأو بإصلاح أخلاق المرأة الحاضرة وتهذيبها على أسلوب لا يقبل كل رأي يدعى به إليها ويحررها على الأقل من سلطان أزيائها وتبرجها ، وان يجهد الحاكمون ان يسيروا هذه الدعوة في المجرى الصالح لخير المرأة والرجل والحب والسلام الاجتماعي ، ومستقبل العصر والأخذ بأسباب الارتقاء الحق . والمرأة مهما حاولنا وفي الحلوة إلى دارها ، وإن ألبسوها اليوم لباساً غير لباس النزوع إلى الاستقلال .

وقد أخذ كثير من الشبان يحولون اليوم وجهتهم متقززين من النساء المولعات بالألعاب الرياضية والمدخنات والشريبات والراقصات والساهرات أي من طبقة النساء ممن قد يكون فيهن العفيفات وظاهرهن أنهن بنات سرور ومرح،ومن الطبقة التي يقول فيها الانكليز :إنهن لسن نساء ولم يبلغن مبلغ الرجال .

ثم قال المؤلف : أيتها المرأة إنك مهما فعلت مسوقة بنابل من الكبرياء وبعوامل أكرهتك على خوض غمار أزمة هذه الأيام لتخرجي عن حظيرة جنسك ، وتقطعي صلتك بعملك الأبدي السامي لن تكوني إلا محبة وزوجة وأماً ، وإذا نسيت رسالتك فإن الطبيعة ستتولى عاجلاً أو آجلاً تذكيرك أن الأقدار ما خرجت بك إلا لتكوني شريكة الرجل وأم أولاده وجزؤه المتمم ونصفه ، وأحياناً الموجه إليه والمنقذة له . أنت أبداً مهد الآلام البشرية وستظلين على ذلك إلى يوم البعث والنشور [1] .

---

(١) مجلة الرسالة بالقاهرة ١٩٣٦ م عدد ١٣٥ .

وأما المرأة الأوربية والانتخابات البلدية ، فقد أخذت مسألة هذه الانتخابات النسوية في المجالس البلدية بأوربة ، في الازدياد يوماً فيوماً ، وقد انتخبن في وظائف مستشارات ، وأول سيدة انتخبت لهذه المجالس هي الفيكونتس دي لاتينو ، ممثلة مواطنيها في المجلس البلدي في مدريد ، وقد خطبت كثيراً وطالبت بحجة قوية في ظروف مختلفة ، وكانت شديدة الإقناع في مواقفها .

ولكن الحركة النسائية في كالداس في مقاطعة فنتغريد كانت أوسع نطاقاً إذ انتخبت سيدة منها ، محافظة للمدينة (١) .

وقال Maurice Block : إذا تمتعت المرأة بالدور السياسي وعملت فيه ، فيكون ذلك خطراً على نفسها والجماعة البشرية وعلى الذين يريدون إخراجها من الحياة العائلية ، حيث عليها واجبات رئيسية فيها تؤديها وتصون كيانها من التفكك والانهيار (٢) .

وكتبت مرغريت مرشال في مقال عن النساء والتصويت في الانتخابات ، فقالت : لم تحرز المترجلات في أنحاء العالم بعد أن نالت المرأة في أميركة حقوق التصويت ففي عام ١٩٢٤ م عرض البرلمان الفرنسي قانون من حيث التصويت وما أحرزته مترجلات انكلترة وعزم الحكومة البريطانية على إدخال قانون يسوي بين المرأة والرجل من حيث التصويت في الانتخابات ، إذ يحق لها ذلك في الواحدة والعشرين من عمرها ، لا في الثلاثين كما كان ، ومتى وافق

(١) مجلة الاخاء ٥٣٢/٢ .

(٢) Maurice Block : Petit dictionnaire politique et social

البرلمان على هذا القانون زاد عدد المصوتات خمسة ملايين وزاد عددهن على عدد المصوتين من الرجال بمليونين .

وللمرأة الحق في التصويت الآن في ستة وثلاثين بلداً ، ومع أن الحركة النسوية الفكرية ظهرت ونمت في الولايات المتحدة أولاً ، وذلك منذ تسعة وسبعين عاماً ، إلاّ أن أربعة عشر بلداً من الستة والثلاثين هي من أجزاء الامبراطورية البريطانية ، وفي أكثرية هذه البلدان تلقي المرأة صوتها في كل الانتخابات العمومية ، أي أن التصويت غير محدود أو محصور في أمور معلومة .

والمرأة مساوية للرجل سياسياً في الجمهورية الألمانية ، وفي إدارة المدن الكبرى وفي الرشستاغ أي البرلمان الألماني نحو ثلاثين امرأة .

وللمرأة كل ما للرجل من الحقوق السياسية والاجتماعية في روسية الشيوعية

وتشترك المرأة البلجيكية في انتخابات البلدية .

وكانت حكومات اسكندنافية أسبق الأمم إلى إعطاء المرأة حقوق التصويت فقد أعطت فنلندة هذا الحق عام ١٩٠٦ م ، ثم تلتها النروج عام ١٩١٣ م ، ثم الدانيمارك وايسلندة سنة ١٩١٩ م ، ثم السويد سنة ١٩١٨ م .

وبعد أن أحرزت المرأة هذه الحقوق ، حدث تبدل ظاهر في القوانين ، لا سيما في القوانين المتعلقة بالزواج والأولاد ، وكان ذلك التغيير من نتائج نفوذ المرأة .

وكانت الأمم اللاتينية أبطأ من سواها في إعطاء المرأة حقوق التصويت ، ففي عام ١٩٢٤ م عرض على البرلمان الفرنسي قانون يجيز للمرأة التصويت فلم ينجح ، أما المرأة في إيطالية فقد كانت أوفر حظاً من شقيقتها في فرنسة ،

وذلك بفضل مساعي مسز شابمان كات التي مكنت المرأة الإيطالية من التصويت في الانتخابات البلدية ، بعد أن تتجاوز الخامسة والعشرين .

وللمرأة إذا كانت ربة أسرة في إسبانية حق التصويت في الانتخابات البلدية.

وهي تصوت في أوسترالية وفي نيوفوندلند .

أما في كندة فلها كل حقوق الرجل من حيث الانتخابات العمومية أو الموضعية ، إلا في مقاطعة كوربك حيث يحظر عليها التصويت في بعض الانتخابات.

وللإيرلندية كل ما للرجل من حقوق الانتخابات. ولها أيضاً في النمسة وما للرجل ، ولكن صلاحيتها محدودة في المجر .

وليس في كل آسية سوى الهند وبرمة موضع يجيز للمرأة التصويت .

وليس في جنوب أميركة حكومة واحدة أجازت للمرأة التصويت . ولكن لها في أربع من الولايات المكسيكية وهي ولايات ناباسكو ، ويوكاتان ، وغوانه خوانو ، وفيراكروز الحق في الاشتراك في الانتخابات البلدية .

وعدد المصوتات في أميركة بموجب إحصاء عام ١٩٢٠ م ثلاثة وعشرون مليوناً وتسعمائة وأربعة وتسعون ألفاً وخمسمائة وثمانون مصوتة .

والبلدان التي أعطيت فيها المرأة حقوق التصويت التام هي كاينة بعد بلوغ المرأة الثلاثين وردوسية وكلتاهما في أفريقية .   وأوسترّاليا والنمسة وكندة ما عدا وذلاية كوبك ، والجزائر البريطانية ، بعد بلوغ المرأة الثلاثين من العمر ، والدانيمارك واستونية وفنلندة ، وألمانية ، وإيرلندة ، وهولندة ، وإيسلندة ، وبورمة في الهند ، وجامايكة ، ولاتفية ، وليتوانية ، والكسمبرج ،

ونيوفوندلند ، ونيوزيلندة ، ونروج ، وبولندة ، وروسية ، وأسوج ، وتسمانية ، وترينداد ، وتونغة ، بعد الثلاثين من العمر ، وأوكرانية والولايات المتحدة .

وأما البلدان التي تعطي المرأة حق التصويت في بعض الانتخابات البلدية فهي : أفريقية الجنوبية البريطانية والبلجيك والمجر وإيطالية وأربع ولايات في المكسيك ورومانية واسبانية [1] .

ولما كانت الماسونية تشارك في كثير من شؤون السياسة العالمية ، فلم يكن للمرأة حظ فيها ، فكانت الماسونية منذ نشأتها تأبى قبول السيدات في عضويتها بحجة أن المرأة لا تستطيع أن تكتم سراً على الإطلاق ، وقد خرج بعض المحافل الماسونية الفرنسية أخيراً على تلك التقاليد والمبادىء الأساسية التي تسير بموجبها الماسونية فأباحت للمرأة أن تنضم إلى عشيرة البنائين الأحرار [2] .

ومن المؤتمرات النسائية الدولية التي عقدت المؤتمر النسائي الثالث في أثينة باليونان فحضرت مندوبات من يوغسلافية وتشيكوسلوفاكية واليونان ورومانية . وذلك سنة ١٩٢٥ م ، فقالت مندوبة رومانية وطالبت أن يحفظ للمرأة الرومانية حقها في الجنسية ولو تزوجت بأجنبي وخرجت من بلادها .

وطالبت مندوبة الاتحاد النسائي اليوناني بأن تحرز السيدات اليونانيات على الانتخابات النيابية ويوضح ذلك في المادة الخامسة عشرة من القانون الدستوري اليوناني [3] .

---

(٢) مجلة العروسة عدد ١٤ اكتوبر ١٩٢٥ م .
(٣) مجلة المصور عدد ٧١ سنة ١٩٢٦ م

وقد اتخذ المؤتمر النسائي الذي عقد في باريز سنة ١٩٢٦ م ، قرارات منها المطالبة بحق الانتخابات للمرأة في جميع البلدان الدستورية ، والتمتع بجميع الحقوق المدنية التي يتمتع بها الرجال في تلك البلدان [١] .

كما عقد في دنفركولورادو مؤتمراً نسائياً عالمياً دام من ٥ إلى ١٥ حزيران سنة ١٩٣٠ م وقد ضم هذا المؤتمر خمسة آلاف امرأة من بلدان مختلفة وبحثن في ما فعلت النساء لأوطانهن من الأفعال المفيدة في الأماكن التي نلن فيها الحقوق السياسية [٢] .

واتفقت الجمعيات النسائية العالمية على عقد مؤتمر عام في جامعة السوربون باريس يبتدىء في ٣٠ مايو وينتهي في ٦ يونيو من عام ١٩٢٦ م لوضع الخطة التي يجب أن تسير عليها النساء في العالم للحصول على حق اشتراك المرأة في الانتخابات النيابية من أي نوع كانت ، وسيكون هذا المؤتمر العاشر من نوعه ، ولكنه يمتاز عن غيره باشتراك جميع الدول فيه [٣] .

وذكر جميل بيهم : أن حقوق المرأة تنقسم إلى أقسام تشريعية واقتصادية وسياسية . غير أن الضجة قامت حول طلبهن حق التصويت للمجالس النيابية أكثر من سواه، ووجهت النساء فعلاً هدفهن نحو هذا الحق لاعتقادهن أنه بمقام الأصل، وأنهن متى نلن أصواتاً في البرلمان صار لهن نفوذ على تحرير القوانين « ووسيلة للحصول على المراكز الاجتماعية والسياسية ، وقد تأيد لديهن ذلك بما تسنى للمرأة من الإصلاحات في القوانين الاقتصادية منذ صار لها أن تكون عضوة في المجالس التجارية والنقابات .

---

(١) مجلة المصور عدد ٨٩ سنة ١٩٢٦ م
(٢) مجلة الحارس سنة ١٩٣٠ م ص ٦٦٠ — ٦٦١ .
(٣) مجلة المصور عدد ٨١ سنة ١٩٢٦ م

واختلف الناس في شأن طلبها السياسي ، وذهبوا في ذلك مذاهب ، وهم ما بين محبذين ومنتقدين وأدلى أنصار المرأة بالبراهين التالية :

١ — أن لا يكون الانتخاب حقاً عمومياً إلاّ إذا اشترَكت النساء فيه .

٢ — لما كانت المرأة تشترك في أداء الرسوم مع الرجل صار من حقها الاشتراك معه في الانتخاب .

٣ — بالنظر لاجتناب المرأة المسكر ففي اشتراكها مع الرجل في التصويت يضعف للحانات من النفوذ على الانتخاب .

٤ — بما أن النساء أشد اقتصاداً من الرجال فإن انتخابهن في المجالس يوجه أنظار الدول إلى سبل الاقتصاد .

وقام أخصام المرأة يدفعون هذه الحجج بأدلة تتلخص بما يأتي :

١ — منذ بداية الكون ألقي على عاتق الرجل الخدمات العامة ، في حين أن المرأة كانت تعنى بإدارة بيتها مراعاة لتركيبها الخلقي ، فقبول المرأة في الخدمات العامة وإعطاءها حق الانتخاب يؤديان إلى خراب راحة العائلة بما يصرفها عن بيتها ؛ ومن شأن ذلك قلب نظام الهيئة الاجتماعية التي هي نتيجة الزمان .

٢ — للمعامع السياسية تأثير سيء شديد في تغيير ما فطرت عليه النساء من لطف محبوب .

٣ — إن النسوة وإن كن يؤدين الضرائب مثل الرجال ، غير أنهن معفيات من أثقل غرم على النفوس « وهو غرم الدم .

على أن بعضهم يستندون بطلبهم الحقوق السياسية للمرأة على مبدأ حرية الفرد ، ويقولون : إن استثناء النساء منها ضرب من الاستبداد، ولا سيما أن الكثيرات منهن يساوين الرجال في قواهن العقلية » وفي مقاماتهن الاجتماعية .

ويعترض عليهم المعترضون بقولهم إذا تمسكنا بمبدأ حرية الفرد وسلمنا بوجوب منح المرأة حق الاقتراع وجب منح هذا الحق لغير البالغين أيضاً ، وهذا أمر لا يقول فيه أحد البتة ، وانه لا يخفى أن حقوق اقتراع المرأة مندغمة فرضاً في حقوق الرجل ، وهو ينوب عنها في الحقيقة ، فإذا منحت حقاً منفصلاً عن حق زوجها كان ذلك بمثابة جعل الحق الواحد مزدوجاً [1] .

وأورد جرجي نقولا باز ما يأتي : جاهدت المرأة في سبيل حق الانتخاب جهاداً طويلاً عنيفاً ، وما برحت تجاهد أيضاً في هذا السبيل لتنال هذا الحق . وقد نالته في بعض البلاد وسادت به الرجل تماماً .

عقدت نساء أوربة المطالبات بمساواة الرجل في الحقوق السياسية مؤتمراً عمومياً في لندن جمع نحو ٣٠٠ سيدة من ١٧ أمة ، وكل فريق رفع فوقه راية بلاده .

والتأم المؤتمر النسائي السادس في استوكهلم عاصمة أسوج برئاسة السيدة شيمان كان ، وهو مؤلف من نائبات أربع وعشرين أمة .

وافتتح رئيس جمهورية أميركة (الولايات المتحدة الأميركية) المؤتمر العام لجمعية المطالبات بحقوق الانتخاب .

---

(١) محمد جميل بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

وطالبت نساء إيطالية بعدة حقوق مدنية وإدارية ينكرها عليهن الرجال . وقد أوفدن منهن وفداً لعرض مطالبهن على الحكومة فوعدت بدرس الموضوع .

ونهجت نساء الدانيمارك منهج الانكليزيات في المطالبة بحقوق الانتخاب .

واهتمت مثلهن نساء فرنسة في المطالبة . وصار يحق للسويسرية أن تصوت في الانتخابات العمومية من كان سنها ٢١ إلى ٦٠ سنة .

وفازت نساء نروج بحقوق الانتخابات في مجلس أمتهن النيابي ، وجرى انتخابهن أعضاء له .

وصادق مجلس الشيوخ في إيطالية على قانون غرف التجارة الذي يخول النساء حق التصويت في الانتخابات التجارية .

ومنح مجلس نواب ايرلندة حق الانتخاب لكل من تجاوز الخامسة والعشرين بلا فرق بين الجنسين ، وأجاز للنساء التوظف في جميع المناصب .

وتولت المرأة المناصب المختلفة . فعينت في أميركة مس لويز لستر عضوة في لجنة إتلاف الأوراق المالية القديمة .

وانتخب أهالي هنوفل في ولاية كنساس في أميركة مسز إيلا ويلسون حاكمة لمدينتهم . وعينوا مسز ازبورن مديرة للبوليس .

ونالت مسز مكلمان الانكليزية رئاسة بلدية ومحكمة الديبورغ في جزيرة مينا .

وانتخبت الدكتورة غرس اندرسن رئيسة لبلدية إحدى المدن الانكليزية .

وانتخب أهالي بيرون الآنسة أملي شيهي رئيسة لبلديتهم بعد وفاة أبيها وهي في السابعة عشرة من عمرها .

ونظم أهالي بليتمور بوليساً من النساء لضبط الأمن انتخبن من الفاضلات. وقالت مسز فنك مديرة نادي السيارات فيها : ان النساء يطهرن المدينة من الأشرار ويكن أكبر دعامة للعفاف وأعظم نصير للمرأة وحفظ كرامتها .

وتوفقت مدينة فرويزي في انكلترة إلى تعيين النساء في مهامها العمومية ، حتى لم يبق فيها مهمة يتولاها رجل إلاّ وظيفة الحاكم .

وفي مدينة نورفاي من ولاية مان الأميركية ، تتولى مرغريت باكر القضاء والدكتورة أنيتا بينات طبابة البلدية ، وشارس اكيرس مأمورية البريد ، واليزا وجونسون إدارة المكتبة الوطنية ، وستلا تايلك أمانة صندوق البنك وفريده سانبورن تحرير الجريدة ، وكارولينا أنجل وظيفة الكاهن .

وقررت حكومة نروج حق تعيين السيدات في معظم وظائفها ، وأباحت لهن الرتب الإكليريكية [1] .

ونكتفي بهذا القدر من المقدمات والمباحث العامة التي تبين بعض النواحي المتعلقة باستعداد المرأة لممارسة سياسة الدولة وتصريف شؤونها ، وإتماماً للبحث فقد خصصنا لكل دولة أو أمة قامت فيها الحركة السياسية للمرأة مرتبة على حروف المعجم :

---

(١) جرجي نقولا باز : اكليل غار لراس المراة .

المرأة الإسبانية :

نبغ من قديم الزمان بعض النسوة الإسبانيات ، فشاركن في السياسة الإسبانية . منهن : كاترين التي ولدت سنة ١٣٤٧ م . وكانت أقوى من العاملين في السياسة العالمية ، بما كانت تتمتع به من مواهب وثقة بالنفس ، مما خولها أن تسير جنباً إلى جنب مع سياسيي عصرها [١] .

ومنهن إليصابات ملكة إسبانية المولودة سنة ١٦٠٢ والمتوفاة سنة ١٦٤٤ م ، وهي ابنة هنري الرابع ملك فرنسة ، فقبضت على زمام المملكة وحكمت البلاد وساستها خير سياسة [٢] .

ومنهن إيزابيلا الثانية ملكة إسبانية ، فقد ولدت بمدريد سنة ١٨٣٠ م ، وهي بكر فردينندو السابع ،فورثت الملك بعد أبيها بعد حرب أهلية استعرت أوارها ، لأنه لم يكن لأبيها ولد ذكر يخلفه ، مما دعى لإبطال القانون الذي وضعه فيليب الخامس الذي كان يحرم على الإناث تولي عرش الملك . وجعل نسخه يجيز لابنة الملك أن تخلفه في تولي الملك ، وكان ذلك في ٢٩ آذار سنة ١٨٣٠ م [٣] .

ويمكن القول : إن حقوق المرأة السياسية لم تتقدم في عصرنا هذا بالنسبة لغيرها من البلدان الأوربية ، ولا تزال المرأة الاسبانية محافظة بوجه عام .ولا تخلو البلاد الاسبانية من فتيات وسيدات تطوعن لخدمة بنات جنسهن ، وكذلك بعض الرجال المناصرين للقضية النسائية ، مما ساعد ذلك على منح الإسبانية بعض الحقوق الاجتماعية ، ففي عام ١٩٠٢ م سوغ لها دخول الجامعات العلمية مما أدى إلى قبولها في الوظائف الحرة [٤] .

---

(١) مجلة الاخلاق ٢٧٣/١١ — ٢٨٤ ،
(٢) (٣) زينب فؤاد : الدر المنثور في ربات الخدور .
(٤) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

وأباحت إسبانية سنة ١٩٢٤ م للمرأة حق التصويت لكبرى كل عائلة فوق الثالثة والعشرين من العمر، فنال هذا الحق مليون وربع مليون من النساء الإسبانيات ، وعينت للحاكمية للمرة الأولى [١] .

وفي عام ١٩٢٦ م أصبحت النساء في إسبانية حائزات لحق التصويت والانتخاب في مجالس البلديات [٢] .

وقالت جريدة الديباتو الإسبانية : إن الحكومة تنوي أن تعترف بحق انتخاب من ينوب عنهن في الجمعية الوطنية المقبلة.

وتقول بعض الجرائد الإسبانية أيضاً : إن حق الانتخاب سيعترف به للمرأة في إسبانية ، فيصبح لها جميع الحقوق التي للرجل [٣] .

وعينت الآنسة دولوريس دي بيال روز سنة ١٩٤٠ م ملحقة سياسية في المفوضية الإسبانية بالقاهرة ، وهي فتاة إسبانية تحمل شهادة الحقوق ، وهي ابنة وزير إسبانية السابق في بولونية .

المرأة الاسترالية :

حصلت سيدات استرالية على حق الانتخاب بالشروط نفسها التي خولت الرجل هذا الحق ، ولكن اختلفت الأحوال في الولايات بالنسبة لتواريخ

---

(١) مجلة الخدر ١٩٢٤م/٣٨١ – ٣٨٣ .
(٢) مجلة المرأة المصرية ١٩٢٦/٢٣٣ – ٢٣٥ .
(٣) المصدر ١٩٢٦م/١١٦ . الاحد ٢١ نيسان ١٩٤٠ .

منحهن هذا الحق إدارياً وسياسياً . ويمكن أن يقال : إنهن نلن هذا الحق بأكمله في الولايات المختلفة ما بين سنتي ١٨٩٢ و ١٩٠٨ م[١] .

المرأة الآشورية :

من أشهر من تمتع من النساء الآشوريات بسياسة الدولة والنفوذ والسلطان ، سميراميس ملكة آشور ، فكانت من أشجع أهل زمانها ، وليت العرش بعد زوجها فينوس ، فكان همها تحسين مدينة بابل ، فشادت بها الهياكل العظيمة وأنشأت القصور المزخرفة ، وغرست الرياض والبساتين ، واحتفرت الترع والخلجان . ومدت عليها المعابر والقناطر ، وبنت في ساحة المدينة هيكل « بو » إله الآشوريين ، وأقامت فيه تمثالاً ذهبياً طوله ٤٠ قدماً ، وبلغ ارتفاعه ٦٦٠ قدماً أعلى من الهرم والمصري الأكبر .

وبالجملة فإن هذه الملكة هي التي أحيت لبابل رونقها المذكور وبهاءها المأثور . . . وأغارت على مصر فالحبشة ، ففلسطين فالهند فانتصرت في جميع غزواتها ، إلا في الهند فإن أفيالها قد ألقت الرعب في قلوب العسكر ، ولم تطل حياتها ، وقد قتلها ابنها تيتاسي وذلك سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، فأنزلها الآشوريون منزلة الإله ، وأقاموا لها صوراً منقوشة بهيئة حمامة ، زعماً منهم أنها نقلت عقب موتها بجسم حمامة[٢] .

المرأة الألمانية :

إن المرأة الألمانية بالرغم من حظر القانون الألماني القديم عليها العمل

---

(١) مجلة السياسة والرجال ٤/٥٢٣ ــ ٥٢٦ .
(٢) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .

السياسي ، فلم تكل وتتهاون في المطالبة بالحقوق السياسية للمرأة ، ولا سيما منذ أوائل القرن العشرين ، وساعد على نشاطها انعقاد الاجتماع العام النسائي لعصبة نساء الأمم في برلين سنة ١٩٠٤ م ، فتسنى لها بعد أربعة أعوام من أن تنال تشريعاً نظم من قبل الدولة الألمانية ، بخصوص ممارستها للشؤون السياسية .

واستمرت القضية النسائية السياسية ، تتقدم في ألمانية ولا سيما بين المتجددين حتى ظهر لها بارقة نجاح سنة ١٩١٠ م ، مما جعل فرق الحزب الديموقراطي الثلاث تتفق على إدخال في برنامجها حق إشغال النساء للوظائف العامة ، وفي المحاكم التجارية ومحكمة برودوم .

غير أن الحزب الإمبراطوري استمر في معارضته لذلك وظل عقبة كأداء في سبيل تحرير المرأة السياسي طيلة الحرب العامة الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) بالرغم مما أدته من خدمات جلى في خلالها .

وظل الحال على هذا المنوال حتى انكسر هذا الحزب بانكسار الدولة الألمانية ، مما فسح المجال إلى عقد رايات النصر والفوز بما كانت المرأة تطالب به ، فنالت حق الانتخاب على شقيه : التصويت وحق الترشيح للنيابة ، فحصلت على ستة وثلاثين مقعداً في مجلس الأمة ، في حين أن انكلترة ، ضنت عليها في ذلك العالم بمقعد واحد في البرلمان ، وفضلاً عن ذلك فقد قبلت ألمانية النساء في بعض الوظائف الكبرى ، فعينت حكومة برنسو بلك امرأة وزيرة للمعارف[1] .

وقيل : إن النساء حصلن على حق الانتخاب كالرجال سنة ١٩١٨ م ، فقد احتلت النساء ٣٩١ مقعداً في الجمعية الوطنية ، ٥٥ امرأة في البرلمان و ٤٠٠٠

---

(١) محمد جميل بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

امرأة في المجالس المحلية ومجالس المديرات وانتخب في الانتخابات للريشستاغ ثلاثون سيدة [1] وفاز أربعون سيدة في هذا المجلس سنة ١٩٢٦ م [2] .

ومن النساء البارزات في مجلس الرشستاغ راعوث فشر ، فقد طالبت بمنح النساء حق عضوية المحكمين ومقعداً في المحاكم الجنائية . فوفق على ذلك خلال سنة ١٩٢٤ م [3] .

ومن الزعيمات للحركة النسائية بألمانية السيدة هدويج هايل وقد بلغت السبعين من عمرها ، لما انتخبت عضوة في مجلس الرشستاغ سنة ١٩٢٨ م [4] .

ومن العضوات البارزات في مجلس الرشستاغ السيدة أديل كريجر وقد خطبت فيه فقالت : لما انشىء مجلس الرشستاغ كتب الرجال على بابه هنا بيت الأمة ، فأجبناهم كلاّ انه بيت الرجال فقط لأن نصف الأمة المؤلف من النساء غير ممثل فيه ، أما اليوم وقد صار البرلمان الألماني يضم بين جدرانه ٣٣ امرأة ، فإنه خليق بأن يسمى بيت ممثل الأمة [5] .

ومن أكبر الزعيمات الشيوعيات في ألمانية ، السيدة كلار استكين .

وقالت هدى شعراوي في حديث لها : كان أول الدساتير التي اعترفت للمرأة بحقوقها كاملة يضاف إلى ذلك أن المرأة الألمانية ممثلة في البرلمان الألماني تمثيلاً مشرفاً لنساء ألمانية [6] .

---

(١) مجلة السيدات والرجال ٥٢٣/٤ ـ ٥٢٦ .
(٢) مجلة المصور عدد ١٠١ سنة ١٩٢٦ م
(٣) مجلة الخدر ١٩٢٤م /٣٨١ ـ ٣٨٣ .
(٤) مجلة المصور عدد ٢٠٤ سنة ١٩٢٨ م
(٥) مجلة المصور عدد ٢٢١ سنة ١٩٢٩ م
(٦) مجلة المصور عدد ٢٢١ سنة ١٩٢٩ م

ولما استفحل أمر الحزب النازي في ألمانية ، أسست فرق خاصة للنساء سنة ١٩٣١ م[١] .

وتزعم جرترود شولتز كلنك الحركة الوطنية الاشتراكية في الأواسط النسوية سنة ١٩٤١ م ، فكان يدين لها بالطاعة نحو خمسين مليون امرأة .

وكان لها حرس شخصي كهتلر ، اختار الهر همار رجاله من جيش الهجوم ، وعهد إليهم المحافظة على حياة المرأة الأولى في الريخ الثالث ، وهي كانت تحتل في وزارة الدعاية جناحاً خاصاً ، ولها في القارات الخمس عاملات ينتمين للجيش النسوي الخامس .

وكانت جرترود شولتز كلنك تنظم حياة المرأة الألمانية تنظيماً دقيقاً ، تحدد لها عدد الأولاد الذين ينبغي لها أن تلدهم وألوان الطعام التي يجب عليها أن تتغذى بها واللباس الذي يلائم بشرتها وقوامها .

وتعلمها كيف يجب أن تبتسم لزوجها أو خطيبها أو أخيها المزمع على الالتحاق بفرقته في الجبهة ، وكيف يجب أن تتلقى خبر مصرع عزيز عليها ، ومجمل القول . أنها كانت مسؤولة تجاه الفوهرر (هتلر) عن المرأة الألمانية مادياً ومعنوياً[٢] .

المرأة الأميركية :

منذ عهد النظم الاستعمارية . حينما كانت الولايات المتحدة الأميركية

---

(١) المصور عدد ٣٣٦ سنة ١٩٣١ م

(٢) مجلة الحرب الجديدة المصورة ببيروت عدد ٩٧ ٦ تشرين الاول ١٩٤١ م

تابعة لانكلترة ، بدأت المرأة الأميركية تتوق إلى حقوقها السياسية ، والذي يظهر على وجه عام ، أن نشاط المطالبات بالحقوق السياسية ، ظهر منذ حرب الاستقلال ضد الإنكليز (١٧٧٥ – ١٧٨٣ م) .

غير أن بداية القرن التاسع عشر ، جاءت غير ملائمة لطلاب الإصلاح لأن مجلس التشريع حصر حق التصويت سنة ١٨٠٧ م في الوطنيين من الذكور والبيض . ثم مر على القضية النسائية نصف جيل ، وهي في سبات لا يتخلله إلا تشبثات إفرادية ، قام بها غالباً بعض نسوة نزلن الولايات المتحدة الأميركية حديثاً ، غير أن الحملة ضد الرق تشتت وبعثت قضية المرأة السياسية .

ويلاحظ أن مساعي النساء للمساواة السياسية ، كانت في البداية سائرة في طريقين ، ففريق كان يريد تحقيق الأمنية بالحصول على تحرير قانون الجمهورية الأساسي أسوة بما جرى في قضية تحرير العبيد،وفريق كان يحاول أن يبلغها بواسطة تحرير نظم الولايات المتحدة واحدة بعد واحدة ، ثم لما نجحت النساء بمطلب الفريق الثاني أجمعن على المطالبة بتحوير القانون الأساسي العام [1].

وقد خولت أول ولاية من الولايات المتحدة الأميركية للنساء حق الانتخاب سنة ١٨٦٩ م ، لكنهن لم يحصلن على الاعتراف بسائر الحقوق [2] .

ومن ثم نجحت المطالبات بحق الانتخاب نجاحاً باهراً في الولايات الغربية من الولايات المتحدة الأميركية ، حيث إن النساء أقل عدداً من الرجال ولهن من الشأن ما ليس لهن في الولايات الشرقية، وأول ولاية منحتهن حق الانتخاب ولاية ويومنغ ، وذلك سنة ١٨٩٠ م ، فحذت حذوها بعض الولايات الأخرى

---

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .
(٢) مجلة السيدات والرجال ٤/٥٢٣ – ٥٢٦ .

حتى أعطي هذا الحق للمرأة في جميع الولايات المحاذية للمحيط الباسيفيكي كما هو معطى للرجل .

ولم تهتم الأمة الأميركية عموماً لهذا الأمر إلا سنة ١٩١٠ م . إذ منحت المرأة حق الانتخاب في ولاية وشنطن . ولم تنل المرأة حق الانتخاب في ولاية كليفورنية إلا بانقلاب على الحكومة واستبدالها بغيرها (١) .

وقال بعضهم : إن المرأة الأميركية قد حازت في تسع من الولايات المتحدة جميع الحقوق السياسية . فهي تنتخب وتُنتخب لجميع الوظائف في تلك الولايات . وعدد المنتخبين من النساء يعادل عدد الرجال (٢) .

وجمعت إحدى جرائد نيويورك الكبرى سنة ١٩١٢ م آراء عدد كبير من نساء المدينة على اختلاف طبقاتهن، ومنهن فيهما يختص بالمطالبة بحقوق النساء السياسية ، فكان ٢٨ في المئة من الأجوبة مع النساء المطالبات . و ٣٢ في المئة ضدهن . والباقي أي ٣٩ في المئة لم يبدين رأياً صريحاً مما يدل على أن أغلبية النساء أنفسهن غير راضية على تلك الحركة (٣) .

وإن خدمات المرأة الاميركية في الحرب العامة الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) أزالت من سبيلها العقبات الكبرى ، فبلغت خلالها وبعدها كثيراً من الحقوق السياسية التي كانت تحظر عليها من قبل ، وبمقدمتها حق العضوية في المجلس النيابي .

ولما تألف حزب العمال في أواخر عام ١٩١٩ م انتخبوا لجنة وطنية يمثل كل ولاية منها عضوان . اشترط أن يكون أحدهما امرأة (٤) .

---

(١) مجلة المقتطف ٤٨١/٤٤ .
(٢) مجلة الهلال ٦٣٧/٢٢ .
(٣) مجلة الهلال ٥٩٢/٢١ .
(٤) محمد جميل بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

وانتخبت امرأة حاكمة لمدينة سيتل في الولايات المتحدة بالاقتراع سنة ١٩٢٦ م واسمها مسز لاندر ، وكانت الأكثرية التي نالتها في الاقتراع ستة آلاف صوت . ويبلغ عدد سكان مدينة سيتل ٣١٥ ألف نفس [١] .

كما عينت الآنسة سيسيل أتشرسن سكرتيرة ثانية في سفارة الولايات المتحدة في بناما ، وهي أول امرأة دخلت سلك الخدمة السياسية بأميركة . وقد قدمت استقالتها سنة ١٩٢٧ م لأنها ستتزوج قريباً [٢] .

وأصدرت مافرغسون حاكمة ولاية تكساس الأميركية ٣٠٤ مراسيم عفو عن المجرمين المسجونين في سجون الولاية ، وقد بلغ عدد الذين عفت عنهم هذه الحاكمة السموحة والذين انقضت مدة السجن عنهم ٣٥٩٥ أي أكثر من عدد جميع المسجونين في ولاية تكساس ، لما تصدرت للحكم منذ سنتين ، وقد بلغ التذمر منها حداً لا يطاق ، ففي مقاطعة بكستر من تلك الولاية ، أجلت المحكمة إصدار الحكم على المجرمين حتى ينقضي دور الحاكمة مافرغسون [٣] .

ويقال : إن فوز هوفر لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة سنة ١٩٢٩ م . كان بتأثير تأييد النساء له في التصويت ، مما جعل كفته ترجح على منافسه سمث [٤] .

وقالت مسز فرنكلين زوزفلت سنة ١٩٢٨ م : إن موقف المرأة الحالي إزاء السياسة ، يكاد يبعث على اليأس ، فقد كان النساء يزعمن أنه متى نالت

---

(١) مجلة المصور عدد ٧٩ سنة ١٩٢٦ م

(٢) مجلة المصور عدد ١٦٠ سنة ١٩٢٧ م

(٣) مجلة المصور عدد ١٢٥ سنة ١٩٢٧ م .

(٤) المصور عدد ٢٢٦ سنة ١٩٢٩ م .

المرأة حقوق الانتخاب فسيكون كل شيء هيناً ، ولكن الواقع لم يحقق تلك الآمال ، ومعظم اللواتي حاربن في سبيل الحصول على حقوق الانتخاب انسحبن من الميدان ، إما ليأسهن من الحالة الحاضرة التي يزعمن أنها ظلم وإجحاف ، أو لأنهن يعتقدن أن الحصول على حقوق الانتخاب كان غاية لا واسطة .

وإذا كان الاهتمام بشؤون السياسة يمنع المرأة من الاهتمام بشؤونها المنزلية ، فعليها أن تتفرغ للعناية بشؤون منزلها [1] .

وبلغ عدد النساء المنتخبات سنة ١٩٢٩ م لمجلس النواب ١٣ سيدة . ولشغل مناصب رفيعة في الحكومة الرئيسية ١٦ امرأة . وهنالك خمس نساء معينات للدوائر القنصلية خارج الولايات المتحدة بعد فوزهن بالامتحان الذي أجري لهن .

كما أن كثيرات من السيدات تشغل وظائف فعالة وحساسة في الجهاز الحكومي كدوائر الشرطة . فيقبضن على الرجال أحياناً ويسوقونهم إلى السجن بكل سهولة .

كما أن حكام المدن وحكام الولايات بعضهم من الجنس اللطيف المسترجل وقد انتخبت في ست ولايات من جملتها نيويورك ست نساء لوظيفة ناظر الدولة في الولاية [2] .

وكان عدد النساء اللواتي يجلسن في المقاعد النيابية في عام ١٩٢٩ م بحسب أحزابهن السياسية هو كما يلي : ١٠٠ نائبة من الحزب الجمهوري و ٨٣ نائبة

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ١١٥ سنة ١٩٢٨ م

(٢) مجلة الحارس سنة ١٩٢٩م/٧٢ .

من الحزب الديموقراطي و ٥ نائبات لا ينتمين إلى حزب من الأحزاب ونائبتان لا تعرف ميولهن الحزبية (١) .

وانتشرت الشيوعية في بعض الأوساط النسوية في الولايات المتحدة ، وقام بعضهن بمظاهرات تأييداً للشيوعية (٢) .

وألف سبع من السيدات المشتغلات بالحركة النسوية والسياسية في الولايات المتحدة ، فألفن لجنة متفرعة عن الحزب الجمهوري في ولاية كولومبية وهن : المسز ادوار دكيز ، والمسز فرجينيا هويت بسيل ، والمسز هري دوغرتي ، والمسز لوسياهنا ، والمسز ادنا باتون ، والمسز وارن هيتز ، والمسز هنري فراي (٣) .

وأخذ بعض الفئات من أنصار النهضة النسائية في الولايات المتحدة الأميركية بينهن نساء نائبات كمسز بيرل أولدفيلد اللسنة المتعلمة التي كانت أشد النساء تشيعاً للحركة النسائية . فغيرت آراءها سنة ١٩٣٠ م ، وأخذت تنشر في الصحف : إن النساء في أميركة لم يقدمن على مزاحمة الرجال في الميدان السياسي إلاّ ليغتصبن منهم مكانة لا تليق بهن ولا يتسنى لهن الحلول فيها ، فالمرأة لها من بيتها ما يغنيها عن السياسة وغيرها من الشؤون العامة . وقالت : لن تتقدم مرة أخرى لترشيح نفسها لعضوية مجلس النواب .

ولم تقف هذه الحركة عند حد المسز بيرل ، بل تعتمدها إلى سيدة أميركية أخرى كانت رئيسة لإحدى المقاطعات ونائبة من النائبات ، فقد قدمت استقالتها لأسباب مماثلة لما قدمتها المسز أولد فيلد .

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ١٦١ سنة ١٩٢٩ .
(٢) مجلة العروسة عدد ٢ ابريل ١٩٣٠ م
(٣) مجلة العروسة عدد ٢١ مايو ١٩٣٠ م ص ١٠ .

وأكدت بعض الدوائر النسوية التي تهتم بالسياسة أنها تشعر من نفسها بتقصير طبيعي عن مجاراة الرجال ، وإن النساء القائمات على رأسها يعترفن أن المرأة لم يتسن لها القيام بما حتمته على نفسها من التضلع بمهام الأمور التي تصدت لها [١].

ويقال : إن السبب في احترام المرأة إلى هذا الحد في أميركة : أن المهاجرين الأولين ، كان أكثرهم من الرجال ، وكانت النساء قليلات العدد ، فكان التزاحم عليهن كبيراً بين الرجال ، وكانت المرأة تجد بينهم الفرصة لإظهار دلالها .

وأما المرأة في أميركة الجنوبية فقد بدأت نهضة نشيطة نحو تربية وتعليم المرأة ، منذ أوائل القرن العشرين ، واشتركت جمعية الأرجنتينيات الوطنية منذ عام ١٩٠١ م في المجلس النسائي العام .

وسارت المرأة شوطاً أبعد في البرازيل ، فنالت بعض الحقوق السياسية ، وصادق مجلس الأمة على قبول أصوات النساء في الانتخابات العامة سنة ١٩٢١م وتلتها بذلك حكومة أورغواي .

وأما في جمهورية شيلي فقد وضع سنة ١٩٢٧ م تعديلاً لقانون الخدمة العسكرية ، يجيز دعوة النساء المتجاوزات سن العشرين لتأدية الخدمة العسكرية في حالة الحرب [٢] .

وهناك حكومة من النساء في جزيرة طيبورون الواقعة على مقربة من المكسيك ، يسكنها شعب يتألف من أربعمائة نفس ، وكان عدد سكانها من

---

(١) مجلة العروسة سنة ١٩٣٠م/٢٣ .
(٢) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

قبل نحو خمسة آلاف نسمة ، وحكومة هذه الجزيرة بيد النساء ، وهم من الهنود الأصليين ، وليس الرجال في هذه الجزيرة إلاّ خدماً للنساء[1] .

المرأة الإنكليزية :

ذكر ريمون لوران عن المرأة الانكليزية والسياسة فقال : الانكليزية تهتم بالسياسة أضعاف اهتمام الرجل بها ، وهي في مجموع نزعاتها السياسية تقليدية محافظة تقدس الامبراطورية وتفخر بها وتمجد أبطالها ومنشئيها .

والصراع على أشده اليوم (سنة ١٩٣٩ م) في انكلترة بين نساء الطبقة المتوسطة ونساء الطبقة العاملة ، فأولئك يناصرون حزب المحافظين وهؤلاء يؤيدون حزب العمال ، وكل من الفريقين يدعو لأفكاره ومبدئه في مختلف الصحف النسوية وفي شتى الجمعيات .

ومع ذلك فالمرأة الانكليزية المنتمية إلى وسط شعبي والمنحدرة من أسرة أعضاؤها من المُعوزين أو عمال المصانع الكبيرة ، لا تؤيد برنامج حزب العمال الاشتراكي إلاّ بقدر ما يصون مصالح طبقتها دون تعرض للأسس التي تنهض عليها الامبراطورية ، فهي تود أن يفوز حزب العمال بمقاليد الحكم ، وأن يضاعف الأجور ويخفض ساعات العمل ويحاول أن يستولي على وسائل الإنتاج ويضعها في يد الدولة ويصرفها لخير المجموع ، ولكنها تكره هذا الحزب أن يفكر ، وأن يثير في الشعب نزعات شيوعية ، وأن يتطاول على شخصية الملك وأن يجرد جماعة النبلاء من كل امتياز وراثي وأن يتهاون في الدفاع عن مواصلات الامبراطورية ، بإقدامه على منح البلاد الخاضعة للنفوذ البريطاني والقائمة في وسط هذه المواصلات استقلالاً تاماً واسع النطاق يهدد سلامة الامبراطورية .

---

(١) مجلة السيدات والرجال ١٩٣٠م/٢٠٩ .

فالانكليزية النبيلة ، وأختها المنتمية إلى الطبقة الوسطى أو الطبقة العاملة كلاهما في عبادة الامبراطورية سواء وإن اختلفت وجهات النظر فيما يتعلق بالإصلاح الاجتماعي .

ومن أعجب خصائص المرأة الانكليزية ، أنها تقيم لمبادىء الأخلاق والآداب وزناً كبيراً في عالم السياسة . وتجتهد بالرغم منها في حجب المطامع الاستعمارية البريطانية تحت ستار الأخلاق والآداب أي تحت ستار الحق والعدل والإنسانية .

ولقد كان واضحاً أيام حرب الحبشة لكل ذي عينين أن انكلترة تدافع عن مصالحها وتخشى على منابع النيل وتخاف توسع إيطالية في البحرين المتوسط والأحمر ، ولكن المرأة الانكليزية بوجه عام لم تلتفت إلى هذه الحقائق واعتقدت أو أوحت إلى نفسها الاعتقاد بأن انكلترة لا تعادي الإيطاليين مدفوعة بعامل المصلحة ، بل مدفوعة برغبتها العميقة في إحقاق مبادىء الإنسانية والعدل ونصرة الشعوب الضعيفة العاجزة عن دفع الاعتداء . والغريب أن الانكليزية لا توافق على سياسة حكومتها ولا تؤيد هذه السياسة وتدعو لها وتبشر بها إلا متى أفلح الساسة في صبغتها بهذه الصفة الأخلاقية الإنسانية السامية.

ولقد كانت بريطانية أيام أزمة السوديت على وشك أن تشتبك في حرب مع ألمانية ، ولكن المرأة الانكليزية سيدة الرأي العام البريطاني ، شعرت أن الحكومة لم تبذل قصارى الجهد في خدمة السلم ، وعندئذ أيدته نساء بريطانية شعوراً منهن بأن هذا العمل النبيل قد أكسب بريطانية عطف العالم وأن بريطانية إذا حاربت فإنها تحارب من أجل مصلحة السلم وخدمة السلم .

والواقع أن اهتمام المرأة الانكليزية بالجانب الأخلاقي الأدبي في كل عمل يتعلق بتوجيه سياسة الدولة ، يرجع إلى تشبعها بالمبادىء الطهرية الدينية ،

وإلى النفوذ الذي يتمتع به رجال الكنيسة عليها ، وحيث أن سلطان رجال الكنيسة على النساء عظيم ، وحيث أن النساء في انكلترة هن ملكات المجتمع وان انتشار العنوسة بينهن يمكنهن من الاهتمام بالشؤون العامة وأن تمتعهن بحق الاقتراع يضاعف هذا الاهتمام ، فكل حكومة انكليزية لا تستطيع في تصرفاتها السياسية ، إلاّ أن تحسب حساب المرأة وتحاول أن تستميل رجال الكنيسة إلى وجهة نظرها كي تفيد من تأثيرهم في النساء سيدات الرأي العام وقادته .

ولقد حدث عقب حرب الحبشة وعندما فكرت الحكومة وضع برنامج التسلح الهائل دفاعاً عن مستقبل المصالح الامبراطورية في البحر المتوسط تجاه التوسع الإيطالي ، أن توسلت إلى ذلك بالنساء الانكليزيات فأقنعتهن بأن هذا التسلح يراد به إقرار الحق الدولي والقضاء على روح الاعتداء على الشعوب الضعيفة وتوطيد مركز بريطانية كحامية للمبادىء الدينية الإنسانية ، فاقتنعن وناصرن الحكومة وشجعن الرجال على دفع الضرائب الجديدة ونظمن في سبيل نجاح برنامج التسلح أكبر دعاية سياسية شوهدت في انكلترة منذ أجيال .

ولا ريب في أن هذه النزعة المستحوذة على المرأة الانكليزية تسدي إلى سياسة بريطانية أجل الخدم وتجعل أساليبها تبدو على الدوام في ثوب إنساني نبيل ، سواء أكانت أغراضها البعيدة نبيلة في الواقع أم لم تكن [١] .

وإذا رجعنا إلى التاريخ السياسي للمرأة الانكليزية قديماً وحديثاً . نجدها قد شاركت في الحكم في بعض الأزمنة وقامت بعض الملكات ، فحكمن بريطانية « مثل بوديسيا ملكة الأيسينيه ، وهي أم قبيلة بريطانية ، كان موطنها ما يدعى الآن ببلاد كمبردج وسفولك ونورفولك وهردفز ، وقد توفيت نحو سنة ٦٢ بعد الميلاد. فاستغنمت بوديسية فرصة غياب سوتنيو نيوس باولينوس

---

(١) ريمون لوران : مجلة الهلال عدد اغسطس ١٩٣٦ م ص ١٠٣٨ .

الحاكم الروماني من تلك الجهة من انكلترة ، وجمعت جميع القوة العسكرية من شيعتها البرابرة وسارت في مقدمتهم على مستعمرة الرومانية لندن ولما قهرت ابتلعت السم وماتت به [1] .

ومن الملكات بانكلترة ، إيزابلا فيليب لوبل ملكة انكلترة ، الملقبة بالفرنساوية ، وهي ابنة فيليب ملك فرنسة ، تزوجت ادوارد الثاني ملك انكلترة غير أنه أهملها لأن ندماءه كانوا قد ملكوا قلبه ، فكان يوافقهم في جميع آرائهم ومشوراتهم . فدعت لخلعه بمساعدة أخيها شارلو بل ، واستولت على زمام الملك بالوكالة عن ابنها ادوارد الثالث ، إلا أن عشيقها روجر مرتيمر أهلك ادوارد الثاني في السنة التالية بعد أن أذاقه أمر العذاب فاغتاظ ابنها وخلع ولاءه لوالدته وأمر بقتل مرتيمر ، أما هي فحبسها في سجن حتى ماتت فيه [2] .

ومن الملكات في انكلترة مرغريتا الفرنساوية الأصل ، فكانت زوجة هنري السادس (القرن الخامس عشر للميلاد) وكانت من النساء العاقلات العالمات بضروب السياسة الدولية وأحكام شؤون الدولة ، وقد تربت تربية مجد وشرف ، ولما اقترن بها هنري السادس استحوذت على قلبه وملكت الشعب الانكليزي بحسن سياستها وتدبير ملكها ، وكانت قاسية عاتية بحق المذنبين لديها . على العكس من زوجها فكان حليماً سليم الطباع لا يجابه الحوادث بقوة ، مما سبب ضعفه وعدم اقتدار مرغريتا بمفردها على تدبير المملكة [3] .

ومنهن حنة ملكة بريطانية وإيرلندة ، وهي آخر من جلس على عرش

---

(١) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .
(٢) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .
(٣) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .

انكلترة من عائلة ستورس ، وقد ولدت سنة ١٦٦٤ وتوفيت ١٨١٤ م ، وهي البنت الثانية لجمس الثاني دوق يورك [١] .

ومن أشهرهن فكتوريا ملكة الانكليز وامبراطورية الهند، فقد ولدت في الرابع والعشرين من أيار ١٨١٩ ، وتولت الملك بعد وفاة عمها وليم الرابع ، فجاءها رؤساء المملكة وأخبروها بأن الملك صار إليها ، فأبدت من الحزم والنباهة ما أدهشتهم ، وفي اليوم التالي نودي بها مملكة بريطانية .

وشرعت تحمل مهام مملكتها الواسعة ، وتهتم في شؤونها حتى خيف على صحتها من الاعتلال ، وكانت تهتم بسياسة مملكتها ، فكانت تطالب من وزيرها الأعظم اللورد ملبرن أن يشرح لها كل قضية من القضايا السياسية ، ولم تكن توقع ورقة لم تفهم مؤداها جيداً ، وقد ارتقى الشعب الانكليزي مدة ملكها ارتقاء عظيماً ، وامتدت السلطنة الانكليزية في الأقطار المعمورة [٢]. وبالرغم من كل ذلك فقد اعتدي عليها ست مرات تقريباً [٣] .

وكان لنساء انكلترة منذ عهد بعيد أن ينتخبن ويُنتخبن في المجالس المحلية ، ويمكن القول إن النهضة الحقة لأجل المساواة السياسية بين الجنسين قد بدأت من مريم ولستو نكرمت التي أصدرت مؤلفاً سنة ١٧٩٢ م وقد تأثرت بعوامل الثورة الفرنسية .

ولما توجت الملكة فكتوريا سنة ١٨٣٨ م ، خرجت الحركة النسائية من حيز الإنشاء والتحبير إلى حيز العمل ، فقدمت جمعية النساء السياسية في شفيلد

---

(١) زينب فواز : الدر المنثور .
(٢) زينب فواز : الدر المنثور .
(٣) مجلة المصور عدد ٢٠١ سنة ١٩٢٨ .

طلباً إلى مجلس اللوردات تطلب فيها حق التصويت للمرأة . فمنحت بعد بضع سنين حق التصويت للبلدية . ثم الاقتراع للجان المعارف المحلية .

ثم أخذت جمعية اتحاد النساء فسعت واقتطفت ثمرة مساعيها وعزمت الحكومة على وضع الشرائع التالية :

١ — تملك الزوجة .
٢ — حضانة الأولاد .
٣ — قبول النساء في الجامعات .
٤ — تعاطي مهنة الطب .
٥ — إصلاح قانون الأمراض المعدية .

وفي عام ١٨٧٥ م منحت المرأة الانكليزية حق التصويت للانتخابات مجلس الإعانة العمومية ، فضلاً عما صار للمتزوجة الحق بذلك أسوة بالعزباء من حق الشهادة في المحاكم .

وبعد اقتراحات قدمت لمجلس الأمة بشأن اشتراك المرأة في التصويت والانتخاب ، صار للمرأة الانكليزية حق الانتخاب في البرلمان .

وأما المساواة التامة بحق الانتخاب ، فما فتأت النساء يطالبن بها بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) ، وقد ساءهن أن يحصر حقهن في التصويت للبرلمان فيمن يتجاوز سنها منهن ٣١ سنة ، خلافاً للرجل الذي يحق له أن يصوت منذ أن يبلغ ٢١ عاماً ، فنهضن للمطالبة بالمساواة التامة [1].

وقضت السيدة مليسنت فوست المتوفاة في لندن يوم أغسطس عن ٨٢

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

سنة . ستين منها مجاهدة في المطالبة بحقوق المرأة . وكانت رئيسة الاتحاد الوطني لجمعيات النساء المطالبات بحقوق الانتخاب حتى سنة ١٩١٩ م [١] .

وقالت بعض الصحف الانكليزية : إنه لما جرت الانتخابات النيابية البريطانية سنة ١٩٢٢ م ، كان عدد المرشحات من النساء بنسبة ٣٣ في المئة إلى عدد المرشحين الرجال . وقد بلغت نسبة النساء المرشحـات سنة ١٩٢٨م ٣٨ في المئة [٢] .

كانت السيدة لنتورن أورمان الانكليزية أول من فكر في منتصف سنة ١٩٢٣ م في تأليف جمعية فاشستية بريطانية لمكافحة الدعوة الشيوعية ، فلم يمض على تأليف هذه الجمعية عامان حتى أصبحت قوة منظمة تنظيماً دقيقاً يمكنها أن تجند في الحال مئات وعشرات المئات من النساء والرجال لتعزيز قوات الحكومة النظامية في مقاومة دعاة الإضراب بين العمال وناشري المبادىء الشيوعية وأنصار قلب الملكية لإبدالها بحكومة بلشفية [٣] .

ولم تضن الحكومة البريطانية على السيدات بأن يشغلن المقامات السياسية والإدارية ، فكان ست منهن سنة ١٩٢٤ م يشغلن وظيفة حاكم بلد فضلاً عن نائبه . هذا بالإضافة لعدد من الموظفات في وظائف مختلفة [٤] .

ومنهن المسز جرترود بيل السكرتيرة الشرقية لدار المندوب السامي

---

(١) مجلة العروسة عدد ٢١ اغسطس ١٩٢٩ .
(٢) مجلة المصور عدد ١٧٢ سنة ١٩٢٨ م .
(٣) مجلة المصور عدد ١٨٤ سنة ١٩٢٨ م .
(٤) مجلة الخدر سنة ١٩٢٤ م / ٣٨١ ــ ٣٨٣ .

البريطاني في العراق ، وكانت واسعة المعرفة في مسائل الشرق وآثاره وعلم الفيزياء وقد تركت مؤلفات قيمة في موضوعات شتى (١) .

وتوفيت ببغداد سنة ١٩٢٧ م ، ودعاها الناس ملكة العراق غير المتوجة .

وتقرر في إيرلندة أن تكون الامتحانات سنة ١٩٢٦ م للوظائف العامة مفتوحة للنساء والرجال على السواء (٢) .

ولما عقدت جمعية عصبة الأمم سنة ١٩٢٥ م أرسلت بريطانية وغيرها مندوبات من النساء بدلاً عن المندوبين الرجال (٣) .

وفي بحر المانش جزيرة صغيرة اسمها جزيرة سارك من أملاك انكلترة ، وتحكم هذه الجزيرة سيدة اسمها دودلي بومون . وتدفع الجزيرة لإنكلترة ضريبة أو جزية سنوية قدرها خمسون شلناً (٤) .

وقالت اللادي استور النائبة في المجلس النيابي الانكليزي في حديث لها : إن تغييراً كبيراً قد طرأ على المجلس من الوجهة المعنوية والاجتماعية والروحية منذ أن حصلت النساء على حق الانتخاب والنيابة .

وقد علقت بعض الصحف الانكليزية على ذلك فقالت : إنا نرحب بوجود النساء في المجلس . ومن المحقق أن حصولهن على حق الانتخاب ووجودهن في المجلس قد عملا كثيراً لمحو أثر السخط الذي يقترن بالمطالبة بحق الانتخاب

---

(١) مجلة المصور عدد ٩٢ سنة ١٩٢٦م ومجلة العروسة عدد ٢٧ ابريل ١٩٢٧م .

(٢) مجلة المرآة المصرية سنة ١٩٢٦م/٢٣٣ ــ ٢٣٥ .

(٣) مجلة المرآة المصرية ١٩٢٦م/٢٣٣ ــ ٢٣٥ .

(٤) المصور عدد ١٥٢ سنة ١٩٢٧م

في بعض الدوائر ، ولكن صفة المجلس لم تتغير . بل الواقع أن النساء أنفسهن لا يعنين بالتصويت للمرشحات من النساء [1] .

ومنهن المسز مزغريت بيفان ، فقد انتخبت محافظة لليفربول [2] .

ومنهن المسز لورنس من زعيمات حزب العمال بانكلترة وعضوات مجلس النواب البريطاني [3] .

والآنسة بالمر سكرتيرة الفرع النسائي لحزب الأحرار بانكلترة [4] .

والمسز أميلين بنكهرست زعيمة المطالبات بحقوق الانتخاب للنساء بانكلترة وقد توفيت في ١٥ يونيو سنة ١٩١٨ م عن عمر ٧٤ عاماً [5] . وقد أقيم لها نصب تذكاري بلندن .

والآنسة سوسان لورونس العضوة في البرلمان البريطاني عن حزب العمال والتي انتخبتها لجنة الحزب التنفيذية في اجتماعها الأخير وكيلة لرئاسة الحزب لعام ١٩١٩ م [6] .

وأذيع في انكلترة سنة ١٩٢٨ م: إن عدد النساء اللائي سيسمح لهن بالتصويت في الانتخابات النيابية التي ستجري في البلاد الانكليزية في ربيع ١٩٢٩ م ٥,٢٤٥,٠٠٠ امرأة ، ومما هو جدير بالإشارة إليه بهذه المناسبة أن عدد

---

(١) مجلة المصور عدد ٧٦ سنة ١٩٢٦ م
(٢) المصور عدد ١٦٩ سنة ١٩٢٨ .
(٣) المصور عدد ٢١١ ، سنة ١٩٢٨ .
(٤) مجلة العروسة عدد ٣١ اكتوبر ١٩٢٨ .
(٥) العروسة عدد يوليو ١٩٢٨ م ، عدد ٢٦ مارس ١٩٣٠ .
(٦) العروسة عدد ٣١ اكتوبر ١٩٢٨م

كشوفات الناخبين سيكلف الحكومة الانكليزية ٢٨٠,٠٠٠ جنيه استرليني وستحتوي تلك الكشوفات على سبعة وعشرين مليون اسم [١] .

وقال السر وودمان بربردج : إني مع احترامي العظيم للمرأة الانكليزية ومزاياها ، أعتقد أنها لا تليق للخدمات السياسية [٢] .

وبلغ عدد السيدات في مجلس العموم البريطاني سنة ١٩٢٨ م ثمان هن : الفيكونتس استو ، والكونتس أفيغ ، ودوقة أثول ، ومسز هلتون فليسون من حزب المحافظين ، والآنسة ألين ولكنسون ومرغريت بونفيلد وقد تولت الوزارة ، وسوزان لورنس من حزب العمال ، والسيدة رنسمان من حزب الأحرار [٣] .

وممن تولين السفارة في الامبراطورية البريطانية المسز جين هوارد ، فقد عينت مندوبة سامية لنوفاسكوشيا في لندن [٤] .

وعينت المسز بوندفيلد وزيرة العمل في وزارة مكدونلد سنة ١٩٢٩ م ، وهي أول امرأة في انكلترة تتولى الوزارة ، وكانت وكيلة وزارة العمل سنة ١٩٢٤ م .

كما عينت الدوقة أثول وكيلة لوزارة المعارف في وزارة المحافظين الأخيرة ، وكانت عضوة في البرلمان الانكليزي سنة ١٩٢٦ م ، وكانت رئيسة لنقابة العاملات ولها مؤلفات كثيرة في حركة العمال [٥] .

---

(١) المصور سنة ١٩٢٨ م
(٢) مجلة العروسة عدد ٢٥ مايو ١٩٢٨ م
(٣) مجلة العروسة عدد ١١ ابريل ١٩٢٨م ، ٢٦ يونيو ١٩٢٩ .
(٤) المصور عدد ٢٥٢ سنة ١٩٢٩م
(٥) مجلة المصور عدد ١٤ يونيو سنة ١٩٢٩ م

وعقد في لندن اجتماع كبير لسماع خطبة كان ألقها المستر بلدوين زعيم حزب المحافظين سنة ١٩٣١ م ، تحدث فيها وشرح الحالة الحاضرة لانكلترة . فكان ٩٠ في المئة من الحاضرين من النساء[1] .

وأصدرت الحكومة الانكليزية لائحة بأسماء المنتخبين الذين سيشتركون في الانتخابات العامة لمجلس البرلمان في ٣٠ مايو ١٩٢٩ م . وقد زاد عدد المنتخبين ملايين عديدة ، بعد أن منح حق الانتخاب للسيدات من سن ٢١ سنة ، فزاد عدد النساء المنتخبات عن عدد الرجال بمليوني صوت .

وبلغ عدد المنتخبين في إنكلترة في ذلك الوقت ٢٧ مليون شخص . فبلغ عدد النساء اللائي أضيفت أسماؤهن إلى كشوف الانتخاب خمسة ملايين امرأة .

وزاد عدد النساء المنتخبات عن الرجال في كل الدوائر الانتخابية .

وتبين من جولة إحدى زعيمات الحركة النسوية وتحدثها إلى عدد كبير من السيدات المنتخبات :

أولاً — أن أكثر السيدات لن يشتركن في الانتخاب ولا يرغبن في أن يستعملن هذا الحق الذي منحته إياهن الحكومة .

ثانياً — أن أكثر السيدات اللاتي سيشتركن في الانتخاب سيعطين أصواتهن إلى المرشحين الذين يختارهم آباؤهن أو أزواجهن .

---

(١) المصور عدد ٣٦٢ سنة ١٩٣١م

ثالثاً — إن عدد النساء اللواتي سيشتركن في الانتخاب ويتبعن رأيهن الشخصي ضئيل جداً لا يجاوز البضعة آلاف [1] .

وكان عدد النساء النائبات في مجلس النواب البريطاني اللواتي رشحن أنفسهن في الانتخابات النيابية الانكليزية سنة ١٩٣٠ م ، لدخول مجلس النواب ٦٩١ سيدة ، ففازت منهن المس ولكنس والمس بوندفيلد والمس لي والمس لورنس والمسز هملتن والمس توربرفيل ، واللادي موزلي والدكتورة فلبس والدكتورة بنتام من حزب العمال ، وفازت اللادي استور واللادي أيضاً والدوقة أوف أثول من حزب المحافظين ، وفازت المس ميجان اويد جورج من حزب الأحرار [2] .

ونختم بحثنا هذا عن المرأة الانكليزية وممارستها السياسية وتوليها المناصب الرفيعة في الحكومة البريطانية نبذة عن مارغريت تاتشر رئيسة حزب المحافظين بإنكلترة ، وقد فاز حزبها في بريطانية في ٣ أيار ١٩٧٩ م ، فعهدت إليها الملكة بتأليف الوزارة فشكلتها ، وبذلك تكون قد تبوأت رئاسة الوزارة سيدة في تاريخ أوربة الحديث .

المرأة الإيطالية :

شرعت المرأة الإيطالية بالمطالبة بحقها السياسي العام منذ غرة القرن العشرين، ونشطت في تأسيس الجمعيات لهذه الغاية بمساندة الحزب الاشتراكي .

وبالرغم من جهودها التي بذلتها الإيطالية في سبيل نيل تلك الحقوق .

---

(١) مجلة العروسة عدد ١٥ مايو ١٩٢٩ .
(٢) المصور عدد ٣١٨ سنة ١٩٣٠م

فقد ظلت الأكثرية البرلمانية في إيطالية ترى بأن الوقت لم يحن بعد لمساواتها بالرجل في ميدان السياسة [١].

ومن ثم أباحت إيطالية لنسائها حق التصويت ، غير أن ذلك ألغي بحل المجلس الإيطالي سنة ١٩٢٤ م [٢] .

والتحق بعض النسوة فانتسبن إلى الحزب الفاشستي الإيطالي ، منهن دينابير نابي الزعيمة الفاشستية ، فكانت تحرسها دائماً الشرطة السرية ، خوفاً على حياتها من فتك خصوم الحزب الفاشستي بها [٣] .

وحافظ موسوليني سنة ١٩٢٥ م على العهد الذي قطعه على نفسه في مؤتمر تحالف النساء الدولي على نيل حقوق الانتخاب الذي عقد سنة ١٩٢٣ م . فمنح بعض النساء حق الانتخاب للمجالس البلدية [٤].

ومنهن السيدة استر لومباردو ، وهي زعيمة الحركة النسائية في الديار الإيطالية ، وهي محررة صحيفة «فيتا فمينيّ» أي الحياة النسائية ، وهي الصحيفة النسائية الوحيدة التي كانت تصدر في إيطالية في ذلك الوقت . وقد عرفت السيدة استر لومباردو بمبادئها الفاشستية المتطرفة . وحازت شهرة واسعة بكتبهـا السياسية والاجتماعية ، وان الحركة الفاشستية لم تقتصر على الرجال فقط ، بل تعدتها إلى النساء أيضاً فالفن الفرق الفاشستية المنظمة وارتدين القمصان السوداء أسوة بالرجال [٥] .

---

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .
(٢) مجلة الخدر سنة ١٩٢٤ م ، ٣٨١ / ٣٨٣ .
(٣) مجلة العروسة عدد ١٦ ديسمبر ١٩٢٥م
(٤) مجلة المرأة المصرية ١٩٢٦م/٢٣٣ — ٢٣٥ .
(٥) مجلة المصور عدد ١٦٩ سنة ١٩٢٨م

المرأة البربرية :

من حوادث المرأة البربرية في السياسة والسلطان أن دهيا ابنة ثابت بن تيغار ، كانت تحكم قومها جرادة من زناتة ، وكانت تلقب بالكاهنة ملكت البربر في جبل أوراس . قال ابن خلدون : وكان لها بنون ثلاثة ورثوا رياسة قومهم عن سلفهم وربوا في حجرها فاستبدت عليهم وعلى قومهم . وربما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيب أحوالهم وعواقب أمورهم ، فانتهت إليها رياستهم . فملكت ٣٥ سنة وعاشت ١٢٧ سنة .

وكان قتل عقبة بن نافع بإغرائها ، وعندما غزاهم العرب انضم برابرة أوراس ومَن جاورهم إلى دهيا هذه لما كان لها من السيادة والسلطة والدهاء . فلما غزا أفريقية حسان بن النعمان الغساني من قبل عبد الملك بن مروان استولى على قيروان وقرطجنة . ثم سار إلى الكاهنة وحاربها عند نهر مسكين فانكسر المسلمون أمامها وقتلت منهم جماً غفيراً وأسرت جماعة منهم خالد بن يزيد القيسي فأطلقتهم جميعاً ما عدا خالد بن يزيد أبقته عندها واتخذته لها ولداً لشجاعته وشرفه ، ففارق حسان أفريقية وكتب إلى عبد الملك بن مروان أن يمده بالجيوش . وأقام بعمل برقة خمسة سنوات ينتظر ورود الإفادة . وفي هذه المدة ملكت دهيا أفريقية كلها وبعد الخمس سنوات سير عبد الملك إلى حسان الجنود والأموال ، وأمره أن يناجز دهيا الكاهنة ، فأرسل حسان رسولاً سراً إلى خالد بن يزيد فكتب إليه خالد يعرفه تفرق البربر بظلم الكاهنة ويأمره بالسرعة . ثم أدركت الكاهنة فقتلت وأمن البربر [1] .

المرأة البلجيكية :

تلاعبت بقضية حقوق المرأة البلجيكية السياسية أيدي الحزبيين وبمقدمتها

---

(١) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .

المحافظون والمجددون . فانقلب المجددون من أنصار إلى خصوم للمرأة . وانقسم قسم كبير من الإكايروس وشذوا وقالوا بمنح النساء الحقوق السياسية .

ثم اقتنع المجلس واشتركت النساء لأول مرة في بلجيكة بالانتخابات العامة في آب سنة ١٩٢١ م .

وبعد أن كانت حكومة بلجيكة تمنع النساء من الانخراط في سلك المحاماة، أظهرت بعد الحرب رغبة باشتراك المرأة في الوظائف العليا ، فصادق المجلس الأعلى على منحها حق الدخول في سلك القضاء (١) .

المرأة البيزنطية :

من أشهر النساء اللائي حكمن بيزنطية Théodora امبراطورة بيزنطية ، فقد ولدت حوالى ٥٠٠ بعد الميلاد ، وكانت جميلة وذكية وطموحة ذات روح مرحة ، فقد تبوأت عرش الامبراطورية وعمرها ثلاثون عاماً تقريباً .

ولكن هذه المرأة الطموحة ذات النفس الرفيعة ، كانت تتخلق بالقسوة والخشونة لتحافظ على السلطة العليا في الامبراطورية .

كما أنها كانت تتمتع بذكاء عظيم وإقدام وتصميم وتتحلى بالأخلاق المتينة من شجاعة وفروسية ، مما جعلها تتبوأ مركزها الرفيع في ظروف على غاية من الخطورة والصعوبة .

إنها قضت إحدى وعشرين سنة في الحكم ، وبجانبها Justinien وهي تمارس النفوذ العميق والشرعي على زوج كان يعبدها ويقدسها ، وقد أنقذت عرشه من السقوط والانهيار في عدة مناسبات .

---

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

بسطت نفوذها خلال إحدى وعشرين سنة على أمور الدولة على اختلاف أنواعها من إدارية وسياسية وكنسية ، حتّى أوقعت واستمالت قلوب البابوات والبطاركة والوزراء والقواد وغيرهم من عظماء الامبراطورية ، وكانت تتصرف بجميع الأعمال الملقاة على عاتق زوجها الامبراطور وتحملتها بكل قوة وبأس ، وبالرغم من كل ذلك فقد ظلت الامبراطورة تيدوره امرأة بكل ما تحمل هذه اللفظة فقد كانت أنيقة تحب الزينة والتزيين ، وعاطفية تندفع وراءها .

وكانت تيودوره تحب الدرهم والسلطان ، فقد أمنت مستقبل أقاربها وذويها . وبالرغم من كل هذه الفضائل ، فقد ارتكبت تيودوره بعض الأخطاء المشينة (١) .

وحوالى نهاية ٧٦٨ م فقد شهدت القسطنطينية عاصمة البيزنطيين حفلة زفاف ولي العهد ليون ابن قسطنطين الخامس ، على الامبراطورة Iréne ، ولما توفي قسطنطين الخامس سنة ٧٧٥ م اعتلى العرش ليون السادس ، مما جعل لايرن النفوذ والسلطان في الامبراطورية البيزنطية ، بما كانت تتمتع به من جمال وطهارة ذيل وعفة وصلاح ، حتّى أن معظم المؤرخين صوروا ايرن بأنها تتمتع بشكل جذاب وفتان ، ومدح آخرون مواهبها ومهارتها الفائقة وحزمها في تصريف شؤون الدولة .

ووصفها آخرون بأنها امرأة محترمة من جميع النواحي ، تستحق التقدير والاحترام وهي بحق أصلح ما تمكن أن تكون امبراطورة على بيزنطية ، وأنها ذات ذكاء يتسم بالرجولة ، وأنها لامرأة ولدت حقاً لأن تتولى العرش والسلطان

---

(١) Charles Driehl : Figures byzantines 1ère serie .

فهي امرأة موهوبة ومتحلية بجميع الصفات التي يجب أن يتحلى بها الحاكم لإدارة الممالك العظمى ، وأنها بحق موفقة باختيار مستشاريها مع شجاعة ودقة وأناة في العمل (١) .

ومن ربات النفوذ والسلطان ببيزنطية Théophana ، وهي ذات شهرة واسعة تضاهي شهرة Thédora ، وكانت على غاية من الجمال الخارق مع جاذبية قوية .

وقد زفت هذه الامبراطورة حوالى أواخر سنة ٩٥٦ إلى الابن الوحيد لقسطنطين السادس ، ويدعى Le jeune Romain . ولما تولى زوجها الملك اعتلت معه على أريكة العرش ، وذلك في تشرين الأول سنة ٩٥٩ م . وكان عمرها ١٨ سنة وعمر الامبراطور الفتى ٢١ سنة ، وقد توفي زوجها فجأة في ١٥ آذار ٩٦٣ م ، ونسب إليها انه سمته وخلف أربعة صبيان وابنتين (٢) .

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٢٤١ = ٨٥٥ م ان الفداء كان بين المسلمين والروم بعد أن قتلت تيودوره ملكة الروم من أسرى المسلمين اثني عشر ألفاً ، فإنها عرضت النصرانية على الأسرى ، فمن تنصر جعلته أسوة بالمتنصرة ومن أبى قتلته ،وأرسلت المفاداة لمن بقي منهم فأرسل المتوكل شنيناً الخادم على الفداء ، وطلب جعفر بن عبد الواحد أن يحضر الفداء ويستخلف على القضاء ومن يقوم مقامه ، فأذن له فحضره واستخلف على القضاة ابن أبي الشوارب وهو شاب ، ووقع الفداء على نهر اللامس ، فكان أسرى

---

(١) نفس المصدر .
(٢) نفس المصدر .

المسلمين من الرجال سبعمائة وخمسة وثمانين رجلاً ومن النساء مائة وخمساً وعشرين امرأة [١] .

ومن ذوات النفوذ والسلطان الامبراطورة دهي ابنة قسطنطين التاسع زفت إلى رومانوس الثالث سنة ١٠٢٨ م ، ثم عشقت صائغاً يدعى ميخائيل الرابع البافلا غوني ، فأهلكت زوجها وتزوجته ، فرقى تخت الملك ، ولم يلبث أن أساء معاملتها ، فاتفقت مع أخيه ، وعلى رواية ابن أخيه يوحنا ومن ثم بميخائيل الخامس ، وخلعاه ورقى ميخائيل هذا تخت الملك سنة ١٠٣٥ م فأساء معاملتها أيضاً ، فأثارت هيجاناً في القسطنطينية ، فخليت ميخائيل وتبوأت مكانه عرش الامبراطورية مع اختها تيودوره،ثم تزوجت قسطنطين العاشر مونوماخوس وهي في الثالثة والستين من عمرها سنة ١٠٤٢ م وحكمت كيف شاءت إلى أن ماتت سنة ١٠٥٢ م [٢] .

ومنهن أفروسيني امبراطورة الشرق ، وهي امرأة الكسيس الثالث الملقب أنجلوس ، ودبرت على وضعه على تخت الملك عوضاً عن أخيه إسحاق أنجلوس سنة ١١٩٥ م ، غير أنها هي التي ملكت بالحقيقة ، وكانت موصوفة بجودة العقل والشجاعة والفصاحة ، غير أنها كانت متكبرة وسيرتها غير مرضية [٣] .

ووصف ابن بطوطة الخاتون الثالث واسمها بيلون وهي بنت ملك القسطنطينية العظمى تكفور ، وقال دخلنا على هذه الخاتون وهي قاعدة على سرير مرصع قوائمه فضة وبين يديها نحو مائة جارية روميات من رجال الروم فسألت عن حالنا ومقدمنا ، ومع هذه الخاتون كان سفري إلى القسطنطينية العظمى [٤] .

---

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ٢٦/٧ .
(٢) (٣) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .
(٤) ابن بطوطة : الرحلة .

المرأة التشيكوسلوفاكية :

بدأت حياة السيدات في تشيكوسلوفاكية بانتخاب الآنسة أليس ماسار سنة ١٩٢٦ م ، وهي ابنة رئيس الجمهورية .

وبلغ عدد النائبات في مجلس النواب التشيكوسلوفاكي سنة ١٩٢٨ م أربع عشرة نائبة ، وفي مجلس الشيوخ شيخة واحدة ، فأما النائبات فمنتسبات للأحزاب المختلفة ، ولكن نفوذ المرأة أشد ظهوراً في المجالس البلدية منه في البرلمان ، فبلغ عددهن في المجالس البلدية ١٨٩ امرأة ، حتى أن أعضاء المجلس البلدي في إحدى قراها مؤلف كله من النساء ، ومن أشهرهن في الزعامة المس بلامنكوفا (١) .

المرأة الدانيماركية :

نالت المرأة الدانيماركية حق الانتخاب الإداري سنة ١٩٠٨ م ، وحق الانتخاب السياسي سنة ١٩١٥ م ، فكان عددهن فيما بعد تسع سيدات منتخبات يعملن في المجلس النيابي الدانيماركي ، وقد أمكنهن العمل على تنفيذ عدة قوانين مثل قانون المساواة في الأجور بين الرجل والمرأة والمساواة بينهما في حق الاشتغال بسائر المهن ، والمساواة بينهما في الأحوال الزوجية (٢) .

المرأة الروسية :

إن تضييق الحكومة الروسية قبل الثورة البلشفية لأنصار المرأة ، لم يحل دون تقدم القضية النسائية وتطورها أسوة بما جاورها من بلدان . ففي عام

---

(١) مجلة العروسة عدد ١٧ اكتوبر ١٩٢٨ م ، عدد ٥ فبراير ١٩٣٠م . مجلة السيدات والرجال ٤/٥٢٣ ــ ٥٢٦ ، مجلة المصور عدد ٢١٤ سنة ١٩٢٨

(٢) مجلة السيدات والرجال ٤/٥٢٣ ــ ٥٢٦ .

١٩١٢ م طلب مجلس الدوما اشتراك النساء بالتصويت ، غير أن هذا الاقتراح لم يفلح ، حتى انفجرت الثورة البلشفية ١٩١٧ م حققت إبراز هذه الفكرة وغيرها إلى حيز العمل .

وأباحت الحكومة البلشفية في روسية للنساء ، كل حقوق الرجال ، وكثر عدد النساء الموظفات في إدارات الدولة وشؤونها .

وعين بعض السيدات سفيرات لدولتهن في بعض الدول ، منهن مدام كولانتاي فكانت سفيرة السوفييت في مملكة النروج سنة ١٩٢٦ م .

من زعيمات الحركة النسائية في روسية السيدة أنجيل بالابانوف ، وقد لعبت دوراً عظيماً في البلاد الروسية في عهد القياصرة ، وكانت من رؤساء الثورة البلشفية والعاملات على هدم الحكم القيصري ، وقد حكم عليها بالسجن والنفي ، وقضت سنوات عديدة في مجاهل سيبيرية منفية تقوم بالأشغال الشاقة ، وماتت في لينغراد سنة ١٩٢٧ م ولها من العمر ٧٤ سنة ، وقد احتفل بجنازتها احتفالاً مهيباً (١) .

وقد لعبت بعض النساء الروسيات من قبل ، دوراً سياسياً هاماً في شؤون الدولة وتدبير أمورها . منهن كاترينة امبراطورة روسية الأولى ، فقد ولدت سنة ١٦٨٢ م وبويعت بالملك سنة ١٧٢٥ م ، وسلمت أمور المملكة وتصريف شؤونها إلى فشكوف الحكيم .

ومن الأعمال العظيمة التي قامت بها إبطالها مجلس الأعيان وتأليفها المجمع المقدس وقيدت خدمة الدين ضمن دائرة الكتب المقدسة ، وعضدت مجلس المعارف (٢) .

---

(١) جميل بيهم : تاريخ المراة في التمدن الحديث . مجلة المصور عدد ٨٠ . سنة ١٩٢٦ م .

(٢) بيهم : المراة في التمدن الحديث .

ومنهن إليصابات بتروفنا امبراطورة روسية وهي ابنة بطرس الأكبر من زوجته كاترينة الأولى ، وقد ولدت سنة ١٧٠٩ م . وتولت الملك بعد وفاة أبيها بطرس سنة ١٧٢٧ أو ١٧٣٠ م ، وتوفيت سنة ١٧٦٢ [١] .

ومنهن كاترينة الثانية امبراطورة روسية ، كانت أديبة عاقلة عالمة بضروب السياسة تبوأت الملك في سنة ١٧٦٢ م ، وتوفيت سنة ١٧٩٦ م ، وفي أيام ملكها ، بسطت روسية نفوذاً دولياً عظيماً في السياسة الأوربية [٢] .

المرأة السويدية :

بدأت طلائع الحركة النسائية في السويد منذ قرن تقريباً ، غير أن هذه الحركة لم تظهر إلاّ في غرة القرن العشرين ، فاعترفت بحق المرأة السويدية الطبيعية ، فمنحوها كثيراً من الحقوق الاجتماعية والمدنية ، ثم ما لبثت السويد أن رأت وجوب مجاراة بقية الدول الاسكنديناوية لمنح الحقوق السياسية للمرأة [٣] .

فقد منح النساء حق الانتخاب كالرجال سنة ١٩١٩ م ، ولكنهن لم يتقدمن للانتخاب إلاّ في عام ١٩٢١ م [٤] كما صدر قانون في السويد خاص بالخدمة المدنية بأن تكون مرتبات النساء والرجال متساوية [٥] .

وأصبح للنساء سنة ١٩٢٦ م خمس نساء أعضاء في البرلمان السويدي [٦].

وانتخبت مدام اكبرج عضواً في مجلس النواب ، وهي من حزب الاشتراكيين الديموقراطيين ، وهي السيدة السابعة التي انتخبت في المجلس [٧]. ثم تدنى هذا العدد إلى نائبة واحدة سنة ١٩٣٠ م [٨] .

---

(١) مجلة السيدات والرجال ٤/٥٢٣ ــ ٥٢٦ .
(٢) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .
(٣) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .
(٤) مجلة السيدات والرجال ٤ / ٥٢٣ ــ ٥٢٦ .
(٥) (٦) مجلة المرأة المصرية سنة ١٩٢٦ م ، ٢٣٣ ــ ٢٣٥ .
(٧) مجلة المصور عدد ١٣٣ سنة ١٩٢٧ م .
(٨) مجلة العروسة عدد ٥ فبراير ١٩٣٠ م .

المرأة السويسرية :

يرجع عهد الحركة النسائية في سويسرة إلى زمن غير بعيد ، ففي عام ١٩٠٥ م تشكلت الجمعية الوطنية السويسرية للمطالبة بحق الاقتراع للنساء ، فوجدت لها أنصاراً من بعض المفكرين .

وفي عام ١٩١٨ م بعث مجلس مقاطعة فود مندوبين من قبله إلى المجلس الأعلى للجمهورية للمناقشة في حق منح المرأة حق الانتخاب في المجالس المحلية ، ثم تطرق هذا المجلس في ذلك العام إلى البحث في منح المرأة حق الاقتراع على وجه عام ، وبالرغم من أن الأكثرية المطلقة كانت في جانب هذا الرأي ؛ فقد قرّ رأي المؤتمرين على تأجيل البت به ريثما تنتهي الحرب فيتسنى حينئذ استفتاء الشعب .

ولما عقدت الهدنة سنة ١٩١٨ م وتم الصلح بين المتحاربين بادر مجلس مقاطعة نوشاتل إلى المداولة في هذا الشأن ، فصادق المجلس على منح المرأة الحق السياسي ، ولكنه ترقب موافقة المجلس الأعلى والحصول على نتيجة استفتاء الرأي العام [١] .

وممن عين في مناصب سياسية الآنسة روبنسون ، فقد سميت قنصلة لسويسرة في جزيرة فانكوفر الواقعة في المحيط الهادي في غربي كندة ، وذلك سنة ١٩٢٧ م [٢] .

ومن أخبار جنيف سنة ١٩٢٨ م : إن عدداً كبيراً من النساء السويسرات ، رفعن عريضة مطولة إلى مجلس الولاية في جنيف ، يلتمسن بها منحهن حق

---

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .
(٢) المرأة المصرية سنة ١٩٢٧م .

الانتخاب أسوة بالرجال، فرفض المجلس إجابتهن إلى طلبهن، فراجعن المجلس الأعلى في بيرن ، فلقين النتيجة ذاتها ، وأخيراً رفعن أمرهن إلى مجلس البلا د الأعلى في لوزان فرفض طلبهن أيضاً، فجاء ذلك دليلاً على أن سويسرة حتى عام ١٩٢٨ م لا تريد أن تمنح المرأة في بلادها حق التصويت أسوة بأختها في كثير من البلدان الأميركية والأوربية (١) .

المرأة الصينية :

قام عدد من النساء في الصين في بعض مراحل التاريخ فتسنمن السلطة ومارسن السياسة والحكم ، منهن : أردوجا ملكة كيلوكري في بلاد الطوالس وهي بلاد واسعة مجاورة لبلاد الصين ، وهي ابنة ملك الطوالس، ولما فتح أبو كيلوكري وضع ابنته أردوجا لعلمها بالسياسة وشجاعتها بالحرب وإقدامها على الأهوال .

قال ابن بطوطة في رحلته : وصلنا إلى كيلوكري ورسينا بمينائها . استدعت هذه الملكة الناخورة أي القبودان ، فلما حضروا عندها قالت لهم : هل بقي أحد منكم لم يحضر ؟ فقال لها الناخورة : لم يبقَ إلاّ رجل واحد بخش أي القاضي ، فقالوا لي (أي لإبن بطوطة) : أجب الملكة ، فأتيتها وهي بمجلسها الأعظم ، وبين يديها نسوة بأيديهن الأزمة يعرضن ذلك عليها ، وحولها النساء القواعد وهن وزيراتها ، فلما سلمت على الملكة قالت بالتركية ما معناه : كيف حالك . كيف أنت وأجلستني بالقرب منها ، وكانت تحسن الكتابة العربية . ثم سألتني ومن أي البلاد قدمت ، فقلت لها من بلاد الهند، فقالت: بلاد الفلفل ؟ فقلت : نعم ، فسألتني عن تلك البلاد وأخبارها . فقالت :

---

(١) مجلة المصور عدد ٢١٠ سنة ١٩٢٨م .

لا بد أن أغزوها وآخذها لنفسي . فإني يعجبني كثرة مالها وعساكرها .
فقلت لها : افعلي وأمرت لي بأثواب [1] . . .

ومن تاريخ النهضة النسائية السياسية في الصين إنشاء معهد جديد في مدينة هانيكو الصينية ، أطلق عليه : المعهد النسائي السياسي . واحتفل بافتتاحه في ١٤ فبراير ١٩٢٧ م . وترأست الاحتفال زوجة المارشال سون يات سن الصيني ، وخطبت فيه خطبة طويلة جاء فيها : إن النساء الصينيات يجب أن يتلقن العلوم السياسية لكي يتيسر لهن الاشتراك في الحركة الوطنية ، وللعمل في سبيل استقلال الوطن الصيني [2] .

من زعيمات الحركة السياسية في الصين السيدة سن يات سن أرملة الدكتور سن يات سن زعيمة الحزب الأهلي الصيني ، وتعتبر من أرقى السيدات الصينيات وأوسعهن علماً واطلاعاً [3] .

ومنهن هو هيانج إحدى زعيمات الحزب الأهلي الصيني الذي يعمل لإصلاح الشؤون الاجتماعية في بلاد الصين [4] .

ومنهن السياسية الصينية المدعوة سومي تشنج [5] .

المرأة الفارسية :

قام بفارس عدد من ذوات النفوذ والسلطان ، منهن بوران بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان ، فذكر أنها قالت يوم ملكت :

---

(١) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .
(٢) مجلة المصور عدد ١٢٧ .
(٣) (٤) مجلة العروسة عدد ١٦ مارس ١٩٢٧ م /١٦ .
(٥) المصور عدد ١٩٢ سنة ١٩٢٨ .

البر أنوي وبالعدل آمر . وصيّرت مرتبة شهر براز افسفّروخ وقلدته وزارتها وأحسنت السيرة في رعيتها وبسطت العدل فيهم وأمرت بضرب الورق ورمّمت القناطر والجسور .ووضعت بقايا بقيت من الخراج على الناس كلهم، وكتبت إلى الناس عامة كتباً أعلمتهم ما هي عليه من الإحسان إليهم . وذكرت حال مَن هلك من أجل بيت المملكة وأنها ترجو أن يريهم الله من الرفاهية والاستقامة بمكانها ما يعرفون به انه ليس ببطش الرجال تدوّخ البلاد ولا بأسهم تستباح العساكر ولا بمكايدهم ينال الظفر وتطفى النوائر ولكن كل ذلك يكون بالله عز وجل . وأمرتهم بالطاعة وحضتهم على المناصحة ، وكانت كتبها جمّاعة لكل ما يحتاج إليه . وأنها ردت خشبة الصليب عن ملك الروم مع جاثليق يقال له إيشو عتب ، وكان ملكها سنة وأربعة أشهر ، ثم ملك بعدها رجل يقال له جُسْنَدْ (١) .

ومنهن : آزرْ ميدُخْتْ بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان ، ويقال : أنها كانت من أجمل نسائهم . وأنها قالت حين ملكت وكان عظيم فارس يومئذ فرُّخْهُرْمز أصبهبذ خراسان . فأرسل إليها يسألها أن تزوجه نفسها . فأرسلت إليه أن التزويج للملكة غير جائز ، وقد علمت أن دهرك فيما ذهبت إليه قضاء حاجتك وشهوتك مني فصرْ إليّ ليلة كذا وكذا ، ففعل فرّخهرمز ، وركب إليها في تلك الليلة ، وتقدمت آزرْ ميدخت إلى صاحب حرسها أن يترصده في الليلة التي تواعدا الالتقاء فيها حتى يقتله ، فنفذ صاحب حرسها لأمرها ، وأمرت به فجرّ برجله . وطرح في رحبة

---

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ١٦٨/٢ وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ٢٢٦ : انها ملكت سنة وستة اشهر فلم تجب الخراج وفرقت الاموال بين الجند والاشراف وبلغ النبي (ص) امرها، فقال: لن يفلح قوم اسندوا امرهم الى امراة . وقال البلاذري في فتوح البلدان ، ملكت بوران بنت كسرى الى ان يبلغ يزجرد بن شهريار
ومن المصادر التي كتبت عنها :
Encyclopédie de l'Islam — Buran .

دار المملكة ، فلما أصبحوا وجدوا فرّخهرمز قتيلاً ، فأمرت بجثته فغيبت وعلم أنه لم يقتل إلاّ لعظيمة ، وكان رستم بن فرّخهرمز صاحب يزدجر الذي وجه لقتال العرب خليفة أبيه بخراسان ، فلما بلغه الخبر أقبل في جند عظيم حتّى نزل المدائن وسمل عيني آزر ميدخت وقتلها ، وقال بعضهم سُمّتْ ، وكان ملكها ستة أشهر ، ثم أتي برجل من عقب أردشير بن بابك كان ينزل الأهواز يقال له كسرى [1] .

ومن ملكات فارس خماني بنت أردشير بهمن ، وكانوا ملكوها حباً لأبيها بهم وشكراً لإحسانه ولكمال عقلها وبهائها وفروسيتها ونجدتها فيما ذكره بعض أهل الأخبار ، فكانت تلقب بشهرازاد ، وقيل : غير ذلك انظر تاريخ الطبري . . . وبنت خماني مدينة اصطخر وأغزت الروم جيشاً بعد جيش . وكانت قد أوتيت ظفراً فقمعت الأعداء وشغلتهم عن تطرف شيء من بلادها . ونال رعيتها في ملكها رفاهة ، وكان ملكها ثلاثين سنة [2] .

ومن الملكات اللاتي كن تابعات للأمبراطورية الفارسية ارتمسيا ملكة هاليكر ناسوس ، فكانت من ذوات الحكمة والدراية بالأمور الحربية والسياسية وكاقورش ملك فارس لما هاجم بلاد اليونان اشتركت معه لكونها كانت خاضعة له . وأخذت معها أسطولاً مؤلفاً من خمس سفن واشتهرت بما كان منها من البسالة والحكمة في معركة سلاميس التي انتشبت سنة ٤٨٠ قبل الميلاد[3] .

المرأة الفرنسية :

يستحسن بنا قبل ذكر الحركة السياسية للمرأة الفرنسية أن نورد بعض

---

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ٤/٦٢ ، ٦٣ .
(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ٢/٤ ، ٥ .
(٣) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .

ثم مضى على أنصار المرأة عشر سنين وهم يوالون الكتابات وعقد الاجتماعات بين هزء الهازئين ومعارضة المعارضين .

ثم افتتح القرن العشرون بإمارات النشاط النسائي ، ولما اضطرمت نار القضية النسائية في فرنسة ، وذهبوا بشأنها كل مذهب ما بين مناصر ومخالف . ما حام حول هذا الاختلاف . وسلكت مسلك النجاح في الحقول الاجتماعية والمدنية ، وإن لم تبلغ غايتها من الحقوق السياسية .

وقيل عن نشأة الجمعيات النسائية والسياسية والاشتراكية في فرنسة ان أول جمعية وطنية عقد الفرنسيون للنظر في الحقوق المدنية . ساوت المرأة بالرجل بشأن الإرث ، كما أعطت النساء اللاتي ليس لهن نصير أو كفيل كالوالد أو الزوج الحق في تأسيس محل تجاري أو صناعي باسمهن . ولكن الجمعيات الأخرى تركت بقية مطالب النساء بدون نظر أو بحث بشأنها ، ومن المعلوم ان إعلان الحقوق العامة توجب بالعبارة الآتية المشهورة «جميع الناس يولدون أحراراً متساوين في الحقوق» ولكن إعلانها كان خاصاً بالرجال دون النساء .

وكانت النساء المطالبات بالحقوق في ذلك العهد قليلات جداً ، منهن أولمبيا دين هوغ المولودة في مونتوبان . وكانت ذات صفات سامية وشخصية بارزة ، وحلتها الطبيعة بمزايا فريدة وعارضة شديدة .

وكانت هي أول من اقترح اقتراحات عديدة لرفع مستوى الإنسانية إلى المكان اللائق بها . وظهرت أول كراسة بهذا المعنى عام ١٧٩١ م ، وبعد عقد الجمعية العمومية الوطنية الدستورية التي لم تذكر شيئاً عن حقوق المرأة ، نشرت أولمبيا منشوراً حاد اللهجة إلى نساء فرنسة توجته باسم الملكة ماري انتوانيت تحريضاً لها على القيام على رأس الحركة النسائية لتساعد النساء في الحصول على حقوقهن المسلوبة .

ويستحسن ذكر تيروان دي ميريكور فكانت بطلة الثورة الفرنسية . فقد ولدت في بيئة الفلاحين ، ثم خاضت بحر السياسة والثورة ، فلم تدع جمعية وطنية إلاّ حضرتها واشتركت في أبحاثها ، وقد اشتهرت بحسن البيان وطلاقة اللسان وحدة الجنان ، فأخذت تلقي الخطب في الشوارع والميادين والحدائق العامة ، وحاولت أن تنتظم في أحد أندية الرجال العامة ، فلم تفلح . حيث قدمت طلباً فرفض رفضاً مطلقاً ، ولما علمت أنها تضيع قواها ومواهبها سدى . عزمت على إنشاء فرقة عسكرية نسائية .

فصادف عزمها هذا ارتياحاً عاماً بين النساء اللاتي أحببن الظهور بالملابس العسكرية متقلدات الرماح الطويلة ، فتم لها ما أرادت وحذت حذوها كثيرات من النساء ، فأنشأن فرقاً عسكرية نسائية في جهات مختلفة ، وقد استشهدت كثيرات من العقائل والأوانس على مذبح الوطنية .

ولعبت فرقة تيروان دي ميريكور ، دوراً هاماً في الثورة الوطنية الكبرى . وعندما هاج الشعب وثار يوم ١٠ أغسطس واندفع في الشوارع محطماً كل ما كان يصادفه ، إلى أن بلغ قصر التويللري ، اشتركت فرقتها النسائية مع الجمهور ، وقد استلت كل جندية سيفها وأبلين بلاء حسناً ، وكانت تيروان مرتدية برنساً أزرق وقبعة سوداء ، وفي منطقها مسدس وخنجر ، فهجمت على جنود المدفعية ، واعتلت فوق المدفع . وحذت حذوها بقية النساء وأعملن سيوفهن في هؤلاء الجنود ، غير أنها لما عادت إلى شعورها الطبيعي جعلت تدعو إلى السلام والحنان والشفقة ، فلم يعجب ذلك الجمهوريين ، فقبضوا عليها في أحد الأسواق وجلدوها بالسياط ، فأثر فيها ذلك تأثيراً شديداً ، حتى اختلّ عقلها ، وتوفيت في أحد المستشفيات للأمراض العقلية .

ومن ثم أخذ مركز المرأة يتدرج في طريق البعث والتقدم ، حتى أن رجال أول جمعية وطنية عهدوا باحتفال عظيم إلى زوجاتهم وأمهاتهم حماية

الدستور ، ثم سنّت الجمعية قانوناً يجيز الطلاق للمرأة كما يجيزه للرجل .

وفي أبريل سنة ١٧٩٣ م طرح نواب الأمة الفرنسية قضية حقوق النساء على بساط البحث ، وبعد المداولة والبحث قرروا أنه من المستحيل في ذلك الوقت منح أية حقوق سياسية للمرأة ، وانه يجب قبل ذلك تعليمهن العلوم العالية.

ومما هو جدير بالإشارة إليه أن نساء الثورة الفرنسية المتعلمات لم يسعين بتاتاً للحصول على الحقوق السياسية ، فمن أمثلة ذلك قول السيدة رولان الجمهورية المبدأ ، فإنها كانت تخاطب الرجال بقولها :

عندكم أيها الرجال قوة وشجاعة وجرأة وصبر وجلد ونظر ثاقب ، وهذه مواهب لا يستهان بها ، ومن واجباتكم سن الشرائع وإدارة شؤون العالم ، ومع هذا فبدوننا نحن النساء لا تكون عندكم مرونة وحب سعادة ، وبناء عليه فحافظوا على سيادة العالم ، ونحن فقط نتسلط على قلوبكم .

وقالت أيضاً : عندما يستحق الفرنسيون أن يدعوا أحراراً ، إذ ذاك تسير النساء إلى الأمام ، وإلى ذلك الوقت يكن بسبب صغر أحلامهن معرضات للهزء والسخرية .

ومن شهيرات النساء في ذلك العصر مدام تاليين المشهورة بجمالها الفتان ، فإنها وهي في الحادية والعشرين من عمرها ، قدمت للجمعية الوطنية في أبريل عام ١٧٩٤ م ، مذكرة هامة عن حقوق المرأة وواجباتها . ولم تطلب فيها لبنات جنسها حقوقاً سياسية ، أو عملاً في إدارة شؤون البلاد ، غير أنها طلبت لهن مكاناً لائقاً في تهذيب وتعليم الأولاد، وكذلك العناية بالمرضى ومواساتهم في دقائق حياتهم الأخيرة ، وطلبت التصريح لهن بزيارة المستشفيات والاشتغال بها ، لأن ذلك خير مدرسة تتعلم فيها المرأة الرحمة والشفقة والصبر والتواضع ، ثم قالت : إن المستشفيات بواسطة النساء تتحول إلى هياكل الإنسانية .

واشتهر في ذلك العهد ، روبيسبير بمعاضدته للنساء في مطالبهن . فنقم عليه الرجال نقمة شديدة ، وقتلوه شر قتلة ، فوقع صريعاً بين يدي شارلوت كوردي ، واحتفلت النساء بدفنه احتفالاً باهراً ، وأقمن له جنازة ، كانت عبارة عن تظاهرة فخمة سرن أمامها يحملن أدواته الكتابية ومثلن فيها الرجال يحملون مغطساً مملوءً بالدم ، ولكن الثوار من حزب اليعقوبيين قابلوا أعمالهن بالهزء والسخرية ، واستهجن عملهم واحتج عليهم كثيرون . فقام النائب آمار واحتج بشدة في الجمعية العمومية ، وعطف على النساء . وفي الوقت نفسه نصح لهن بالاشتغال في الأعمال البيتية وتربية الأولاد ، ثم أردف قائلاً : ان كثيرين من رجال فرنسة لم يفقهوا للآن معنى كلمة الحرية [1] .

ومن الضحايا النسائية في الثورة الفرنسية ، السيدة Roland ، فقد ولدت في باريس وتربت وترعرعت باقتدائها بحياة بعض الرجال المشهورين بالفضيلة والشجاعة والحب والحرية ، ولم تقتصر قراءتها فقط على Plutarque الذي يمثل الفروسية . بل قرأت ما كتبه روسو . وقد تركت تلك السيدة مذكرات حكت فيها كيف أمضت سني طفولتها ، وكيف بدأت آراؤها تختمر في ذهنها ، كما تكلمت فيها عن زواجها في عهد لويس السادس عشر . وبه أصبحت جزءاً من وزارة زوجها Jirondin ، فساعدته في جميع سياساته . ومن ثم صعدت إلى المقصلة بكل شجاعة وبسالة وتضحية .

ومنهن Charlotte Corday ، كانت امرأة باسلة ، داعية للحرية والفضيلة ، وكانت من ضحايا الثورة الفرنسية .

وهناك عدد من النسوة الأخريات اللواتي صعدن إلى المقصلة في الثورة الفرنسية بكل بسالة وشجاعة .

---

(١) مجلة الاخاء ٤٢٨/٢ ـ ٤٣٢ .

وبالإجمال إن الثورة الفرنسية قد بدلت حياة جميع الفئات والجماعات ووضعت قوانين عظيمة من حيث المساواة بين الجنسين سنة ١٧٩٠ م فأبطلت حق الولد الأول البكر ، وامتياز الذكور على الإناث في الإرث ، حيث أصبح جميع الأولاد الذين هم من أسرة واحدة يرثون متساوين ، كأب مات وخلف صبيين وابنتين فإن لكل منهم الربع مما ترك (١) .

ومن النساء النادرات الذكاء والفطنة والسياسة Mme De Staêl ابنة Mecker الوزير القديم للويس السادس عشر ، فقد تزوجت سنة ١٧٨٦ م بالبـــارون De Staêl وكان قنصلاً لدولة السويد ، ومن ذلك الوقت أخذت تذهب إلى قصر فرساي ، مما ساعدها على أن تتحدث كثيراً في الشؤون السياسية وثبت اندفاعها نحو الحرية وتدعو للثورة ، مما جعل صالونها مجمعاً لكثير من الثوريين المتعدلين وأعضاء السلك الدبلوماسي والمجددين، والتف حولها رجال من العاملين في حقلي السياسة والكتابة ، مما أزعج الحكومة القائمة في ذلك العهد .

ومن آثارها رواية باسم Dephline et Corine ومنها De l'allemagne فكان لهذا الكتاب الأخير أثر كبير ، وقد كتبته لما زارت ألمانية واجتمعت فيها بعدد من الألمان المشهورين مثل Shiller Joethe (٢) .

وقال بعضهم : لم يكن للمرأة أي أثر سياسي في عهد نابليون ، سواء أكان في الدور القنصلي من حكمه أم الامبراطوري ، كما كان أقل عطفاً على نشاط المرأة خارج البيت ، بل كان يحصر وظيفتها في تدبير المنزل وما يتعلق بشؤون الأسرة ، ويكره النساء المتأدبات أو السياسيات .

---

(١) La femme aux differentes époques de l'histoire.

(٢) La femme aux di..érentes époques de l'histoire.

ولما أسس دور التربية ، جعل منهجها مقتصراً على إعداد معلمات لتدبير المنزل وأمهات صالحات لتربية الأسرة (١) .

وأما المرأة والانتخابات السياسية في فرنسة ففي جميع الأحزاب السياسية في فرنسة وأفراد كثيرون يعارضون إشراك المرأة في أعمال الرجل السياسية ولكن هؤلاء المعارضين أشد شكيمة وأقوى ساعداً في المحافظين ، منهم في الأحرار والاشتراكيين والشيوعيين ، فلقد أصبحت هذه المعارضة خلقاً سياسياً في كثير من زعمائهم ، وحجتهم الكبرى فيها هي أن للمرأة بيئة غير بيئة الرجل ، فإذا شاركت في أعماله اضطرت إلى إهمال أعمالها في منزلها وتربية طفلها وإدارة شؤون أسرتها .

وهم يقولون إن في منح المرأة حق الانتخاب السياسي مدعاة لفساد الأخلاق ومجلبة لكثير من المثالب الاجتماعية ، وهم إذا تساهلوا مع المرأة فلا تتسع دائرة تساهلهم أكثر من منحها الإشتراك في انتخابات مجالس الكنائس والمجامع الخيرية والمجالس البلدية التي لا تكون فيها المذاكرات علنية . وقد يرضى بعضهم أن يكون لها ما للرجل في انتخابات مجالس الولايات الإدارية فقط .

ولقد ارتأى بعضهم أن لمنح المرأة حقوق الرجل السياسية مضار اقتصادية غير المضار الاجتماعية ، فإن كثيراً من القوانين المعمول بها في العالم المتمدن تكاد تحصر كثيراً من الأعمال في الرجل يستأثر بها دون المرأة ، فإذا جاز لهذه الدخول في مجلس النواب تقف موقف المعارض لهذه القوانين ، فإذا فتح هذا الباب في وجه المرأة العاملة لم يبق شك في أن الرجل يخسر هذا الاحتكار ويكبو جواده في حلبة السباق . لأنها تقنع بنصف ، بل بثلث الأجرة التي يطلبها الرجل ، وقد عدوا احتكار الأعمال المذكورة للرجل أمراً لازماً

(١) La femme aux différentes epoques de l'histoire.

لتحكيم موقفه أمام أسرته » لا سيما زوجته . فإذا خسر هذا الامتياز ، امتياز الإكتساب ضمن دائرة لا تدخلها المرأة ، وخسر في الوقت نفسه نفوذه في أسرته وخسر طاعة زوجته ، وهي طاعة لا يشكون في أن احتياج المرأة إلى مال الرجل وكسبه عامل كبيّر فيها .

وكتب بعض المعارضين فقال : إن منح المرأة حق الانتخاب يعيد إلى فرنسة سلطة الرهبان ومقاومة التجدد العصري ، فإن النساء أكثر تديناً من الرجال وأحرص منهم على الاحتفاظ بالقديم .

وقال بعضهم بمنح المرأة الفرنسية غير المتزوجة ، فإن فراغها من كثير من أعمال المرأة المتزوجة يساعدها على ممارسة السياسة والإدارة بدون أن يخل ذلك بشؤون الأسرة ، وهو رأي استحسنه كثيرون ، ولكنه مردود أيضاً ، لأن في ذلك تزهيداً للمرأة في الزواج رغبة منها في نيل حقوقها السياسية .

وادعى بعضهم أن الأكثرية في سكان فرنسة هي للنساء فإنهن يزدن على الرجال ، فإذا منحن الحقوق السياسية ، كان معنى ذلك نقل السياسة من الرجل إلى المرأة . مع أن هذه الأكثرية لم تأت عن أسباب طبيعية فقط ، بل عن أسباب عارضة ، منها قيام الرجال بإراقة دمائهم في ميادين القتال دفاعاً عن الوطن ، كي تسرح المرأة وتمرح بين الأندية والقصور والملاهي والملاعب ، ومن الظلم الفاحش أن تمنح المرأة حقوقاً يتمتع بها الرجل مع أنها لا تشاركه في حمل الأعباء الثقيلة التي يحملها هو ، فإذا أرادت المرأة أن يكون لها ما للرجل من الحقوق والامتيازات ، فعليها أن تقبل حمل الأعباء التي يحملها وهذا ممتنع جداً .

وأما حجج المناصرين للمرأة في دعواها ، فيرون ان من أسوأ مظاهر الظلم أن يحرم نصف المجتمع من إبداء رأيه في المسائل التي يتعرض لها ، فإذا كان واجباً على المرأة أن تطيع القانون فيجب أن تبدي رأيها في وضع ذلك القانون

وليس أصعب على الإنسان من أن يعمل بإرادة غيره وأن يكون آلة صماء بيد سواه ، ثم ان الرجل لا يفكر أثناء وضع الشرائع والسنن إلا في مصلحته ولذلك جاءت أكثرها في غير مصلحة المرأة ، بل دعمت سيادة الرجل ووطدت سيطرته عليها بدون أدنى حق .

ومن فوائد مشاركة المرأة للرجل في النيابة والسياسة إنقاذ نصف المجتمع الإنساني من سيطرة غاشمة يتمتع بها النصف الآخر ، وتأييد فكرة السلام في العالم ، لأن النساء أكره من الرجال للحروب .

ويقولون أيضاً : ان في دخول المرأة في المجالس النيابية نفعاً اقتصادياً، فهي أكثر من الرجل حساً للاقتصاد ويردون على الذين يتهمونها بالإسراف مستندين بحبها البهرجة والفخفخة والإنفاق الكثير على زينتها ولبسها قائلين ان التجاريب أثبتت أن الأكثرية في النساء مقتصدات .

وهناك فئة وسطى لا تقول بهذه المعارضة الشديدة ولا تقول أيضاً بهذا التساهل العظيم ، بل أنها ترى أن تمنح المرأة حقوقها تدريجياً كما جرى ذلك في بعض الدول الأوربية ، وظهرت منافعه وفوائده الجمة ، فيجب أن تمنح المرأة حق إبداء رأيها في المسائل الدينية والخيرية ، ثم في المعارف العامة ، فشؤون النواحي فالأقضية فالألوية فالولايات اجتماعياً وسياسياً ، وأن تسند إليها المناصب قليلاً قليلاً وترقى من درجة إلى أخرى كلما ظهر نجاحها وبدت فائدة اشتراكها .

وأما حقوق الانتخابات فينشطر أنصار المرأة إلى شطرين: فقد ارتأى فريق أن يقتصر حقها على أن تكون ناخبة ، وفريق يقول بعدم فائدة ذلك إلا إذا كانت ناخبة ومنتخبة (١) .

---

(١) مجلة الهلال ٨٢١/٣١ — ٨٢٦ .

وقال عبد الله عنان : قد وقع أخيراً في فرنسة حادث ١٩٣٦ م يعتبر فوزاً عظيماً للحركة النسوية ففي الوزارة الفرنسية الجديدة التي يرأسها زعيم الاشتراكية الفرنسية مسيو ليون بلوم ثلاث نساء يشغلن مركز الوزارة وهن مدام سيسيل برونشفيج إحدى زعيمات الحركة النسوية الفرنسية ومدام ايرين كوري العالمة الكيميائية الشهيرة ، ومدام سوزان لاكور الكاتبة الاشتراكية التي اشتهرت بجهودها في سبيل حماية الطفولة .

وهذه أول مرة في تاريخ فرنسا تتبوأ فيها المرأة كرسي الوزارة ويزيد الحادث غرابة وطرافة أن أولئك النسوة الوزيرات لا زلن كباقي نساء فرنسا محرومات بنص الدستور من مزاولة أبسط الحقوق العامة أعني حق الانتخاب وهو حق تجاهد المرأة الفرنسية للحصول عليه بكل ما وسعت وتأباه عليها الحكومات والبرلمانات المتعاقبة .

ولقد تخلفت فرنسا في هذا الميدان عن باقي الأمم الديموقراطية العظيمة مثل انكلترة وأمريكا وروسيا حيث تتبوأ المرأة مناصب الحكم ومقاعد النيابة منذ أعوام بعيدة . وفي البرلمان الانكليزي اليوم عدد كبير من النسوة النائبات . وفي الوزارة القائمة سيدة هي مس بونفليد وزيرة العمل . وفي أمريكا تشغل المرأة مناصب الحكم في كثير من الولايات وتحتل عدداً كبيراً من المقاعد النيابية. وفي روسية السوفيتية تتمتع بجميع الحقوق السياسية والعامة التي يتمتع بها الرجل وتشغل كثيراً من مراكز الحكم والنيابة في سائر الإدارات والمجالس السوفيتية وأحياناً تشغل منصب السفارة مثل السيدة ألكسندرا كولانتاي التي لبثت مدى حين سفيرة للروسيا في المكسيك ثم في السويد بل نرى المرأة تفوز في بعض الأمم الفتية بحق الانتخاب والنيابة كما حدث أخيراً في تركيا .

كانت الحرب الكبرى ميداناً عظيماً لجهود المرأة ففيها استطاعت لأول مرة أن تضطلع بكثير من المهام والأعمال الشاقة وفيها لقيت الحركة النسوية

المعاصرة فرصة عظيمة لنشاطها وظفرها ومنذ غداة الحرب استطاعت المرأة أن تحقق كثيراً من أمانيها ومطالبها فغزت جميع ميادين الحياة العامة ونفذت إلى معترك الوظائف والمهن الحرة وفتحت لها أبواب التعليم الجامعي بسائر أنواعه ولم تعد تقتصر على مزاولة المهن السلمية الهادئة كالطب والمحاماة والصحافة بل غدت تنافس الرجل في أشق الأعمال واخطرها كالهندسة والطيران وبعض الأعمال العسكرية والبحرية وغيرها مما كان اضطلاعها به يعتبر من قبل ضرباً من المستحيل .

ولكن المرأة ما زالت ترد بعنف عن حظيرة التشريع والسياسة العليا وعن مواطن المسؤولية العامة وإذا كانت قد استطاعت أن تفوز في بعض الأمم بحقوق الانتخاب والنيابة وأن تحتل بعض الوظائف الكبيرة فإنها ما زالت بعيدة جداً عن التأثير في سير السياسة العليا وسير التشريع القومي وما زال الرجل يستأثر وحده بتوجيه السياسة والتشريع بعيداً عن تدخل المرأة أو إشرافها وقد تمضي أجيال أخرى قبل أن تستطيع المرأة أن تغزو هذا الميدان غزواً حقيقياً أو أن تساهم فيه مساهمة تذكر .

فقد سبق فوز المرأة بالملوكية « في التاريخ » فوزها بالوزارة أو ما يماثلها بيد أنه ليس من الصعب أن نفسر هذه الظاهرة التاريخية ذلك أن فوز المرأة بالملوكية لم يكن راجعاً في عصر من العصور إلى مواهب ومزايا خاصة تؤهلها للاضطلاع بهذا المنصب الخطير ولكنه كان يرجع دائماً إلى حقوق الأسرة وتطورات الحوادث وقد كانت حقوق الأسرة في الملك تتمتع في العصور القديمة والوسطى بنوع من الحق الإلهي وفي ظل هذا الحق المزعوم الذي كانت تقدسه الشعوب في تلك العصور استطاعت المرأة أن تتبوأ الملك بالوراثة والتعيين لا بالأهلية والاستحقاق .

وإذا كان من الإنصاف أن نقول أن المرأة استطاعت في ظل الملوكية

أن تقوم أحياناً بمهام الملك والسياسة بقوة وبراعة فإنه يجب ألا ننسى أن وجودها في هذا المركز لم يكن عنوان فوزها الاجتماعي ولم يكن نهاية في تطور النضال بينها وبين الرجل وأنه لم يكن أكثر من ظاهرة تاريخية عرضية .

على أن المرأة لم تقف في توجيه العروش والسياسة عند هذا الموطن الذي ارتفعت إليه في ظل الأسرة والحق الإلهي بل استطاعت في ظروف كثيرة أن تصل بقوة عزمها ونفوذها إلى التأثير المباشر في توجيه الدول والحكومات ويقدم لنا التاريخ أمثلة طريفة جداً من هذا النوع البارع من النساء ولم يخل التاريخ نفسه من أمثلة من هذا النوع . [تصبح النافارية جارية الحكم المستنصر وأم ولده المؤيد تسيطر بنفوذها على الحكم وحكومة قرطبة ، واعتماد الرميكية. وثريا زوجة السلطان ابن الحسن النصري ملك غرناطة] . . . ويقدم لنا التاريخ الأوربي نماذج عديدة من نساء يسيطرن على الدولة بطرق غير مباشرة مثل المركيزة ده بومبادور صاحبة لويس الخامس عشر ملك فرنسا ، وقد حلت في البلاط مكان الملكة الحقيقية وسيطرت مدى أعوام طويلة بنفوذها على شؤون القصر والدولة تولي وتعزل وتأمر وتنهي وتؤثر في توجيه سياسة فرنسا الخارجية أعظم تأثير وتقبض على مقاليد السلام والحرب . ومثل البارونة بربارة فون كريدنر وهي سيدة روسية غادرت حياة زوجية نكدة لتعتنق حياة الزهد والتصوف فطافت أرجاء ألمانيا وسويسرة وهي تحض على الزهد واحتقار متاع هذه الحياة الدنيا ثم ألقت بها المقادير إلى بلاط القيصر اسكندر الأول فأثرت في نفسه تأثيراً عظيماً واستولت على مشاعره وتفكيره وكان يقضي معها كل يوم ساعات عديدة في الصلاة والشورى . وقد ظهر تأثير هذه المرأة الغريبةعلى عقد المعاهدة المقدسة التي عقدها القيصر مع النمسا وبروسيا سنة ١٨١٥ وغرضها الظاهر تنظيم العلائق الدولية طبقاً للمبادىء المسيحية وترويج المحبة الأخوية بين الشعوب وغرضها الحقيقي مقاومة النزعات والحركات الحرة وكان للبارونة فون كريدنر في الحث على عقدها أعظم أثر

كما أنها لبثت مدى حين توجه سياسة القيصر طبق آرائها ونصائحها [١] .

ويجدر بنا في خاتمة المطاف أن نذكر بعض الحقوق السياسية التي نالتها المرأة الفرنسية وطالبت بها في النصف الأول من القرن العشرين .

جاء في مجلة الخدر : إن النجاح النسائي في فرنسة علمي وفني أكثر منه سياسي ، فقد منحت أكاديمية الزراعة مدام دايك العضوية فيها ، وهي الثالثة التي نالت هذه العضوية ، أما الأوليين فمدام كوري وملكة رومانية ، وجامعة ليون للآداب منحت كرسيها الأولى لامرأة [٢] .

وتألف وفد من مندوبات ثلاثين جماعة من الجماعات المطالبة بحقوق النساء في فرنسة ، وقابلن المسيو بيير رانوديل عضو مجلس النواب ، وأطلن في مناقشته في مطالب النساء وحقوقهن في الانتخابات النيابية فوعدهن بعرض مطالبهن [٣] .

واصدر مجلس النواب الفرنسي سنة ١٩٢٦ م ما يخول للمرأة الفرنسية حق الاشتراك في انتخاب المجالس البلدية والمحلية [٤] .

وجاء في مجلة المصور تحت عنوان : المرأة والانتخاب ما يأتي : تقوم الجرائد النسائية في فرنسة بدعاية عظيمة واسعة النطاق في سبيل الحصول على حق اشتراك المرأة والانتخابات النيابية ، وفي مقدمة تلك الصحف جريدة ميترفا . وقد عادت زعيمات الحركة النسائية في فرنسة إلى عقد الاجتماعات وإلقاء الخطب وكتابة المقالات المطولة للبحث في حقوق المرأة والمطالبة بإشراكها

---

(١) محمد عبدالله عنان : مجلة الرسالة العدد ١٥٩ سنة ١٩٣٦ .
(٢) مجلة الخدر سنة ١٩٢٤م/٣٨١ – ٣٨٣ .
(٣) مجلة المصور عدد ٧٨ سنة ١٩٢٦م
(٤) مجلة المصور عدد ٩٥ سنة ١٩٢٦ م .

في الانتخابات النيابية ، وأجمعت كلمة الزعيمات على ذلك فهن يرددن دائماً أنه إذا كان الرجل يطالب بحقوقه ويتمتع بها « فيجب على المرأة أيضاً أن تطالب بحقوقها وتتمتع بها مثله ، والا فلا يجب أن يطلب الرجل من المرأة القيام بواجباتها [1] .

وجاء في السياسة الأسبوعية ما يأتي : الظاهر أن حجة الفرنسويين في حرمان المرأة التمتع بالحقوق السياسية هي أن للمرأة في فرنسة قسطاً كبيراً من النفوذ في الوسط الاجتماعي وفي ميدان الأعمال الحرة بحيث انه ليس من الحكمة تخويلها حقوقاً سياسية [2] .

وجاء في المصور أيضاً : ان الجمعيات النسائية الفرنسية عادت إلى نشاطها الأول (١٩٢٧ م) فيما يختص بحث المرأة على الاشتراك في الانتخابات النيابية ، وقد أرسلت جمعية المساعي الجمهورية للسيدات بباريس نداء عاماً إلى الصحف أو عريضة إلى وزير الداخلية تطلب فيها أن تعد المرأة الفرنسية فرداً من أفراد الامة أسوة بالرجل ، وأن يسمح لها بعد طول الانتظار والصبر أن تشترك في الانتخابات النيابية القادمة ، وختمت عريضتها إلى الوزير بهذه الكلمات : ثم أننا نحن الأمهات يا حضرة الوزير ، الأمهات اللواتي قمن بواجبنا إلى النهاية وبلا تردد لا نستطيع أن ننسى كيف أن أبناءنا زج بهم القوم الطامعون في ميادين القتال فذهبوا ضحية الجشع أو عادوا إلينا مشوهين ، إننا لا نرضى أن يعاد تمثيل مثل تلك المهزلة ، نطلب أن يكون لنا نصيب في تحمل مسؤوليات الحروب المقبلة [3] .

---

(١) مجلة المصور عدد ١٠٨ سنة ١٩٢٦م

(٢) مجلة السياسة الاسبوعية عدد ٦١ سنة ١٩٢٧م .

(٣) مجلة المصور عدد ١٢٢ سنة ١٩٢٧م

وأجيز للنساء الفرنسويات أن يدخلن في المسابقة لإحراز الوظائف السياسية، ولكن لا يقبلن حتّى سنة ١٩٢٨ م إلاّ في الوظائف السياسية في خارج بلادهن[١].

وعقدت الجمعيات النسائية الفرنسية سنة ١٩٢٩ م اجتماعاً عاماً في باريس للبحث في مطالب المرأة الفرنسية الخاصة بالحياة البرلمانية . وأهمها وجوب منح النساء الفرنسيات حق الاشتراك في الانتخابات النيابية . وقد علقت المجتمعات لوحة صغيرة في صدر المكان ، وكتبن عليها ان ١٤٠ مليون إمرأة ينتخبن في ٣٠ دولة فيجب على الفرنسيات أن ينتخبن أيضاً[٢] .

وأقر مجلس النواب الفرنسي بباريس في ٣١ تموز ١٩٣٦ م بأكثرية ٤٨٨ صوتاً ضد صوت واحد ، منح النساء الفرنسيات حق الاقتراع السياسي وترشيح أنفسهن بعضوية البرلمان والمجالس العمومية . وهذه هي المرة الخامسة التي يقر فيها مجلس النواب مثل هذا المشروع وعندما يرفع إلى مجلس الشيوخ يرفض[٣] .

المرأة الفنلندية :

أتى إلى فنلندة حين من الدهر . وهي خاضعة للنفوذ الروسي . وبالرغم من ذلك فقد استجابت فنلندة إلى مطالب نسائها فمنحتهن حق الاقتراع ومن ثم حق الانتخاب .

فقد أعطيت النساء سنة ١٨٦٦ م حق التصويت في الانتخابات الإدارية في الأرياف دون أن يكون لهن حق الانتخاب ، وحصلن على مثل ذلك في

---

(١) مجلة السيدات والرجال ٩/٦/٤٠ .
(٢) مجلة المصور عدد ٢٢٩ سنة ١٩٢٩م
(٣) جريدة الف باء بدمشق عدد ١ آب ١٩٣٦م

المدن سنة ١٨٧٢ م . ونلن حق الانتخاب السياسي بأكمله سنة ١٩٠٧ م . وانتخبت سبع عشرة سيدة وفي رواية ١٩ سيدة في أول انتخاب جرى بعد حصولهن على هذا الحق [١] .

المرأة الكندية :

منح لنساء كندة حق الانتخاب سنة ١٩١٩ م . كالرجال ، سواء في البرلمان الاتحادي . أو في مجالس المديريات والمجالس البلدية . إلاّ في ولاية كورك . وفي برلمان الولايات أربع سيدات ، وسيدة في البرلمان العام للأمبراطورية البريطانية [٢] .

المرأة اللتوانية :

خولت المرأة اللتوانية حق الانتخاب سنة ١٩٢٠ م مع مساواتها بالرجل [٣].

المرأة اللوكسمبرجية :

حصلت النساء على حق الانتخاب سنة ١٩١٩ م وسوين بالرجال [٤] .

المرأة المجرية :

حصلت نساء المجر على حق إعطاء الأصوات سنة ١٩١٨ م . ومع أن لجميع الرجال هذا الحق إذا بلغوا الإحدى والعشرين . إلاّ أنه يشترط في

---

(١) مجلة السيدات والرجال ٥٢٣/٤ ــ ٥٢٦ ، بيهم : المرأة في التمدن الحديث ، مجلة المصور عدد ١٠١ سنة ١٩٢٦م ، وعدد ١٣٦ سنة ١٩٢٧م ، مجلة الهلال ٦٣٧/٢٢ .
(٢) مجلة السيدات والرجال ٥٢٣/٤ ــ ٥٢٦ .
(٣) مجلة السيدات والرجال ٥٢٣/٤ ــ ٥٢٦ .
(٤) مجلة السيدات والرجال ٥٢٣/٤ ــ ٥٢٦ .

النساء أن يكن عارفات القراءة والكتابة . وأن يكن في الرابعة والعشرين من عمرهن [1] .

المرأة المصرية :

إن المرأة المصرية قد لعبت دوراً لا تمكن الاستهانة به . فالمرأة كانت هي الواسطة الوحيدة بين الآلهة والبشر . كانت هي البريد السماوي الذي يحمل عليه عنصر الملأ الأعلى إلى سكان الأرض .

وفي عهد الدولة الحديثة من دول الفراعنة كانت المرأة هي الوسيلة الوحيدة لنقل وراثة العرش إلى أولياء عهودهم ، فإذا كان للملك أولاد كثيرون . وليس بينهم ولد أمه فرعونية الدم والعنصر ، بقي العرش من غير وارث شرعي وبنوته لفرعون لا تكفي لولاية العهد كما حدث ذلك مراراً [2] .

وقد توسع الفراعنة في وراثة ولاية ، فشملت ولاية العهد البنات أيضاً . فكان لابنة الملك أن تتولى العرش إذا لم يولد له ذكر أو ولد له ذكر لا يستطيع أن ينهض بأعباء الملك [3] .

ويستحسن بنا قبل أن نذكر بعض الملكات أو الأميرات اللائي حكمن في مصر أو كان لهن نفوذ وسلطان فيها ، أن نورد النساء اللائي كن ينتسبن أو يمتن للملك بصلة ما .

ونساء الملك في هذه الحالة كثيرات ، وهي من العائلات الشهيرة الموظفة

---

(١) مجلة السيدات والرجال ٤/٥٢٣ ــ ٥٢٦ .
(٢) محمد غلاب : السياسة الاسبوعية ، عدد ١٩٦ سنة ١٩٢٩م.
(٣) طاهر الطناجي : فاروق الاول ص ٤٦ .

رجالها في الساحة الملوكية . أو من عائلات أعاظم الرؤساء . وبعضهن من الأجنبيات كبنات وأخوات صغار الملوك الحاكمين في لوبية والنوبة وآسية . ممن يقدمن للملك رهينة كافلة لطاعة أبيهن . وكانت هؤلاء النسوة يختلفن في المعاملة ، وفي درجة الاعتبار باختلاف حالتهن التي إذا شغف الملك بحب إحداهن فإن مقامها يزيد في إكرام مثواها لديه لزيادة محبتها عنده.

وأما غالبهن فيبقين حظايا مدة حياتهن . وبعضهن يترقى إلى درجات ملوكية ، ولا بد أن تمتاز إحداهن بلقب ملكة ، أو بالزوجة الكبرى ويكون لها امتيازات خصوصية ترفع قدرها درجة عن الحظايا الأخريات .

وفي الغالب لا يبلغ منهن هذه الدرجة العالية إلا أميرة من بيت الملك ممن تكنى ببنت رع . ولا تنال هذه المرتبة أجنبية إلا نادراً ، لأن المصريين يجتهدون قدر استطاعتهم أن يحصروا هذه الدرجة في أخت الملك لتجعل لها شأناً عالياً في الدنيا تفوق به غيرها وشأواً يرفع مجدها ، وليكون لها الحق في أن تقاسم أخاها في الحكم . وأن يكون لها بيت مخصوص فيه حاشية وخدم كما في ساحة الملك .

أما باقي النسوة فيحظر عليهن في الغرف المعدات لهن بالقصر . وأما الملكة فلها تمام الحرية في الدخول والخروج وفي الظهور أمام الناس مع زوجها أو بمفردها ، ولها صفة في الأوراق الرسمية شاملة لدباجة ناطقة بأنها من تبعة حوريس الباقي ، وأنها تشترك في الملك مع بعلها . وتحمل تاجي العقاب والصل ، وتتصف بصفات اللطف والمحاسن ومكارم الأخلاق ، وأنها ترى حوريس وسيت معاً رؤية وجهه لوجه . ثم أن اقترانها بالملك المعبود جعلها أهلاً لأن يقدسها حوريس ويجعلها معبودة مثله ، ويفرض عليها أن تؤدي له ما تؤديه المعبودات من الوظائف المهمة المتنوعة .

ولقد اشتهر عندهم أن صفة المرأة أكمل من صفة الرجل ، لأنها تؤهلها لأعمال السحر الأصلي والفرعي ، فتنظر بعيونها ، وتسمع بأذنها ما لا ينظره ولا يسمعه الرجل ، ولها صوت لين ثاقب يسري إلى مسافة بعيدة ، لأنها خلقت بارعة في الاستحضار وطرد ما لا يشاهد من الجان . فإن كان فرعون مشغولاً بتقديم قربان اهتمت بحمايته فتتلو العزائم على الأرواح الخبيثة التي من شأنها احتفال المتقرب لتسلب ما يطيب لها من الأشياء . وبتلاوتها العزائم وهتافها بالدعاء وهزها الصنجة تفر منها الشياطين وتهرب .

ومن وظائفها إهراق الشراب قرباناً وتقديم البخور والأزهار في الاحتفالات الدينية والسير في الموكب خلف زوجها ومرافقته وقت المقابلة الرسمية ولها أن تحكم بالنيابة عنه متى توجه إلى الحرب خارج البلاد أو تغيب لتفقد أحوال المملكة والحاصل فإنها تفعل كما فعلت أسيس وقت أن كان أخوها أسوريس مشتغلاً بالفتوحات في الدنيا فإن فقدت بعلها وأصبحت أرملة لا تنزع منها جميع وظائفها بل ينظر في أمرها فإن كانت من نسل الشمس أي منسوبة لبيت الملك وكان الملك الجديد قاصراً جعلوها نائبة عنه بحق ما لها من الميراث القانوني فتستمر في سيطرة الحكم مدة من السنين فإن لم يكن لها ولد يرثها وورث الملك ولد يرثها وورث الملك ولد من زوجة غيرها فليس هناك مانع رسمي أو عرفي يمنعها من الاشتراك في المضجع مع هذا الملك الجديد كما كانت مشتركة فيه من قبل مع أبيه ما دامت أرملة صبية وجميلة ومن صادفتها هذه الحالة عدلت درجتها لكونها أصبحت ملكة بزاوجها خليفة بعلها المتوفي وعلى هذا الوجه الذي كانت تقضي به عادة البلاد الجارية حفظت الملكة (مرتيت تنس) لنفسها حق الملك والامتيازات التي تحصلت عليها من الملك سنفروي وكيو پس لكن هذه الحالة ليست كثيرة الوقوع لأن الملكة المتأصلة في بيت الملك لا يتيسر ارتقاؤها على الأريكة إلا نادراً ولذلك كان إذا فقد زوجها أصبحت ألقابها ووظائفها ورئاستها على العائلة مهددة من قبل الفتيات

اللاتي يدخلن في الملك بعدها وبعد أن كان ملكة اسماً وفعلاً ولها الإكرام والتعظيم تصبح ملكة بالاسم فقط ثم يطفأ نبراس مظهرها بعد قليل من وفاة زوجها وزهوق روحه إلى السماء ليلحق بأبيه الشمس في الأفق الأعلى حسب عقيدتهم .

وأما الأميرات اللاتي لم يصرن ملكات بالزواج فكان أبوهن يزوجهن صغيرات إما لبعض الأغنياء من أهلن أو لنديم يكون قد حاز درجة رفيعة في المملكة ثم يصرن كاهنات للمعبودة نيت أو لماتحور ويعطى لهن ألقاب في بيوتهن تنتقل بالميراث لأولادهن مع ما يكون قد أحرزنه من الحقوق في درجات الملك .

وأكثر الأمراء تقرباً للملك المتزوجون بفتيات وارثات في الإقطاعات وهذه الفتيات كن يذهبن إلى الاقطاعات ويقمن فيها ليلدن ذرية يكون لها نصيب في السيادة والملك . . . وكانت النساء يتشاجرن غيرة من حب بعلهن بعضهن دون البعض أو لصالح ذريتهن وكذا كان الأولاد يتحاقدون ويدخل الحسد فيهم فيكدر صفوهم فيسعى كل منهم في صالحه وفي نوال الرئاسة له .

اعلم أن المساكن المختصة بالنساء تعرف عندهم باسم (اخونولين) وكانت مستقلة استقلالاً تاماً لكنها تتصل بسكن الملكة وبالبيت المعد للنساء اللاتي من الدرجة الثانية وكان في هذا البيت الأخير مقاعد تسمى (سوحيت) وأما خدم الملكة فلا يقلون عما ذكرناهم لأنه كان يلزمها كثير من الخدمات كما كان يلزم منها الكثير أيضاً لباقي النساء الموجودات بالقصر وكان يتألف من تلك النساء أعضاء الحانات كالموسيقيات والفتيات والراقصات اللاتي يصرفن كدر الوقت كما كان يصرفه أيضاً أهل السخر والأقزام [1] .

---

(١) أحمد كمال : الحضارة القديمة .

ويجدر بنا بعد أن أوردنا هذه المقدمة الموجزة عن نساء الملك ونفوذهن أن نذكر بعض الملكات والأميرات وربات النفوذ والسلطان في مصر القديمة منهن :

نيكتورسيس وهي ملكة فرعونة من ملوك الدولة السادسة المصرية ، كانت أكثر نساء عصرها لطفاً وجمالاً ، وأشهر بنات مصرها فضلاً وكمالاً وأغزر علماء زمانها عقلاً ودهاءً وأوفر الناس حزماً وذكاء ، ومما ذكر على دهائها أن فريقاً من رجال الدولة وثبوا على أخيها وقتلوه ، إذ كان ملكاً قبلها ، وكان ذلك منهم بغياً وظلماً ، ولما خلفته على العرش دعت الباغين لمأدبة أعدتها لهم في قصر عظيم جميل قائم على أخدود بجوار نهر النيل ، ولما مدت الاسمطة وابتدأوا بالطعام ، وآلات الطرب عازفة تبدد بألحانها كتاب الأشجان وتغنيهم بأغاريد عن ارتشاف سلافة ألحان أمرت إذ ذاك بماء نهر النيل فانساب عليهم حتى أغرقتهم عن آخرهم ، وكانوا زهاء الخمسين [1] .

ومن الأميرات المصريات تاتي فقد عاشت في ممفيس قبل المسيح بثلاثة آلاف عام ، وقد اشتهرت بالجمال الفتان وحدة الجنان والأبهة والعظمة ، وقد أحرزت ثروة واسعة وقصوراً شامخة ، وعاشت عيشة البذخ ، وكان قصر تاتي دائماً مزدحماً بالزائرين العديدين من كهنة وتجار وقواد وغيرهم [2].

ومنهن دلُوكة بنت ريّا ، كان لها عقل ومعرفة وتجارب ، وكانت من أشرف بيت فيهن ، وهي يومئذ ابنة مائة سنة ، فملكوها ، فخافت أن يغزوها ملوك الأرض إذا علموا قلة رجالها ، فجمعت نساء الأشراف وقالت لهن : إن بلادنا لم يكن يطمع فيها أحد ، وقد هلك أكابرنا ورجالنا وقد

---

(١) زينب فواز : الدر المنثور في ربات الخدور .
(٢) مجلة الاخاء ٢/٦٦٣ — ٦٦٧ .

ذهب السحرة الذين كنا نصول بهم ، وقد رأيت أن ابني حائطاً أحدق به جميع بلادنا . فصوّبن رأيها فبنت على النيل بناء أحاطت به على جميع ديار مصر المزارع والمدائن والقرى ، وجعلت دونه خليجاً يجري فيه الماء ، وجعلت عليه القناطر ، وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة أميال مسلحاً ومحرساً، وفيما بين ذلك محارس صغار ، على كل ميل ، وجعلت في كل محرس رجالاً وأجرت عليهم الأرزاق وأمرتهم أن لا يغفلوا ، ومتى رأوا أمراً يخافونه ضرب بعضهم إلى بعض الأجراس ، وإن كان ليلاً أشعلوا النيران على الشرف ، فيأتي الخبر في أسرع وقت ، وكان الفراغ منه في ستة أشهر لكثرة من كان يعمل فيه ، وقد بقي من هذا الحائط بقية إلى وقتنا هذا (أي عصر ياقوت الحموي) بنواحي الصعيد ، أحضرت وملكتهم عشرين سنة ، ثم أن بعض أولاد ملوكهم كبر فملكوه ، والحائط يسمى حائط العجوز [1] .

ومن الملكات المصريات Hatshapsitou فإنها ملكت في المملكة الثامنة عشرة من عهد الفراعنة ، فقد اشتركت أولاً في الحكم خلال ولاية والدها ، ومن ثم في ولاية زوجها ، ويمكن القول : إنها كانت في هذين العهدين قابضة على زمام المملكة ، ولا سيما بعد وفاة زوجها ، حيث نصبت على العرش ولداً صغيراً جداً ، وقامت هي بسياسة المملكة وإدارتها نيابة عنه .

ومن الوثائق التي اكتشفت تبين أنها شيدت خلال حكمها معبد الدير البحري بطيبة ، ومسلتين إحداهما على الأرض ، والأخرى عمودية والتي تعد أعلى وأرفع المسلات المعروفة حتى يومنا هذا .

---

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٠٤/٣ ، ٢٠٥ ، وقد نقل محمد ذهني صاحب مشاهير النساء عن المقريزي انها تدعى دلوكة بنت زباء ، وكذلك اوردتها زينب فواز في كتابها الدر المنثور انها دلوكة بنت زباء .

وجملة القول : إن هذه الملكة تعد بحق في مصاف ملوك الفراعنة الذين لعبوا دوراً عظيماً يفتخر به تاريخ مصر القديم (١) .

ومنهن كليوباطرة ، ولدت في عصر بلغ فيه نجم رومة غاية سموه . وبدأت مصر فيه دور الترف الذي لم يسبق الانحلال ، وكانت الاسكندرية في ذلك الحين عاصمة الدنيا ومستقر كل ما في الحياة من متاع ونسمة ، فكان الناس يتكلمون فيها كل اللغات المعروفة كما كانت الفلسفة فيها ناضرة مستقلة بكل نظرياتها المتضاربة ، وإلى جانب مكتبة الاسكندرية العامرة . فيها ما شئت من ألوان الحكمة والعلم والتفكير والفن ، كانت تقوم المراقص والملاهي يهرع الناس إليها لينسوا أنفسهم في لهوها وينهمكوا في ملذاتها وليمتعوا أبصارهم بجمال ساحراتها الراقصات والمغنيات .

لم تكن كليوباطرة من أصل مصري خالص ، بل تنحدر من ملوك البطالمة الذين تغلبوا على مصر عقب الفراعنة .

تعلمت كليوباطرة اللغات والآداب وغير ذلك ، وكان لها بالكتب ولع وغرام ، وكانت أميل للشعر وعلى كثير من كتب الحكمة .

وفي هذا الصبا الناعم عرفت وارثة عرش بطليموس الثاني من ألوان الترف وتذوقت من صوره ما لم يعرفه ولم يتذوقه غيرها ، ممن لم يؤت ذكاءها ولا علمها باللغات والآداب .

على أن الصبية لم تبق في هذا النعيم الملكي طويلاً ، وإن كانت لم تحرم منه إلا لتعود إليه ، فتكون به أكثر متاعاً ، ذلك أن أباهـا طرد من مصر

---

(1) Couvreur, A., (Mademoiselle) : La femme aux différntes époques de l'histoire .

فالتجأ إلى سورية حتّى عاد مع جند الرومان ، وكان أنطونيو على رأس فرقة من هذا الجند تحت قيادة جاليوس . فذهب مع بطليموس الطريد حتّى دخل وإياه الاسكندرية دخول الظافر .

وكانت كليوباطرة يومئذ في الرابعة عشرة من عمرها . فلما أيقنت بانتصار أبيها وبعودته إلى مدينة النعيم اجترأت على اختلاس شارة الملك من برنيس زوج اركايلوس خصم أبيها ، وجلست في شرفة القصر . ولما أقبل أبوها بعد دخول أنطونيو على رأس الجند إلى القصر أمامه ، شقت هي وسط الجمع طريقاً واندفعت تعانق أباها باكية من شدة التأثر .

ولما مات بطليموس الملك أوصى بالملك لكليوباطرة ولأخيها بطليموس الطفل الذي لم يكن يزيد يومئذ على اثنتي عشرة سنة على شريطة أن يتزوج من أخته ، وكان زواج الأخ من أخته متعارفاً في الأسرات الملكية يومئذ لحرصها على أن لا يختلط دمها الفرعوني المستمد من الشمس كبيرة الآلهة .

وقد ملكت كليوباطرة قلب المصريين في الفترة الأولى من فترات حكمها ، بما كانت تغدقه عليهم من صنوف المتاع وبسحرها إياهم بفتنة جمالها ، حتّى دعيت إذ ذاك حبيبة الشعب وملكة كل نعيم [1] .

وكانت مدة ملك كليوباطرة ٢٢ سنة ، وماتت بأن أطلقت حية على صدرها بعد انتحار أنطونيوس ، فلدغتها ، وذلك في عام ٣٠ قبل الميلاد [2].

---

(١) محمد حسنين هيكل : تراجم مصرية وغربية .
(٢) زينب فواز : الدر المنثور ، ومن المصادر عن كليوباطرة .

La femme aux différentes époques de l'histoire .

المرأة النروجية :

يرجع عهد الجمعية الأولى المطالبة بحقوق المرأة السياسية في نروج إلى سنة ١٨٨٥ م . ومن ثم تألفت جمعية أخرى نسائية كانت أكثر اعتدالاً بلهجتها ، فتبارتا في خدمة القضية النسائية مباراة أوصلت النساء إلى نيل حقوقهن تدريجياً .

وقد قدر للمرأة أبناء وطنها فعطفوا على قضيتها حتى تم لها قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) بسنوات قلائل الحصول على الاقتراع والتمثيل البرلماني [١] .

فنالت المرأة النروجية حق الانتخاب الإداري مع بعض القيود سنة ١٩٠٢م وكذلك حق الانتخاب السياسي مع بعض القيود سنة ١٩٠٧ م ، ونلن المساواة مع الرجال في الانتخابات الإدارية سنة ١٩٢٠ م ، وفي الانتخابات السياسية سنة ١٩٢٣ م ، وانتخبت في المجلس النروجي سيدتان [٢] .

وانتخبت سنة ١٩٠٩ م السيدة روبستاد رئيسة جمعية المعلمات ، لعضوية المجلس النروجي ، فكانت بذلك أول امرأة تنتخب فيه [٣] .

وما جاءت سنة ١٩٢٧ م حتى أصبحت النساء يتمتعن في النروج بجميع الحقوق السياسية التي يتمتع بها الرجال ، فلا فرق بين الرجل والمرأة في جميع ما يتعلق بالخدمة العامة [٤] .

---

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .
(٢) مجلة السيدات والرجال ٥٢٣/٤ – ٢٥٦ .
(٣) مجلة الهلال ٦٣٧/٢٢ .
(٤) مجلة المصور عدد ١٦٠ سنة ١٩٢٧م .

وأجريت الانتخابات للمجلس المحلي في جزيرة أوتسيرا فانتخبت إحدى عشرة امرأة في المجلس ، ومجموع أعضاء المجلس اثنتا عشرة ، وعدد سكان الجزيرة لا يزيد عن ٤٠٠ نفس . والجزيرة المذكورة تتمتع حتى سنة ١٩٢٧ م بالحكم الذاتي فلا تخضع لحكومة نروج في جميع شؤونها ، بل هي مستقلة استقلالاً تاماً في جميع ما يتعلق بأمورها الداخلية ، أما الأمور الخارجية إذا كان هناك أمور خارجية فإنها متعلقة بوزارة الخارجية النروجية بالاتفاق مع المجلس البلدي الذي يحكم الجزيرة [١] .

المرأة النمسوية :

يرجع عهد منح حقوق المرأة السياسية في النمسة إلى عهد الامبراطورية النمساوية المجرية قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨م) . حيث كانت الحقوق السياسية ممنوحة للمرأة وقد عززت تلك الحرب تلك الحقوق وقررتها بوجه أوضح وأجلى ، فإن النمسة ولا سيما في المقاطعات التي تشكلت منها بعد الحرب تخول الذكر والأنثى حق الانتخاب ، وفاز في الانتخابات البرلمانية في النمسة عشر نائبات عن الحزب الديموقراطي سنة ١٩٢١ م ، كما أن حكومة النمسة انتدبت إلى سويسرة الآنسة سيغمار كسفيرة لها [٢] .

وانتخبت السيدة أولجارودل زينكل سنة ١٩٢٨ م رئيسة لمجلس النواب النمساوي ، وقد اشتهرت بكتاباتها ومؤلفاتها [٣] .

المرأة النيوزلندية :

بدأت الحركة النسائية بالمطالبة بالحقوق السياسية سنة ١٨٤٣م ، ثم تأسست

---

(١) مجلة المصور عدد ١٦٠ سنة ١٩٢٧م .

(٢) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

(٣) مجلة المصور عدد ١٧٠ سنة ١٩٢٨م .

جمعيات طالبت بحق النساء للاقتراع . ومن ثم خولت حكومة نيوزلندة حق منح أصواتهن في الدوائر الإدارية سنة ١٨٨٦ م ، ومنحن حق النيابة في المجالس البلدية سنة ١٨٨٩ م . ثم أعطين سنة ١٨٩٣ م حق التصويت لمجلس الأمة . وفي عام ١٩١٩ حصلن على حق الانتخاب السياسي [١] .

المرأة الهندية :

قال مونتسكيو : إن الناس في الهند على حالة حسنة من حكومة النساء ، وقد تقرر هنالك أن الذكور إذا لم يجيئوا من أم ، كانت ولاية العهد للبنات اللواتي هن من أم من الدم الملوكي ، ويجعل لهن عدد من الناس لمساعدتهن في حمل أثقال الحكومة [٢] .

وإن الرجل الهندي بوجه عام لا يعارض فكرة منح النساء حق الانتخاب أو قبولهن في وظائف المجالس البلدية ، أو في أي مكان يستطعن فيه أن يقمن بعمل نافع .

وقد اعترفت خمس ولايات بحكمها المهراجات بحق المرأة في التصويت بنفس الشروط التي للرجال .

والنساء في قسمي بومباي ومدراس يصوتن في الانتخابات منذ ١٩٠٥ م . وقد انتخبت في بومباي أربع للمجلس البلدي في الانتخابات لسنة ١٩٢٥ م [٣].

---

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث ، مجلة السيدات والرجال ٤/٥٢٣ — ٥٢٦ .
(٢) مونتسكيو : اصول النواميس والشرائع .
(٣) مجلة المرأة المصرية عدد ١٩٦ سنة ١٩٢٥م ، مجلة السيدات والرجال ٤/٥٢٣ — ٥٢٦ .

وفي ١٩ أغسطس سنة ١٩٢٥ م وافق مجلس البنغال التشريعي بكلكته على قرار منح النساء حق الانتخاب [١] .

وأخذت النسوة الهنديات يشتركن في الحركة الوطنية لنيل الاستقلال ولم يعدن يكتفين بالاشتراك في المظاهرات ، بل أصبحن يتقدمن المظاهرات وينظمن شؤونها [٢] .

ومن شهيرات الزعيمات اللائي شاركن في السياسة الهندية ساروجيني نايدو ، ولدت سنة ١٨٧٠ م وتلقت علومها العالية في جامعة كمبردج بانكلترة ولما أكملت دروسها في انكلترة عادت إلى بلادها ، حيث تزوجت وتعرفت بالمسز بيزانت المشهورة بمباحثها التصوفية وبدعوتها إلى وحدة الأديان .

وكانت حليفة للزعيم الهندي غاندي ، وكان يعاملها معاملة تدل على تقدير ومحبة .

وقد رأست سنة ١٩٢٦ م المؤتمر الوطني الهندي وألقت فيه خطبة سياسية ، ومن ثم تولت قيادة حركة العصيان المدني خلفاً للزعيم غاندي بعد القبض على خليفته الأول عباس طباجي ، وقبض عليها في دورها [٣] .

ومنهن الزعيمة الهندية السيدة ليلافاتي مونشي ، كان لها أنصار في بومباي خطبت فيهم بعد مهاجمة الشرطة لدار المؤتمر الوطني الهندي سنة ١٩٣٠ م [٤] .

---

(١) مجلة المرأة المصرية ١٩٢٥م .
(٢) مجلة المصور عدد ٣١٢ سنة ١٩٣٠م ، مجلة العروسة عدد ٩ ابريل ١٩٣٠ م .
(٣) مجلة الاخاء ٢٧٠/١٠ ، مجلة العروسة عدد ٢ يونيو سنة ١٩٢٦م ، مجلة المصور عدد ٦٦ سنة ١٩٢٦م ، مجلة العروسة عدد ١١ يونيو ١٩٣٠م .
(٤) مجلة العروسة عدد ٢٣ يوليو سنة ١٩٣٠ .

ومنهن كاستوريا غاندي زوجة الزعيم الهندي ، وقد جاهدت في الحركة الوطنية الهندية ، وحكم عليها [١] .

ومنهن السيدة نيجايا لكشمي بنديت شقيقة زعيم المؤتمر الوطني الهندي جواهر لال نهرو . وقد اختيرت وزيرة في الحكومة الهندية التي ألفها حزب المؤتمر الوطني ، فتكون بذلك أول سيدة هندية أشغلت منصباً وزارياً في العصر الحديث . وهي تعد المثل الأعلى للجمال الهندي [٢] .

ومنهن السيدة أنديرا غاندي ابنة الزعيم الهندي جواهر لال نهرو ، فقد تولت رئاسة الوزارة الهندية قبل الوزارة الحالية ، وحكمت البلاد مدة من الزمن . فكثر معارضوها في سياسة البلاد مما اضطرها إلى التخلي عن الحكم فأجريت انتخابات جديدة فلم تفز بها وتولى معارضوها الحكم .

المرأة الهولندية :

استمرت القضية النسائية في هولندة في تقدم تدريجي حتى صودق على القانون السياسي الهولندي سنة ١٩١٧ م ، فصار بموجبه للمرأة الحق بأن تكون عضوة في مجلس الأمة . على أن ينظر مجلس التشريع في منحها حق الاقتراع السياسي . وفي عام ١٩١٨ م بوشر بالانتخابات بمقتضى الدستور الجديد فتسنى للآنسة سوزكر ونوليك أن تحتل مقعداً في البرلمان [٣] .

ومن ثم صدر قانون يخول النساء حق الانتخاب بنفس الشروط المشترطة للرجال ، على أن تكون السن ٢٥ سنة في سبتمبر عام ١٩١٩ م .

---

(١) مجلة العروسة عدد ٣٠ مايس ١٩٣٢م.

(٢) جريدة الف باء بدمشق عدد ١١ آب ١٩٣٩م ، ومجلة الاحد بدمشق عدد ٨ آب ١٩٣٧ .

(٣) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

وبموجب ذلك احتل سبع من السيدات مقاعد في البرلمان الهولندي و ٨٨ سيدة في المجالس المحلية ، وانتخب بعضهن في المجالس الاستشارية للمديريات وكانت مقصورة على الرجال وحدهم [١] .

المرأة اليابانية :

نالت النساء في اليابان حق الانتخاب للوظائف البلدية بعد سن الخامسة والثلاثين من عمرهن ، وذلك في ٣ آب ١٩٣٠ م [٢] .

وتعد الآنسة كانكو كيتامورا إحدى زعيمات النهضة النسوية في اليابان[٣] .

المرأه اليونانية :

نالت النساء اللوائي يزيد سنهن الثلاثين حق التصويت للمجالس البلدية على أن لا يستعملن هذا الحق قبل سنة ١٩٢٧ م [٤] .

---

(١) مجلة السيدات والرجال ٤/٥٢٣ ــ ٥٢٦ .
(٢) مجلة الحارس سنة ١٩٣٠م/٥٤ ، ٥٥ .
(٣) مجلة العروسة عدد ١٦ أكتوبر ١٩٢٩م.
(٤) مجلة المرأة المصرية سنة ١٩٢٦م/٢٣٣ ــ ٢٣٥ .

محتويات الكتاب

مقدمة	٥
المرأة الاوربية ودورها في النهضة النسائية	٧
النهضة النسائية في فرنسا	٥٠
النهضة النسائية في ايطالية	٦١
النهضة النسائية في البرتغال	٦٦
النهضة النسائية في اسبانية	٦٧
النهضة النسائية في رومانية	٦٧
النهضة النسائية في بلجيكة	٦٨
النهضة النسائية في انكلترة	٦٩
النهضة النسائية في المانيا	٧٧
النهضة النسائية في النمسة	٨٣
النهضة النسائية في هولاندة	٨٤
النهضة النسائية في سويسرة	٨٥
النهضة النسائية في البلاد الاسكندينافية	٨٦
النهضة النسائية في البلاد السلافية	٨٧
النهضة النسائية في تشيكوسلوفاكية	٩٦
النهضة النسائية في بلغارية	٩٦
النهضة النسائية في الولايات المتحدة	٩٧
المرأة والسياسة	١٠٤
مقدمات ومباحث عامة	١٠٤
المرأة الاسبانية	١٣٨
المرأة الاسترالية	١٣٩
المرأة الاشورية	١٤٠

المرأة الالمانية ١٤٠
المرأة الاميركية ١٤٣
المرأة الانكليزية ١٥٠
المرأة الايطالية ١٦١
المرأة البربرية ١٦٣
المرأة البيزنطية ١٦٤
المرأة التشيكوسلوفاكية ١٦٨
المرأة الدانماركية ١٦٨
المرأة الروسية ١٦٨
المرأة السويدية ١٧٠
المرأة السويسرية ١٧١
المرأة الصينية ١٧٢
المرأة الفارسية ١٧٣
المرأة الفرنسية ١٧٥
المرأة الفنلندية ١٩١
المرأة الكندية ١٩٢
المرأة المجرية ١٩٢
المرأة المصرية ١٩٣
المرأة النروجية ٢٠١
المرأة النمسوية ٢٠٢
المرأة الهندية ٢٠٣
المرأة الهولندية ٢٠٥
المرأة اليابانية ٢٠٦
المرأة اليونانية ٢٠٦

المرأة

في القديم والحديث

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

سلسلة البحوث الاجتماعية

١٠

المرأة
في القديم والحديث

الجزء الثالث

تأليف

عمر رضا كحالة

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يبحث الجزء الثالث من كتابنا «المرأة في القديم والحديث»، المباحث الآتية: المرأة في الحرب والسلم ، والمرأة والأعمال الاقتصادية والمهنية ، والمرأة في البر والإحسان ، المرأة في حقلي التربية والتعليم ، دور المرأة في الثقافة العامة ، دور المرأة في العلوم ، رحلات نسائية استطلاعية وعلمية ، دور المرأة في الفنون ، ودور المرأة في الآداب .

وقد بذلنا الجهد في لَمّ شمل هذه المباحث وجمعها وتنسيقها وعرضها على جمهور المطالعين والباحثين بهذا الشكل ، لتكون سهلة النوال ، جزيلة المباحث ، ونرجو أن ينتفع بها القراء والباحثون ، ويهدينا الله سبيل الرشاد والفلاح .

دمشق : ٢٩ شوال ١٣٩٩ هـ
٢٨ أيلول ١٩٧٩ م

عمر رضا كحالة

المرأة في الحرب والسلم

خاضت المرأة قديماً الحروب ، وقاد بعضهن الجنود ، أو أشرفن على قيادتهم ، وذلك تبعاً لطبيعة الأمم ومناخها وظروفها الخاصة بها .

فقد كان لطبيعة شبه جزيرة العرب مناخ وتركيب مجتمع من الاعراب والعرب ، أثر بارز في تكوين حياتهم الاجتماعية ، ذلك قبيل الإسلام وفي صدره وبعده ، ولا سيما الأعرابيات منهن يخرجن مع المحاربين منهم ، فيحرضنهم على القتال والاستبسال ، أو يداوين جرحاهم أو يساعدنهم أثناء الحرب فيما يحتاجون إليه من قضاء حوائجهم . منهن : حليمة بنت الحارث ابن أبي شمر الغساني أحد ملوك عرب الشام ، وفُكَيْهَةَ من بني عوار من بني مالك بن ضبيعة ، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وهند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان ، وأسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ، وأمية بنت قيس أبي الصلت الغفارية ، وأم الحارث الأنصارية ، وأم حكيم بنت الحارث المخزومية ، والربيع بنت مُعوّذ بن عفراء الأنصارية ، ورُفَيْدة الأسلمية ، وأم زياد الأشجعية ، وأم سليم بنت ملْحان بن خالد ، وأم سنان الأسلمية ، وصفية بنت عبد المطلب ، وعَمْرة بنت علقمة الحارثية ، وأم مطاع الأسلمية ، ونُسَيبة بنت الحارث

الأنصارية ، وأزدة بنت الحارث بن كَلَدة ، وخَوْلة بنت الأزْوَر الكندي ، وغزالة زوجة شبيب بن يزيد الخارجية ، وأم وهب بنت عبد [1] .

وكانت أردجا ملكة كيلوكري في بلاد الطوالسي وهي من بلاد الصين أو تابعة لها في عسكرها نسوة وخدم وجوار يقاتلن كالرجال ، وكانت تخرج في العساكر من رجال ونساء، فتغير على حدودها وتشاهد القتال وتبارز الأبطال حتّى قيل إنها وقع بينها وبين بعض أعدائها قتال شديد ، وقتل كثير من عسكرها وكادوا ينهزمون ، فدفعت بنفسها وخرقت الجيوش حتّى وصلت إلى الملك الذي كانت تقاتله فطعنته طعنة كان فيها حتفه ، فمات وانهزمت عساكره ، وجاءت برأسه على رمح فافتداه أهله منها بمال كثير [2] .

وهناك عدد من النساء اللاتي خضن الحروب أو حرضن عليها كجان دارك المولودة في ٦ كانون الثاني ١٤١٢ م وغيرها ممن قاتلن في ساحات الوغى ، وهن يرتدين ألبسة الرجال كالأختين Fernig, thérése Figuer وغيرهما من النسوة اللاتي خضن الحروب أو شاركن فيها كالقطعات النسائية الفرنسية التي اشتركت في فتح بلاد داهومي من أفريقية الغربية [3] .

هذه بعض النماذج من اشتراك النساء في الحروب والغزوات منذ القديم ، مما يثبت أن النساء كن يشتركن فيها أو يقدمها وهن على منصة الحكم والسلطان.

---

(١) انظر ترجماتهن مفصلة في المرأة في عالمي العرب والاسلام لعمر رضا كحالة ١/١٥٢ — ١٧٢ .

(٢) ابن بطوطة : الرحلة .

(٣) Larousse de xxe siécle - Femme, Couvreuz A. (Mademoiselle) : La femme aux différents epoques de l'histoire, Rousseau : Contrat social .

وأما النساء في التاريخ الحديث والمعاصر ، فقد اشتركت النساء جنباً إلى جنب مع الرجال في ساحات الوغى وأبلين فيها بلاءً حسناً .

فكانت النساء في كانتون بالصين سنة ١٩٢٧ م يشتغلن بالسياسة كالرجال ويحاربن في صفوفهم ، وقد لعبت المرأة الصينية في الحرب الأهلية التي كانت تنشب حتى هذا العام « دوراً هاماً » حتى أن الأخبار الأخيرة تفيد أن السيدة سويات سن زوجة الزعيم الصيني قد عينت من قبل الحكومة الكانتونية حاكمة على مدينة كانتون ، وهي من شهيرات النساء في تلك البلاد ، وقد ظلت مدة من الزمن على رأس الحركة النسوية هناك [١] .

ومن النساء المحاربات في الصين الآنسة فوفونج ، وقد أطلقوا عليها اسم جان دارك الصينية ، لأنها كانت تقود النساء المحاربات في الصين ، وقد أظهرت شجاعة حيرت الألباب [٢] .

ونشر كاتب أميركي إحصاء قام به أثناء إقامته في الصين ، فجاء فيه : إن سبعين ألف امرأة صينية اشتركن في الحركة الوطنية سنة ١٩٢٧ م ، وحاربن في صفوف الجيش الجنوبي ، وقد أثنى الكاتب على شجاعة المرأة الصينية ، وقال : إنها حاربت بإقدام غريب ، وإنها كثيراً ما كانت تحمل الرجال على الثبات ، وتحول دون انهزام الجيش [٣] .

ومنهن القائدة الصينية (ماي تيه سوا) فكانت تحارب سنة ١٩٣٨ م على رأس فرقة مؤلفة من ٥٠٠ فتاة من مقاطعة « كواني » ضد الغزاة اليابانيين ، ويبلغ عمر هذه الفتاة ٢٢ عاماً ، وهي ابنة تاجر كبير في كوانسي ، انضمت

---

(١) مجلة المصور عدد ١١٨ سنة ١٩٢٧م .
(٢) المصور عدد ١٢٨ سنة ١٩٢٧م .
(٣) المصور عدد ١٤١ ، سنة ١٩٢٧م .

إلى الجيش عند ابتداء الحرب بعد أن أنهت دروسها العالية في معهد كوانسي ، وقد استبسلت في عدة معارك ، وأظهرت مقدرة حربية فائقة أثناء أعمال الدفاع عن سوشو فرقيت إلى درجة ضابط ، وفي خلال المعارك التي دارت حول « ثانشنغ » رقيت أيضاً إلى رتبة قائدة فرقة ، وقد اشتركت في كل الأعمال الحربية التي جرت على طول خط لونغاي بعد احتلال اليابانيين لسوشو [١] .

وأثرت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) في نساء العالم تأثيراً محسوساً ، فاشتركت المرأة في بعض البلدان الأوربية المتحاربة ، فعملت المرأة الفرنسية على مساعدة الجيش في تجنيد الرجال فحلت النساء في مهن كثيرة قد خلت بسبب التحاق الرجال بالجيش كالأعمال الجوية والسكك الحديدية في الداخل والخارج والمصارف والمتاجر والمزارع ومعامل النسيج والتمريض هذا بالإضافة إلى تشجيع الرجال على الإلتحاق بالجيش بعبارات مؤثرة مثيرة[٢].

فأخذت المرأة الانكليزية تعمل في مصانع السيارات والمعامل الحربية والأعمال الصحية ومعالجة ومكافحة الأوبئة والجروح الجسيمة وتضميدها ، ودخلت إدارة البرق والبريد والهاتف ومصانع الحديد والفولاذ ، وفي الجملة فقد اشتغلت نساء انكلترة في هذه الحرب بأعمال الرجال التي شغرت بالتحاقهم بالجيوش [٣] .

وبمناسبة الأزمة الألمانية التشيكية التي وقعت في أيلول سنة ١٩٣٨ م ، صدرت دعوة في ٢٨ أيلول ١٩٣٨ م في لندن بالحاجة إلى ٢٥ ألف متطوعة

---

(١) صوت الشعب عدد ٤ أيلول ١٩٣٨م .
(٢) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .
(٣) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

من النساء ، منهن ٢٠٠٠ برتبة ضابط و ٢٣٠٠٠ نفر للعمل في الدفاع السلبي ضد الغارات الجوية .

وسعت الحكومة الفرنسية سنة ١٩٢٨ م لوضع قانون يخولها تجنيد النساء في أيام الحرب ، كما تجند الرجال « فعارض مجلس الشيوخ في هذه الفكرة معارضة شديدة ، مقرراً أن مركز المرأة هو البيت ، وقال أحد أعضاء المجلس : إن كل أب ذي عائلة مقاوم فكرة تجنيد النساء للخدمة العسكرية ، فإنه يجب أن لا تفعل المرأة شيئاً من هذا القبيل مكرهة ، بل يترك لها الخيار في سلوك المسلك الذي تريده ، فإذا شاءت أن تخدم الخدمة العسكرية فلها أن تقدم عليها من تلقاء نفسها [١] .

واشتهرت الكونتس مار كفلس سنة ١٩٢٧ م كقائدة للثوار الإرلنديين ، فكانت تلبس دائماً ثياباً بلون العلم الإرلندي ، وسميت من أجل ذلك الكونتس الخضراء . لأن العلم الإرلندي أخضر اللون وهي أول امرأة انتخبت لعضوية مجلس العموم البريطاني [٢] .

وأما المرأة الروسية . فإن مساواتها في الحقوق اضطرتهـــا لأن تشترك بمصائب الحرب كلها مع الرجل [٣] .

وانخرطت الكثيرات من الروسيات في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) في صفوف الجنود ، فألفن فرقاً خاصة ، وقد أسر الألمان منهن بعضاً ، من فرقة « الموت » التي أبلت بلاءً حسناً ، وكان اسم مؤلفة الفرقة ماريا باتشكاريفا . وعدد نسائها ألفان وثمانمائة امرأة من جميع الطبقات ،

---

(١) مجلة المصور عدد ١٨٣ سنة ١٩٢٨م

(٢) مجلة المصور عدد ١٤٨ سنة ١٩٢٧ م .

(٣) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

فكانت منهن الأميرة والفلاحة والرفيعة والوضيعة ، لا فرق بينهن ولكنهن يحاربن جنباً إلى جنب مع الجنود الآخرين [1] .

وأخذت حكومة السوفيات تدعو السيدات إلى القيام بتمرينات رياضية وعسكرية استعداداً للطوارىء ، ولكي تشترك السيدات مع الرجال في الدفاع عن البلاد إذا اقتضى الحال [2] .

ومن ثم أنشأت حكومة السوفيات الروسية في الجيش الروسي كتيبة مؤلفة من النساء ، وهن يتعلمن فيها جميع الحركات العسكرية ويشتركن في المناورات الحربية أسوة بالرجال .

وان تلك الكتيبة اشتركت في سنة ١٩٢٩ م في حفلة العرض السنوية التي أقيمت في موسكو بحضور رؤساء حكومة السوفيات ، فارتدت النساء ملابس الجنود الرجال ، وتقلدن السيوف والبندقيات ، واشتركن بنجاح في معظم تلك المناورات [3] .

وباتت القوى النسوية سنة ١٩٣٠ م تؤلف في الجيش الأحمر جانباً ثابتاً من الاحتياطي وتعنى حكومة السوفيت بصبغ سكان البلاد جميعاً حتى القرويين منهم بالصبغة العسكرية في صورة لا مثيل لها في كافة بلاد العالم . وتزعم وزارة الحربية السوفيتية أن الحرب الأهلية أثبتت صلاحية المرأة للخدمة العسكرية .

وفي المدارس الحربية الروسية تتلقى الفتيات تعليماً عسكرياً صحيحاً وتتعلم استعمال بنادق المشاة والمدافع الرشاشة ، وفي كل صيف تجري

(١) العروسة عدد ٣٠ يونيو ١٩٢٦م.
(٢) مجلة المصور عدد ١١٠ سنة ١٩٢٦م .
(٣) المصور عدد ٢٢٦ سنة ١٩٢٩م .

مناورات تشترك فيها طالبات المدرسة الحربية والمتحمسات منهن للخدمة العسكرية يدربن على المدفعية ويتخرج منهن طوبجيات. ولقد أصدرت وزارة الحربية من عهد قريب مرسوماً يفتح الباب لمن تعلم منهن في المدارس العسكرية الفنية العليا لشغل مراكز رئيسية في القيادة .

ويقول الخبراء إن في مكنة الروسيا أن تجند وقت الحاجة جيشاً مؤلفاً من ٢٠٠,٠٠٠ من المسترجلات الحمر [١] .

وتقدمت مئات من الفرق النسائية سنة ١٩٣٨ م . من « كوانغسي معلنة استعدادها الانضمام إلى الفيلق الخامس والذهاب إلى ميادين القتال [٢] » .

وكان بين القوات الروسية التي قاتلت الألمان سنة ١٩٤١ م في منطقة منسك كتيبة كاملة من الأمازونيات الروسيات ، تعرف باسم كتيبة ستالين الثانية والعشرين وهي مؤلفة من الفتيات والنساء اللواتي تختلف أعمارهن بين الثامنة عشرة والثلاثين [٣] .

وألفت سنة ١٩٢٨ م الفرقة النسائية في الجيش الفنلندي [٤] .

على أن الحرب العالمية الأولى لم يجد في أميركة الفراغ في الأعمال التي أحدثته في أوربة . غير أن نساء الولايات المتحدة الأميركية ما قصرن عن سواهن في خدمة الإنسانية ، ولا سيما لما انتهى الأمر بجمهوريتهن للدخول

---

(١) البلاغ الاسبوعي عدد ٩ يوليه سنة ١٩٣٠م.
(٢) صوت الشعب ببيروت عدد ١ نيسان سنة ١٩٣٨م.
(٣) الحرب الجديدة المصورة عدد ٩٨ سنة ١٩٤١م.
(٤) مجلة المصور عدد ١٩١ سنة ١٩٢٨ .

في ساحات الوغى ، وذلك بدون تمييز بين الطبقات ، توزعن الأعمال واهتممن بإعداد المعدات [1] .

غير أن هناك دعوات في الولايات المتحدة تدعو إلى تجنب انخراط النساء في الخدمة العسكرية ، منها دعوة صدرت عن عقيلة توماس أديسون المخترع الأميركي تدعو المرأة فيها إلى الرجوع إلى المنزل قبل أن تنهار دعامة المنزل إلى الأبد إلى أن قالت المرأة في تيار العمل قد أفقدها جاذبيته [2] .

وقد تطوع سنة ١٩٢٧ م عدد كبير من النساء في صفوف الثوار في جمهورية نيكاراغوا الأميركية ، حيث يحارب الأحرار لانتزاع الحكم من المحافظين ، فتألفت من النساء المتطوعات فرقة خاصة كانت تقودها السيدة « ناتاليا جارسيا » وقد أبلت المحاربات بلاء حسناً في الهجوم على مدينة سيناندي حيث أصيب ١٦ منهن بجروح بليغة ، وقتلت السيدة ناتاليا جارسيا في المعركة أمام المدينة [3] .

وفي كل يوم من أيام سنة ١٩٣٦ م نبأ من أسبانية عن اشتراك المرأة في الثورة الإسبانية ، وحملها السلاح إلى جانب الرجل دون وجل ولا خوف وبين أولئك السيدات المشتركات في القتال من يفقن الرجل تطرفاً وعنفاً . . .

وهناك فريق من الآنسات يتولين الآن إطلاق المتراليوزات والمدافع ويطاردون الثوار بالطيارات قاذفات القنابل في السر في هذه الحماسة التي تجد مثلها حتى بين نساء روسيا .

---

(١) بيهم : المراة في التمدن الحديث .
(٢) السياسة الاسبوعية سنة ١٩٣٠م .
(٣) مجلة المصور عدد ١٢٦ سنة ١٩٢٧م .

إن السر في ذلك كما يقول الكاتب الفرنسي جان مارتين : إن فتيات إسبانية اللاتي بلغن سن ١٨ و ٢٠ أنهن نشأن في جو مشبع بروح الثورات والانقلابات السياسية فتملك حب الثورة قلوبهن وتتغلغل في عروقهن . وقد جاءت السينما فقضت على البقية الباقية عندهن من الطهارة والعفاف وتخلين عن الديانة والتقيد وعن كل ما كان مألوفاً دارجاً من قبل .

وصار عيبا على الفتاة عندهن أن تمشي على خطط والديها، ولم يبق لأبيها نفسه قول يقوله في سلوكها (١)

وأما دور المرأة في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٥م) ، فيختلف عنه في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) وما سبقها من حروب في العصور السابقة ، أجل ان التاريخ حافل بصفحات رائعة من البطولة تعتز بها المرأة ، ولكنها قصص فردية لنساء معدودات ، فلقد كان الرجل بالأمس يخرج إلى الميدان للقتال وتظل هي في البيت ترعى الأولاد وتعنى بهم أو تقوم بما تستطيع القيام به من أعمال كان يؤديها الرجل قبل خروجه للحرب .

أما المرأة في الحرب العالمية الثانية ، فقد لعبت دوراً خطيراً لا يقل شأناً عن دور الرجل ، الرجل يقف في الصفوف الأولى يقاتل ، وهي في الصفوف الخلفية تشد أزره وتمده بالمؤن والذخائر وتلهب من حماسته وتذكيها ، بل تكون وبنات جنسها صفوفاً من الاحتياطي المدرب لسد ثغرات الصفوف الأولى إذا جد الجد .

وفي هذه الحرب قد خلت المصانع من العاملين فيها ، وأقفرت الحقول من زارعيها ، ترى المرأة قد شغلت كل هذه نفضت عنها رداء البيت واستمدت

---

(١) جريدة الايام بدمشق عدد ١١٧٤ تاريخ ١٦ آب ١٩٣٦م.

من ضعف الأنوثة قوة ، فهي في المصانع تقوم بالصناعات الميكانيكية الدقيقة بمهارة ونشاط وحنكة ، وهي في الحقول تزرع وتحصد تستعمل في ذلك الآلات الزراعية بخبرة تامة ، وهي في الطرق تقود السيارات بدربة ومهارة ، وهي في ميدان المواساة تتفقد الجرحى بثيابها البيضاء ، تضمد الجروح بيديها وتواسي المصابين فتتلاشى آلامهم في ثنايا ابتساماتها الوديعة ، وهي في ميدان الحرب تحسن حمل السلاح وتجيد الرمي وتقود الطائرات الحربية ، وهي في البحر كالبحارة سواء بسواء .

وفي انكلترة سنة ١٩٤٠ م جيش من النساء يربو على العشرين ألف فتاة وامرأة في سن السادسة عشرة فما فوق ، يتألف من فرق احتياطية مدربة خير تدريب على أعمال الجندية والطيران والبحرية ، هذا غير اللواتي إمتهن مختلف الأعمال الشاقة والدقيقة والفنية . وكذلك الحال في فرنسة [١] .

وورد أن عشرين ألف امرأة تعمل سنة ١٩٣٩ م في الدفاع الوطني البريطاني [٢] .

وأما المرأة الفنلندية في الحرب العالمية الثانية فقد فرضت عليها الخدمة العسكرية الإجبارية ، أسوة بالرجال ، فعلى كل امرأة بين العشرين والستين من عمرها أن تؤدي الخدمة العسكرية ، سواء في المعامل الحربية أو في المستشفيات والدواوين ، حتى في الجيش المحارب .

وكان يطلق على هؤلاء المجندات اسم « لوتاسي » جمع لوتا وقد سمين كذلك تبعاً لاسم فنلندية حسناء كانت في الحرب التي خاضت البلاد الفنلندية

---

(١) مجلة الهلال عدد مارس ١٩٤٠م .
(٢) منارة الشرق عدد ١٦ تشرين الاول ١٩٣٩م .

غمارها في عام ١٧٨٨ م . فكانت تتبع زوجها الذي كان صاحب مقصف « كانتين » لبيع الحاجات للجنود ، حتى إذا مات زوجها حلت محله في هذه المهنة الخطرة ، ويبلغ عدد هذا الجيش النسائي سنة ١٩٤٠ م نحو مائة ألف [١].

المرأة والسلم العالمي :

اهتمت نساء العالم أجمع بمسألة توطيد السلام في العالم وتجنب الحروب ، وكان من أعجب مناظر جنيف في مؤتمر نزع السلاح ، موكب النساء الموفدات من جميع البلدان للاحتجاج على التسليح والمطالبة بنزعه ، وكن يتأبطن رزماً ثقيلة الحمل تحتوي على عرائض ، فيها أسماء خمسة ملايين ونصف مليون امرأة ينتمين إلى ١٤ جمعية نسائية دولية لنزع السلاح .

وتكلمت المس ونجمان الأميركية بالنيابة عن ٤٥ مليوناً من الأعضاء وأبانت خطورة الدعوة التي تقوم بها النساء في جميع العالم طلباً للسلام .

ولما انتهت من كلامها مشى في قاعة الاجتماع ٤٠٠ امرأة وألقين الرزم التي يحملنها ، وفيها أسماء النساء الموقعات على العرائض . وفي أثناء هذا الزحف قرأت اثنتان منهن أسماء بعض اللواتي وقعن على العرائض في مختلف البلدان ، وبين النساء اللائي وقعن عليها مليونان في انكلترة ومليون في فرنسا ومليون في ألمانية و ٣٠٠ ألف في سويسرة [٢] .

وأما اتحاد النساء العام للحرية والسلام ، فأخذ يسعى لتعزيز السلم بواسطة جمعياته ومجتمعاته . فأنشأ عصبة الأمم الإنسانية لأجل السلام والحرية عدة

---

(١) مجلة الاحد عدد ٤٥ سنة ١٩٤٠م .
(٢) مجلة الاخاء ٨/٨٠٨ ، ٨٠٩ .

مجتمعات كان شعارها أن الشرائع والقوانين يجب أن تحل محل الحروب في تسوية الخلافات الدولية [١] .

وقامت النساء في انكلترة سنة ١٩٢٦ م بمظاهرة عظيمة في سبيل السلام العام ، اشترك فيها نيف ومئة ألف امرأة قدمن إلى لندن ماشيات من أنحاء البلاد فقمن بمظاهرة هائلة ونصبن عشرين منصَّة للخطابة ألقيت فيها الخطب بطلب منع الحروب في العالم [٢] .

وفي أيلول سنة ١٩٣٠ م ، قدمت إلى جامعة الأمم عريضة من ست جمعيات نسائية تمثل ٤٠ مليون امرأة في ٥٦ دولة ، تظهر فيها ارتياعاً من ميل الناس المتزايد إلى تقدير الإمكان لنشوب حرب جديدة . وتستحلف الجامعة بحفظ عهدة السلام العام [٣] .

وممن تزعمن المطالبة بالسلام العالمي السيدة جين أدمس رئيسة الاتحاد النسائي الدولي للسلم ، وكان عمرها ٧١ عاماً سنة ١٩٣٢ م ، وقد منحت جائزة نوبل للسلام تقديراً لخدماتها في سبيل توطيد السلم العالمي [٤] .

أما جائزة السلام فلم يفز بها من الجنس اللطيف إلا اثنتان هما برنادي سوتنر النمسوية وجيم أدمس الأميركانية .

فالأولى نشرت سنة ١٨٩٢ م كتاباً عنوانه « ليسقط السلاح » حملت فيه حملة عنيفة على الحرب كان لها صدى بعيد وما برحت طول حياتها تكافح الروح الحربية والتعصب الجنسي وكل مـا يسبب الحقـد والشقاء في

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .
(٢) مجلة العروسة عدد ١٤ يوليو ١٩٢٦م .
(٣) مجلة الحارس سنة ١٩٣٠م .
(٤) مجلة المصور عدد ٣٧٧ سنة ١٩٣٢م .

الجنس البشري وكانت حياتهـا مثال النبل وماتت سنة ١٩١٤ م قبل أن تنفجر الحرب الأوربية وتشاهد فظائعها وويلاتها .

أما الأخرى فهي كاتبة اجتماعية ولدت سنة ١٨٥٩ م ، وابتدأت أعمالها السلمية الاجتماعية بتأسيس « هول هوس » وهو مؤسسة اجتماعية ما تزال حتى اليوم أشهر مؤسسة اجتماعية من نوعها في الولايات المتحدة . وفي سنة ١٩١٥ م ذهبت إلى هايا حيث ترأست مؤتمر السلم النسائي وظلت حتى وفاتها سنة ١٩٣٥ م رئيسة الرابطة الدولية النسائية للسلم. أما أشهر مؤلفاتها فعنوانه « آراء جديدة في السلم »[1] .

---

(١) العصبة العدد ٤ سنة ١٩٣٩م ، ص ٣٤٩ .

المرأة والأعمال الاقتصادية والمهنية

مقدمات ومباحث عامة :

خضعت المرأة في بدء التاريخ لسلطان الرجل لما كانت لا تستطيع اكتساب معاشها لأن الرجل كان يحصل على قوته ومعاشه بوسائل وسلاح لم يكن عند المرأة مثلها . فسلاح الرجل في تلك العصور كان يقتصر على قوته التي منحه إياها مركزه الطبيعي . فاستخدمها في سبيل كسبه ومعاشه ، وأنفق على المرأة لعجزها وضعفها .

ثم تحررت المرأة تحريراً لم يمش غالباً على سنة النشوء والارتقاء . فأوقعها في كثير من فساد الأنظمة الاقتصادية ، وأدى بها إلى مزاحمة الرجل مزاحمة كادت تكون من خصائصه التي كان يشغلها من قديم الزمان ، والتي لا تتناسب مع نعومة بشرتها وعذوبة نفسها ورقة شعورها .

قال أغوست كونت في كتابه « النظام السياسي على مقتضى أصول الفلسفة الحسية » : يجب على الرجل أن يغذي المرأة ، هذا هو القانون الطبيعي لنوعنا الإنساني . وهو كقانون يلائم الحياة الأصلية المنزلية للجنس المحب « النساء » .

وهذه القاعدة التي تريك أخشن الاجتماع تتحسس وتكمل على قدر رقي النوع الإنساني ؛ فإن كل الترقيات المادية التي تتطلبها الحالة الراهنة للنساء

تستحيل إلى لزوم تطبيق هذا القانون الأساسي بالدقة ، ويجب أن تحدث نتائجه رد فعل على كل العلاقات الاجتماعية وبالأخص بالنسبة لأجر العَمَلَة.

هذا القانون الذي يلائم الميل الفطري « يرتبط بوظيفة النساء الشريفات بصفتهن عاملاً حياً للآلة المولدة للحركة ، وهذا الإجبار إجبار الرجل على تغذية المرأة ، يشبه ذلك الإجبار الذي يقضي على الطبقة العاملة من الناس بأن تغذي الطبقة المفكرة منهم ، لتستطيع هذه أن تتفرغ باستعداد تام لأداء وظيفتها الأصلية ، غير أن واجبات الجنس العامل من الجهة المادية نحو الجنس المحب هو أقدس من ذلك تبعاً لكون « الوظيفة النسوية تقتضي الحياة المنزلية » ، ولكن بالنسبة للنساء فإنه ذاتي .

وقال الفيلسوف « فوريبه » وهو من أشد أنصار حرية المرأة ما يأتي : ما هي حالة المرأة اليوم ؟ إنها لا تعيش إلا في الحرمان حتى في عالم الصناعة الذي ألمّ الرجل بجميع أنحائه،أما المرأة فيراها الناس منكبة على أشق الأعمال، فما هي إذن مصادر الحياة بالنسبة للنساء المحرومات من المال ؟ ألمغزل أم جمالهن إذا كان لهن جمال ؟ نعم أن حيلتهن الوحيدة هي السفاه العلني والسري ليس إلا وهي الحيلة التي تنازعهن الفلسفة فيها للآن ، هذا هو الحظ التعس الذي ألجأتهن إليه « هذه المدنية وهـــذا الاستعباد الزوجي » الذي لم يفكرن للآن في مهاجمته ، هل يمكن أن نرى ظلاً من العدالة في حظ النساء ؟ »

وقال جيوم فريرو : إنه يوجد في أوربة كثير من النساء اللواتي يتعاطين أشغال الرجال ويلتجئن بذلك إلى ترك الزواج بالمرة ، وأولاء يصح تسميتهن بالجنس الثالث « أي أنهن لسن برجال ولا نساء لما فاتهن للأول طبيعة وتركيباً ، وللأخريات وظائف وأعمالاً » ثم قال : وقد ابتدأ علماء العمران يشعرون بوخامة هذا الأمر المنافي للسنن الطبيعية « فإن هاته النسوة لمزاحمتهن للرجال

صار بعضهن عالة على المجتمع لا يجدن ما يشتغلن به ولو تمادى الحال على هذا المنوال لنشأ منه خلل اجتماعي عظيم الشأن .

وتقول مجلة المجلات في مجموعة سنة ١٨٩٧ م : إن كثيراً منهن يشتغلن في أقسى الأعمال ولا ينلن إلاّ ما يساوي عشرين سنتيماً في اليوم ، وليس شكل مأكلهن إلاّ العيش المطبوخ مع تفل أوراق الشاي .

كل هذا لكونها لا تقوى على مزاحمة الرجل أبداً ، فتراها كلما همت بموضوع فيه بعض خير لها زاحمها الرجل فيه واستعان على السبق في تحسينه بقوة جلده وصبره حتى في الخياطة وتزيين الرأس .

وقال جول سيمون Jules Simon : النساء قد صرن الآن نساجات وطباعات الخ . . . وقد استخدمتهن الحكومة في معاملها ، وبهذا قد اكتسبن بعض دريهمات ، ولكن في مقابل ذلك قوضن دعائم عائلاتهن تقويضاً ونعم أن الرجل صار يستفيد من كسب امرأته ، ولكن بإزاء ذلك قلّ مكسبه لمزاحمتها له في عمله .

وقال صموئيل سميلز في كتابه الأخلاق : إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة ، فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية ، لأنه هاجم هيكل المنزل وقوض أركان العائلة وفرق الروابط الاجتماعية ، فإنه بسلبه الزوجة من زوجها صار بنوع خاص لا نتيجة له إلاّ تسفيه أخلاق المرأة ، لأن وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية كترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات العائلية ، ولكن المعامل سلختها عن كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل غير منازل وأضحت الأولاد تشب على غير التربية الحقيقية لكونها تلقى في زوايا الإهمال وأطفأت المحبة الزوجية ، وخرجت

المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل ، وصارت زميلته في العمل والمشاق ، وباتت عرضة للتأثيرات التي تمحو غالباً التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة [1] .

وذكر Herris قول بعضهم أن القرن العشرين صار قرن المرأة وعلى كل حال فإن الحرب الحالية (١٩١٤ — ١٩١٨ م) سجلت المرأة في تاريخها حوادث عظيمة الشأن ذات أهمية كبرى ، حيث مارست الحياة الاقتصادية والصناعية على مصراعيها ، فقد لوحظ عدد من النساء نجارات وبناءات وعاملات في السكك الحديدية وجابيات لأموال الدولة وموظفات في البرق والبريد ، وسواقات للأوائل الصناعية والمحركات الميكانيكية ، حتى عملن في كثير من دوائر الدولة المدنية والعسكرية كمؤسسات أركان الحروب والتموين والصحة ودوائر المعامل على اختلاف أنواعها [2] .

وجاء في المقتطف تحت عنوان المرأة والمعمل ما يأتي : إن أضرار وقوف المرأة الطويل في المعمل ، وذلك لما كان صغر عظام الكعب والقدم في المرأة على الخصوص يمتنع معه حمل الأثقال الباهظة ، وكانت ركبتها تشريحياً ليست مساوية لركبة الرجل من حيث احتمالها للضغط العمودي ، وكانت عضلات ساقها أضعف قوة منها في ساق الرجل كانت فيها نسبة العد بين الجذع والطرفين أقل منها في الرجل أي كلما طال مدى الساعد عن الثقل ازداد قوة على حمل الثقل ، وبالعكس فلذلك تتحول قوة حمل الساقين إلى الظهر ، وعليه فكل عمل يدعو المرأة إلى إطالة الوقوف مؤذ لها ، إذ أن ضغط جميع الثقل الذي تحمله ، يصرف إلى قسم من بدنها حيث تزدحم

---

(١) عمر رضا كحالة : التحليل العلمي للمرأة وهو مجموعة مقالات نشرت في جريدة الف باء بدمشق في تموز سنة ١٩٣٠م .

(٢) Edward Herriot : Créer II .

الأجهزة الحيوية فتشعر بتعب حول عظم الفخذ من حمل تلك الأثقال فيورثها ذلك احتقاناً في جميع الأعضاء المحيطة به ، لأن عادة الوقوف والوقوف على قدم واحدة يضيق دائرة العظم الفخذين ، وأكثر ما يحصل هذا التضييق للواتي لم تكن أعضاؤهن الفسيولوجية قد تكاملت واشتدت قبل دخولهن المعامل ، فإنه قد علم الإحصاء أن متوسط أعمارهن يختلف بين السادسة عشرة والعشرين . وهو في الرجل العامل بين الخامسة والعشرين والثلاثين .

أما انحطاط بدن الفتاة إلى هذا الحد ، فلا تظهر آثاره في غالب الأمر إلا بعد خروجها من المعمل وتزوجها ، وأما المتزوجات فإنهن يلبثن في المعامل على حال الوقوف الآنف الذكر إلى ما قبل الولادة بساعات قليلة ، ولذا كانت حوادث الإسقاط في نساء المعامل أكثر منها في غيرهن ، وكثيراً ما يتعسر لهن المخاض فيلجأن إلى استعمال الآلات ، وفي تلك الولادة من الويلات ما فيها ، ولا تقتصر أضرار هذا الوقوف على نساء المعامل بل أنها تشمل أيضاً المستخدمات في حوانيت التجارة .

وأما أضرار الجلوس في مقر واحد قد لا تقل أضرار هذا الجلوس عن أضرار ذاك الوقوف ، فإن قلة الحركة البدنية تضعف قوة الرئتين ، فيقل بذلك إفراز السموم من البدن على ما هو معلوم ، وأن هذا الضرر الأخير ينتهي بعاملات المعامل إلى فلج القناة الهضمية والإخلال بوظيفة الإفراز مما يشمل أذاه سائر البدن ، حتى يتأتى عنه علل الهستيريا وتوقف الوظائف الجنسية إلى فقر الدم العام (١) .

ويستفاد من إحصاء قام به أحد العلماء ، إن بين كل خمس نساء عاملات توجد واحدةدون العشرين من العمر ،وإن خمسين في المئةمنالنساء العاملات هن

---

(١) مجلة المقتطف ٥٣٧/٤٣ — ٥٤٣ .

دون الخامسة والعشرين » وخمسين تختلف أعمارهن بين الخامسة والعشرين والخامسة والأربعين [١] .

وقال Paul. V. في عام ١٦٠٧م : لكي تجذب الفتيات للكتابة والعمل في مختلف شؤون الخياطة وغيرها ، أن يعتنى بتربيتهن أحسن تربية [٢] .

وقال Flury مؤكداً لفكرة Comanus في تعليم الفتيات تـدبير المنزل وشؤونه وحفظ الصحة العامة [٣] .

وذكر فنيلون في مؤلفه « تربية البنات » : أنه يجب على المربي أن يجعل نصب عينيه قبل كل شيء التربية الدينية [٤] .

وقام Hippel في ألمانية فنشر سنة ١٧٩٢م كتاباً فطالب فيه بحقوق النساء ، وناقش وجادل في سبيل ذلك ، معارضاً للفكرة القائلة بتدني الجنس النسائي عن جنس الذكور وتفوقه .

واقترح منح النساء الحرية ، وأن تفتح أبواب العمل أمامهن ، ويقبلن حتى في الحياة السياسية .

ولكي يطبق ذلك عملياً ، فمن المناسب قبل شيء آخر ، أن يبـاشر بإصلاح تربيتهن ، فيستحسن أن يتلقى الجنسان تربية موحدة حتى سن البلوغ ، كما يجب أن يتعلمن علوم الاقتصاد المنزلي وعلم التغذية وغيره ذلك مما يعود على المنزل بالخير الجم [٥] .

---

(١) المصور عدد ١١١ سنة ١٩٢٦م.

(٢) (٣) (٤) (٥) Louis Frank : L'éducation domestique des Jeunes filles .

وقـــدم N . A . J . germain تقريراً إلى المسؤولين في بلجيكة في قضية تعليم الشؤون المنزلية في المـــدارس الأولية للبنات فكان على غاية من الحكمة والأهمية [1] .

ولاحظت السيدة Johanne Christiansen : انه يوجد كثير من طالبات الطب ، فقد كن لا يتحملن الـــدروس التي كانت تلقى عليهن ، اللهم إلاّ اللائي منحن طبيعة فـــائقة تؤهلهن لذلك ، وهن نـــادرات حيث تتطلب دراسة حـــادة وقوة شكيمة وصحة جيـــدة يساعد ذلك على تخطي تلك العقبات .

وإني أظن لو أن الطالبات أنفسهن فكرن ملياً لاخترن مهنة تدبير المنزل ، وكانت أسلم وأجلب للسعادة والهناء لهن ، على العكس من اللائي تخرجن وحزن على شهادات في الطب ، وعملن في تلك المهنة الضانية ، فأصبحن بذلك غير سعيدات .

وقال Walfrid Palmgren Munch : إذا سئلت عن رأي المهنة العلمية الصالحة للنساء ، فأقول : إن عدد الطالبات ذوات القابلية والمؤهلات للاختصاصات العلمية ، هن قليلات العدد وغير منتجات في هذا السبيل ، وإذا توفرت لهن المواهب المطلوبة للمهنة العلمية، فيكن سعيدات في اتجاهاتهن وهنيئات في أعمالهن .

قالت السيدة Clara Black : إن الاقتصاد الاجتماعي يجب أن تستفيد منه الطالبة ، وذلك خلال دراستها استفادة صحيحة وواقعية ، فإن العوائق والصعوبات التي تلاقيها وتعترض سبيلها في اقتصارها على الدراسة الحقوقية

---

(1) Louis Frank : L'éducation domestique des Jeunes filles .

في كلية الحقوق مثلاً بخلاف النساء اللائي استطعن الحصول على مراكز اقتصادية تناسبهن وتتمشى مع مواهبهن كالوظائف المصرفية والمكاتب الإدارية والأعمال الخاصة ، حيث أن المزاحمة بين الجنسين أصبحت قوية جداً ، يتعذر على النسوة أن يساوين الرجال ، في أمور خصائصهن ، ولا تؤهلن مواهبهن لمساواة الرجال أو مزاحمتهم في هذا السبيل .

وتنصح المحامية Emilio Buchwald أن تكون الدارسات والطالبات بأن يتعلمن قبل شروعهن بدراسة الحقوق ، تدبير المنزل ، لان تلك الدراسة توافق أغلب النساء ، باستثناء زمرة قليلة منهن أولعت بدراسة الحقوق ، وبالرغم من ذلك فإنهن لا يكتفين ويقتصر علمهن على ممارسة المحاماة فقط ، بل أن معظمهن يتركن المرافعة أمام القضاء ، وينتسبن إلى دواوين الوزارات والمحاكم البحرية والتجارية ، وبهذا الانتساب يصرفن النظر عن ما تعلمنه في كلية الحقوق من القوانين والتشريعات. وختمت قولها: إني لا أعتبر النساء ذوات مواهب وصفات تؤهلهن للعمل في مهنة المحاماة ، لأنهن لا يتمكن من قضاء الوقت اللازم لدراسة القضايا المعروضة على المحامين ، ولذا فإني أرى من الصواب أن تصرف المرأة النظر عن تعلم الحقوق والاستعاضة عن ذلك بدراسة تدبير المنزل [1] .

ويرى ولز الانكليزي : إن المرأة خلقت ضعيفة الجسم والتركيب لا تقدر على تحمل الأعمال الشاقة ومزاولتها كالرجل ، وإن الطبيعة إنما أعدتها بهذه الكيفية لتقصر مهمتها على إدارة البيت وتربية الأطفال ، فعليها أن تتصرف بكليتها نحو هذه الغاية السامية التي خلقت لها وأن تجعل سعيها موجهاً نحو إغراء الرجل وحمله على الزواج منها ، وبذلك تصبح شريكة له في سرائه

---

(١) K . A . Wieth Knudsen : Le conflit des sexce dans l'évolution sociale .

وضرائه، ومساهمة معه في حلو الحياة ومرها ، أما إذا وكلت أمر بيتها وإعالة أطفالها إلى من يقوم بهما تحت إشرافها ، وكانت فيها مواهب القدرة على العمل والتفوق على الرجل فلا بأس من أن تمارس ما هي كفؤ له من الأعمال على أن يكون ذلك لها من الأحوال الشاذة لا قاعدة مطردة ، ويقف ولز في هذا الموضوع موقف الحيرة والتردد[1] .

وكتبت المس مارغريت بونفيلد وزيرة العمل في وزارة العمال البريطانية السابقة ، فقالت : هل يجوز أن تأخذ الفتاة أجراً أقل من أجر شاب لا لشيء سوى أنها ربما تتزوج ، فيقطع الزواج حبل عملها ، قد يبدو عجيباً أن يفكر أحد مثل هذا التفكير ، ولكنه مع هذا حقيقة واقعة ، فإن أكبر ما يحتج به الذين يفرقون بين الرجال والنساء في قيمة الأجور ، إن الفتاة قد تقع في حب رجل . فيغير الحب من نظرتها إلى عملها ، ويقلل اهتمامها به وأنه في أكثر الأحوال تترك الفتيات المستخدمات والعاملات وظائفهن وأعمالهن عند الزواج .

ولا ينكر أحد صدق ذلك ، ولا يأخذ على الفتاة أن تترك عملها كي تتزوج لكي تتفرغ لتدبير شؤون بيتها وتربية أولادها ، ولكن من الظلم أن فتاة تؤدي عملها بذمة وأمانة ينقص أجرها طول الوقت لمجرد الاحتمال بأن تحب يوماً أحد الرجال ، فيقل اهتمامها بوظيفتها ، فهي تدفع دائماً غرامة تنقطع من مرتبها عقاباً لها على هذا الاحتمال الذي ربما لا يقع .

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا ينقص أجر الشاب أيضاً لأنه ربما يقع في حب فتاة ، فيشغله هذا عن الاهتمام بعمله للدرجة الكافية ، يقولون ان الرجل حين يحب ويعزم على الزواج تزيد عنايته بوظيفته أو مهنته لأنه سينفق منها على أسرته الجديدة ، وأنه لا يفكر في تركها بسبب الزواج كما تفعل

---

(١) مجلة الرسالة بالقاهرة عدد ٢١٩ سنه ١٩٣٧م.

الفتاة المستخدمة ، فلنفرض أن هذا صحيح ولكنه ليس مبرراً لأن تنقص أجور الفتيات .

إني أنادي بأن تبذل الفتاة كل نشاطها في العمل مثل الشاب سواء بسواء ، ولكن في الوقت نفسه لا أوافق قط على أن يقل أجرها عن أجره في حالة تساوي الكفاءة والجهد المطلق من كل منهما .

وكتبت مس إيثل مانين : والآن أكره بإخلاص هذا الصنف من النساء الذي يجاهر بأنه يكره بنات جنسه ويود جاهداً لو كان رجلاً ، هذا الصنف الذي يكاد يملق نفسه بأمل كاذب حين يحاول أن يقلد الرجل في كل شيء ، أكره هؤلاء اللائي يكدن يعلن حرباً ويحملن من وقت لآخر على ما يسمينه ظلم الرجل ويحرصن دائماً على أن يرينه ماذا تستطيع المرأة أن تعمل (١) .

وقالت جليكن : بلغ التنافس بين الرجال والنساء وكسب العيش والجري وراء الرزق أشده . وتكأكأت النساء على أبواب المصانع والمعامل والحرف والمتاجر وزاد ذلك عن حد المعقول .

إن النساء قد انتقلن من حال إلى حال ، انتقلن من الخمول إلى العمل ، ومن البطالة والاعتماد على الرجال إلى الجري في مضماري التحصيل والاستقلال وأن شكوى الرجال حقة من بعض الوجوه ، فهي حقة من حيث كون النساء ضيقن عليهم مجال الأعمال وقللن مقدار الأجور ، ورضين بالزهيد من المكافأة والعوض . لأن الرجل ذا العيال الذي ينفق قواه في سبيل تحصيل حاجاته . لا يقنع بما يكفي واحدة من النساء لا يعول عليها أحد في جلب العيش والكساء .

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ١٢٤ سنة ١٩٢٨م.

وإن التناظر قائم بين الرجال والنساء على كسب العيش ، وأقول الآن هذا التناظر إنما هو صورة من صور النفور المستحكم الحلقات بين الفريقين لأنه لما كان الرجل مستأثراً بتحصيل العيش وكسب الدراهم ، كان صاحب السلطان على المنزل يصرف أموره على ما يشاء ويهوى .

أما الآن فأصبحت المرأة في كثير من الأمكنة صناعة اليدين ، تكسب عيشها بعرق الجبين كالرجل ، فهو يرى أن سلطانه عليها أخذ في الزوال [1] .

وقال جميل بيهم : كان من نتيجة مشاركة الجنس اللطيف الجنس القوي في تحصيل العلم ومجاراته في التأليف والاختراع أن تتطرق للعمل بعلمه ومزاحمة زميله اقتصادياً .

ولقد تنبه بعض المصلحين منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى مغبة هذه المزاحمة ، فعمدوا إلى صرف النساء إلى أعمال صناعية خفيفة يعملنها في منازلهن ولا تضر في صحتهن ولا بتربية أولادهن ، ولكن عبثاً حاول المحاولون في المزاحمة الاقتصادية الشديدة بين الأفراد وبين الأمم ، عملت على دفع النساء إلى المعترك الحيوي غير مراعيات ما يلائم حياة جنسهن وحالة أجسامهن ، وما انتهى القرن التاسع عشر إلاّ بلغ عدد الكاسبات عند الأمم مبلغاً جسيماً .

وشرع عدد الكاسبات العاملات في الازدياد المطرد بالقرن العشرين ، وفي التسرب إلى مختلف المهن ، ففي مصانع الطنافس ومعامل المعادن والورق والتجليد والبواخر حتى في المصانع الزجاجية المشهورة بأذاها للصحة وأمثالها فضلاً عن الأعمال التي تحتاج لسواعد الرجال كسوق العربات ووظيفة الشرطة وغيرها ، صرن يزاحمن الرجال غير ملتفتات إلى تقليد ، وغير

---

(١) جليكن : الحال والمآل في سياسة ربات الجمال .

مشفقات على صحة وجمال ، وإذا بالحرب العامة الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) قد اشتعلت فالتهمت الرجال بقدر ما زادت في الحاجات انقصت من العمال .

حينئذ استأسد ظباء النساء وبدافع الحاجتين الذاتية والوطنية تقدمن غير هيابات ولا وجلات من كل الأضرار الفكرية على السواء لسد الفراغ أياً كان ومهما كان . وفضلاً عن الممرضات والموظفات والعاملات والصانعات ، رؤي منهن حمالات وبحارات وسائقات سيارات وميكانيكات وحدادات وأمثال ذلك [١] .

وعقد مؤتمر نسوي دولي بباريس في السادس والعشرين من يوليه سنة ١٨٣٦ م ، للنساء ذوت الأعمال والمهن . واستمرت أعماله أسبوعاً ، وقد اجتمع فيه نحو مائتي مندوبة ، يمثلن أربعاً وعشرين دولة ، وأقيم احتفال رسمي لتكريم المندوبات في وزارة الخارجية الفرنسية ، وكان أهم الموضوعات التي ألقيت في المؤتمر خطاب السيدة فرنسيس بركنس وزيرة العمل في الولايات المتحدة الأميركية ، تحدثت فيه عن الحكومة والعمل ، وتناول المؤتمر كثيراً من المسائل والموضوعات المتعلقة بالمهن والحرف التي تزاولها المرأة وحقوقها في ذلك الميدان وما تصدره الأمم المختلفة من القوانين في هذا الشأن [٢] .

وجاء في السياسة الأسبوعية ما يأتي : ليس هناك من شك في أن اشتغال الفتيات بالمهن التي كان الرجال يزاولونها من قبل من أهم أسباب البطالة في انكلترة .

وقد كان طبيعياً أن ينشأ عن ذلك أزمة للبطالة بين الرجال لإقبال الفتيات

---

(١) محمد جميل بيهم : المراة في التمدن الحديث .
(٢) مجلة الرسالة بالقاهرة عدد ١٦٤ سنة ١٩٣٦م.

الانكليزيات على الأعمال ومنافستهن للرجال ولتشجيع الحكومة وأصحاب الأعمال دخولهن وتفضيلهن على الرجال . وصاحب العمل يرضى بأن يحل في الوظيفة الشاغرة فتاة نشيطة على أن يحل فيها شاب لعدة أسباب اقتصادية هامة ، فهو يرى أن الفتاة تقنع بمرتب قد لا يرضى الشاب بضعفه ، وهو يرى أيضاً أن الفتاة أقل نزوعاً للتمرد والإضراب من الشاب . كما يرى فيها من الأناة والصبر ما لا يتوفر في الشاب .

وإن عدد العاملات في فرنسة وأميركة وانكلترة وأكثر البيئات الصناعية الأخرى . يزيد وينمو كل عام عن سابقه زيادة كبيرة . وقد أصبحت الفتيات يفضلن العمل على الزواج ، والمهنة الخارجية عن إلتزام البيت ، فنشأ عن ذلك أن قلت أهمية الزواج في نظر كثيرات من الفتيات بعد أن وجدن في العمل لذة تكفل لهن حياة رغيدة . وبعد أن لمسن في العمل تلك الحرية التي لا يجدنها في الزواج ، فنرى من هذا الجانب أن العمل أضر بذوق الفتاة ضرراً بليغاً ، وجعلها تنظر إلى البيت والزواج كأحد آثار الماضي العتيقة التي تنفر منها .

وهذه الظاهرة الأخلاقية التي نتجت عن إقبال الفتيات على الأعمال لا يقتصر ضررها على انهيار دعامة الأسرة فحسب ، بل أن مضار كثيرة تنشأ عن هذه الظاهرة وتبدو اليوم (١٩٣٠ م) جلية في أكثر البيئات الصناعية .

فالفتاة العاملة التي تقضي سحابة يومها كأداة ناصبة في المكتب أو المعمل تجنح في المساء إلى أخذ قسط من الراحة ، فتعمد إلى الأندية والمقاهي والمراقص لتشبع رغبات نفسها في اللهو والعبث . سواء أكانت تلك الرغبات صالحة أم سيئة ، وهي لا يمكن أن تكون صالحة إذ أن لون الحياة التي تحياها يقضي عليها بأن تنغمر في حمأة الرذيلة فتتردى بين أدرانها إشباعاً وإرواء لجنون الشباب وطيشه .

والبيئات الصناعية زاخرة بذلك ، فالعاملات هن اليوم مصدر الخطر على الأخلاق لاندفاعهن في ذلك التيار المخيف الذي يذوي بشبابهن وجمالهن وبعنصره ، ثم لا يلبث أن يتركهن عاطلات من الجمال والنشاط .

وتأثير العمل في العاملات لا يقتصر على الناحية الأخلاقية فحسب ، بل هو يتناول الناحية الصحية أيضاً[1] .

وجاء في هلال سنة ١٩٢٢ - ١٩٢٣ م ، تحت عنوان المرأة والصنائع ما يأتي : فلقد استدعت هذه المدنية نفقات وافرة . أصبحت بمقام اللزوميات ، نفقات أخرت ميعاد الزواج ، كما أنها جعلت مورد رب العائلة دون الكفاية فاحتاج إلى معونة أهله في الكسب ، ولذلك فقد شرع النساء يتقدمن تدريجياً لطلب الأعمال الاقتصادية ، حتى بلغ عدد الكاسبات في أوائل القرن العشرين في أربع عشرة حكومة . عددها ماكس تورمان أربعين مليوناً من ١٥٠ مليون امرأة .

وأما المضار الصحية لذلك فهي أفعل في المتزوجة منها في العزباء ، وحسبها أن تمنعها عن الواجبات الزوجية والأمومة ، وناهيك بما تفعله في أولادها أجنة كانوا أم أطفالاً . وقد لاحظ المدققون في هذا الموضوع كثرة الوفيات بين أطفال العاملات .

وقد نشط بعض الباحثين في أوائل القرن العشرين ، فهب في فرنسة فرننـد آنجر ونادى بضرورة تعليم البنـات صنائع يزاولنهـا في بيوتهن فتحميهن من الهجرة ومغبتها . وقال : إن راتب الرجل ومورده في الزراعة لم يعودا يكفيان ، أو هما يكفيان بعسر العائلة القروية . فصار من الواجب

---

(١) مجلة السياسة الاسبوعية عدد ٢٣٩ سنة ١٩٣٠م.

إذن أن يضاف إلى دخل الرجل مورداً آخر مهما يكن قليلاً ، يسد عجزاً في النفقات ويتم ذلك بتدريب النسوة على اتخاذ مهن يزاولنها في بيوتهن فتغنينهن عن الهجرة وفراق القرية .

على أن الدول الأخرى غير الفرنسية لم تغفل أيضاً عن ذلك المشروع كلاً من النمسة وروسية ، كان يبذل المساعدات المالية لتنشيط المهن المنزلية .

وإن انكلترة قد امتازت أيضاً في نسوة من علية القوم تولين بأنفسهن تنشيط هذه المهن البيتية .

ولكن اهتمام الدول جاء متأخراً وضعيفاً ، فلم ينجح النجاح المطلوب . بل استمر جيش النساء يزحف من القرى والبيوت إلى المعامل والأسواق .

ورأى الأميركان أن من الفطنة أن يربوا بناتهم قبل أن يتزوجن كالذكور من حيث التعليم والاستقلال الذاتي ، كعلوم الطب والتمريض والتخصص في تربية الأولاد والفنون الجميلة كالتصوير والرسم والموسيقى والصنائع البيتية كالحياكة وصنع السجاد وعمل الحلويات ، كل ذلك وأمثاله يصلح للنساء ويفيدهن في المستقبل سواء تزوجن أم لا (١) .

وخطب أليوت خطاباً عن المرأة جاء فيه : إن المرأة لا تجد السعادة التامة في احترافها المهن وليس الارتزاق هو غرضها الأسمى الذي ترمي إليه ، فالنساء يضطررن اضطراراً إلى مزاولة الأعمال ولا يرغبن في مزاولة حرفهن ومهنهن طوال حياتهن وكثيراً ما نرى المرأة تهجر عملها وتمل منه . وهذا الهجر لا يشينها .

---

(١) مجلة الهلال ٩٢٣/٣١ — ٩٢٦ .

والغرض الأساسي من التعليم النسوي العالي إعداد المرأة للحياة الزوجية الموفقة من نواحيها المتعددة : البدنية والعقلية والرياضية .

إننا لا نعد النساء للارتزاق ، ولكننا نعدهن للحياة العائلية ، فإذا لم يسعدهن الحظ في الزواج ، فلا مناص إذن من الإقدام بجرأة على الأعمال الحرة الشريفة ، وليس من شين على المرأة أن تستقل استقلالاً اقتصادياً .

ولكن يجب تسليحها بالعلم الصحيح قبل الإلقاء بها في معمعة الحياة الصناعية والتجارية والفنية، وفي إمكانها إشهار هذا السلاح في وجه كل من يريد الانتقاص من حقوقها أو الاعتداء على كرامتها [1] .

وقال بعضهم : كانت المرأة حتى قرن مضى تخشى الخروج من منزلها وحدها حتى في أوربة وأميركة ، حيث كانت قد بدأت تتنسم قليلاً من نسيم الحرية .

أما اليوم فقد تغيرت الأحوال ، وأصبحت المرأة تنافس الرجل علناً ، وتنازعه السيادة في جميع مناحي الحياة .

وبعبارة أخرى ان المصانع والمعامل كانت المعاقل الأولى التي بدأت المرأة بغزوها . والتي كانت جبهة الرجال المنيعة .

على أن النساء اللواتي قمن بتلك الغزوة كن من الطبقة الفقيرة ، وبمرور الزمن تبعتها نساء الطبقة المتوسطة ، وقد غزت المعاقل الاقتصادية والتجارية وأمعنت في غزوها بالتدريج حتى بلغت حداً بعيداً .

---

(١) مجلة الدهور سنة ١٩٣٢م.

وانضم إلى هذه الطبقة فيما بعد طبقة النساء المتعلمات ، وهن آخر من نزل إلى ميدان المنافسة ، وبنزولهن أصبحت النساء في المهن والصناعات المختلفة في انكلترة وفرنسة وروسية والنروج والولايات المتحدة فقط بحسب إحصاء سنة ١٩٢٠ م زهاء أربعين مليون امرأة .

وقد زاد عدد الألمانيات اللواتي يشغلن المهن والأعمال المختلفة في سنة ١٩٢٠ م على أحد عشر مليوناً ونصف مليون امرأة ، وبلغ عددهن في اليابان في السنة الماضية (١٩١٩ م) سبعة ملايين امرأة ، منهن ستة ملايين يقمن بالأعمال الزراعية .

وهكذا قل في سائر بلدان العالم ، فقد كانت غزوة المرأة لمعاقل الرجل بعيدة المدى جداً ، نعم أن الغزوة كانت أعظم في الميادين الصناعية والاقتصادية ولكنها لم تكن أقل أثراً في ميادين المهن الحرة ، ففي اليابان اليوم ثلاثون ألف ممرضة وقابلة قانونية « وثلثمائة طبيبة وسبعون محامية .

وفي أميركة بحسب إحصاء سنة ١٩٢١ م زهاء ٢٧٦ ألف امرأة يشتغلن بالمهن الحرة أي بزيادة ٧٥ في المئة على عددهن قبل الحرب ، وهؤلاء يشغلن مناصب في شركات التأمين ومصلحة البريد والمجلس النيابي والمجالس التشريعية والمحاماة والأدب ودور الكتب العمومية والفنون الجميلة والتعليم .

وإذا نظرنا إلى بريطانية العظمى ، نجد أنه منذ ستين سنة أي في سنة ١٨٧٠م لم يكن فيهـا سوى طبيبة واحدة ، وأما اليوم ففيها أكثر من ألف وثلاثمائة طبيبة ، وأكثر من ١٨٧ ألف معلمة وعشرين ألف من حاملات الشهادات العلمية العليا .

وما يصدق على أميركة وانكلترة بهذا الاعتبار يصدق نسبياً على معظم

بلدان العالم المتمدن . وأن هذا الانقلاب الخطير قد كان له تأثير عظيم في النساء المتزوجات ، فقد كثر عددهن وأصبح عظيماً [١] .

وقال بعضهم : إن أعظم الأسباب التي دفعت بالمرأة إلى الاسترجال في جميع أنحاء العالم الغربي هي الحرب (١٩١٤ – ١٩١٨ م) التي دفعت الرجـــال إلى ميادين القتال واضطرت الحكومات إلى استخـــدام المرأة في الذخيرة عندما اضطر أصحاب المصانع والمكاتب إلى استخدامها بدل الذين تجندوا ، ولكن الكساد الذي أعقب الحرب في أوربة جعل المصانع والمكاتب تستغني عن عدد كبير من النساء المستخدمات فيها ، بينما الرخاء الذي تمتعت به الولايات المتحدة الأميركية عقب الحرب فتح باب الاستخدام للمرأة على مصراعيه ، فأقبلت تعمل خارج المنزل يحثها على ذلك الربح المتزايد والأجور العظيمة التي تجعل المرأة المتوسطة سواء أكانت آنسة أم متزوجة تتمتع بأوفر حظ من الرفاهية ، بل الترف [٢] .

وجاء في المقتطف تحت عنوان النساء والطب ما يأتي : ذهب أكثر الشعوب القديمة إلى أن الطب صناعة وضعها الآلهة وعلموها للبشر ، ويظهر مما جاء في أساطير المصريين واليونانيين : إن الآلهات كن يستعملن الطب كالآلهة فقد زعم المصريون أن أسيس أخت أوسيرس وامرأته كانت حاذقة في التطبيب واصطناع الأدوية حذاقة بليغة .

وزعم اليونانيون أن هيجا ابنة اسكولابيوس إله الطب كانت إلهة الصحة وعبدوها كذلك ، وكانوا يشخصونها بعذراء بشوشة قابضة بإحدى يديها حية تأكل من كأس في يدها الأخرى ، فهذه الأساطير ونحوها تشير إلى أن النساء كن يستعملن الطب في العصور الخالية .

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ١٩٥ سنة ١٩٢٩م.
(٢) مجلة الهلال عدد ١٠ سنة ١٩٢٩م.

وفي التوراة دليل قاطع على أنهن كن قابلات يولدن منذ عصور إبراهيم الخليل ، ومع ذلك فلا علم لنا بامرأة درست الطب درساً قانونياً قبل اغنودس الآثينية التي كانت قبل الميلاد بنحو ثلاثمئة سنة .

وكانت شريعة اليونان تحرم على العبيد والنساء تعلم الطب، فتزيت اغنودس بزي الرجال ، ودخلت المدرسة الطبية ودرست على هيروقليس أشهر مشرحي الأوائل .

ولما أكملت دروسها جعلت تطبب في أثينة وهي متنكرة بزي الرجال ، فكسبت مالاً وافراً وحازت شهرة بعيدة ، فحسدها أطباء أثينة واتهموها بخيانة النساء اللواتي تطببهن ، وشكوها إلى الدولة ، فأُتي بها إلى أريوس باغوس فلم يجد سبيلاً لتبريرها ، أقرب من إظهار أنها امرأة ، فلما رأى خصومها ذلك لجأوا إلى الشريعة القاضية بحرمان النساء والعبيد من تعلم الطب ولكن النساء الأثينيات الشريفات انتصرن لها وأنقذنها من العقاب .

وكانت الشرائع الرومانية تحظر على النساء تعلم الطب والعمل به كالشرائع اليونانية ، ومع ذلك فقد نشأ من هاتين المملكتين نساء كثيرات بالطب ، مثل فينا ريت أم سقراط وأولمبيا وسوتيرا فافيلا واسباسيا ، وأن فابيولا الرومانية التي كانت في القرن الرابع المسيحي هي أول من أنشأ المستشفيات ومرّض المرضى بها إلاّ أن سلّس الذي كتب في أوغسطس قيصر في السنة الأولى للميلاد يذكر أن المستشفيات كانت في أيامه .

ولما انتقل العلم إلى العرب بُعيد انتشار الإسلام ، وقام منهم الأطباء ، برع بعض نسائهم أيضاً بالطب ، فقد قيل : أن أبا القاسم الإشبيلي الجراح الشهير كان يستعين على تطبيب النساء ببعض النساء المتعلمات صناعة الجراحة وأن الشيخ الرئيس ابن سينا ذكر في طب العيون قطرة ركبتها له امرأة خبيرة بصناعة الطب .

ولما انتشرت المسيحية وأقيمت أديرة النساء في بلدانها، صارت الراهبات يطببن مجاناً رحمة بالمساكين ، فاشتهر منهن كثيرات مثل هلديز وهلدغارد الّتي ألفت كتاباً في المواد الطبية .

وذكر أوردريكُس فيتالس في تاريخه المؤلف سنة ١١٣٠ م أن أحد روساء الأديرة ، وكان بارعاً بالعلوم الطبيعية ، ولا سيما الطب زار سلارنم سنة ١٠٥٩ م ليناظر أهلها في بعض المسائل الطبية ، فلم يجد أحداً يقف معه في ميدان الجدال إلاّ امرأة ، وكانت نساء سلارنم مشهورات بالطب وتركيب الأدوية ، وألف بعضهن كتباً في الطب مثل أبيلا ومركور يادي .

وقد اشتهرت مدارس إيطالية الجامعة بتعليم النساء العلم والطب أكثر من غيرها من المدارس ، فإنه كان في مدرسة بولونية الجامعة في القرن الثالث عشر امرأتان الواحدة أستاذة للفلسفة ، والأخرى أستاذة للفقه ، وخرج من مدرسة بادوا الجامعة كثيرات من العالمات الشهيرات مثل إليناكرنا ، والّتي كانت تعرف الفرنسية والإسبانية واللاتينية واليونانية والعبرانية والعربية ، وكانت بارعة في الموسيقى والتصوير والفلسفة والرياضيات والفلك واللاهوت ، ولما بلغت الثانية والثلاثين من عمرها قلدتّها مدرسة بادوا لقب دكتور في الفلسفة.

ومن النساء اللواتي تعلمن الطب واشتهرن بالعلم في إيطالية لورا كاترينا الّتي درست الفلسفة والطب والرياضيات والطبيعيات على أشهر علماء زمانها ، ولما بلغت الحادية والعشرين من عمرها ، طلب منها أن تخطب خطبة فلسفية في محفل حافل بالعلماء ، وكان المترئس على ذلك المحفل الكردينال لمبرتيني الذي صار بعدئذ بابا ، والكردينال غريمالدي ، ولما خطبت الخطبة اعترض عليها سبعة من العلماء على جاري عادة تلك الأيام ، فأجابتهم باللاتينية وأفحمتهم، فنالت لقب دكتور وأعطيت محلاّ في مجمع الفلسفة ، ثم عينتها الدولة أستاذة للطبيعيات ونقشت وساماً عليه صورتها تذكاراً لذلك ، فلبثت

في هذا المنصب ٢٨ سنة ، وكانت المجامع العلمية تتسابق إلى انتخابها عضواً فيها.

ومنهن حنة مورندي التي ولدت في بولونية بعد لورابسي بخمس سنوات . فأتقنت علم التشريح ، فدعاها غالي الجراح لتدريس التشريح في مدرسة لعلم الولادة ، فلبت طلبه وقد ذاع صيتها في أقطار أوربة ، وتقاطر عليها الطلبة من كل فج ، ودعتها انكلترة وروسية لتعلم فيهما ، فأبت ، ولبثت في بولونية ، ثم عينت أستاذة للتشريح في مدرسة بولونية الجامعة ؛ وهي أول من مثل الأوعية الشعرية والأعصاب الدقيقة بالشمع ، ولم تزل مصنوعاتها في بولونية .

ولو شئنا أن نعدد أسماء اللواتي أخذن لقب دكتور في الطب من مدرسة بولونية وبادوا وبافيا وفرارا وغيرها لطال بنا المجال فوق الاحتمال ، فحسبنا ما مضى دليلاً على نجاح نساء إيطالية في العلم عموماً وفي الطب خصوصاً .

أما في فرنسة فقد ورد في كتابة كتبت في القرن الرابع عشر انه لم يكن يباح للجراحين ولا للجراحات بممارسة الجراحة إلا بعد أن يجتازوا ويجتزن الامتحان المدقق ، وهذا دليل على أن النساء كن يشتغلن بصناعة الطب هناك في ذلك العصر ، وكان يرخص لهن بالاشتغال فيه شرعاً .

وأما في إسبانية فيظهر من سجلات مدارس قرطبة وسلامنكة أن هذه المدارس قد منحت لقب دكتور في الطب لكثيرات من النساء اللائي درسن فيها.

وقامت في جرمانية طبيبات كثيرات في الطب ، أما بلاد الانكليز فلا يظهر انه قامت فيها طبيبة درست الطب درساً قانونياً قبل هذا العصر [1] .

---

(١) مجلة المقتطف ٢٨/٧ .

وجاء في محل آخر من المقتطف تحت عنوان النساء والطب ما يأتي : كانت النساء المصريات واليونانيات يشاركن الرجال في الخدم الدينية ، وقد صار منهن كاهنات ، ولذا كن طبيبات أيضاً ، فالمرضى كانوا يقصدون العرافة التي كانت في ذلك الحين في معبد دلفي ، وكانت الشاعرة آنيتا من أهل القرن الثالث قبل المسيح كاهنة في معبد اسكولابيوس ، وجاء في رواية المؤرخين القدماء أنها أعادت البصر إلى كفيف من أهالي نوياكت .

وكثُر في العصر اليوناني الروماني عدد النساء الطبيبات في بلاد اليونان العظمى ، ويقال لها اليوم إيطالية الجنوبية ، وكانت اليونانيات يتخرجن في مدرسة سالرن طبيبات ويذهبن إلى رومة بعد إنهاء دروسهن .

وإن الآثار التنقيبية غنية بالشواهد التي تبين كثْرة الطبيبات في رومة ، وقد عـُثر على قبور أقيمت تذكاراً لبعض الطبيبات ، وكان بين الرومانيات اللواتي تدين بالدين المسيحي نساء يزاولن الطب ، ومن جملتهن تيودوسيا أم القديس بركوبيوس التي حازت شهرة بعيدة في الطب والجراحة .

والقديسة نبسرات البيزنطية التي كانت معاصرة للملك اركاديوس المتضلعة من الطب التي شفت القديس يوحنا فم الذهب ، من سقام في معدته ، والقديس الموما إليه يكثر من ذكرها في رسائله مضمناً إياها آيات شكرانه ومقراً بإحسانها .

وأما الطبيبات في القرون الوسطى فيقول وينهولـــد المؤرخ الألماني في كتابه عن النساء الألمانيات في الأعصر المتوسطة ، إنه كان عند الجرمانيين كاهنات يتلون الصلوات ويمنحن البركات ويخططن الطلاسم ويستعملن الأدوية والعلاجات ويناجين الآلهة .

والاعتقادات الخرافية تروي شيئاً كثيراً عن النساء الطبيبات والأساطير الألمانية البطلية تقص أخبار نساء متوحشات تدعوهن نساء الغابات والمياه ، وما هن إلا أرواح عليمات بفن الطب .

أدت النساء الجرمانيات خدماً جليلة لأبناء جلدتهن بمزاولتهن الطب لما ظعنوا عن بلادهم زاحفين على الجنوب ، حيث أصلوا نار الحرب فبذلن السعي في معالجة المرضى وتضميد جروح ضحايا المعارك .

وكان في بلاد غاليا (اسم فرنسة قديماً) كثيرات من النساء كاهنات يمارسن الأمور الدينية ويشفين الأمراض ، وقد حفظت فرنسة وألمانية المسيحيتان هذه التقاليد قروناً عديدة ، وفي أشعارهما القديمة ذكر لها .

وكان من عادة أهل أوربة أيام الحروب الإقطاعية أن يدرسوا بناتهم الموسرات مبادىء الطب ، وقليلاً من فن الجراحة ، ولا سيما تضميد الجروح ، وكانت هذه الدروس تفيدهن في معالجة آبائهن وأزواجهن الذين كانوا يحاربون ويلعبون ألعاب شجاعة تعرضهم لتفضفض الأعضاء ، ولم تقف منافعهن عند هذا الحد ، بل أن أيادي الحور ربات القصور كانت تضمد جراحات الفرسان الغرباء منكوبي الحروب الذين كانوا يطلبون المعالجة . وكان هذا من الأسباب التي أطلقت لسان فرسان ذلك العهد بالثناء على النساء حتى اتخذوهن موضوع شكرانهم وقبلة حبهم .

كان علم الطب في ذلك الزمان يحصل بالمزاولة والاستخدام عند طبيب من الأطباء ، لأن الكليات في أوربة كانت قليلة جداً ، ولم يكن فيها فرع لدرس الطب . ولم يكن في باريس في القرن الثالث عشر سوى ثماني طبيبات تعرف أسماؤهن حتى اليوم .

وكانت الأديرة حتى غروب شمس القرن الثاني عشر مسرحاً لسيدات

فاضلات ومعهداً لراهبات يمن شذا فضائلهن ، وقد جُبن الآفاق وعطر ذكاء معارفهن وعلمهن الأقطار ، وطبق صيتهن المعمورة نخص بالذكر القديسة جرترودة التي كانت تعلم الراهبات سجينات الأديرة اللغة اليونانية والشعر والموسيقى ، والقديسة ليوبا المغرمة بالعلوم التي لم تكن تترك الكتب إلاّ حينما تتلو صلاة الفرض .

وهرزفينا مؤلفة الروايات المحزنة وهرادا من أهالي لندسبرك التي اشتغلت بالآداب اللغوية ، وحازت فيها القدح المعلى ، وفي عدادهن القديسة هلدكارد الشهيرة بين نساء أوربة ، فإنها كانت تهتم بالطب اهتماماً كبيراً حتى أنها نالت احترام معاصريها جميعهم وتركت سفرين جليلين في الطب يحتويان على مبادىء اختراعات في العلم الحديث ، وهي التي وصفت أولاً حوادث دورة الدم ، وقالت في تعليمهن أن الدماغ مركز الحياة ، ولم يكن يعرف في ذلك القرن من وظائف الدماغ الاّ النزر القليل ، وبينت تأثير الأعصاب والنخاع في سيرة الحياة ، ومن يسبر تآليفها يظهر له أنها اتقنت علم التشريح والفسيولوجية وفاقت معاصريها طرّاً .

والظاهر أن الطب كان من الدروس التي تعلم في الأديرة ، فقد قال مونتا لمبرت : إن كثيرات من الراهبات كن يجمعن بين المعلومات العمومية في معالجة الجروح وعلم النباتات المختلفة والفوائد التي تنتج منها لشفاء الأمراض

وأما الطب والنساء في الأزمنة المتأخرة فإن القرون الوسطى التي نعدها قروناً متسكعة في ظلمات الجهل والتوحش ، قروناً سادت عليها الخرافات والأوهام كانت آهلة بالنساء الطبيبات أكثر من الأزمنة المتأخرة ، وقد حافظت إيطالية دون سائر ممالك أوربة على تقليد الاحترام والاعتبار لخدام العلم من أي جنس كانوا واقتفت كلياتها آثار مدرسة سالرن التي ارتقت في بعض الأحايين حتى ضاهت مدرسة الاسكندرية ، وكانت تقبل النساء لدرس

الطب ، وقد أذاعت هذا الأمر تروتلا العالمة البعيدة الصيت التي ورد ذكرها في أبيات لشاعر فرنسوي قديم ، وذكر سيرتها الدكتور رانزي النابولي بعدما عثر على قسم مما خطته يدها .

وفي خزانة الأوراق الملكية بنابولي شواهد تخص نساء سالرن اللواتي كن يزاولن فن الطبابة والجراحة ، وغيرهن من النساء اللواتي أكسبن كليات بولونيا وبادوا صيتاً بعيداً كلور روثابوكشي الشهيرة ، وحنة مانزوليني التي علمها زوجها هذا الفن ، ولما ترملت اختارتها كلية بولونيا للتعليم فيها ، وجعلت عضواً في كلية كلمانتين سنة ١٧٣٨ م ، فانتشر اسمها في كل أوربة ودعتها ميلان ولندن وبطرسبرغ مناوبة لتحل ضيفاً في كلياتها .

وأما المكتب الطبي الباريسي والنساء الطبيبات ، فلما كانت حنة مانزوليني بالغة أوج الشهرة الأوربية ، كان عدد الطبيبات قد قل في فرنسة ، وأهميتهن هوت من شاهق عزها إلى دركات ذلها .

ونرى تاريخ كلية باريس مملوءاً منذ القرن الثاني عشر بالشواهد التي تظهر للعيان أخبار الحرب العوان التي أصلى نارها المكتب الباريسي الطبي ضد الطبيبات ، وفي نوفمبر سنة ١٣١١ م سنت الحكومة الفرنسية قانوناً يحظر على النساء مزاولة الجراحة قبل أن يقدمن امتحاناً أمام فاحص من ذوي الخبرة .

وفي سنة ١٣٢٠ م اشهر مكتب باريس الطبي الحرب على النساء الطبيبات ، غير أن الأوامر بقيت مدة طويلة لا يعمل بها لأنها لم تجد منفذاً لها ولكن بعد مكافحة طويلة فاز المكتب بالنجاح فوزاً مبيناً .

ولما كان آخر القرن السادس عشر لم يبق في فرنسة من النساء الطبيبات إلا بعض جراحات كن منسوبات إلى هيئة الجراحين المستقلين عن المكتب

الطبي » ولهذا كن بعيدات عن نفوذ المكتب ، بيد أن الهيئة المذكورة دارت عليها الدائرة وتلقت ضربة هائلة ، وبعد ما كان الجراحون في منزلة واحدة مع الأطباء ، هبطت منزلتهم وتحددت وظائفهم حتى انه لم يبق لهم شيء من مميزات الأطباء على الإطلاق .

وأما الطبيبات في القرن الثامن عشر فقد ازدهر العلم في أوربة في هذا القرن ، وكانت العادة عند السيدات سنة ١٧٨٠ م أن يضعن في ردهات الاستقبال قاموساً في التاريخ الطبيعي ومقالات في الطبيعيات والكيمياء ، وكن يحضرن الاختبارات العلمية ، ويأخذن دروساً في الطبيعيات سنة ١٧٨٦ م رخصة للحضور في مكتب فرنسة Collège de France ، وفي القرن الثامن عشر كانت المركيزة فوير Voyer تحضر في العمليات الجراحية ، والكونتس كوني Coigny تشرح بيدها ، ولكن ثلاث نساء نلن القدح المعلى في الدروس الطبية ، وهن : الآنسة بهرون والسيدتان دركونفيل ، ونكر ، أما الآنسة بهرون Béhéron فقد ولدت في ضواحي باريس سنة ١٧٣٠ م وتوفيت ولها من العمر ٥٨ سنة ، وكانت منذ صغرها شديدة الميل إلى علم التشريح .

وكان لمدام دركونفيل Mme D'Arconville ولع في علم تركيب الأبدان ، فاشتغلت بالطب وأبقت تأليفاً في الدرجة الأولى من الأهمية ، وذلك في المواد العفنة والمضادة للعفونة .

وأما السيدة نكر فهي مصلحة المستشفيات الفرنسية .

وإن زمرة من النساء الفاضلات أورثن في عهد الكونتس شنشور حوالى ١٦٣٨ م كليات إسبانية صيتاً حسناً ، وبينهن من تربعن على بساط التعليم ، ولما كان الكلام على الطبيبات فلا يسعنا إلا أن نذكر على الأقل مدام سابكو Sabuco التي خلفت تركة علمية كبيرة وهي عدد كبير من الكتب تفتخر بها النساء الطبيبات كما تفتخر إسبانية .

وأما الاكتشافات الطبية في القرن الثامن عشر في عهد الملك هنري الخامس ، فقد أعلن قانون بمنع النساء من مزاولة الطبابة ، ومن تتجرأ منهن على مخالفة هذا القانون يحكم عليها بالسجن ، وقد استثنى من تبعة هذا القانون بعض نساء شهيرات مثل اللادي حنة هــالكت Anne Halkott وإليصــابات كونتس Elisabeth Contesse of Kent اللتين تعلمتا هذا الفن ليس لمزاولته بل رغبة فيه ، ولهاتين السيدتين فضل يذكر فيشكر .

وكان القدح المعلى في الجراحة في القرن الثامن عشر للنساء الانكليزيات ، وقد حفظ لنــا التاريخ اسم كاترينــا بولر Katherina Bowler التي اشتهرت كثيراً ، وحنة اسطيفان التي اكتشفت سنة ١٧٣٣ م دواء ناجعاً للحصاة ، وقد اشترى منها المجلس النيابي هذا العلاج بـ ١٢٣,٠٠٠ فرنك، وكان هذا العلاج يقوم في أحوال كثيرة مقام العملية الاعتيادية التي كانت مخطرة في ذلك الحين ، وقد أفاد هذا الاختراع فرنسة فائدة جليلة ، ولو من باب العرض ، فإن الفرنسويين شرعوا يحللون ذلك العلاج فتوصلوا إلى استعمال ماء فيشي المعدني .

وفي القرن الثامن عشر كان في بولونية طبيبة مشهورة اسمها مدام هلبر Halpir ولدت نحو سنة ١٧١٨ م ، وسافرت إلى القسطنطينية وقصدها المرضى وكانت تعالج النساء والرجال من علية القوم ، وصارت طبيبة القصر السلطاني مصطفى .

وأما النساء الطبيبات في القرن التاسع عشر فيحق لهذا القرن أن يلقب بقرن الطبيبات ، لأن عددهن كثر فيه جداً ، ففي أزمنة الثورة الفرنسوية ، وفي منتصف القرن المذكور لم تعرض مسألة الطبيبات على بساط البحث إلاّ نادراً .

ففي سنة ١٨٦٦ م استأذنت مدام مادلين برز Madelaine Brés في فرنسة

المعلم ورتز في حضور دروس الطب ، وقد كانت منذ نعومة أظفارها مائلة إلى الاعتناء بالمرضى ، فدرست الطب ، ولما عرضت المسألة على المعلم ورتز طلب منها الشهادات التي يوجبها القانون لدارسي الطب ، ولما لم تكن حائزة عليها ، قال لها : حينما تنالين الشهادات المذكورة أقبلك بطيبة خاطر ، ولما كانت سنة ١٨٦٨ م عادت إليه بشهادات في الآداب والعلوم ، ومنذ ذلك الحين فتحت جامعة باريس أبوابها الرحبة لقبول النساء في درس الطب ، ولا تزال تعطي كل سنة دبلومات عديدة لدكتورات فرنسيات وأجنبيات مما لا يظفر به في بلادهن ، ولم تلاق النساء هذه المرة في فرنسة صعوبات وعقبات كبيرة ، لأن الأفكار كانت مهيأة لقبول ذلك ، وإن ممارسة النساء للطب قديمة في فرنسة كما سبق القول ، ولم يكن الأمر كذلك في سائر الممالك.

ومنهن إليصابات بلاكول فقد ولدت في برستول بانكلترة سنة ١٨٢١ م ، وهاجرت إلى أميركة ودرست الطب في مدرسة جنيفا في ولاية نيويورك ، ونالت الدبلومة الطبية سنة ١٨٤٩ م وفي سنة ١٨٥٧ م أسست مستشفى ومدرسة طبية للنساء في نيويورك .

وبقيت النساء خمساً وعشرين سنة يكافحن في انكلترة حتى قبلن في المدارس الطبية ، وكان الشأن الأكبر في ذلك لمس إليصابات غارت Elisabeth Jarett فإنها درست الطب في باريس ، ولما رجعت إلى انكلترة ودت كثيرات من الفتيات أن يقتدين بها ، ويكرهن المدارس الطبية الانكليزية على قبولهن ، وفي مقدمتهن مسز جكس بليك .

وفي عام ١٨٧٧ م تألفت جمعية من نساء علية القوم لإنشاء مدرسة طبية لنساء فأجيز حينئذ قبول النساء في الامتحان الطبي ، ولم تأت سنة ١٨٨٨ م حتى صار في انكلترة سبع مستشفيات سلمت إدارتها للنساء ، وبلغ عدد الطبيبات سنة ١٨٨٩ م ، ٧٤ طبيبة .

وأما المرأة الهندية والتطبيب فقد عهدت انكلترة إلى لادي دفرن بتأسيس المعاهد الطبية في الهند ، فرأت بعض الطبيبات الأميركيات قد وصلن إلى تلك البلاد وزاولن صناعة الطب فيها .

وفي سنة ١٨٨٦ م شرع الانكليز في تأسيس معاهد تطبيب النساء في الهند ، وأنفقت الجمعية الوطنية ٣,٨٠٠,٠٠٠ فرنك في غضون سبع سنوات لإقامة المستشفيات للنساء الهنديات ، وعالجت ٤١٦,٠٠٠ امرأة ، وصار لهذه الجمعية ٩٤ مستشفى سنة ١٨٩٩ م . فيها ٣٥ دكتورة من مدارس أوربة وأميركة و ٧٥ دكتورة من مدارس الهند ، ولتلك الجمعية ٣٩ بعثة طبية منتشرة في أقطار الهند ، والمكتب الطبي هناك دأب في تعليم النساء صناعة الطب .

وأما بلاد النمسة والطبيبات ، فقد بقيت تلك البلاد حتى سنة ١٨٩٠ م مانعة تدريس النساء في مدارسها الطبية وحظرت على الطبيبات اللواتي درسن في المدارس الطبية الأجنبية أن يطببن فيها . ولما احتلت البوسنة والهرسك تغيرت الحال ، فأسست الكونتس ده كالي مستشفى للنساء المسلمات في سراجفو.

وأما الطبيبات في الممالك الإسلامية ، ففي سنة ١٨٩٣ م صدرت إرادة سنية في البلاد العثمانية تجيز للطبيبات ممارسة الطب . ووجدت طبيبات في لبنان ودمشق وطرابلس الشام ويافا وبغداد والقطر المصري ، وكذلك في جلفا ويزد من بلاد إيران . وأسست جمعية انكليزية مستشفى في طنجة من المغرب الأقصى عهــدت إدارته إلى مس بريز Breeze ، وعين أمير أفغانستان مسز هملتون طبيبة لعائلته .

ويزداد عدد البعثات الطبية النسائية في الشرق الأقصى يوماً فيوماً، وكل أطباء مستشفى مرغريت وليمسن في شنغاي من النساء .

وأول طبيبة روسية نالت الدبلومة من دولتها مدام رازي كوتلور وفاسليمة نوروف المسلمة وجعلت مقرها مدينة تاشكزند .

وأول طبيبة هندية انتديباجوزهي فقد ولدت سنة ١٨٦٥ ، وسافرت سنة ١٨٨٣ م إلى الولايات المتحدة ونالت الدبلومة الطبية سنة ١٨٨٣ م [١] .

وقال جيبلمسان : إن التقدم الاقتصادي إنما صار بفضل مجهودات الرجل. أما التقدم الاقتصادي الذي أحرزته المرأة ، فقد كان في العصور الحالية التي لا تكاد تذكر في التاريخ ؛ ولو لم يقم الرجال بالأعمال الاقتصادية إلاّ بقدر ما تفعل النساء اليوم لوقفت هذه الحركة الاقتصادية ؛ وأن العمل الذي تقوم به النساء اليوم يتسنى للرجال القيام به . ولا يقتضي ذلك إلاّ أن يتأخر عدد كبير من العمال الرجال أشواطاً إلى الوراء عوداً إلى تلك الحالة الأولى ، ولكن العمل الذي تقوم به الرجال لا يتسنى للنساء القيام به إلاّ بعد الكد والنصب أجيالاً عديدة .

إن الرجال يمكنهم طهي الطعام وغسل الملابس وكنس البيوت ، كما تفعل النساء ، ولكن جميع الآلات الحديثة وإدارتها والملاحة في البحار والقيام بأعباء الحكومات ، كل هذه الأعمال لا يتسنى أن تقوم بها المرأة خير قيام كما يقوم بها الرجل .

وليس ذلك ناشئاً من نقص في مواهب المرأة الطبيعية بالنسبة لهذه الأعمال أو لعدم مقدرة وراثية في جنس دون آخر ، وإنما نشأ ذلك عن حال المرأة الحاضرة التي تمنعها من بلوغ هذه الدرجة الاقتصادية . إن الذكر من بني الإنسان سبق المرأة ألوفاً من السنين من هذه الوجهة الاقتصادية .

---

(١) مجلة المقتطف ٤١/٣٢٩ — ٣٣٦ ، ٤٤٦ — ٤٤٩ .

إن الحالة الاقتصادية في أية أمة وفي أي عصر ، تتوقف على مقدرة الرجل . وإذا نظرنا إلى الحوادث الإفرادية يتأكد لنا صدق هذا القول . فإننا نجد الرجــال من العــامل إلى رب الملايين تعمل النساء لهم ، الأول لنسج الملابس والآخرون تشتغل نساؤهم بتنسيق الجواهر ونحو ذلك .

إن الترفه والترف وضروريات الحياة التي تتمتع بها المرأة ليست إلا من عمل الرجل . فإذا تركت المرأة وشأنها للقيام بأعباء ذاتها ، هناك تتجلى حاجتها الاقتصادية إلى مساعدة الرجل ومؤازرته . ولا يمكن لأحد أن ينكر هذه الحقائق الملموسة . وهي أن وجود المرأة الاقتصادي يتوقف عل الرجل بوجه عام .

إن العمل الذي تقوم به الزوجة في قعر دارها جزء من واجبها الفني . لا خدمة تؤديها . فامرأة الرجل الفقير التي تعمل عملاً شاقاً في بيتها الصغير إذ تقوم بجميع لوازم العائلة ، وامرأة الرجل الغني التي تحسن تدبير بيته ، كل منهما تستحق الأجر على قيامها بواجبها خير قيام .

وإننا نشاهد اليوم في هذا التطور الإنساني حالين من أحوال النفس : الأول الاقتصار على زوجة واحدة ، وهذا أسلم عاقبة للهيئة الاجتماعية والرابطة الزوجية .

إن درجة الضعف والكآبة التي عرف بها النساء ، وعدم مقدرتهن على الوقوف أو المشي أو الجري أو القفز ، وغير ذلك من الأمور التي يمتاز بها الرجال ، كل ذلك جعل للرجال عليهن درجة ، وإن النساء القادرات النشيطات العاملات لسن أردأ حالاً من غيرهن من الأمهات ، وأن نزاكة المرأة تظهر جلية في الأمور الجسمانية التي تقوم بها كما يظهر ضعفها النسبي .

وهذه الحقائق موضحة في كتاب أمثال جميع الأمم الرجل من القش

يساوي امرأة من الذهب . الرجل والمرأة والشيطان هم ثلاث درجات : التفضيل « المرأة الباكية تستحق الإشفاق بقدر ما تستحقه الأوزة الحافية القدم .

ولما بدأ الرجل يطعم المرأة ويدافع عنها بدأت تدريجياً أن تكف عن إطعام نفسها والدفاع عن ذاتها ، ولما حال بينها وبين نمو مواهبها الطبيعية . استسلمت لذلك ، فلما صار أكبر نصير لها انصاعت لنفوذه وسلطانه .

ولما تقدمت المدنية صار إطعام الأنثى الضعيفة قانوناً مرعياً بالتدريج حتى أن كبيرات النساء يطعمن بواسطة أقاربهن .

على أن المرأة تعتبر علة الشرور في هذا العالم . على أن المرأة لم تترك حرة في حريتها . إنها لم تتمتع من أن تعمل ، ولكنها تشجع بأن تأخذ وليست بصناعتها ونشاطها الطبيعي أو قوتها الحقيقية . كما أن عملها هذا لا يقاس به ربحها .

إن للحياة مهمتين : حفظ النفس وحفظ النفس البشري ، والمرأة أصلح للأولى من الرجل ، وهي تحمل عبء الثانية برمته تقريباً لوحدها .

أجل فإن مهمة الذكر قصيرة جداً حيال الزمن الطويل الذي تقتضيه المرأة في إنتاج الذرية والخدمات التي تقوم بها بعد أن تلد أطفالها ، إن حفظ النوع البشري هو مهمة المرأة ، بل انه يكاد ينحصر فيها ، ولكن التجارب دلت على انه من صالح بني الإنسان أن يكون لهم والدان بدلاً من واحد فقط . وعلى ذلك فإن المساواة الجنسية قد تقدمت ببطء ، وإن الرجل هو اليد العاملة في هذا العالم . وكانت الروابط الجنسية الاقتصادية ضرورية للطرفين حين يقوما بمهمتهما خير قيام .

إن أحسن القران ما عقد بين أحسن الأفراد . وان أحسن الأفراد الذين

يوجدون اليوم من الجنسين قد أضرت بهم العلاقة الاقتصادية الحديثة في مسألة القران . تلك العلاقة التي حصرت النشاط والعمل في الرجل دون المرأة . وعلى ذلك فينبغي أن نقابل حركة نهضة النساء بالاستحسان والتحبيذ من كل رجل مفكر بعيد النظر ، وهي أحسن ما أنتجته أفكار هذا الجيل .

إن شعارها هو المساواة أمام القانون ، أعني أن تنال المرأة نصيبها من الحرية السياسية ، على أن الغرض الأساسي لتلك الحرية كان ولم يزل المساواة في الحالة الاقتصادية والحرية . وما دامت الحياة تتطور فإن علاقة الجنسين معرضة للنشوء والتغيير ،والحياة الاجتماعية لا تستثنى من هذه القاعدة ، وانه إذا تحرر الفرد ، وكان ذلك داعياً لارتباطه بغيره من الأفراد . وما دام الإبن ينتمي للأب الديني . فلا سبيل إلى الديموقراطية إذ أن الديموقراطية معناها حرية الفرد .

وما دامت العلاقة الجنسية الاقتصادية تجعل العائلة بيت القصيد التي ترمي إليه ، ومن أجله تبذل جميع المجهودات . فلا سبيل إلى تحسين المجاميع ، ولكن إذا تحررت النساء فصرن من العوامل الاقتصادية الاجتماعية سهل التوفيق الاجتماعي بين الطرفين ، وأخذ كل منهما نصيبه من الحياة ، إنهن إذا نلن هذه الحرية وذاك الاستقلال توطدت الرابطة بينهن وبين الرجال .

أما اليوم فإن المرأة أخذت تحل مكاناً رفيعاً في هذا العالم . فلقد منحت شأواً خاصاً . علاوة على ما لها من تأثير الجمال . وهي لا تقنع اليوم بمجرد أن تعيش . بل أنها تعمل وهي بعملها تبرهن على شجاعتها وجلدها وقوتها وبعد نظرها وقوة إرادتها في تنفيذ المشروعات التي تحكم تدبيرها . ان لها أفكاراً وأغراضاً ترمي إليها وإن صادفها الفشل .

إن تقدم الديموقراطية الشخصية قد أحدث تغييراً لا مناص فيه في بناتنا

وأبنائنا ، فإنه ليس كل البنات يرغبن في الحياكة ، بل ان كثيرات منهن لا يعرفنها ، وما العائلة إلاّ وحدة اقتصادية وسياسية معاً ، وشأنها اليوم غير شأنها بالأمس ، فالعلاقات الّتي تربط بالأخت وأبناء العمومة أخذت في الانحلال بوجه عام ، وحلت محلها روابط أخرى تدعو إلى التحسين ، وإن الذين يعارضون في شغل المرأة بحجة أن ذلك مسابقة للرجل أو مقاومة له ، ينظرون إلى العمل بأنه وسيلة كسب المال فقط ، هؤلاء يجب عليهم أن يتذكروا أن العمل الإنساني هو قيام القوى الإنسانية بمهمتها، وأن العمل لا يكسب المرء سروراً فقط ، بل انه يكسبه صحة ، وليست الطبقات الدنيا هي الّتي مرغمة على العمل ، بل اننا نجد العاملين من بين الطبقات الغنية .

وحيث أن المرأة هي الشطر الأهم في إنتاج الذرية ، فينبغي أن تكون أكثر احتراماً ، وبصفتها رسول الحب الذي هو الوجود فهي أساس نمونا جميعاً.

وهي بصفتها أول يد عاملة تعتبر الحجر الأساسي في النجاح في العمل ، وهي بصفتها أول وآخر مربي الإنسان ، فهي الّتي تشكله بالأشكال الّتي تشاؤها وليس الرجل إلاّ صورة من تصرفاتها .

وإن المرأة تقوم بنصف الواجب في تدبير عيش الطفل ، ويجب أن يموت الآباء الذين يهملون أولادهم ، والعالم مشفق عليهم بدلاً له من أن يعيشوا وهو ناقم منهم .

إن واجب الأم هو أولاً إنتاج الذرية الّتي تكون مثلها أو أحسن منها ، وأن تسلم هذه الذرية للأيدي الّتي تتناولها من بعدها على أحسن حال ممكن .

وإن الأم الإنسانة غير متعلمة ولا مجربة ، استعداداً للقيام بواجبها ، فإننا لا نزال نحترمها من أجل هذه الوظيفة ، ولا يمكننا نكران عدم استعدادها

لذلك فإن عدد وفيات الأطفال والأمراض الكثيرة التي يصابون بها ، دليل محسوس على هذه الحقيقة .

إن العائلة هي مجموع اجتماعي أو وحدة أو حكومة صغيرة ، وهي تحل محلاً رفيعاً في تطور الهيئة الاجتماعية بصرف النظر عن علاقاتها الزوجية.

والقبيلة هي النظام الاجتماعي الذي يلي العائلة ، وهي تحاكي العائلة في علاقاتها وأحوالها يتوقف مدارها أيضاً على أحوال اقتصادية [1] .

وورد في الهلال الصادر سنة ١٩٢٩ م ما يأتي : حدثت في الثلاثين أو الأربعين سنة الماضية جملة تطورات اقتصادية واجتماعية ، كان لها أثر واضح في حياة المرأة ، وكانت الحرب الكبرى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) من أكبر العوامل التي رفعت شأن المرأة الاقتصادي ، وبذلك رفعت شأنها الاجتماعي وأثرت في تكوين الأسرة بحيث يمكننا أن نقول : إن ازدياد الطلاق الآن يعزى إلى الحرب وذلك عندما جند الرجال وأرسلوا إلى ميادين القتال ، احتاجت المصانع والمكاتب ، بل مصالح الحكومات أيضاً إلى أن تستخدم المرأة لكي تقوم بأعمال الرجال ، وبهذه الطريقة تعلمت المرأة أعمال الرجال في أوربة وأميركة ، وذاقت حلاوة الكسب والاستقلال المالي ، فلما انتهت الحرب استمرت المرأة في أعمالها ، ولم ترجع إلى منطقتها البيتية كما كانت قبل الحرب .

ونشأ من ذلك أن شعرت المرأة بقدرتها على الكسب وعلى أن تعيش مستقلة عن الرجل ، فلما عاد الجنود عقب الحرب إلى أوطانهم أقبلت المرأة على الزواج مستخفة بهذا العقد الخطير . ويرجع استخفافها هذا إلى أنها لا تخشى الطلاق ، بل كانت تحضر إلى المحاكم تطلب الطلاق إذا رأت من

---

(١) جيلجسان : المرأة والاقتصاد .

الزوج أقل الهفوات نحوها معتمدة على أنها ستجد في ميدان الأعمال الحرة ما يمكنها أن تعيش بكدها ، ولذلك كثر الطلاق .

وإن روسية وأميركة أي الولايات المتحدة قطران يختلفان في النظام الاقتصادي جد الاختلاف ، بل هما نقيضان في ذلك ، فروسية شيوعية لا تعترف لأحد الأفراد بحق الامتلاك والولايات المتحدة يقوم نظامها الاقتصادي على تقديس الفرد في الامتلاك .

ولكنهما مع هذا التناقض يشتركان في شيء واحد وهو حرية المرأة في العمل الحر والكسب لنفسهما ، بل حثهما على ذلك ، فالمرأة في روسية وأميركة حرة تنزل على قدم المساواة مع الرجل في الكسب .

ولكن الطلاق في روسية مع كثرته وتفشيه أقل مما هو في الولايات المتحدة ، والسبب في كثرة الطلاق في هذين القطرين هو الحرية الاقتصادية التي نالتها في كليهما .

وتفشي الطلاق هذا ووهاء الرابطة الزوجية برهان على ما يقوله الاقتصاديون من أن الأسرة هي كتلة أو وحدة اقتصادية تتأثر بجميع ما يطرأ على المرأة أو الرجل من الاعتبارات الاقتصادية في مركز كل منهما .

وأما أوربة الغربية الشمالية ، فكانت انكلترة مهد الحركة الصناعية في العالم ، وإذا نحن استثنينا روسية والولايات المتحدة ، فإننا لا نجد أمة ارتقت فيها المرأة مثلما ارتقت في انكلترة .

ففي انكلترة اتخذت حرفة التعليم بل احتكرته دون الرجال ، وفيها أيضاً ظفرت المرأة بالتعليم في الجامعات وظهرت فيها النزعة إلى المساواة مع الرجال في حقوق الانتخاب والتصويت ، والأقطار الأوربية التي تقع في الشمال

الغربي كلها تقريباً تنحو نحو انكلترة في المساواة بين الرجل والمرأة .

وأما في أوروبة الوسطى واللاتينية « فلون هذه الأمم في النظر للمرأة ، فالفرنسيون أكثر الأمم شهامة في معاملة المرأة ، ولكنهم لا يؤمنون بالمساواة ، ولكن المرأة في فرنسة تزاحم الرجال في الأعمال الحرة فتتولى البيع والحساب في المتاجر الكبرى .

ويمكن أن يقال بوجه الإجمال إن مركز المرأة عند الأمم اللاتينية دون الرجل [1] .

ومن مآثر النساء إنشاء جرائد كثيرة وتحريرها بدون مساعدة الرجال ، فإن أول جريدة يومية في العالم أنشأتها إليصابات مالت في لندن سنة ١٧٠٢ م وكانت تديرها وتحررها بهمة ونشاط عظيمين.

وأول جريدة في رودابلاند أنشأتها امرأة اسمها حنه فرنكلين سنة ١٧٣٣ م بمساعدة ابنتها ، وعنيت جريدتها في تلك الولاية بنشر الإعلانات الرسمية وطبع الإجراءات المحلية نظراً لحسن إنشائها وصحة روايتها .

وفي سنة ١٧٧٦ م أنشأت سارة غودارد جريدة أميركية وكانت تحررها بنفسها زمناً إلى أن اشتركت معها أخريات ، وبقيت هي صاحبة الامتياز ، وقامت في أميركة نساء كثيرات حررن جرائد مهمة ففقن بعض الرجال في نشاطهن وبراعتهن [2] .

ومن المهن التي أنشئت في عالمنا الحديث الشرطة النسوية ، فقد أنشئت بلندن أولاً ، وذلك في سني الحزب العالمية (١٩١٤ – ١٩١٨ م) لمراقبة

---

(١) مجلة الهلال عدد ٧ سنة ١٩٢٩م.
(٢) مجلة المقتطف ٣٦٧/٨ .

الآداب العامة بين نساء الطبقة الفقيرة ولإرشاد هؤلاء النسوة إلى عمل شريف يرتزقن منه ، ولمواساتهن في آلامهن وإسعافهن في نكباتهن .

وانتقلت فكرة هذا النوع من الشرطة النسائية إلى ألمانية في عام ١٩٢٣ م، لما أرسلت الحكومة البريطانية إلى كولونية المقاطعة الألمانية التي كانت محتلة حتى بعيد سنة من أعضاء الشرطة النسوية الانكليزية .

ولما وقفت حكومة الريخ أي الحكومة الألمانية على نظام هذه الشرطة النسائية ، استعانت بهؤلاء الانكليزيات على إنشاء قسم الشرطة النسوية ، ويبلغ عدد المندمجات في سلكه حتى سنة ١٩٣٠ م من الألمانيات الصميمات ١٢١ يقمن بواجبهن في ١٧ مدينة ألمانية .

ومن ثم اهتمت حكومتا بلاد السويد والنروج بإنشاء شرطة نسوية أطلق عليها اسم شرطة الشقيقات .

وأما في استرالية الجنوبية ، فلا يزيد عدد القائمات بمهمة الشرطة النسوية عن ١١ شرطية ، وفي القارة الاسترالية ٢١ شرطية .

كما اهتمت حكومة أفريقية الجنوبية بإنشاء هذا النوع من الشرطة ، فكان عدد أعضائه خمس .

واهتمت أيضاً الحكومة اليونانية بشأن الشرطة النسائية كما أنشىء هذا النوع من الشرطة النسائية في مدينة لوس أنجلوس سنة ١٩١٠ م [١] .

وجاء في الهلال تحت عنوان تعاطي الزوجة الأعمال الحرة ما يأتي : قلما يتصفح الإنسان صحيفة أميركية ، إلا ويرى فيها علامات السخط والتأفف

(١) مجلة العروسة عدد ٥ فبراير ١٩٣٠م.

من الأزواج لإقبال زوجاتهم على الأعمال الحرة ، وليس من شك في أن دخل المنزل سيتضاعف ، ولكن الزوجة تهمل منزلها إهمالاً تاماً ، حتى أن الزوجين يعيشان على الأطعمة المحفوظة بالعلب أو يأكلان معظم الوجبات في المطاعم ، وذلك لأنه ليس للمرأة وقت يمكنها من الطبخ .

وهناك من الأزواج من يستند في سخطه إلى المصلحة العامة » فيقول : إن ما تربحه المرأة من عملها لا تدخره وإنما تنفقه في الملاهي وكماليات اللباس ، ثم أن عملها يقلل الفرص المتاحة للرجل حتى يعمل لكي يعيش [١] .

وقال Dreyfus - Brisac : لا جرم أن النساء يتحلين بصفات رفيعة من العواطف النفسية والقلبية مما يؤهلهن أن يكن مربيات فاخرات في المدارس الأولية ، لأن التربية فيها تتطلب ذوقاً رفيعاً ودقة ملاحظة وتضحية ونكران الذات ، مما يجعلها بتلك الصفات تسمو على الرجل وتبزه في هذا المضمار .

غير أن إدارة مؤسسات التعليم الثانوي تتطلب معرفة واسعة وتطبيقاً عملياً عظيماً ، مما لا تتمتع المربيات بذلك إلاّ صفوة منهن [٢] .

وذكر P. Mobécoust : إن العوامل المؤثرة في النظام الاجتماعي تصادف في جميع الأصناف من الجماعة البشرية ، عقبات تفوق سير ذلك النظام الطبيعي .

ونأمل أن تزول تلك العقبات في المستقبل ، ولكن مع الأسف يظهر أن هذا المستقبل بعيد المنال والتحقيق .

---

(١) مجلة الهلال عدد ٢ ، سنة ٣٧ = ١٩٢٨م.

(٢) Edmond Dreyfus - Brisac : L'éducation nouvelle.

فمثلاً إن المرأة الغنية لا ترغب إرضاع طفلها لكي تتمكن من الانفتاح على الحياة العامة ، وهي بذلك غير معذورة مطلقاً ، لما تتطلبه واجباتها بشأن طفلها والعناية به .

أما هناك عوامل قاهرة تقف عقبة في سبيل أداء مهمتها نحو طفلها ، بسبب ممارستها مهنة حرة أو تجارة خاصة أو عامة ، وغير ذلك مما لا يمكنها من القيام بإرضاع طفلها والعناية به ، حيث يكن مستخدمات في المحلات التجارية والمؤسسات الإدارية والمعامل والمصانع ، أو يكن خادمات لا يستطعن بأن يتركن المساكن أو المنازل التي يخدمن فيها منذ الصباح حتى المساء لكي يكسبن عيشهن ، وغيرهن من النسوة ، ولذا فيجب حمايتهن وتوفير الوقت اللازم للعناية بأطفالهن وخدمتهم كإرضاعهم ، مما حدا بالمشترعين لأن يدرسوا هذه القضايا ويبذلوا الجهد لإيجاد الحلول التي تأمن من هذا الخلل الاجتماعي ، فسنت قوانين في كثير من البلدان كسويسرة منذ ١٨٧٧ م وألمانية سنة ١٨٨٥ م والدانيمارك وإسبانية وفرنسة وغيرها من بلاد العالم المتحضر (١) .

وذكر **Paul Jaultier** : إن النساء اندفعن بأنفسهن زرافات وجماعات لشغل وظائف وممارسة مهناً مختلفة الأنواع ، حتى أن الفتيات اللواتي هن في يسر ورخاء بالنسبة لغيرهن ، فقد تعلمن مهنة أو شغلن وظيفة كضاربة على الآلة الكاتبة أو صانعة للقبعات ، أو عارضة للأزياء ، أو خياطة ومنهن من أصبحن طبيبات ومهندسات ومعلمات ، ومارس بعضهن التجارة والصناعة والأعمال المصرفية ، حتى انك لترى من النسوة سائقات للسيارات ومفتشات عليها وميكانيكيات لها ، مما يشاهد هذا التطور السريع منذ الحرب . (١٩١٤ — ١٩١٨ م) مما قلب مفاهيم العادات والأخلاق التي كانت سائدة

---

(١) **P. Mobécoust : Conférences pratiques sur l'alimentation des nourrisons.**

قبل ذلك ، وطورتها تطوراً جذرياً وأساسياً مما يسترعي الانتباه والدرس لما حدث [١] .

ووصف Charles Jide النساء وحالتهن في المعامل ، وما يتبع ذلك من خلل ومصاعب في الحياة الاجتماعية ، فقال : إن ذلك قد هدم معقل الأسرة وقوضها، هذا بالإضافة إلى الأخطار التي تلحق بالفتاة الصغيرة والمرأة والعاملة التي تتعرض لأخطار إسقاط حملها ، أو ولادة ولد مشوه أو قريب من الميت ، كل ذلك بسبب المطالبة بمساواة المرأة للرجل في الشؤون الاقتصادية ، وتحقيقها كثيراً من تلك المهن والأعمال ، بالرغم من مخالفة بعضها لطبيعة المرأة ووظائفها [٢] .

وذكرت Contesse De tramac : إنه إذا وجه سؤال إلى كثيرات من نساء العالم ، ما هي أمنيتهن في هذا الوجود ، فيجبن أنهن يرغبن حب التزين ، حيث المرأة المتأنقة تشغل بالها الزينة ، وأن تكون متزينة ، لتصبح امرأة موظف أو مالي أو ضابط أو طبيب ، أو محام أو أستاذ أو فنان أو تاجر الخ . . . من المناصب التي ينظر إليها عامة الشعب نظر اعتبار واستحسان .

هذا إذا كانت المرأة في دور الفتوة والشباب والحسن والجمال وذات رفاهية وظرف ، أما إذا كانت على العكس من ذلك ، فهي قبيحة ومسنة، يهملها المجتمع طبعاً ولا يكترث بها .

أما المستخدمة في المؤسسات الإدارية والتجارية ، فيجب أن تكون متعلمة جداً ، وأن خبزها بالرغم من تعلمها هذا يكون منغمساً بعرق أتعابها وسكب دموعها ، وباختصار يكون الشقاق نصيبها في هذه الحياة .

---

(١) Paul Jaultier : Les morrus de temps.

(٢) Charles Jide : Cours d'économie politique, II .

وأما العاملة في المعمل أو المصنع أو في إحدى الغرف فالعمل وحده هو المحرك والداعي لوجود هؤلاء النسوة اللواتي يعانين الشقاء حتى في أقصى مظاهره المشؤومة ، حيث أن الأجور غير كافية ، وتبدل العمل ، وتحول العاملة إلى صنف آخر من العمل حسب رغبة المعلم أو المشرف على العمال ، وذلك بسبب كساد الصنف الذي كانت العاملة تعمل فيه ، وفي ذلك من العناء والكد المتواصل المصحوب بالغم والضيق ، مما يجعل المرأة تهزل رويداً فرويداً فتذبل ملاحتها ونعومتها وفتوتها وصباها بصورة لا تعوض[1] .

وقال جان كنيدي : إن مأساة المرأة اليوم يراها الإنسان بين الآلاف من هؤلاء العاملات ممن لم يتدربن تدريباً خاصاً ، بل يشغلن مراكز لا يكفي أجرها لمعيشة الضنك مع تعليل النفس بآمال كاذبة من حيث إشغال مراكز أسمى في المستقبل[2] .

وقيل : إن الرجل يعمل العمل المادي ، والمرأة تعمل الروحاني ، الرجل ينهمك في السعي إلى الرزق والنجاح المادي مؤتمراً بأمر الطبيعة للقيام بأود الحياة الجسمانية ، والمرأة تنهمك بالجمال مؤتمرة بأمر الروح للقيام بأود الحياة الروحانية . وكلاهما يشتركان بالتمتع بحاصل عمليهما . وذلك منذ نشأ الإنسان وأخذ يرقى في سلم المدنية .

وكثر سنة ١٩٢٦ م استخدام الفتيات في البواخر الكبيرة ، وبنوع خاص في البواخر التي تسافر بين أوربة وأميركة ، وقد عهد في تلك البواخر إلى فتيات بالقيام بأعمال البيع والمخازن الصغيرة . حيث توضع تحت تصرف المسافرين جميع أنواع الحلوى والسجاير ، ويوجد أيضاً في كثير من تلك البواخر فتيات يقمن بأعمال لا يقوم بها عامة إلا الرجال كقص الشعر والحلاقة

---

(1) Contesse De tramar : A La conquête de bonheur .

(٢) السياسة الاسبوعية عدد ١٤٩ سنة ١٩٢٩م.

والممرضات كثيرات على ظهر تلك البواخر . ثم أن الصرافة ومديري الحركة في حاجة دائمة إلى فتيات مستخدمات في إحدى البواخر [1] .

وأما المرأة وسياقة السيارات فقد ذكر العالم الفسيولوجي كرابول : إن الجهاز العصبي عند المرأة يجعلها غير صالحة لسياقة السيارات ، فيجب إذاً أن تمتنع عنها امتناعاً تاماً . وقال ذلك على أثر حادثة سيارة كانت إحدى السيدات سببها [2] .

وأختم هذه المباحث بخلاصة ما قلته ونشرتُه في أحد أعداد جريدة ألف باء الدمشقية . الصادر في تموز ١٩٣٠ م تحت عنوان : المرأة والاقتصاد ، فقلت : يجب على أولي الأمر أن يعلموا بناتهم صنائع وأعمالاً تتناسب مع مركزهن الطبيعي لتتمكن الفتاة من الاستفادة منها إذا اضطرتها إلى ذلك صروف الدهر ، وأصابتها نكباته ، كفقر نزل بها أو طلاق فرقها عن زوجها أو قبحها الذي كان حائلاً بينها وبين الزواج . وإذا كانت جميلة ولم تخطب فظلت عازبة الخ..

يجدر بالفتاة أن تتعلم فن تربية الأطفال وتعليمهم . وهذا الفن صنعة شريفة في ذاتها ، لها تأثيرها الخطير في كيان العائلة . وهي عدا عن نفعها الجليل تمكن المرأة من كسب ما تعيش به عيشة هنيئة راضية .

وهنالك أيضاً فن التعليم المدرسي ، فعليها أن تتعلمه وتتقنه اتقاناً يخولها أن تتلقى في المدارس التي أنشئت للبنات دروساً مستمدة من درس عميق وموافقة لطبيعة البنات ومفيدة لمستقبلهن بشرط أن تكون قوانين تلك الدروس وأصولها تخالف أساليب التدريس ومناهج التعليم القديم المتبعة في مدارس البنين ما دام جنسا المرأة والرجل لا يتساويان من حيث التركيب الفسيولوجي

---

(١) مجلة المصور عدد ٨٤ سنة ١٩٢٦م.
(٢) مجلة المصور عدد ١١٥ سنة ١٩٢٦م.

والبسيكولوجي ، وأن الفروق الحاصلة بينهما هي بيولوجية وحيوية لا يمكن تغيرها .

قال فنلون : وبما أن وظيفة النساء في الهيئة الاجتماعية غير وظيفة الرجال ، فينبغي أن يقمن هن بتعليم بنات جنسهن ا هـ .

إذن يجب على المدارس الفاتحة أبوابها للبنات أن تهيء برنامجاً يتفق مع أمزجتهن وغرائزهن ، ويعنى بما يلزمهن من الوسائل في مستقبل حياتهن الاقتصادية والاجتماعية .

ويجدر بالفتاة أن تتعلم أيضاً فن التوليد والتمريض وتتقن أصولهما إتقاناً يجعلها لا تحتاج إلى الأطباء من الرجال ، ولا بأس أن يتعلم عدد من البنات ويدرسن الأمراض ويتخصصن بها ، فذلك مما يساعد المرأة على إتقان وظائف التمريض وإنما العواطف الوجدانية التي تتحلى بها نفسها من رحمة وحنان ورقة الخ . . . تلك العواطف التي تمتاز المرأة بها على الرجل وتجعلها أجل نفعاً منه لخدمة المرضى .

وهناك كثير من الصناعات والحرف التي تلائم طبيعة المرأة ، تمكنها من أن تأمن شر مستقبلها الاقتصادي الذي ربما ساقها إلى الدعـــارة والفحشاء فتبيع عرضها بأبخس الأثمان .

إن الناظر إلى معظم النساء عندنا الآن يجدهن مبذرات ينفقن الأموال الطائلة على أمور تافهة لا توازي قيمتها ما أنفقن في سبيل نيلها . وقد تستوي في ذلك المتعلمة والجاهلة والغنية والمعدمة . كل واحدة منهن حسب يسرها وعسرها وقد ما تجد أمامها من أموال ، لا تبالي إن كانت مستدانة أو لا . فالمرأة عندنا لا يهمها غالباً إلا أن تقلد المرأة الغربية بأزيائها وتنويع طراز لباسها . وحبذا لو عم هذا التقليد خيره وشره، ووجد في البلاد حركتان

متقابلتان ، ودعوتان تتصارعان : دعوة الإسراف والاقتصاد . فيبدأ الإسراف يختفي يوماً عن يوم أمام دعاة الاقتصاد ، ذلك الإسراف الذي ينذر البلاد بالإفلاس ويهددها بأخطار جمة ، ويلحق بها أزمات اقتصادية يصعب على الاقتصاديين حلها .

ليست عاقبة التقليد الغربي الوخيمة بأشد ضرراً من كثير من العادات والتقاليد التي تقضي على المرأة ، بأن تقلد غيرها ، فترغم زوجها على إقامة حفلات زفاف وولائم تكلفه نفقات طائلة لا قبل له باحتمالها ، غير مبالية بالعناء الذي يتكبده في هذا السبيل ، لأن همها الوحيد القيام بتلك الواجبات المقدسة والعادات التي يوجبها عليها ذلك الوسط الفاسد الذي ترعرعت فيه والذي قضى عليها بالتقليد الأعمى دون أن تدري مضاره الكثيرة .

وإذا أردنا أن ننتقل إلى المرأة والاقتصاد المنزلي . ونتحدث عنه ونشرح موقفها منه يمكننا أن نقول : إن المرأة عندنا لا تعرف غالباً للاقتصاد المنزلي معنى ، وإن عرف بعضهن ممن تعلمن شيئاً ، فلا يعرفن إلا النزر اليسير الذي لا يفي بحاجة البلاد ولا يسد ذلك الفراغ الناشيء عن جهل المرأة وسوء إدارتها .

إن التدبير المنزلي هو من أعظم الوظائف وأجدرها بالاعتناء، ولا يستحق ذلك التدبير إلا بتعليم الفتاة أصول وفروع ذلك العلم والاعتناء الشديد بتطبيق ما قرأته وتعلمته ، ولا يكون جليل الأثر إلا إذا اهتم ولاة الأمور بمدارس البنات اهتماماً فائقاً يؤدي إلى تقوية هذه الدروس القيمة التي لها مساس عظيم بمستقبل الفتاة التي يتوقف عليها مدار النظام المنزلي ، لأن المنزل الفاقد النظام والاقتصاد ، يكون عرضة لمصائب شتى ، ويقع ذووه في أزمة مالية . أما المنزل الذي يدار بحصافة وتبصر فترفرف عليه السعادة فضلاً عن اغتباط الناس بالسيدة التي تدير دفته .

قال سيسرون : إني أعتبر العائلة والمملكة سيان ، وخير وسيلة لإنماء ثروتهما هو الاقتصاد ، وبدونه لا عائلة ولا مملكة .

ويستحسن بنا بعد أن ذكرنا المرأة وأعمالها الاقتصادية والصناعية والمهنية بصورة عامة ، أن نفرد بعض الأمم والدول التي قامت المرأة فيها بنشاط اقتصادي ومهني وقد رتبنا ذلك حسب حروف المعجم .

المرأة الأرجنتينية :

للمرأة الأرجنتينية البالغة سن الرشد أكانت عازبة أو متزوجة أو مطلقة أو أرملة أن تمارس جميع الحقوق التي يعترف بها القانون للرجل البالغ .

كما أنه يمكنها من دون أن تحصل على إجازة من القضاة أو من زوجها ، أن تمارس أي صناعة كانت مع الإدارة ، وأن تحتفظ بمرتبها أو معاشها أو ثمار عملها . ولها أيضاً أن تدير ممتلكاتها وتتصرف بها أو أن تتخلص منها وتبيعها إذا وجدت أنها عبء عليها .

ولها أن تشترك في شركات مدنية أو تجارية متعلقة بصناعتها ، أو بالشركة المساهمة التي تنضم إليها .

وللمرأة الأرجنتينية الحق في بيع ما يكون ثقلاً عليها من الممتلكات التي حصلت عليها قبل الزواج أو بعده ، إما بطريق الهبة أو بالإرث أو بالحق القضائي الذي خص بها بسبب فسخ العقد الزوجي .

وهي تمتلك أيضاً حق إدارة ممتلكات أولادها المولودين لها من زواج سابق . وذلك من دون أن يكون ريعها الطبيعي والمدني ملتحقاً بما يختص بالزواج الثاني .

ولها أن تترافع أمام القضايا المدنية أو الجنائية التي تؤثر في شخصيتها أو ممتلكاتها أو في شخصية وممتلكات أولادها القاصرين من زواج سابق .

ويحق للمرأة الأرجنتينية بموجب إجازة قضائية أن تحتفظ في إبان مدة الزواج بممتلكات زوجها الخصوصية لإدارتها ، وكذلك إدارة ممتلكات أولادها القاصرين الذين دون الثامنة عشرة ، إذا كان الزوج غير مالك حريته بحكم قضائي لا تقل مدته عن سنتين إذا لم يكن للمرأة مورد آخر .

وإذا كانت ممتلكات المرأة الأرجنتينية الخصوصية لا تسد ديون زوجها أو ممتلكات الزوج لا تسد ديون المرأة ، فإن أحد الزوجين يتحمل تبعة ديون الزوج الآخر ، إذا ثبت أن أموال تلك الديون أنفقت على حاجات العائلة وتعلم الأولاد وتهذيبهم [1] .

المرأة الإسبانية :

مارست المرأة الإسبانية مختلف الأعمال الصناعية والإدارية أسوة بأختها المرأة الأوربية . فكانت الآنسة فكتوريا أول محامية إسبانية رافعت أمام القضاة ، وذلك في ٢٠ مايو ١٩٢٥ م .

كما أن السيدة فكتوريا كنت المحامية الإسبانية الانكليزية الأصل التي عينتها الحكومة الإسبانية مديرة عامة للسجون الإسبانية [2] .

المرأة الألمانية :

كانت المرأة في ألمانية لا تستطيع أن تعمل شيئاً وتنجزه إلا بعد أخذ

---

(١) مجلة المصور عدد ١٨٧ سنة ١٩٢٨م.
(٢) مجلة العروسة عدد ٦ مايو ١٩٣١م.

موافقة زوجها ، وأن أعمالها تنحصر في تخريم السلاح وتزييته والبيع في الدكاكين عيشهن والعمل في مؤسسات الحمامات ، وأخريات يكسبن عيشهن بممارسة فن الموسيقى في الملاهي والحانات ، كما تستخدم النساء ممرضات وحاجبات وحارسات بعض الأبراج ، أو مستخدمات في بعض دور السكن والمكوس (الكمارك) ، وفي الأعمال التجارية الأخرى والمصرفية .

أجرى Bücher إحصاء في فرنكفورت بألمانية عن جميع المهن والحرف الصناعية التي مارستها النساء منذ ١٣٢٠ – ١٥٠٠ م ، فتبين منه أنهن احترفن ٦٥ حرفة ، ووجد في ٤٥ صنعة عدد من النساء فاق الرجال ، بسبب رضاء النساء بأجور بخسة وبأقل من أجور الرجال .

وبالرغم من مزاحمة النساء للرجال في الشؤون الاقتصادية والمهنية ، فهي أقل جودة واتقاناً من أعمال الرجال ، بالرغم من مساواة الأجور بين الجنسين ومنح المرأة نفس حقوق العمل التي يتمتع بها الرجل (١) .

ومن السيدات ذوات التجارة الواسعة في ألمانية برناكروب فهي أغنى أصحاب المعامل . وهي تدير بمعونة زوجها أكبر عدد من المصانع في تلك البلاد (٢) .

وعينت الآنسة الدكتورة بال سنة ١٩٢٩ م . قاضية في محكمة الجنايات للأحداث ببرلين الوسطى ، ويقال : إنها أول امرأة تعين قاضية في محاكم الجنايات (٣) .

---

(١) Wigth : Le Conflit des sexes dans l'évolution sociale .
(٢) مجلة المصور عدد ١٣ سنة ١٩٢٥م.
(٣) مجلة المصور عدد ٢٣٣ سنة ١٩٢٩م.

وقد عثر في مدينة ليبسك بألمانية على وثائق تاريخية قديمة تثبت على أن المرأة الألمانية قد زاولت صناعة الطب في القرن الثامن عشر للميلاد ، وأن أول طبيبة كانت تدعى كواد لنبرغ وقد ولدت في ١٣ دسمبر سنة ١٧١٥ م وكانت ابنة طبيب اسمه الدكتور ليورين ، وهو الذي علمها صناعة الطب فبرعت فيها وزاولتها بمقدرة عظيمة (١) .

وكانت أول طبيبة ألمانية في القرن العشرين الدكتورة ماريا جليس ، فقد نالت دبلومها في ألمانية بمدينة هامبرغ سنة ١٩٠٣ م فأغرت بنات جنسها في سلوك مسلكها (٢) .

وفي عام ١٩٢٦ م قررت الحكومة الألمانية استخدام النساء في الشرطة للمحافظة على النظام في الشوارع ومراقبة المارة ، والوقوف حارسات أمام المحلات العامة والمقاهي والمراقص ودور التمثيل ، وكان من ضمن الأعمال التي قد عهدت إليهن استجواب المتهمين في دوائر الشرطة ولا سيما إذا كانت التهمة متعلقة بمسألة النساء أو زوجية .

وكان للنسوة الشرطيات زي خاص بهن ، فلا يرتدين ثوب رجال الشرطة ، بل ثوباً مصنوعاً على شكل جديد من قماش أزرق ويلبسن على رؤوسهن قبعات واسعات من الجوخ ، ويعلقن في أعناقهن صفارات ، ويفكر المسؤولون أن يفتحوا مدارس خاصة لتعليم السيدات والفتيات أصول المهنة وأسرارها (٣) .

وقرر السنيود الإنجيلي في ألمانية سنة ١٩٢٧ م قبول النساء في عداد

---

(١) مجلة المصور عدد ٢٢٢ سنة ١٩٢٩م.
(٢) مجلة المصور عدد ١٨٧ سنة ١٩٢٨م.
(٣) مجلة المصور عدد ٨٠ سنة ١٩٢٦م ، وعدد ١٦٥ سنة ١٩٢٧م.

الإكليروس ، ولكن يشترط في ذلك أن لا تكون المرأة متزوجة ، ويقتضي لجعل هذا القرار نهائياً أن يوافق عليه السنيود مرة أخرى ، على أنه لا يجوز للنساء اللواتي يتخرطن في سلك الإكليروس أن لا يقمن بعقود الزواج ولا بصلاة الجناز ولا بالتنصر ، وسيكون مرتب الواحدة مساوياً لثلاثة أرباع مرتب الرجل [١] .

وذكرت إحدى الصحف الأميركية : ان المرأة تؤدي سنة ١٩٢٨ م نصف أعمال الزراعة في ألمانية [٢] .

ويزداد عدد النساء اللواتي يسقن السيارات بألمانية زيادة مطردة منذ عام ١٩٢٧ م فبلغ معدل ما تصدره إدارة الأمن العام ببرلين من رخص السواقة للنسوة ١٢٠ رخصة في الشهر الواحد من هذه السنة ، وتقول الشرطة الألمانية أن سجلاتها تدل على المرأة السائقة أكثر تبصراً من الرجل السائق [٣] .

وجاء من درسدن بألمانية أن الحكومة الألمانية ألفت فرقة من الشرطة النسائية سنة ١٩٢٧ م [٤] .

وجاء في المصور : ان السيدة كرستين بوتشر ، أنها قد نجحت في امتحان البحارة على الشواطىء الألمانية ، كانت بذلك أول امرأة تصير قبطانة في ألمانية [٥] .

ويقال : إن الدكتورة متيلدا نايسن من سكان فريبورج بألمانية ، وقد

---

(١) مجلة المصور عدد ١٤١ سنة ١٩٢٧م.
(٢) مجلة المصور عدد ٢١٨ سنة ١٩٢٨م.
(٣) مجلة المصور عدد ١٥٣ سنة ١٩٢٧م.
(٤) مجلة المصور عدد ١٦٤ سنة ١٩٢٧م.
(٥) مجلة المصور عدد ١٧٧ سنة ١٩٢٨م.

بلغت سنة ١٩٢٨ تسعين سنة من العمر ، أنها أول امرأة نالت شهادة الطب في أوروبة ، منذ أن سمح للنساء بتعلم الطب [١] .

وقرر هتلر أن يعيد المرأة الألمانية إلى ميدان العمل الذي خلقت له ونعني به المنزل ، وقرر أن تستغني المصانع والمعامل في أول الأمر عن ١٥٠ ألف امرأة وفتاة يترّكن تلك المصانع والمعامل للعاطلين من الرجال ويعدن إلى البيوت ليكن زوجات أو خادمات .

ولم يرغم هتلر النساء على ترك أعمالهن في المصانع ، ولكنه سينجبن إلى الحياة الزوجية ، وسيذلل لهن جميع الصعوبات . . . من ذلك مثلاً انه سيقرض كل فتاة ترغب في الزواج مبلغاً يساوي خمسين جنيهاً بلا فائدة ، تدفعها هي وزوجها على أقساط شهرية بمعدل واحد في المائة من المبلغ كل شهر إنما بشرط أن تكون الفتاة من العاملات فعلاً ، وأن تترك عملها حال حصولها على القرض المذكور، ولا تبحث عن عمل طالما زوجها يربح مبلغاً يساوي ٣٢ شلناً أو أكثر في الأسبوع .

ولم تقبض الفتيات هذا القرض نقداً ، ولكنهن يعطينه قسائم لابتياع ما يلزمهن من أثاث ورياش وحاجات منزلية من أي مخزن أو متجر ، ولهذه المخازن والمتاجر فيما بعد أن تستبدل القسائم من الحكومة بما يوازي قيمتها .

وفي نية الحكومة الألمانية بعد أول أغسطس سنة ١٩٣٣ م أن تفرض ضريبة على غير المتزوجين نساء ورجالاً .

ولترغيب الأغنياء في الإكثار من الخدم وترغيب الفتيات في الخدمة

---

(١) مجلة المصور عدد ٢١١ ص ١٢٨ .

المنزلية قررت الحكومة أن لا تتقاضى عن الخادمات ضريبة الدخل وأن تعتبرهن عاطلات [1] .

وأما خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥ م فقد فرضت الحكومة الألمانية في مقاطعة ساك ، على كل سيدة بدون أولاد أن تعمل في مصانع السلاح [2] .

المرأة الأميركية :

غزت النساء الأميركيات في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أكثر المهن التي كان يتعاطاها الرجال ، فقد أجري إحصاء سنة ١٩٠٠ م ، فبلغ عدد النساء اللواتي يمارسن المهن الحرة خمسة ملايين امرأة ، منهن ١,٣٠٠,٠٠٠ في الصناعات المختلفة ، و ٥٠٠,٠٠٠ امرأة في الأعمال التجارية ، ٢٥٣ امرأة يتعاطين الشؤون المصرفية ، ١٢٧١ امرأة يخدمن في المصارف ، و ٢٨٨٣ امرأة يشغلن مراكز هامة في الشركات التجارية ، و ٨٤ مهندسة مدنية ، و ٣ مهندسات معادن ، و ٤١ مهندسة ميكانيكية ، و ٢٤٨ مهندسة كيماوية [3] .

قالت مسز بوردن : في أميركة نحو ستة ملايين امرأة من نساء الأعمال فضلاً عمن تخرجه المدارس الجامعة كل عام ، وجميع هؤلاء سعيدات في أعمالهن تنطبق أخلاقهن على ما تتطلبه روح العصر [4] .

---

(١) مجلة الاخاء ١٠/٣٧٦ .
(٢) جريدة الايام بدمشق عدد ٢٨ نيسان ١٩٤٠م.
(٣) Léon Abensour : Histoire Générale de ıéminisme des origines à nos jours .
(٤) السياسة الاسبوعية عدد ١٢٧ سنة ١٩٢٨م.

قالت مسز بوردن : أما آراء المرأة الأميركية في الدين والاجتماع فهي تقتبسها اقتباساً وتبتكر منها شيئاً [١] .

وتدل الإحصاءات على أن في أميركة وحدها في الدوائر المالية والاقتصادية والصناعية ثمانية ملايين ونصف مليون امرأة [٢] .

ومنذ عهد قريب قبيل ١٩٠٧ م ، اختار أهالي مدينة في ولاية تكساس بأميركة ، امرأة اسمها مسز نونتن حاكمة عليهم ، وهي في الأربعين من عمرها ، واختاروا لها أمينة أسرار فتاة عمرها ثلاث وعشرون سنة وجعلوا ضباط الشرطة من النساء [٣] .

وأنشىء في واشنطن العاصمة الأميركية سنة ١٩٣١ م مركز عظيم جعل مقراً للآثار التذكارية المنصوبة ، إكراماً للنساء اللواتي قمن بأعمال جليلة في سبيل البلاد [٤] .

وكتبت إحدى الصحف الأميركية تقول : إن امرأة في نيويورك فتحت محلاً يهيء البنات لممارسة الاشتغال في المحال التجارية وغيرها من دوائر الأعمال ، وقد تبين لصاحبة ذلك المحل أن الفتـــاة التي تتجمل أي تحسن ملامحها لا يصعب عليها أن تجد لنفسها عملاً في مدة قصيرة [٥] .

ورشح الحزب الديموقراطي في بلدة مرماتون من أعمال ولاية كنتكي السيد جسبر جونس وزوجته لوظيفة قاضي صلح ، ففازت المرأة على زوجها

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ١٢٧ سنة ١٩٢٨م.
(٢) السياسة الاسبوعية عدد ١٦١ سنة ١٩٢٩م.
(٣) مجلة المقتطف سنة ١٩٠٧م/٩٣٦ .
(٤) مجلة الحارس سنة ١٩٣١م/٤٩٤ ، ٤٩٥ .
(٥) المصور عدد ٢١٨ سنة ١٩٢٨م.

إذ نالت ستة عشر صوتاً أكثر من الأصوات التي نالها هو [١] .

وقيل : إن ٢٧ ألف امرأة بين موظفي الحكومة الأميركية المركزية ، وعدد أولئك الموظفين كلهم ٦٢ ألفاً [٢] .

وفي مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأميركية ١٥٣ امرأة تزيد ثروة كل منهن عن المليون دولار [٣] .

وتعد المس أولي كوبر أول محامية زنجية في الولايات المتحدة الأميركية وهي من مواليد ١٩٠١ م [٤] .

وأطلق الأميركيون على السيدة كلارا شريدان ملكة المخبرين ، لأنها قامت بأعمال صحافية تدل على مقدرة فائقة في استطلاع الأخبار ونقلها إلى الصحف والتحدث إلى عظماء الرجال [٥] .

وكانت الآنسة غلندين سنة ١٩٢٨ م رئيسة مستشفى لمنع العمى في نيويورك [٦] .

ووصفت المسز بوردن : إن حديث المرأة الأميركية أقل فكاهة من حديث الرجل ، وهي جموحة لا تخضع لسلطة أحد ولا يهمها النظام ، ومتى بلغت الأربعين زادت حدة مزاجها وأصبحت شديدة الانفعال تتأثر بأقل المؤثرات ، وإذا جاوزت تلك السن إلى الخمسين أصبحت شديدة الرغبة

---

(١) المصور عدد ١١٠ سنة ١٩٢٦م.
(٢) المصور عدد ١٩٤ سنة ١٩٢٨م.
(٣) مجلة المصور عدد ١٣٧ سنة ١٩٢٧م.
(٤) مجلة المصور عدد ١١٨ سنة ١٩٢٧م.
(٥) مجلة المصور عدد ١٣٣ سنة ١٩٢٧م.
(٦) مجلة المصور عدد ٢٠٦ سنة ١٩٢٨م.

عنه ، أي أنها تصبح متطرفة لا تعرف الوسط ، وفي الواقع أنها شديدة التعصب للموقف الذي تدفعها إليه السن . وكأنها وهي في تلك السن امتصت قد اللذات دمها ، فوصلت إلى الحد الذي ترى الحياة عنده سراباً خادعاً [1] .

وقالت مسز بوردن : في أميركة نحو ستة ملايين امرأة من نساء الأعمال فضلاً عما تخرجه المدارس الجامعية كل عام ، وجميع هؤلاء سعيدات في أعمالهن تنطبق أخلاقهن على ما تتطلبه روح العصر [2] .

وتدل الإحصاءات سنة ١٩٢٩ م ، على أن في أميركة وحدها في الدوائر المالية والاقتصادية والصناعية ثمانية ملايين ونصف مليون امرأة [3] .

وجاء في دائرة المعارف البريطانية : إن المرأة الأميركية خلال عشر سنوات ١٩١٠ – ١٩٢٠ م ، قد تقدمت تقدماً فريداً من نوعه لا يضاهيها أو يماثلها امرأة في العالم ، مما أثر وقلب المفاهيم التي كانت سائدة في الحياة العامة الأميركية رأساً على عقب ، فدخلت المرأة في جميع المهن التي كان يتعاطاها الرجال في التجارة والأعمال المصرفية وأصبحن يعملن كاتبات وموظفات ومديرات ومهندسات الخ ... [4] .

وذكر Firmin Roy أن النوادي النسائية الكبرى في الولايات المتحدة الأميركية ، كان لها أثر بارز في تمثيل النساء في إدارة أغلب الإدارات الحكومية ، وخصوصاً في مجال التربية والتعليم ، فكان لهن نصيب كبير فيه ، ولا سيما في التعليم الأولي فقد كن يحتفظن في جميع إداراته ومراحله بقسط كبير من النشاط والتوفيق » كما شغلن معظم مقاعد التدريس في المدارس

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ١٢٧ سنة ١٩٢٨م.
(٢) جريدة الايام بدمشق (عدد ٢٨ نيسان ١٩٤٠) .
(٣) السياسة الاسبوعية عدد ١٢٧ سنة ١٩٤٨م.
(٤) السياسة الاسبوعية عدد ١٦١ سنة ١٩٢٩م.
(٥) the Encyclopoedia Britanica - Arti - Women .

الثانوية الخاصة بالنساء ، وشغلن أيضاً عدداً من مقاعد التدريس الخاصة بتعليم المختلط من الجنسين ، ونجح بعضهن في التدريس الجامعي [1] .

وذكرت مجلة المقتطف سنة ١٩٢٢ م حرف النساء في أميركة فقالت : أما حرف النساء فأولاها الخادمات وعددهن ٢,١٨٤,٠٠٠ ونسبتهن في المجموع أكثر من ٢٥ في المئة ، والثانية العاملات في المعامل ، وعددهن نحو مليونين ، ونسبتهن نحو ٢٣ في المئة ، والثالثة الكاتبات في المصارف والمخازن وغيرها من الأعمال العمومية ، وعددهن نحو مليون ونصف ، ونسبتهن نحو ١٧ في المئة ، والرابعة العاملات في الزراعة وعددهن مليون و ٨٤ ألف ، ونسبتهن نحو ١٣ في المئة ، والخامسة المشتغلات بالحرف العالية كالتعليم والتمريض والتطبيب وغير ذلك ، وعددهن مليون و ١٦ ألفاً ، ونسبتهن ١٢ في المئة ، والسادسة المشتغلات بالصناعات المختلفة والتجارة وعددهن ٦٧٠ ألفاً ، ونسبتهن نحو ٨ في المئة ، والسابعة المشتغلات بالنقل في سكك الحديد وغيرها ، وعددهن ٢٢٤ ألفاً . ونسبتهن ٢,٥ في المئة ، ويبقى جزء صغير لا يزيد على ١٣. في المئة من المشتغلات بالتعدين ومناصب الحكومة [2] .

وجاء في مجلة التربية والتعليم ببغداد : إن عدد المعلمات في الولايات المتحدة الأميركية ، المستخدمات في المدارس الابتدائية سنة ١٩٢٦ ، قد بلغ ٥٤٠,٢٦٢ في حين أن عدد المعلمين كان عبارة عن ٧٦,٨١٦ ، أي أن عدد المعلمات المستخدمات في تلك المدارس كان ٨٧,٥ في المئة من المجموع العام .

فقد كانت هذه النسبة ٥٧ في المئة سنة ١٨٨٠ م ، و٦٥ في المئة سنة ١٨٩٣ م و ٧٠ في المئة سنة ١٩٠٠ م و ٧٩ في المئة سنة ١٩١٠ ، و ٨٣ في

(١) Firmin Roy : L'energie Americaine .

(٢) مجلة المقتطف ٦٠/٤٨٣ — ٤٨٥ .

المئة سنة ١٩٢٤ م ، فإذا استمر السير على هذا المنوال يمكن أن يقال : إن مهنة التدريس في المدارس الابتدائية في أميركة ستصبح بعد سنين قليلة مهنة خاصة بالنساء (١) .

وبلغ عدد النساء اللواتي عين منذ بدء عام ١٩٢٦ م مديرات لمكاتب البريد في الولايات المتحدة الأميركية ، ١٢٣١ سيدة ، وقد صار عدد النساء الموظفات في البريد الأميركي ثمانية عشرة في المئة من مجموع الموظفين (٢) .

وعينت الآنسة بيرك كرامر مديرة عامة لمصارف شركة وينبرن وفروعها في الولايات المتحدة الأميركية . والآنسة كرامر غاية في الجمال والنشاط ، وقد انتدبت منذ زمن غير بعيد للنظر في توحيد المؤسسات المالية الأميركية في أوربة (٣) .

ومن النساء من تولين إدارة المكتبات العمومية ، كالآنسة ليندا إيستمان رئيسة المكتبة العمومية في كليفلند ، وهي المكتبة الثالثة الكبرى في الولايات المتحدة الأميركية (٤) .

وأخذت النساء في الولايات المتحدة تتزاحم سنة ١٩٢٦ م على الأعمال التجارية والصناعية والكتابية مزاحمة لم يسبق لها مثيل ، وقد بلغ عدد النساء العاملات بحسب الإحصاءات مليوني امرأة (٥) .

وكان في الولايات المتحدة الأميركية سنة ١٩٢٧ م ، ١٦٠ فرقة شرطة ،

(١) مجلة التربية والتعليم ببغداد ١٢٨/١ .
(٢) مجلة المرأة المصرية سنة ١٩٢٦م ص ٤٥٦ .
(٣) مجلة المصور عدد ٧٣ سنة ١٩٢٦م.
(٤) مجلة المصور عدد ٦٦ سنة ١٩٢٦م.
(٥) مجلة المصور عدد ٨٠ سنة ١٩٢٦م.

جميع أفرادها من السيدات ، وتقوم هذه الفرق بأعمال عظيمة ، فتحافظ على الآداب العامة ، وتسهر على راحة الناس ، وقلّ أن توجد بلدة كبيرة وليس فيها شرطيات [1] .

وأجري إحصاء سنة ١٩٢٧ م في مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة ، فكان عدد صاحبات الثروات الكبيرة ١٥٠ امرأة ، تتجاوز ثروة الواحدة منهن مليون دولار ، وبين هؤلاء النسوة يوجد ٩٥ أرملة ، ثم بينهن ٤٨ متزوجة ، وأما الباقيات فقد يصلحن للزواج وقد توصلن جميعهن إلى الثروة بواسطة العمل ، وقد بدأ بعضهن بالعمل مستخدمات ثم ترقين حتى أصبحن مديرات للمحلات التي بدأن عملهن فيها [2] .

وتكلم الكردينال هيز رئيس أساقفة نيويورك سنة ١٩٢٧ م ، معرباً عن رأيه في النساء اللواتي يردن أن يدخلن المعارك الانتخابية أو يزاولن بعض المهن الشريفة فقال :

إن الكنيسة لا تبدي أقل اعتراض على النساء اللواتي يزاولن مهنة أو يلقين الخطابات على الشعب ، بل يرغب في أن هؤلاء النساء لا يفقدن بذلك مسحتهن النسوية وينزعن إلى التشبه بالرجل في عملهن ، ولكن فليكن عملهن مفرغة عليه مسحة اللطف والجمال اللذين زانتهن بهما السماء ، إن الله زانهن بالعذوبة واللطف والسحر ، ولم يعط ذلك للرجل ، فلماذا يحاولن نبذ هذه العطايا والتخلق بما يجعلهن هزءاً أو سخرية [3] .

وكان عدد اللواتي يحملن لقب دكتور في الطب بنيويورك سنة ١٩٢٩ م ،

---

(١) مجلة المصور عدد ١٣٣ سنة ١٩٢٧م.
(٢) مجلة المصور عدد ١٤٨ سنة ١٩٢٧م.
(٣) مجلة المصور عدد ١٥١ سنة ١٩٢٧م.

ومن مفضلات في أمراض النساء التناسلية وفي أمراض الأطفال على بعض الأطباء من الرجال [١] .

وقد أسس سنة ١٩٣٠ م مصرف للنساء في نيويورك لا يتعاطى غير الأعمال المتعلقة بالجنس اللطيف ، وهو من أكبر المصارف برأسمال كبير ، وجعلن موظفيه كلهن من الأوانس [٢] .

وتعد الآنسة ستيلا ويلبز الأميركية التي تعد أسرع كاتبة على الآلة الكاتبة في العالم [٣] .

وصدر قانون جديد بنيويورك سنة ١٩٣١ م يقضي بعدم تشغيل النساء في المخازن والمعامل وأي موضع كان ، أكثر من ٤٨ ساعة في الأسبوع ، وما زاد عن ذلك يعرض صاحب الشغل للوقوع تحت طائلة العقوبة [٤] .

وقيل إن ثلثي ثروة الولايات المتحدة الأميركية تخص النساء ، ويقال : إنهن يملكن سنة ١٩٣٩ م أكثر من ٢٨٦٨ مليون دولار [٥] .

وقيل : من المحتمل أن تطبق الولايات المتحدة الأميركية قريباً نوعاً من الخدمة الإجبارية سنة ١٩٤٠ م على جميع الذكور والإناث لتدريبهم على العمل في معامل الذخيرة ومصانع الطيران وغيرها [٦] .

---

(١) مجلة الحارس سنة ١٩٢٩م ص ٧٠ .
(٢) مجلة العروسة عدد ٢٣ يوليو ١٩٣٠م.
(٣) مجلة العروسة عدد ٢٢ ابريل سنة ١٩٣١م.
(٤) مجلة الحارس سنة ١٩٣١م / ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .
(٥) جريدة الايام بدمشق عدد ١٩٣٩/١١/٢٦م.
(٦) جريدة الكفاح بدمشق عدد ١٩٤٠/٦/٢٠م ، وجريدة الايام بدمشق عدد ١٩٤٠/٦/٢٠م.

وقد روت صحف نيويورك : إنه قد اندمج في سلك رجال الشرطة سيدات وأوانس غاية في روعة الجمال وقد تعددت منهن الشكوى بأن كثيرين من المارة يتحككون بهن ويعاكسونهن ، ورفعن أمر هؤلاء إلى القضاء . ولكن المحاكم هناك لم تدنهم ، وذكر القضاة بأن جمال هؤلاء النسوة مما يغري الناس بالتحكك بهن وهن يزاولن مثل هذا العمل من وظائف الشرطة ، فلم تسع دائرة الشرطة والحال هذه إلاّ أنها خصت بهن أعمالاً أخرى غير أعمال الطرق .

والغريب المدهش : إن غادة جميلة وسيمة الطلعة ممشوقة القد حاصلة على دبلوم ترأست عصابة من الأشرار في اللينوا ، ولا يعلم السبب الذي حملها على هذا الأمر ، فإما أنها تسعى للحصول على بائنة من طريق اللصوصية والسلب والنهب ، أو أنها تريد أن تجعل لنفسها أمراً في حياتها ، حتّى تعلم الرجال أنها تساويهم أو تفوقهم بما لها من جمال وجاذبية حتّى في زعامة عصابات اللصوص[1] .

المرأة الإنكليزية :

نشطت المرأة الانكليزية خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) وبعدها ، فتولت كثيراً من الحرف والمهن . وقد أجرت دائرة المعارف البريطانية ، إحصاءات في هذا الشأن ، ننقلها عنها وهي :

---

(١) مجلة الإخاء ٢/٥٣٢ .

النساء والفتيات الانكليزيات المستخدمات خلال السنوات الآتية ١٩١٤ ـ و ١٩١٨ م ـ و ١٩٢٠ م [١]

نوع العمل	تموز ١٩١٤	تشرين الثاني ١٩١٨	وتموز ١٩٢٠	وتشرين الثاني ١٩٢٠
العمارة	٧٠٠٠	٣١٠٠٠	٩٩٠٠	٩٩٠٠
المعادن والمقالع	٧٠٠٠	١٣٠٠٠	٩٦٠٠	٩٥٠٠
تجارة المعادن	١٧٠,٠٠٠	٥٩٧,٠٠٠	٣٠٥,٠٠٠	٢٨٧,٠٠٠
التجارة الكيماوية	٤٠,٠٠٠	١٠٣,٠٠٠	٧١,٠٠٠	٦٨,٠٠٠
تجارة الأقمشة	٦١٢,٠٠٠	٥٥٦,٠٠٠	٥٧١,٠٠٠	٥٣٠,٠٠٠
المشروبات الروحية والدخانية	١٩٦,٠٠٠	٢٣١,٠٠٠	٢٤١,٠٠٠	٢٢٦,٠٠٠
تجارة الورق والطباعة	١٤٨,٠٠٠	١٤١,٠٠٠	١٦٥,٠٠٠	١٦٢,٠٠٠
تجارة الخشب	٤٤,٠٠٠	٨٣,٠٠٠	٦٥,٠٠٠	٦١,٠٠٠
تجارات أخرى كالكهرباء	٩٠,٠٠٠	١٥٦,٠٠٠	١٣٨,٠٠٠	١٣٢,٠٠٠
في الترموايات البلدية	١,٢٠٠	١٩,٠٠٠	٣,١٠٠	٢,٩٠٠
في الترموايات (أوتوبوس)	٤٠٠	٩,٣٠٠	٢,٧٠٠	٢,٥٠٠

(١) the Encyclopoedia britanica - Arti - Women .

في السكك الحديدية	١٢,٠٠٠	٦٦,٠٠٠	٢٩,٠٠٠	٢٨,٠٠٠
في النقليات الأخرى	٤,٦٠٠	٢١,٠٠٠	١١,٥٠٠	١١,٣٠٠
في الصيارفة والمالية	٩,٥٠٠	٧٥,٠٠٠	٥٦,٠٠٠	٥٥,٠٠٠
في التجارة	٤٩٦,٠٠٠	٨٨١,٠٠٠	٧٩٤,٠٠٠	٧٩٢,٠٠٠
المحلات العامة والفنادق والسينما والمسارح	١٨١,٠٠٠	٢٢٢,٠٠٠	٢٤٢,٠٠٠	٢٣٥,٠٠٠
معلمات	١٤٢,٠٠٠	١٥٤,٠٠٠	١٤٠,٠٠٠	١٥٢,٠٠٠
في المستشفيات الوطنية والعسكرية	٣٣,٠٠٠	٨٠,٠٠٠	٣٧,٠٠٠	٣٧,٠٠٠
مهنات أخرى	١٨,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٣٨,٠٠٠	٣٨,٠٠٠
مهندسات في دائرة البلدية	٥٤,٠٠٠	٧٥,٠٠٠	٧٤,٠٠٠	٧٥,٠٠٠
الخدمات المدنية	٦٦,٠٠٠	٢٢٨,٠٠٠	١٢٠,٠٠٠	١١٢,٠٠٠

وقدم تقرير إلى البرلمان الانكليزي سنة ١٩٢٥ م أبان فيه أشغال النساء في المملكة ، فكان كما يأتي : ٦٥,٠٠٠ موظفات في المستشفيات و ٢٨,٠٠٠ معلمات في المدارس المختلفة ، و ١,٠٠٠ موظفات في خدمة الحكومة و ٤,٥٠٠ مصورات ومشتغلات بالفنون الجميلة و ٥,٧٠٠ ممثلات في المسارح ، و ٧٥٠ صاحبات جرائد ومجلات علمية ومؤلفات ، و ٧٥٠ مخبرات جرائد ومراسلات ، و ١٥٠ حائزات على لقب دكتور في الطب ، ١٦٠ مهندسات من الدرجة الأولى [١] .

وورد في الهلال: إن عدد الإناث يزيد على عدد الذكور في انكلترة سنة ١٩٢٨ م ، بمليون ونصف . ولكن هذا الفرق أقل من النسبة الحاضرة في عدد المتزوجين ، مع أنها في سن الزواج ، وكثير من الناس يعتقد أن إقبال المرأة على أعمال الرجال في انكلترة يعود إلى زيادة النساء على الرجال ، ولكن الواقع يخالف هذا الظن، فإن الجنسين يتساويان في الولايات المتحدة ومع ذلك فنساؤها أكثر نساء العالم إقبالاً على أعمال الرجال .

فليس استرجال المرأة راجعاً إلى زيادة عدد النساء على الرجال ، وعدم وجود الفرصة المناسبة للزواج ، وإنما يرجع إلى نزعة المرأة وحبها للاستقلال وكراهتها للواجبات المنزلية [٢] .

وجاء في المصور : ويبدو أن الظلم الواقع على الفتيات بنقص أجورهن إذا ذكرنا أن في بريطانية العظمى سنة ١٩٢٩ م مليوني امرأة وفتاة زيادة عن عدد الرجال ، وأنهن لهذا السبب لا ينتظرن الزواج . ولن يتزوجن ، وكثيرات غير هؤلاء يضطررن بعد الزواج إلى البقاء في أعمالهن حتى يساعدن أزواجهن على نفقات المعيشة [٣] .

---

(١) مجلة المصور عدد ٩٢ سنة ١٩٢٦م.
(٢) مجلة الهلال العدد الاول من سنة ١٩٢٨م.
(٣) مجلة المصور عدد ٢٤٨ سنة ١٩٢٩م.

وكتبت مجلة انسرز الانكليزية تقول : إن في انكلترة سنة ١٩٣١ م نحو ٤٧٠٠ معهد نسائي لا يقل عدد أعضائها عن ٢٩٠,٠٠٠ امرأة ، ولا يزيد الاشتراك السنوي فيها عن شلنين .

والغرض من إنشاء هذه المعاهد تدريب المرأة على ممارسة صناعات مختلفة ، تساعدها على كسب عيشها إذا كانت في حاجة إلى ذلك ، ففي كل معهد مثلاً قسم لتعليم فن الطهي ، وقسم آخر لتعليم فن الخياطة وقسم ثالث لتعليم مختلف الصناعات اليدوية ، ولا سيما صناعة الحياكة .

ثم أن هناك محاضرات كلية تلقى في تلك المعاهد بانتظام في جميع الموضوعات السياسية والاجتماعية والدولية ، وذلك لتوسيع مدارك النساء وتعزيز معارفهن بعدما منحن حق الاشتراك في الانتخابات النيابية .

وفي تلك المعاهد أيضاً أقسام لتشجيع الموسيقى والتمثيل والرقص .

ومن الشروط المتبعة في تلك المعاهد بدقة تامة عدم التمييز بين النساء الأعضاء من حيث معاملتهن ، فإن المرأة الفقيرة تعامل فيها كالمرأة الغنية ، وقد تنتخب الأولى رئيسة لأحد أقسام المعهد ، فتخضع لها زميلاتها ما دام انتخابها كان عن جدارة واستحقاق [١] .

وقدمت جمعية (النقط الست) النسائية بانكلترة سنة ١٩٢٩ م عريضة إلى الحكومة الانكليزية . انتقدت فيها تفريق القوانين الخاصة بالعمال بين النساء والرجال ، وقالت : إن هذا التفريق أصبح لا يتفق وروح العصر الحاضر وأحواله السائدة . وأن فيه امتهاناً للنساء العاملات وسبة لهن ، إذ كأنه يصرح بأنهن أقل كفاءة ، وقدراً من الرجال العاملين .

---

(١) مجلة المصور عدد ٣٥٤ سنة ١٩٣١م.

وقد ذكرت الجمعية داعياً أكبر من كل ذلك يجعلها تطلب المساواة التامة بين الرجل والمرأة في شروط العمل وزمنه ، فقالت : إن مراعاة المرأة وتمييزها بشروط أحسن يضيق ميدان العمل والكسب أمامها ويغري أصحاب العمل والمشروعات بأن يفضلوا استخدام الرجال فإذا استخدموا النساء منحوهن أجوراً توازي أجور الفتيان .

وقد طلبت الجمعية أن تمحى كل ميزة للمرأة في شروط العمل ، فإذا كان لا بد من التفريق بين أصناف العمال ، فليكن بين العمال صغار السن وبين الآخرين الكبار دون نظر إلى الذكورة والأنوثة (١) .

وقد نبغ عدد من النساء في المال والأعمال المختلفة بانكلترة سنة ١٩٢٨ م مثل الفيكونتس روندا التي كانت تتولى منصب المدير في ثمان وعشرين شركة، وهي رئيسة مجالس إدارة خمس منها ، ولا يقل مرتبها عن عشرة آلاف جنيه في السنة ، إن لم يزد على ذلك كثيراً ، ويقول عارفوها : إنها كانت محيطة بكل ناحية من نواحي الأعمال الواسعة التي تشرف على انتظام سيرها وحسن إدارتها .

والاونورابل ألاين جنكنس التي كانت تعاون والدها اللورد جلانتاو في إدارة السكك الحديدية التي كان يمتلكها ، فلما وافته المنية خلفته في عمله واستمرت تراقب بنفسها أعمالها وحساباتها .

وبدأت المس « موديارت » عملها في شركة لندن للنور المعروفة بشركة « جازلايت أندكوك كمباني » ككاتبة بسيطة على الآلة الكاتبة ، ولما ألمت بأعمال الشركة إلماماً بدأت ترفع إلى مجلس إدارتها الاقتراحات عن أمور

---

(١) مجلة المصور عدد ٢٣٩ سنة ١٩٢٩م.

كانت ترى وجوب إصلاحها أو تعديلها ، فلم يعبئوا بآرائها في باديء الأمر ، ولكنهم عادوا فأعاروها ما تستحقه من العناية والاهتمام . ولم تلبث أن صارت رئيسة لقسم كبير يضم بين جدرانه ١٥٠٠ مستخدم ونحو ٥٠٠ مستخدمة .

وكانت تتولى المس كاري ديلاني ، إدارة مصنع « جون ديلاني وشركاؤه ليمتد » وهو من أكبر المصانع التي تشتغل بالجرانيت في ولاية يوركشير من أعمال انكلترة .

وصرح المستر « يسي بوت » أحد أصحاب معامل بوت الكيماوية بانكلترة بأن الفضل الأكبر في نجاح إدارة تلك المعامل يعود إلى زوجته التي كثيراً ما كانت تقدم على عمليات تجارية لا يجرؤ على خوضها .

ودخلت المس اثيل ساير داراً كبيرة للنشر والإعلان ككاتبة على الآلة الكاتبة ، ثم ارتقت حتى صارت سكرتيرة لكبير مديري الدار المستر ا . ج ولسن ، ثم عينت سكرتيرة عامة للدار فمديرة لهـا ، وإذ أعجب المستر ولسن نفسه بكفاءتها ومقدرتها وما حباها الله به من خصال حميدة عرض عليها أن يتزوج منها ، فرضيت وأصبحت شريكته [1] .

وفي لندن سنة ١٩٢٥ م سيدة تدعى مسز ملر وهي ابنة أخت لورد لونسديل ، تتجر بالسيارات وقد أثرت منها ، وكذلك في لندن شركة سيارات كبيرة تديرها فتاة أرلندية وهي مس كيلي [2] .

وعملت النساء خلال سنة ١٩١٦ م وقبلها وبعدها في معامل الميرة والذخيرة بانكلترة . فبلغ عددهن ست مئة ألف امرأة عاملة هذا بالإضافة

(١) مجلة المصور عدد ١٩٩ سنة ١٩٢٨م.
(٢) مجلة المصور عدد ١٣ سنة ١٩٢٥م.

إلى اللواتي يتمرن للالتحاق في سلك العاملات . ومدته ستة أسابيع ، وأوقات التمرين أربع ساعات ما عدا الأحد [١] .

وألقت الآنسة هلن ستايز خطبة أمام جمعية المنفعة في بلتيمور ، فصرحت فيها أن الرجال يفضلون العيون الزرق على المقدرة العقلية ، وأن أصحاب الأعمال التجارية يملأون مكاتبهم بالأوانس للزينة فقط ويعهدون بالأشغال المهمة للرجال .

وقد أنحت الآنسة هلن باللائمة على الرجال ، فقالت : إنهم لا يتركون فرصة للنساء ليظهرن مقدرتهن ، وأن أصحاب الأعمال يعتقدون أن الفتاة الجميلة في المكتب إذا لعبت بقلم الرصاص وقرعت بعض قرعات على الآلة الكاتبة أدركت كل أملها في الحياة [٢] .

وقال المستر ماكدونلد : لقد دلني اختباري الطويل على أن النساء أقدر على تسيير الأعمال النظامية من الرجال ، ولعمري لو أنه نيط بهن إدارة مصرف انكلترة في مدة السنين الثلاث الأخيرة لما حدثت الضائقة المالية [٣] .

وأما المرأة الانكليزية خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥ م فقد عمل ٦،٠٠٠،٠٠٠ امرأة بانكلترة في الإنتاج الحربي والاقتصادي ، فأقبلت المرأة الانكليزية بحماسة وهمة لا نظير لهما على أداء واجبها ، فتقدم ألوف من النساء للانتظام في سلك الجندية والانضمام إلى القوات الجوية والبحرية .

---

(١) مجلة المقتطف ٣٧٥/٤٩ .
(٢) مجلة المصور عدد ١٣١ سنة ١٩٢٧م.
(٣) مجلة فتاة الشرق عدد ٦ سنة ١٩٣٢م.

وقد تطوع من الانكليزيات زهاء ٢٠,٠٠٠ ألف امرأة للعمل بدل الرجال ، الحقول والصناعة والزراعة ، ومنهن من ارتدين ثياب جباة الأوتوبيس حملن دفاتر التذاكر [١] .

وقررت عمدة جامعة لندن الكبيرة في اجتماعها الذي انعقد في ٢١ مارس سنة ١٩٢٨ م : تعيين لجنة للنظر في ضرورة إيصاد أبواب المستشفيات الخمسة بها في وجه الطالبات ، أما حجة أنصار هذا المنع فهي انه ليس من المستحسن اختلاط الجنسين معاً في درس الطب ، وأن الطالبات يصرفن الطلبة عن دروسهم ويشغلنهم عن ممارسة الرياضة البدنية .

وأما دوائر الكهنوت ، فقد حمل أسقف درهام حملة شديدة على مبدأ ترشيح النساء لوظائف الكهنوت الذي حبذه الكافون رافين في كتاب حديث صدره ، فقال : إن العالم الآن يحتاج إلى قيام المرأة بواجباتها الطبيعية بأمانة وإخلاص ، وأن العالم يحتاج إلى زوجات وأمهات فاضلات لا إلى نساء كاهنات بأمانة وإخلاص [٢] .

وذكر بروك أن في انكلترة نصف مليون صبي يتعلمون على أيدي النساء ، وهذا بالطبع غير نحو مليون صبية تتعلم أيضاً على أيدي النساء ، وذلك لأن المرأة في انكلترة تعلم الذكور والإناث ، بينما الرجل لا يعلم سوى الذكور ، ويكاد التعليم يكون أليق للمرأة لأنها تحنو على الطفل وتعلمه كأنه ابنها ، وهذا الحنو يصل ما بين الصبي والمعلمة ، بمثل ما يصل ما بين الابن وأمه .

وولاة الأمور في إنكلترة يفضلون استخدام المرأة للتعليم الابتدائي على

---

(١) مجلة الهلال عدد ٢ سنة ١٩٤١م.

(٢) مجلة العروسة عدد مايو ١٩٢٨م.

استخدام الرجال لسببين : الأول أنها ترضى بأجور لا يرضى بها الرجل ، والثاني أنها تنجح في تعليم الصغار بالرفق أكثر مما ينجح الرجل بالعنف (١) .

وقالت السيدة ماري ألن مديرة فرقة الشرطة النسائية بلندن سنة ١٩٢٩ م : في كل يوم تسجل جرائم يرتكبها النساء حتى صارت الحالة خطرة ، وتوجد ثلاثة أنواع من الجرائم التي تخصصت فيها النساء وافتن بها وهي أولاً النصب والاحتيال وثانياً سرقة المتاجر والفنادق ، وثالثاً مساعدة اللصوص (٢) .

وقيل : ثمانون في المئة من نشالي البضاعة من مخازن العالم ، نساء بين سن ١٧ و ٢٣ . والباقون رجال .

ومعظم النساء في الجمعيات الانكليزية متفقات على أن الفتاة الموظفة يجب عليها التخلي عن وظيفتها حالما تتزوج لأن كل ما يعيقها عن أقل اهتمام في بيتها لا يكون حلالاً (٣) .

وهناك فرقة من المطافىء مؤلفة من بعض نساء مدينة ريدنيج الانكليزية (٤).

وأما المرأة والصحافة الانكليزية سنة ١٩٢٤ م فقد امتلأت الصحف بتدبيج المقالات فيها حتى تضاعف عدد النساء الكاتبات عشرة أضعاف العدد الذي كان من سنوات قليلة (٥) حيث كان عددهن بانكلترة كلها ١٢١٩ امرأة تشتغل في الصحافة (٦) .

---

(١) مجلة الهلال عدد ٨ سنة ١٩٢٩م.
(٢) مجلة المصور عدد ٢٤٤ سنة ١٩٢٩م.
(٣) مجلة الحارس سنة ١٩٣١م / ٤٩٤ ، ٤٩٥ .
(٤) مجلة العروسة عدد ٢ ديسمبر ١٩٣١م.
(٥) مجلة المصور عدد ٨ سنة ١٩٢٤م.
(٦) مجلة المصور عدد ١٣ سنة ١٩٢٥م.

ومن المبرزات في الصحافة الانكليزية اللادي درامندهاي إحدى سيدات الطبقة العليا الانكليزية ، التي أحرزت شهرة عظيمة في عالم الصحافة ، وقد زارت أنقرة قبل ٢٣ يونيو ١٩٢٦ م وقابلت مصطفى كمال وكتبت مقالات ممتعة عن المرأة التركية ، وقد انتدبتها سنة ١٩٢٦ م جريدة الديلي إكسبريس الانكليزية لموافاتها من مصر بالأخبار السياسية والعمومية [1] .

وانتخبت المس أليس ماكان ثالثة كريمات اللورد امشكاب عضوة في اللجنة الاستشارية لعصبة الطيران ، وقد نالت هذه الفتاة شهادة الطيران في أغسطس سنة ١٩٢٣ م ، بعدما تعلمت فن الطيران على يد المستر ألان كوبهام، ثم ابتاعت بعد ذلك طيارة لنفسها واحتفظت بها في حظيرة الطيران [2].

ووصلت الطيارة الانكليزية مس ميلر مصر سنة ١٩٢٧ م على طيارتها الوردة الحمراء ، وقد جاءت بها رأساً من انكلترة [3] .

وقد تعاقدت اللادي هيث مع شركة طيران كبيرة على قيادة الطيارات النظامية التي تسافر بين لندن وأمستردام وهذه أول مرة تقوم امرأة بقيادة طيارة بانتظام [4] .

ومن الطيارات اللادي بيلي عقيلة السير بيلي المثري الكبير في جنوب أفريقية ، وقد طارت من انكلترة بطيارتها الخاصة التي تقودها بنفسها إلى مدينة الرأس بجنوب أفريقية ، ثم عادت إلى انكلترة بطريق الجو أيضاً ،

---

(١) مجلةالعروسة عدد ٢٣ يونيو ١٩٢٦م، والمصور عدد ٨ سنة ١٩٢٢م.
(٢) المصور عدد ٧٨ ، ١٩٢٦م.
(٣) المصور عدد ١٦٠ سنة ١٩٢٧م.
(٤) المصور عدد ٢٠١ سنة ١٩٢٨م.

فكانت أول سيدة قامت بمثل هذه الرحلة ، وقد استغرقت عشرة أشهر قطعت في أثنائها ١٨،٠٠٠ كيلومتر وقد مرت بالقطر المصري [١] .

ومن الطيارات الانكليزيات المسز بروث ، فقد طارت وحدها سنة ١٩٣١ م من انكلترة إلى اليابان [٢] .

ومنهن الطيارة الانكليزية مسز فيكتور بروس فقد قامت برحلة سنة ١٩٣١ م من لندن إلى طوكيو بالطيارة وقد نجحت بها [٣] .

وممن تعاطى مهنة الطب والتمريض من الانكليزيات الدكتورة ليلياس هاملتون التي توفيت سنة ١٩٢٥ م ، وكانت الطبيبة الخاصة للأمير عبد الرحمن أمير أفغانستان مدة ثلاث سنوات ، وإليها يعود الفضل في إدخال عادة التلقيح إلى أفغانستان ،وقد عهد إليها سنة ١٩١٥ م إدارة لجنة الحلفاء لجرحى الحرب [٤] .

ومن الممرضات الانكليزيات فلورنس بينتنكال وهي ممرضة عظيمة عززت فن التمريض في السلم وفي الحرب على السواء ، وعظمت مقامها في عيون الناس ، وهي شريفة انكليزية ولدت سنة ١٨٢٠ م في إحدى مدن إيطالية ، ودعيت باسمها فلورنس ، وتوفيت سنة ١٩١٠ م [٥] .

وأنشيء في لندن ناد للفتيات اللواتي يكتبن على الآلة في شارع وست أند بالقرب من بيكاديلي ، وقد أقامته جمعيتهن ، وتفننت فيه حتى جعلته من أكبر وأعظم النوادي العالمية ، وهو يضم ٣٠٠ ألف فتاة [٦] .

---

(١) المصور عدد ٢٢٤ سنة ١٩٢٩م.
(٢) المصور عدد ٣٢٦ سنة ١٩٣١م.
(٣) المصور عدد ٣٢٧ سنة ١٩٣١م ص ١٩ .
(٤) مجلة العروسة عدد ٤ فبراير ١٩٢٥م.
(٥) مجلة الحسناء سنة ١٩١٠م ص ٢٠١ — ٢٠٥ .
(٦) مجلة العروسة عدد ٣٠ يوليو .

المرأة الإيطالية :

عملت المرأة الإيطالية كما عملت أختها في التجارة والصناعة والمهن الحرة فقد جاء خبر من رومة سنة ١٩٤٠ م : إن القانون الذي صدقه مجلسا النواب والشيوخ يقضي بفرض العمل المدني للرجال من سني ١٤ — ٧٠ ، وللنساء من ١٤ — ٦٠ سنة [١] .

ومن الصحافيات بإيطالية الكاتبة الصحفية السنيورة زنبلا [٢].

المرأة البلجيكية :

مارست المرأة البلجيكية أكثر الأعمال الصناعية والتجارية والمهنية أسوة بأختها الأوربية ، فقد أنشئت في بلجيكة سنة ١٩٢٦ م مدرسة عالية للاقتصاد والزراعة خاصة بالنساء ، ولكن الحكومة تشترط على طالبة الانتظام في سلك المدرسة أن تقدم شهادة من طبيب معروف تدل على أن الطالبة صحيحة الجسم شديدة البنية وقادرة على القيام بالأعمال الزراعية [٣] .

المرأة السوفيتية :

وفي البلاد الروسية ، ولاية فيها سبع مدن سنة ١٩٠٧ م ، كل حكامها من النساء ، وأصل الموظفين في الحكومة نساء ، حتى القضاة والأطباء والشرطة [٤] .

وكانت أكثر مهن المرأة الروسية هي خدمة الدور والمحلات بربح زهيد

---

(١) جريدة الايام عدد ٢٧ ايار ١٩٤٠م.
(٢) مجلة المصور عدد ٢٨٠ سنة ١٩٣٠م.
(٣) مجلة المصور عدد ١٠٣ سنة ١٩٢٦م.
(٤) مجلة المقتطف ٩٣٦/٣٢ .

لا يساوي على الغالب أكثر من ٣ — ٨ روبلات في الشهر أي ما يقابل في ذلك الوقت من ٨ — ٢٠ فرنكاً فرنسياً ، وكانت أجور العاملات في المهن الأخرى لا تتجاوز هذه الأجور إلاّ قليلاً ، هذا بالإضافة إلى القوانين التي كانت سائدة ومعمولاً بها ، فكانت لا تحميها غالباً من ظلم أرباب الأعمال وذوي النفوذ والسلطان .

كانت النساء الروسيات حسب الإحصاءات التي أجريت سنة ١٨٩٧ م ، ٩٠ بالمئة منهن أميات أو شبه أميات لا يعرفن القراءة والكتابة إلاّ قليلاً .

ويمكن القول إن حالة المرأة الروسية كانت على العموم تعسة غير محترمة أو معتبرة من قبل التجار ورجال الصناعات والكهنوت .

وأما المرأة في الاتحاد السوفيتي الحديث ، فقد اعتبرها حرة تتمتع بمواهبها الجسدية والعقلية، مما فتح المجال أمامها لأن تكون طبيبة ومعلمة وأستاذة الخ ...

كما أن التقدم الاقتصادي والاجتماعي قد نما ملكات النساء العقلية مما رفعهن إلى حياة جديدة ، خولتهن أن يمارسن مهناً رفيعة المستوى [1] .

وبكلمة أخرى فأصبحت النساء في الاتحاد السوفيتي يعملن لكسب رزقهن كما يفعل الرجال تماماً ، وقد سنّت لهن الحكومة قانوناً جعلهن على قدم المساواة تماماً مع الرجال فيما يتعلق بالعمل لكسب الرزق [2] .

وقد جرى سنة ١٩٣٦ م إحصاء في جمهوريات الاتحاد السوفيتي فكان مما يأتي :

---

(1) Grégoire Alescinski : La Russie moderne.

(٢) السياسة الاسبوعية عدد ١٩٠ سنة ١٩٢٩م.

٦٦,٠٠٠ امرأة من المهندسات ، هذا عدا ١٢,٠٠٠ امرأة ضربن بسهم وافر من العلوم ونلن قسطاً وافراً من العلوم الطبيعية والكيماوية والرياضية على اختلاف أنواعها في كثير من معاهد الاتحاد السوفيتي العلمية .

وقد أظهرت المرأة السوفييتية نبوغاً عظيماً في العلوم الطبيعية والطبية ، حتى أصبح عـــدد الطبيبات في الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٣٦ م ما يقرب من ٤٢,٠٠٠ مقابل هذا كان عددهن في عام ١٩١٤ م ٢٠٠٠ طبيبة [(١)] .

ومما يدل على مشاركة المرأة السوفيتية في أغلب أعمال الرجل ما نقلت الأخبار سنة ١٩٢٩ م : إن مدام كامنوتا كانت تقوم في هذا العام بوظيفة رئيسة للشرطة في المنطقة الوسطى في روسكوف بالاتحاد السوفيتي ، وكانت من أقدر رؤساء دوائر الشرطة فيه ، وكان يوجد تحت قيادتها ٣,٠٠٠ رجل[(٢)].

من الطرائف التي تدل على انخراط النساء الروسيات في الأعمال والمهن التي كان الرجال يقومون بها ، ما نقـــل : دخلت ميناء ليفورن في إيطالية باخرة ، ولما وقفت تنتظر صعود الطبيب إليها ، صعد عمالها إلى سطحها للكشف الطبي والإذن بالرسو إلى الشاطىء ، ولكن الطبيب وقف متعجباً إذ لم ير أمامه من العمال سوى النساء في ملابس الرجال ، واتضح له أن جميع عمال الباخرة من النساء ما عدا القبطان ، وكانت هذه الباخرة تحمل العلم السوفييتي وتسير في البحار ، إعلاناً عن نهضة النساء في الاتحاد السوفييتي .

المرأة السويسرية :

لا جرم أن المرأة السويسرية قد مارست الأعمال في المعامل والمتاجر

---

(١) جريدة المقطم عدد ١ ايار ١٩٣٦م — عدد ١٤٤٤٧ سنة ١٩٤٨م .
(٢) مجلة العروسة عدد ١٨ ديسمبر ١٩٢٩م.

والمؤسسات العامة والخاصة ، أسوة بالرجل وشرعت لها الحكومة السويسرية فسنت قوانين تكفل نشاطها وتحفظ حقوقها في العمل ، فكان للحكومة السويسرية الفضل الأول بإدخال التشريع الصناعي ، والنظر إلى المرأة بعين العدل والإنصاف ، ولا سيما الحوامل من النساء ، خلال الحمل وبعد الولادة .

فإن المادة ١٥ من القانون السويسري الاتحادي المؤرخ في ٢٣ آذار ١٨٧٧ م تنص على ما يأتي : يجب قبل الولادة وبعدها أن تقضي المرأة ثمانية أسابيع ، وعلى صاحب المصنع أو مديره أنلا يقبلها أن تمارس العمل فيه،إلا بعد أن تقدم بياناً تثبت فيهانهمضى عليها ستة أسابيع على الأقل منذ ولادتها،وللمجلس الاتحاد تعيين الفروع والأقسام الصناعية التي يجب أن تعمل المرأة فيها .

وفي عام ١٨٩٠ م عقدت الحكومة السويسرية مؤتمراً في برلين حضره ١٥ شعباً ، مثلت شعوبها في هذا المؤتمر وقد قرر ما يأتي :

من المطلوب والمرغوب فيه بأن النساء الواضعات أن لا يقبلن لممارسة أعمالهن إلا بعد أربعة أسابيع من ولادتهن [١] .

وجاء خبر من برن في ١٨ أيار ١٩٤٠ م : إنه اعتباراً من ١ حزيران ١٩٤٠ م سيطبق نظام الخدمة الإجبارية في جميع نواحي العمل ، وسيطبق على الجميع رجالاً ونساء والذين تختلف أعمارهم بين السادسة عشرةوالستين [٢] .

المرأة الشيلية :

سنّت حكومة شيلي باميركة الجنوبية قانوناً يقضي على أصحاب المصانع

---

(١) L'association internationale qour lr qrotection légale des travailleurs et sa section française .

(٢) جريدة الايام بدمشق عدد ١٩ ايار ١٩٤٠م.

التي تعمل فيها النساء بمنح الأم إجازة تشمل الأيام الأربعين السابقة للأم بأن ترضع طفلها في أوقات معينة مع العلم بأن مرتبها يظل يدفع لها طول مدة إجازتها [١] .

المرأة الصينية :

كتبت المس جيرالدين سارتان الكاتبة الأميركية المعروفة في جريدة الورد « العالم » تقول : إن المرأة الصينية سنة ١٩٢٧ م ، بدأت تزاحم الرجل في أشغاله وأعماله بعد ما خاضت معترك الحياة العملية ، واستشهدت الكاتبة للدلالة على ذكاء الفتاة الصينية التي تتقلد الآن منصباً رفيعاً من مناصب القضاء في محاكم بكين المدنية والجنائية . فقالت عنها أنها درست القانون الدولي والعلوم السياسية ست عشرة سنة ، وأنه لما عقد مؤتمر الصلح في باريس ألحقتها حكومتها بالوفد الصيني ، ولما وقعت الثورة الصينية الأولى لخلع الامبراطور اشتركت في المعمعة مع أبناء وطنها ، وكانت تنقل القنابل على ظهرها بين تيان تسن وبكين ، وليس أدل على مقدرتها وكفاءتها من أن محاكم شنغهاي الفرنسوية سمحت لها بالترافع أمامها ، وهي لا تزال إلى اليوم (١٩٢٧ م) في الثالثة والثلاثين من عمرها [٢] .

وصدرت جريدة يومية للنسوة الصبيات ، في مدينة شنغهاي تعمل لترقية المرأة الصينية وفك قيود العادات والتقاليد التي تربط نحو ١٠٠ مليون من النساء في البلاد الصينية والخروج بهن إلى عالم المدنية الأوروبية ، ويتولى العمل في هذه الجريدة من تحرير وإدارة وطبع . فريق من طالبات المدارس ومعلماتها .

---

(١) مجلة المصور عدد ٢١٢ سنة ١٩٢٨م .

(٢) المصور عدد ١٦٧ سنة ١٩٢٧م.

ويطبع منها ١٠ آلاف نسخة في اليوم . وهو عدد عظيم بالنسبة لما يطبع من الجرائد الصينية .

ومن شهيرات الصينيات السيدة سوم تشنغ ، وهي من الحزب الشيوعي الصيني ، وقد عينتها حكومة الجنوب الوطنية سنة ١٩٢٧ م رئيسة لمحكمة شنغهاي [١] .

المرأة الفرنسية :

قام أنصار المرأة للعمل والدعاية ، لأن تكون المرأة مساوية للرجل في الحقل الاقتصادي ، وقد نجحوا كثيراً في بث أفكارهم في فرنسة وغيرها ، حيث تضاعف عدد النسوة اللواتي مارسن المهن الحرة والخاصة ، فولجن الإدارات العامة كالمصارف ومؤسسات البرق والبريد بأعدادكبيرة [٢] .

قال قاسم أمين : كان عدد المشتغلين من النساء بممارسة العلوم قليلاً ، وعدد الموظفات في المصالح الحكومية يكاد يكون محصوراً في مصلحة البريد والبرق ، والمهنة التي اتجهت إليها على الخصوص نساء فرنسة هي التجارة [٣] .

وكان الفيلسوف جول سيمون ينادي دائماً بوجوب تعلم المرأة لئلا تداهمها الليالي بفقد معيلها ، فتعجز عن تحصيل رزقها بعرق جبينها مع كونه يعلم حق العلم بأن المرأة مخلوقة لغرض أسمى وغاية أهم أي لتربية الأولاد وتدبير المنزل . ولكنه حذراً من مفاجأة النوائب لها ذهب هذا المذهب [٤] .

---

(١) مجلة المصور عدد ١٣١ سنة ١٩٢٧م.

(٢) Nouveau Larousse illustré — féminisme .

(٣) قاسم امين : المراة الجديدة .

(٤) مجلة الحسناء سنة ١٩١٠م/٨٧ ، ٨٨ .

وقد بلغ عدد المشتغلات في فرنسة لعام ١٩٠٩ م نحو ٢,٠٠٠,٠٠٠ امرأة بين كاتبات ومحاميات وطبيبات وعاملات في التجارة أو الصناعة ومن هذا العدد ٧٥٠,٠٠٠ امرأة تعمل كل منهن لحسابها ، فهن إما مديرات تجارة أو صاحبات معامل أو مخازن ونحو ذلك[١] .

وروت الأنباء من باريس سنة ١٩١٦ م : إن الأمهات والأخوات والحليلاتّ والخليلات أقبلن زرافات إلى المعامل وأماكن الأعمال وحللن محل الرجال فيها ليتفرغ هؤلاء لحمل السلاح والدفاع عن الوطن وإن النساء في معامل الميرة والذخيرة يعملن كل شيء من قوالب القنابل إلى الكبسول والذخيرة . . .

ومن الأعمال التي تشتغل نساء باريس بها نظارة الكروم وقرع الطبول إعلاناً للأوقات فيها . ومنها فقد تولين نظارة محطات السكك الحديدية في الأقاليم والأعمال البرقية فيها .

وفي السكك الحديدية بباريس الممدودة في أنفاق تحت الأرض ترى النساء واقفات عند المداخل والمخارج يراقبن تذاكر السفر بكفاءة لا تقل عن كفاءة أحسن الرجال .

وفي معظم المدن الفرنسية وضعت حركات الترام والأومنيبوس وسائر المركبات العمومية في أيدي النساء ، فقمن بهذا العمل الشاق خير قيام .

وقامت النساء بأعمال الرجال في الحقول عند الاقتضاء حتى أصبح معظم الأيدي العاملة فيها منهن دون الرجال .

---

(١) مجلة الهلال سنة ١٩١٠م / ٥٥٨ ، ٥٥٩ .

وقد حللن محل الرجال كلهم تقريباً في الأشغال الكتابية المتعددة في أماكن التجارة ، وفي كثير من الدوائر البلدية ، فهنّ يغسلن الشوارع ويخبزن الخبز ويُسسن الخيل ويحفرن في المناجل ويُعنين بالمرضى والجرحى [1] .

وأما مآثر المرأة الفرنسية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) فقد لبت داعي الوطن وأول مؤسسة ساهمت في ذلك جمعية الصليب الأحمر المشتملة على ثلاث جمعيات ، وهي : جمعية إسعاف جرحى الجنود ، والثانية جمعية نساء فرنسة ، والثالثة جمعية النساء الفرنسيات ، حتى بلغ عدد المستشفيات التي كانت تديرها الجمعيات الثلاث المذكورة آنفاً سنة ١٩١٦ م نحو ١٨٠٠ مستشفى .

أمـا المستشفيـات العسكرية والملاجيء الطبية التي يمرضن فيهـا غير مستشفياتهن الخاصة بهن فكثيرة .

ولم ينحصر عمل النساء الفرنسيات في تمريض الجرحى والمرضى ، بل تعداه إلى جميع مرافق الحياة ، فتولين إدارة الأعمال التجارية الكبرى ، وكان منهن محافظات ومعلمات ورئيسات بريد وفلاحات إلى آخر ما هنالك .

ومن أجل الأعمال التي قامت بها النساء الفرنسيات خلال هذه الحرب ، مقاومة المسكرات ، فإنهن عقدن الجمعيات في جميع أنحاء فرنسة ، ونادين بوجوب استئصال شأفة المسكرات ببيان أضراره بالأمة ، بإحصاءات شتى نشرتها .

ومن المشروعات التي لهن الفضل في إنشائها المشاغل الملحقة بالمستشفيات

---

(١) مجلة المقتطف سنة ١٩١٦م / ٤٨٦ — ٤٨٨ .

العسكرية ، وفيها يعلم الجنود الذين أصيبوا بعاهات في الحرب تمنعهم من العمل حرفاً تنفعهم في المستقبل .

ومنها اهتمامهن بصحة الأطفال وإنقاذهم من الموت على قدر الإمكان ، فأنشأن لذلك ملاجىء عديدة قبل الحرب بسنين كثيرة ، وأول مؤسس لهذه الملاجىء مدام كولين وقرينها فإنهما أنشآ في باريس ملجأ سنة ١٩٠٥ م .

ومن الجمعيات التي أسست لإنقاذ الأمهات والأولاد الذين نكبوا بخراب بيوتهم في الحرب ، وهي تأوي الآن (١٩١٨ م) ١٥ ألف ولد وتديرها مدام مانجيه .

واشتهرت النساء الفرنسيات في حرث الأرض وزرعها ، فإن تعبئة الجيش الفرنسي سنة ١٩١٤ م جاءت في وسط الحصاد ، ولكن الأعمال بقيت جارية مجراها المعتاد .

وتولين سوق مركبات الترام في باريس ، فلم تستهل سنة ١٩١٥ م حتى كان منهن ٦٥٠ سائقة في باريس وحدها ، وزاد عددهن بعد ذلك كثيراً ، وبلغ عدد السائقات في مركبات المترو حينئذ ١٣٠٠ وفي مصرف الكريدي ليونه في باريس ١٢٠٠ عاملة ومصرف فرنسة ٧٠٠ ، وشركات السكك الحديدية ٦,٧٠٠ ، وقد أبدين حذقاً ومهارة عجيبين في صنع القنابل [٢] .

وقد أجري إحصاء في باريس سنة ١٩١٧ م للعاملات الفرنسيات في المؤسسات الصناعية الحربية ، فبلغ عددهن ١٥٠,٠٠٠ امرأة في الإدارات العسكرية .

---

(١) مجلة المقتطف سنة ١٩١٨م / ١٦٠ ــ ١٦٣ .

أجل إن الفرنسية في المدن قد قامت بجهد كبير وساعدت على إنقاذ الوطن وحمايته . فالفلاحة أيضاً لها الجهد العظيم . حيث أظهرت وبذلت من الجهد والفروسية تضاهي ما أظهرته أختها في المدن ، فقد غذت الجيوش المقاتلة ، وحفظت فرنسة من القحط والمجاعة [1] .

وقد تحدثوا عن تعاسة المرأة العاملة بفرنسة في المسكن ، حيث جرى استقصاء نظم قبل الحرب العالمية الأولى بقليل ، وذلك خلال أربع سنوات ١٩٠٥ ــ ١٩٠٨ م . فتبين منه بأن الأجور التي كانت تدفع إلى العاملات في النسيج هي زهيدة جداً . حتى أن كثيرين من رجال الصناعة قد قرروا ونادوا على رؤوس الأشهاد ، بأن المرأة في ذلك الوقت ، لا تستطيع أن تعيش من أجرتها في تلك المعامل ، مما يضطرها لتعويض ما ينقصها من دراهم للعيش من ممارسة البغاء [2] .

ورأى النادي النسائي في باريس : إن عدداً كبيراً من النساء يحتجن إلى الكسب من عمل يتعاطينه ، ولكن تمنعهن عن ذلك أعمالهن المنزلية ، لذلك أخذت لجنة اللاي تفكر في إيجاد أعمال لأمثال هؤلاء لا تستغرق سوى نصف نهارهن ، فيستطعن أن يباشرن في النصف الآخر أعمالهن المنزلية [3] .

ومن تصريح لوزير مالية فرنسة بول رينان حيث قال : أما المرأة الفرنسية فهي تقوم اليوم (تشرين الثاني ١٩٣٩ م) بجميع أعمال الرجل من فلاحة وزراعة وتجارة وعمل مما جعل الشعب الفرنسي لا يحس بأي ضغط ما من جراء الحرب الحاضرة [4] .

---

(١) Edward Herriot : Créer, II .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) مجلة المصور عدد ٨٢ سنة ١٩٢٦م.

(٤) جريدة الأيام بدمشق عدد ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٩م.

من خبر عن فيشي مؤرخ في ٢١ تشرين الأول ١٩٤٠ م أنه اتخذت الحكومة الفرنسية مقررات تتعلق بتشغيل النساء ، منها تشغيلهن في الدوائر العامة يحدد بنسبة مئوية معينة لا يتجاوزها [١] .

واحتفلت المحاميات في باريس بمرور ٢٥ سنة على قبول أول سيدة للمحاماة أمام المحاكم وهي الآنسة شوفين ، وذلك سنة ١٨٩٧ م ، ويوجد الآن سنة ١٩٢٢ م ١٢٥ محامية في باريس و٦ في بوردو و٥ في إكس لابرفنس و ٤ في مونبليه و ٣ في الرين و ٢ في كل من مارسيلية وديجون وبزبير ونانسي .

وصحت عزيمة المحاميات الفرنسيات سنة ١٩٢٥ م على إنشاء جمعية لهن في باريس تضم شملهن وتجمع رابطتهن ، وقد تأسست الجمعية حديثاً (١٩٢٥ م) وانتخب لها رئيسة المدموزيل اجاث ديلراند وأمينة سر الجمعية المدموزيل تيريز مورو وهكذا باتت مهنة المحاماة للسيدات مدعومة بجمعية نظامية اعترفت بها الحكومة الفرنسية رسمياً [٢] .

ومنذ أن قررت الحكومة الفرنسية قبول السيدات كمحاميات في المحاكم ، أخذ عددهن يزداد يوماً عن يوم [٣] .

ومن المحاميات المهتمات بشؤون المرأة الآنسة جرنبرج فهي محامية باريسية ، ستبدأ بعد وصولها (١٩٢٧ م) إلى نيويورك بإلقاء محاضرات هناك عن المرأة الفرنسية ومعيشتها وحياتها وأفكارها وتطوراتها لكي تكون نساء الولايات المتحدة على بينةتامةمما يجري في فرنسة ، ومما تقوم به النساء الفرنسيات من الأعمال [٤] .

---

(١) جريدة الف باء بدمشق عدد ١٣ تشرين الاول ١٩٤٠م.
(٢) مجلة العروسة عدد ٢٣ ديسمبر ١٩٢٥م.
(٣) المصور عدد ١١٧ سنة ١٩٢٦م.
(٤) المصور عدد ١٢٤ سنة ١٩٢٧م.

وطلب المسيو بارنتون في مجلس النواب مشروع قانون يخول النساء حق الاشتراك في هيئات المحلفين التي تنتخب في المحاكم الفرنسية ، وأن يكون بين المحلفين ست سيدات على الأقل إذا كان المتهم الذي تلتئم المحكمة لمحاكمته من الجنس اللطيف .

وقد شرعت النساء المحاميات الفرنسيات يكتبن في الجرائد في تأييد مشروع المسيو بارنتون ، ومما قالته إحداهن الأستاذة سوزيت سامي : إن النساء أكثر تقديراً لفكرة العدالة ومعناها من الرجال [1] .

ومن طرائف المحاميات الفرنسيات أن المحامية الأستاذة سولانج موكلير أقامت أمام محاكم باريس دعوى على أحد أصحاب السيارات ، لأنه أسقط عليها المصابيح أثناء اصطدامه بعامود ، فأصابها بجروح في خدها وطلبت تعويضاً عن إصابتها هذه التي قد تترك أثراً في محياها قدره ٢٠٠ألف فرنك، وكان المدعى عليه قد وكل عنه الأستاذ أورجيا وهو محام لسن منطيق ذرب اللسان . وكانت الفتاة المحامية تتبع هذه المرافعة ، وهي تكاد تتميز غيظاً حتى أنها لم تعد تحتمل ، فطفقت تبكي وتنتحب وهي تقول له: إنك ليس لك قلب يرق ويرحم [2] .

أما المرأة الفرنسية والصحافة ، فكان في فرنسة سنة ١٩١٥ م جريدة يومية لا يد للرجل فيها ، بل تديرها النساء وحدهن ، وكان بها ١٢ محررة و ٣٠ كاتبة ، ولما ظهر العدد الأول بيع منه ٢٠٠,٠٠٠ نسخة [3] .

ومن شهيرات الصحافيات الفرنسيات مدام ديو بيو الفرنسية ، فإنها

---

(١) المصور عدد ١٧٧ سنة ١٩٢٨م.
(٢) مجلة العروسة عدد ٢٣ ابريل سنة ١٩٣٠م.
(٣) المصور عدد ١٣ سنة ١٩٢٥م.

بحسن إدارتها ونشاطها واقتدارها تعينت مديرة بجريدتين من أكبر الجرائد الفرنسية وأوسعها انتشاراً وهما : بتي باريزيان ، والاكسيلسوار » وقد كافأتها الحكومة الفرنسية بأن زينت صدرها بوسام اللجيون دونور وهو من أوسمة الشرف الفرنسية التي لا يحرزها إلاّ الذين يقومون بأجلّ الخدم للوطن [1] .

ومنهن الصحفية بولاهار نوماري جوزفين المحررة في جريدة البتي باريزيان [2] .

ومنهن المدموازيل كلارا كانديائي المحررة بجريدة الفيغارو الباريسية [3] .

وأما المرأة الفرنسية وعالم الطب ، فكان من الطبيبات الباريسيات في القرن الرابع عشر للميلاد (Dameyacobe Télicrè) ومدام Mecker التي أصلحت المستشفيات الباريسية [4] .

وبرزت في هذا المجال الدكتورة فونين وقد اشتهرت وأحرزت لقباً لم تحرزه امرأة قبلها ، لأنه كان مختصاً بالرجال . ولم تنله إلاّ بعد أن أظهرت كفاءة تامة ومهارة زائدة في مهنة الطب [5] .

ونشطت المرأة الفرنسية في ممارسة مهنة الطيران . فقادت الآنسة ماريز باشي الفرنسية أول طائرة رسمية . وقد نالت دبلوماً يخولها أن تكون طائرة

---

(١) مجلة الإخاء ٧/٤٩٤–٩٤٥ .
(٢) جريدة الايام بدمشق عدد ٢٣ سنة ١٩٤٠م.
(٣) المصور عدد ١٩٣ سنة ١٩٢٨م.
(٤) Edward Herriot : Créer , II .
(٥) مجلة الإخاء ٧/٤٩٤–٤٩٥ .

رسمية في المواصلات المنتظمة وهي تقود الآن (١٩٢٨ م) طيارة على الخط الجوي الذي أنشىء بين باريس وميناء بوردو [١] .

ومن ثم أسس نادٍ للطيارات الفرنسيات . فكانت سوزان ديتشي لامبرث رئيسة لذلك النادي [٢] .

كما أسست نقابة للنساء المشتغلات في المخازن والمصارف كصرافات وقد أظهرن في إدارة النقابة المذكورة مقدرة كبيرة ، وكان للسيدة بلانش سويبج ،رئيسة النقابة مقدرة كبيرة ، وكان لها فضل كبير في إنشاء النقابات المفيدة بين العمال والعاملات في فرنسة [٣] .

وجاء في جريدة الاقتصاد الفرنسي : إن فرنسة كانت أول بلاد استخدمت النساء في خدمة البريد ، فوجدتّهن أكفأ من الرجال لهذه الخدمة وهي لا تستخدم غيرهن إذا وجدت إلى ذلك سبيلاً .

وأما النساء والمكاتب العامة أو دور الكتب الوطنية . فتعنى فرنسة عناية خاصة باستخدام النساء في هذه المكاتب ، حيث يعهد إليهن بالإدارة والمحافظة على الكتب والمخطوطات القديمة القيمة . ولكن الحكومة الفرنسية لا تقبل تعيين إحداهن في مثل هذه الوظائف إلا النساء اللواتي تخرجن بمدرسة شارت (أي الوثائق والسجلات) التي كان دخولها محظوراً على النساء ، فأبيح دخولها منذ عهد قريب (١٩٢٦ م) [٤] .

وممن نبغ من النساء الفرنسيات في الصناعة السيدة هاريل ، فهي مخترعة

---

(١) مجلة المصور عدد ٢١٦ سنة ١٩٢٨م.
(٢) المصور عدد ١٩٢ سنة ١٩٢٨م.
(٣) المصور عدد ١٢٥ سنة ١٩٢٧م.
(٤) المصور عدد ٨٠ سنة ١٩٥٦م.

نوع الجبن المعروف بجبن كامجيرت وقد أقيم لها تمثال في فرنسة بحضور المسيو ميلران رئيس الجمهورية الفرنسية (١) .

وبجانب هذا النشاط العمالي ، وهذا العدد المتزايد من العاملات والموظفات سنّت قوانين لحمايتهن وتنظيم أعمالهن ، فكانت المرأة العاملة حسب القانون المدني الفرنسي ، لا تستطيع العمل ليلاً ما بين الساعة ٢٢ و٥ ، ومنذ صدور قانون ١٣ تموز ١٩٠٧ م ، فللمرأة المتزوجة الحق بأن تقبض وحدها أجور الأعمال التي تقوم بها ، أو أجور أملاكها .

وإن قانون ١٧ حزيران ١٩١٣ م قد نسخ بقانون مؤرخ في ٢ كانون الأول ١٩١٧ ، ثم بقانون صدر في كانون الثاني ١٩٢٨ م ، حيث نص فيه على حماية النساء الحوامل وتوفير الراحة لهن .

كما رخص لهن بالتغيب عن العمل خلال ١٢ أسبوعاً ، في حالة مرضهن بسبب الحمل أو الولادة (٢) .

المرأة الفنلندية :

شغلت المرأة الفنلندية سنة ١٩٤٠ م كثيراً من وظائف الحكومة والمصارف والجيش ، كما أنها مارست مهن التدريس وأعمال البناء والطلاء ، لا فرق

---

(١) المصور عدد ١٨٦ سنة ١٩٢٨م.

(٢) Larousse de xxe siècle - Femme .

وانظر : المصادر الآتية ففيها كفاية :

Charles Gide : Cours d'économie politique, II .

J. Mobécourt : Conférence pratiques sur l'alimentation des nourrissons L'association internationale pour la protection légale des travailleurs et sa section française . Dalloz : Code de travail, I. Couvreur A. (mademoiselle) : La femme aux différen - tes époques de l'histoire .

في ذلك بينها وبين الرجل ، وإلى جانب جيش فنلندة النظامي ، يقوم جيش آخر من النساء المتطوعات للخدمة وراء خطوط القتال ، ويطلق على هذا الجيش النسائي اسم « أوتاس » [١] .

وقبل ذلك فقد عينت الآنسة سيلاميا الفنلندية مساعدة لوزير الأعمال الاجتماعية في حكومة فنلندة وكانت هذه الآنسة في الماضي خادمة في إحدى العائلات الكبيرة ، فاعتنقت المبادىء الاشتراكية ، ويعود إليها الفضل الأكبر في تأسيس لجان التعاون والنقابات المختلفة في فنلندة ، وقد انتخبت عضوة في مجلس النواب » ومن ثم مساعدة لوزير الأعمال الاجتماعية ولا تزال تعنى وترعى نقابات العمال والخدم في فنلندة [٢] .

المرأة المصرية :

كان يسمح للمصريات القديمات بتولية زمام الأعمال والتجارة ، وكان من حقهن أن يقمن بفتح الحانات والبارات ، بينما كان الرجال في بيوتهم قابعين ، وهذا ما جعل المؤرخ « هيرودوتس » يتهكم مندهشاً من مركز المرأة المصرية الممتاز [٣] .

المرأة النروجية :

مارست المرأة النروجية كثيراً من الأعمال التي مارستها أختها الأوروبية ، حتى شغلت الوظائف التي كان يشغلها الرجال وهي من خصائصهم ، فعينت

---

(١) مجلة الهلال عدد يناير ١٩٤٠م.
(٢) مجلة المصور عدد ١١٧ سنة ١٩٢٧م.
(٣) السياسة الأسبوعية عدد ١٧١ سنة ١٩٢٩م.

الآنسة فردريكة أوزن مفتشة للأمن ، كما أن من النساء من انخرطن في الشرطة النسائية ، للمحافظة على الأخلاق والآداب العامة (١) .

كما أن سميت الفتاة نروجستاد النروجية قبطانة لقيادة البواخر النروجية وقد مارستها فعلاً (٢) .

وجاء خبر من أوسلو في ١٤ حزيران ١٩٣٨ م عن شركة هافاس : إن مجلس النواب قد صوت بستين صوتاً ضد ٤٨ صوتاً . ووافق على قانون يجيز للحكومة النروجية تعيين النساء في جميع الدوائر العامة في الدولة على قدم المساواة مع الرجال (٣) .

وجاء خبر بأن الوزارة النروجية قد أمرت بإدخال خمسين ألف امرأة في الخدمات العسكرية الإضافية (٤) .

المرأة الهندية :

عملت المرأة الهندية في كثير من الأعمال والوظائف التي كان يشغلها الرجل فاشتغلت بالصحافة ، منهن الآنسة بيروز أناند كاف فكانت محررة لمجلة نسائية هندية ، وهي الأولى من نوعها في الهند (٥) .

كما أصدرت السيدة كوزال مجلة في كلكته باللغة البنكالية باسم باراتي وهي من خير المجلات (٦) .

---

(١) مجلة المصور عدد ٧٧ سنة ١٩٢٦م.
(٢) المصور عدد ١٥١ سنة ١٩٢٧م.
(٣) صوت الاحرار عدد ١٦ حزيران ١٩٣٨م.
(٤) جريدة الأيام بدمشق عدد ٤ نيسان ١٩٤٠م.
(٥) المصور عدد ١٨٧ سنة ١٩٢٨م.
(٦) مجلة النعمة بدمشق ٣/٨٨ .

وكانت الآنسة ديفادوس أول محامية مارست المحاماة في الهند [1] .

المرأة الهولندية :

عملت المرأة الهولندية في مختلف الصناعات والأعمال وقد أنشيء سنة ١٩٢٨ م في لاهي نادٍ نسائي لا تدخله غير النساء العاملات في مختلف الصناعات، ويقضي نظام هذا النادي بأن لا تمثل فيه كل صناعة من الصناعات بأكثر من امرأة واحدة تكون بمثابة زعيمة للواتي يزاولن هذه الصناعة [2] .

حتى شغلت المرأة الهولندية بعض الوظائف الإدارية وغيرها ، فقد عهدت الحكومة الهولندية سنة ١٩٢٧ م إلى الآنسة فرانكل سكرتيرة القنصل الهولندي في فلسطين بإدارة شؤون القنصلية أثناء إجازة القنصل [3] .

ومارست المرأة الهولندية الصحافة ، كالآنسة تروسكو الهولندية [4] .

المرأة اليابانية :

نشطت المرأة اليابانية نشاطاً عظيماً في مختلف الصناعات والأعمال قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) وبعدها مما استرعى الانتباه ، فبلغت النسبة الإجمالية بين عمل الرجال وعمل النساء في اليابان في أنواع الصناعة اليابانية ٣٤ في المئة للرجال و ٦٦ في المئة للنساء ، وفي صناعة الحرير وحدها مقابل كل عشرة من الرجال ٧٧ امرأة ، والسبب في ذلك أن أجور

---

(١) مجلة المصور عدد ٢٢٠ سنة ١٩٢٩م.
(٢) مجلة المصور عدد ١٧٣ سنة ١٩٢٨م.
(٣) المصور عدد ١٦٠ سنة ١٩٢٧م.
(٤) المصور عدد ٢٧٢ سنة ١٩٢٩م.

النساء أقل من أجور الرجال ، فالرجل أجرة يومه تختلف بين ٣ قروش والمرأة تكتفي بقرشين أو قرشين ونصف[1] .

وجاء من طوكيو سنة ١٩٢٦ م : إن عدد النساء العاملات في المعامل والحقول ببلاد اليابان يزداد يوماً بعد الآخر . إذ بلغ عدد العاملات في المعامل الكبرى ٧٢٥ ألفاً ، ما عدا المعامل الصغرى التي يوجد فيها عدد كبير منهن ، وإن النساء العاملات في اليابان يزدن على العمال من الرجال ١٢٣ ألفاً[2] .

ومن أخبار طوكيو سنة ١٩٢٩ م : إن عدد النساء العاملات في اليابان يزداد في المصانع والحقول يوماً بعد يوم ، ويقال : إن المصانع اليابانية الكبرى تضم ، الآن (١٩٢٩ م) ٧٢٥ ألف عاملة ، يضاف إليهن زميلاتهن اللواتي في المصانع الصغيرة ، ويؤكدون أن عدد النساء اليابانيات العاملات يتجاوز عدد العمال من مواطنيهم الرجال بمئة وثلاث وعشرين ألفاً[3] .

وأجريت الانتخابات في مدينة بونومورا اليابانية لاختيار أعضاء اللجنة الزراعية ، فانتخب الناخبون ١٩ امرأة ورجلاً واحداً[4] .

وذكرت إحدى الصحف الأميركية أن جميع الغواصين الذين يبحثون عن اللؤلؤ في تاتوكا باليابان سنة ١٩٢٨ م ، هم من النساء الشابات[5] .

ودخلت الآنسة كانشو موريوكا البالغة من العمر الثانية والعشرين في مدرسة الشرطة ، بعدما كانت هذه الوظيفة وأمثالها وقفاً على الرجال دون

---

(١) مجلة الهلال ١٩١٢ – ١٩١٣م / ٤٤٣ .
(٢) مجلة المصور عدد ٧٤ سنة ١٩٢٦م.
(٣) المصور عدد ٢٢٤ سنة ١٩٢٩م.
(٤) المصور عدد ١٤٩ سنة ١٩٢٧م.
(٥) المصور عدد ٢١٨ سنة ١٩٢٨م.

النساء ، وقد قال رئيس شرطة مدينة فاكوفو : إنه قبل هذه الفتاة في مدرسته لثلاثة أمور : أولها ليقتصد لأن المرتب الذي تتقاضاه ضئيل بالنسبة لما يتطلبه الرجل في مثل وظيفتها ، وثانياً ليدخل شيئاً من البهجة على جو الشرطة المكفهر القاتم ، وثالثاً لكي يسلي الزوّار الذين يفدون إلى مكتبه ، ولكن رئيس الشرطة بالرغم من تصريحه هذا منع الفتاة من مخالطة الموظفين ومكالمتهم إلاّ إذا دعت الضرورة لذلك وأمرها بأن لا تلقي عليهم السلام عندما تصادفهم في الطريق [1] .

ومنذ عقد مؤتمر أوزاكا الذي كان مظاهرة مؤثرة،ظهرت في العالم النسوي في اليابان ، عدة شخصيات هامة ذات قيمة حقيقية ، مثال ذلك الدكتورة برشيوكا التي أسست بمعاونة زوجها ، وهو طبيب أيضاً مدرسة طب للبنات ، وقد تخرج من هذا المعهد ثلاثمائة طبيبة ، انتشرن في اليابان والصين وسيام . ويقمن بأعظم خدمة للمجتمع النسوي .

وأمدت الحرب اليابانيات بفرصة لإظهار مواهبهن . فرأيناهن يخضن غمار الأعمال والتجارة بنجاح [2] .

وجاء خبر في الهلال سنة ١٩٠٩ م أن ١٣ امرأة يتعاطين صناعة الطب [3] .

ومن اليابانيات اللواتي مارسن مهنة الطيران الطيارة بوكو اليابانية [4] .

---

(١) مجلة العروسة عدد ٣٠ يوليو / ٦ .
(٢) السياسة الأسبوعية عدد ٢١٨ سنة ١٩٣٠م.
(٣) مجلة الهلال ١٨/٥٥٨ .
(٤) مجلة المصور عدد ١٤٢ سنة ١٩٢٧م.

المرأة في البرّ والإحسان

امتازت المرأة في القديم والحديث وأعمال البر والإحسان بما فطرت عليه من رقة طبع وحنان وتدين الخ . . . مما دفعها إلى ممارسة أعمال البر والخير . وممارستها جميع تلك الأعمال على اختلاف العصور والأزمنة والأمكنة والبقاع .

وتطورت تلك الأعمال حسب الأمم من بدائية ونامية ومتطورة . فاختلف الإحسان باختلاف العوامل التي عملت وأثرت في تلك الأمم . فكان شكله في القديم غيره في الحديث ، وفي الأمم البدائية غيره في الأمم النامية والمتطورة .

وبالإجمال فقد قدمت المرأة القديمة والحديثة أعمالاً خيرية جليلة ، خففت عن البشر عناء الفقر والجوع والمرض ، وساهمت كثيراً في بناء المستشفيات والملاجىء ودور الحضانة والمدارس على اختلاف أنواعها . ولا يسعنا في هذا المقام أن نلم بكل ما أتت المرأة به من أعمال خيرية ونافعة لبني البشر . خففت بذلك آلام الإنسان وشقائه ، ونكتفي هنا بذكر موجزات أو نموذجات مما خلفته المرأة في رحاب البر والإحسان .

منهن الممرضة العظيمة فلورنس نينكل الانكليزية ، وكلارا بارتن الأميركية فقد أسست نينكل جمعية الصليب الأحمر في انكلترة وأسست كلارا بارتن جمعية الصليب الأحمر في انكلترة [1] .

---

(1) باز : اكليل غار .

ومنهن الدكتورة إليصابات باتس ، فقد أحسنت إلى مدرسة مشيغان بمئة وخمسة وعشرين ألف دولار لينفقن ريعها في تعليم أمراض النساء والأطفال.

وجادت مسز باتون بمئة ألف دولار على مدرسة برنستن ، ومسز امنس بلاين بمئتين وخمسين ألف دولار على مدرسة شيكاغو . ووهبت مس أنا جينس عشرين ألف دولار لمدرسة العلوم الطبيعية في فلادلفيا . ومس إليصابات غايتس خمسين ألف دولار لمستشفى مدينة بفلو ومدرسة الفنون فيها .

وتكرمت مسز ستنفرد بمليون دولار على المدرسة التي أنشأها زوجها باسمه . وباعت مرة ٢٨٥ ألف سهم من أسهم بعض الشركات بأحد عشر مليون وأربعمئة ألف دولار .

وأحسنت مس إليصابات ميد بثمانية وثلاثين ألف دولار إلى المدرسة الرسلية ، ومسز هسكل بخمسة وسبعين ألف دولار إلى مدرسة هارفرد الطبية لتنشىء بها داراً للبحث الباثولوجي والبكتريولوجي .

ووهبت مسز هرست ١١١ ألف دولار لمدرسة كاليفورنيا لدراسة الأركيولوجي والانثروبولوجي . ومسز سوسان برون مئة وأربعين ألف دولار ، ومسز ماري ونثرب مليوناً وأربعمئة ألف دولار لمدرسة برنستن .

وتكرمت مسز هيلانة كولد بمئة ألف دولار لإنشاء ديوان لحفظ أسماء أشهر مشاهير الأميركان تخليداً لها .

ولما أراد الدكتور تيلر أن يترك رئاسة مدرسته ، اجتمعت السيدات اللواتي تعلمن فيها ، وقررن أن يجمعن لها مليوني دولار إغراء له على البقاء رئيساً لها .

هكذا كانت تحسن المرأة الأميركية ليس في سبيل الإحسان من فضلات مالها ، بل كثيراً ما كانت تهب نصف ما تملك أو ثلاثة أرباعه .

وتنوعت إحسانات المرأة الأميركية بتنوع حاجات الأمم ، فلم تقتصر على المدارس للتعليم والتهذيب فقط ، بل تناولت أموراً عديدة يحتاج إليها الناس احتياجهم إلى تلك .

وقد كان للمرأة الأميركية يد طولى في هذه السبل المباركة فاقت بها على غيرها من بنات جنسها إلاّ بعض النساء كالبارونة هرش ، فبلغ إحسانها مليونين وثلاثين ألف ليرة ، وقدرت أن ما أنفقته وزوجها في سبيل الإحسان يبلغ ٢٥ مليون ليرة ، أو مدام أوديغره التي وقفت مبلغاً وافراً يعطى ريعه جوائز للمشتغلين باكتشاف علاج للسل ، أو أمثالهن من الانكليزيات والألمانيات.

ومن المحسنات الأميركيات مسز ريان زوجة توماس ريان الغني الكبير الذي يسميه أصحابه كما يعرفونه ، فإنها كانت تسخو على الأديرة والكنائس وتهتم بمحاربة السل وتشييد المستشفيات للمسلولين ، وتعطف على الفقراء والضعفاء والبائسين .

ومنهن مسز فندربلت الكبرى رفيقة مسز ريان في مكافحة السل ومحاربته ، فإنها وهبت مليون دولار لمداواة المسلولين ، فشيدت لهم أربعة مستشفيات عمومية في أميركة ومستشفى خصوصي في باريز ، وجعلته تحت عناية الدكتور كونيار .

وشيدت في لندن معهداً لإيواء نساء أولاد المحكوم عليهن بالسجن عدة سنين . وساعدت مستشفى وست هام في عاصمة الانكليز .

ومنهن مسز غودرد التي وهبت مدرسة تفت ستين ألف دولار . ومسز أندرسن المحسنة إلى مدرسة لمنرد مليون دولار . كما وهبت جمعية مساعدة

الأولاد قطعة أرض بقيمة مليون دولار . ومسز فيبي التي تبرعت بعشرين ألف لبرة نفقة رسم وهندسة الأبنية التي تقرر إنشاؤها في مدرسة كليفورنيا بنحو أربعة ملايين دولار .

ومنهن مسز كولد الآنفة الذكر ، فبلغت إحساناتها عشرة ملايين دولار . فإنها سمعت مرة بحاراً أميركياً يشكو من عدم وجود منتدى للبحارة الأميركيين إلاّ الحانات والمسارح الحقيرة مما يجعلهم يفضلون البحر على البر على وفرة شوقهم إليه . فبنت لهم نادياً كلف نصف مليون دولار .

ووقفت مسز تتشر الأميركية قيمة ضمانة حياتها البالغة مئتين وخمسين ألف دولار للأعمال الخيرية النسائية .

وأوصت مسز نستير في نيويورك بأكثر من مئتي ألف دولار لإنشاء ملجأ للعجزة والفقراء .

وأنفقت مسز ساج أكثر من ثمانية عشر مليون دولار لمنفعة الناس .

وأحسن أعضاء الجمعيات الخيرية النسائية في أميركة بمليون دولار للمدارس والمستشفيات .

وتبرعت الامبراطورة ماري فيودورفنا الروسية بتسعة آلاف دولار إيراداً سنوياً لجمعية الصليب الأحمر وترقية أدوات التمريض .

وظهرت جمعية الصليب الأحمر في فرنسة بمظاهر ملائكة الرحمة . وقت اشتداد الفيضان في باريز وضواحيها . وعملت في سبيل تخليص المصابين ومداواتهم أعمال الأبطال .

وممن قام بأعمال إنسانية مجيدة لويز دي سافوا كافلة فرنسيس الأول

ملك فرنسة . ومرغريت ملكة النمسة ، فقد أوقفتا الحرب بين الأمتين وسمي صلحهما صلح النساء .

ومنهن إيزابيلا ملكة اسبانية مساعدة كولمبوس على اكتشاف أميركة .

وقد اقتصرنا في هذه العجالة على ذكر بعض المحسنات الغربيات لأننا قد بحثنا عن المرأة العربية والمسلمة وما قدمته من بر وإحسان ، في كتابنا المرأة في عالمي العرب والإسلام ، ونكتفي هنا بذكر بعضهن ، فممن اشتهرن بالجود والكرم سفّانة بنت حاتم طيء ، فكان أبوها يعطيها من إبله فتهبها وتعطيها للناس ، فقال لها أبوها : يا بنية ان الكريمين إذا اجتمعا في المال أتلفاه ، فإما أن أعطي وتمسكي وإما أن أمسك وتعطي ، فإنه لا يبقى على هذا شيء ، فقالت : والله لا أمسك أبداً ، وقال أبوها : والله لا أمسك أبداً . قالت : فلا نتجاور ، فقاسمها ماله وتباينا .

وكانت عائشة بنت أبي بكر الصديق كثيرة الصدقات والمبرات ، حتى قال عبد الله بن الزبير : والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها ، فقالت عائشة : هو قال هذا ؟ قالوا : نعم . قالت : فلله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً ، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة ، ثم دخل عليها فاعتنق عائشة (وهي خالته) وطفق يناشدها ويبكي ، حتى كلمته .

وكانت زينب بنت جَحْش بن رباب الأسدية زوج النبي (ص) تدبغ وتخرز وتبيع ما تصنعه وتتصدق على المساكين .

ومن ربات الجود والكرم في العصر الأموي زينب وفاطمة ابنتا علي بن أبي طالب .

وقد تطور الجود والكرم في العصر الأموي فمنح بعضهن الجوائز المالية

للنابغين والنابغات في الشعر والفن ، فكان يتنافس في ذلك ربات البر والإحسان كسكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكانت سيدة جليلة ذات نبل ومقام رفيع ، كانت تجالس الأجلة من قريش ويجتمع إليها الشعراء والأدباء والمغنون ، فيحتكمون إليها فيما أنتجته قرائحهم فتبين لهم الغث من السمين وتناقش المخطىء مناقشة علمية موضوعية ، فيقتنع بخطأه ويقر لها بالفضل ، وتمنح بعضهن العطايا والهبات .

ومن ربات الجود والكرم في هذا الباب عائشة بنت طلحة ، فكانت من أندر نساء عصرها حسناً وجمالاً وهيئة ومكانة وعفة وأدباً .

ومن ربات البر والإحسان عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فقد تصدقت بمالها على فقراء آل بني سفيان ، وكانت تقول : جعل لكل قوم نهمة في شيء ، وجعلت نهمتي في البذل والإعطاء ، والله للصلة والمؤاساة أحب إليّ من الطعام الطيب على الجوع ، ومن الشراب البارد على الظمأ .

ثم تطور البر والإحسان في العصر العباسي ، حيث انصرف بعض المحسنات إلى إنشاء بعض المشاريع لخير ذات النفع العام. بالإضافة إلى الأعمال التشجيعية الأخرى من بر وصلة للأدباء والشعراء والفنانين .

منهن زُبيدة بنت جعفر بن المنصور ، فكانت سيدة جليلة ذات يد طُولى في إنشاء الأعمال الحضارية والعمرانية والعطف على الأدباء والشعراء والأطباء فمن آثارها الجليلة التي خلفتها وانتفع بها العالم خير انتفاع ، عين زبيدة فقد سقت بها أهل مكة الماء ، وبعد أن كانت الراوية عندهم بدينار ، وأسالت الماء عشرة أميال بحظ الجبال وتحت الصخر ومهدت الطريق لمائها في كل خفض ورفع وسهل وجبل ووعر ، وكان جملة ما أنفق عليها مما ذكر وأحصي ألف ألف وسبعمائة ألف دينار .

ثم تطورت أعمال البر والإحسان في القرن الثالث الهجري ، فقامت ربات البر والإحسان بإنشاء المساجد والمدارس وغير ذلك من المنشئات الخيرية .

منهن فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري ، فقد بنت جامع عدوة القرويين بفاس .

ومنهن أم شمس الملوك ، أخت الملك دقاق، من آثارها المدرسة الخاتونية بدمشق .

وعذراء بنت نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيوب ، فقد أنشأت المدرسة العذراوية بدمشق ، وكانت هذه المدرسة فيما سلف يدرس بها الشافعية والحنفية .

ومنهن الأميرة عزيزة بنت أحمد بن محمد بن عثمان داي فقد نشأت في منتصف القرن الحادي عشر الهجري ، ووقفت كل ما تملكه على أوجه البر والإحسان والمعروف ، فمنها إقامة بيمارستان داخل الحاضر بتونس لمعالجة شتى الأمراض .

ومنهن نائلة بنت عناية الله آغا ، شيدت مسجداً جامعاً في محلة الحيدر خانة ببغداد .

ومنهن زينب بنت محمد علي باشا خديوي مصر أوقفت على الأزهر أوقافاً عظيمة بلغ ريعها عشرين ألف جنيهاً ، ورتبت رواتب لمدرسي الفقه على المذاهب الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي ، وشيدت في اسكو دار بتركية مستشفى وسبيلاً .

ومنهن هيلانة سياج أنشأت في الشاطبي مدرسة خيرية وكنيسة فخمة .

ومنهن فاطمة بنت إسماعيل خديوي مصر ، فقد وقفت على الجامعة المصرية حوالى سنة ١٩٠٩ م ، ٦٧٤ فداناً في الدقهلية ووهبتها قطعة أرض مساحتها ستة فدادين قرب قصرها في بولاق بضواحي القاهرة ليبنى للجامعة فيها بناء فخم ، وأعطتها مجواهرات تقدر بثمانية عشر ألف جنيه يقام بها ذلك البناء .

ونكتفي بهذا القدر من ذكر بعض المحسنات والعاملات في حقل الخير والفلاح تمشياً مع ما ينطبع به خلق المرأة ونفسها من حب للخير والصلاح . مندفعة في سبيل ذلك بعاطفتها الجياشة الخيرة وما فطرت عليه من حب للبر والإحسان .

المرأة في حقلي التربية والتعليم

اختلف الباحثون في مناهج تربية المرأة وتعليمها والسبل التي يجب سلوكها وحاجة المجتمع إلى نوع الثقافة التي يجب أن تتحلى بها الفتاة لتصبح عضوة نافعة ومكملة لكيان المجتمع الإنساني وتحقيق غاياته وتلاحم وتراص أركانه .

قال **Emile Faguet** : يجب أن تربى النساء كما يربى الرجال ، لكي يستطعن الدخول إلى المعاقل التي يدخلها الرجال ، كمدرسة الحقوق والطب والصيدلة والفنون الجميلة ، وأن تفتح لهن فتحاً مطلقاً .

كما يستحسن أن تكون التربية الأولى بين الجنسين مشتركة . ومن ثم يفرق بينهما في التعليم الثانوي ، ثم يربى الجنسان معاً في التعليم العالي [1] .

وقال فنلون : وبما أن وظيفة النساء في الهيئة تباين وظيفة الرجال ، فينبغي أن يكون تعليمهن بحسبها [2] .

وكان أول من طالب بتعليم البنات في القرن السابع عشر - **Johann Amos Comenius** فـقال : يجب أن تتعلم الفتيات الاقتصاد المنزلي ،

---

(1) Emile Faguet : Le fèminisme .

(2) تربية البنات لفنلون عن كتاب المرأة لمحمد رضا .

حيث هن مساويات للفتيان في أهلية الذكاء لتلقي أنواع المعرفة والحكمة ، حتى أنهن قد يبلغن مستوى رفيعاً جداً ، ولذا يجب تربية الجنسين تربية مشتركة من حيث مواد التعليم ، وأن يعتنى بصورة خاصة بتربية الفتاة تربية تخولها معرفة مستلزمات الحياة المنزلية لتحسن إدارة بيتها أحسن إدارة .

وحوالى ذلك الزمن خصصت الكنيسة في رومة برنامجاً دينياً لتهذيب الفتاة تهذيباً دينياً (١) .

وذكر M. Frédéric Passy وهو من ألمع رجال الاقتصاد بفرنسة : أن الاقتصاد المنزلي هو الأساس للاقتصاد السياسي وهو عامل من العوامل الجوهرية لسلامة البيت وعدم تدهور اقتصاده (٢) .

وكان يعتبر Mgr. Turinaz مطران Nancy ، التربية المنزلية والاقتصاد المنزلي أعظم إصلاح اجتماعي وهو على غاية عظمى من الأهمية (٣).

وتنقسم مدارس تدبير المنزل لدى السويسريين إلى أربعة أقسام :

١ — مدارس تدبير المنزل على حسب مدلول هذا الاسم ، حيث تستعد الإبنة لاتقان شؤون بيتها متى تزوجت ، ولم يكن عندها خادمة .

٢ — مدارس لإعداد الخادمات .

٣ — دروس المطابخ الاختبارية ومطابخ المدارس .

٤ — مدارس تجهيز معلمات لعلم تدبير المنزل .

---

(١) و(٢) و(٣) Louis Frank : L'Education domestique des jeunes filles.

وأنشئت أيضاً مدرسة للعلوم الاجتماعية في جنيف سنة ١٩٢١ م ، وغايتها تعليم السيدات أصول تدبير المنزل وتربية الأطفال والأشغال اليدوية وتدريبهن على إدارة المحلات التجارية ، والأعمال الصناعية والوظائف الكتابية وغيرها من الأعمال التي تزيد في مكانة المرأة وتضمن سعادة العائلة ورقي المجتمع البشري .

وهناك شخصية نسائية لعبت دوراً في القرن السابع عشر في عهد لويس الرابع عشر ، تختلف عن شخصية مدام سفينه ، وهي مدام De Maintenon أصلها من أسرة فقيرة شريفة ، نشأت نشأة دينية ، واعتنقت المذهب البروتستانتي ، وبعد سني حداثتها قضت عمرها في إحدى القرى ، وعاشت عيشة ضنك وفقر ، وتزوجت بالشاعر Scarron ، وأنشأت داراً باسم Saint - Cyr لأجل حضانة وتربية الفتيات الشريفات الفقيرات ، فبلغ عددهن ٢٥٠ فتاة ، وكان عمرهن يختلف بين السابعة والعاشرة ويمكثن فيها حتى العشرين من عمرهن ، فيمنحن مهراً صغيراً لكي يستطعن الزواج أو يدخلن الدير .

وأما تربية الفتيات وتعليمهن فقد ربين تربية ذلك العصر ، فأصبحن يتكلمن ويكتبن ، ثم انقلبت «سنت سير» إلى دير ، لأن القائمات على هذه الدار قد نشأن نشأة دينية ، فكان قصب السبق للعلوم الدينية ، ومن ثم يتثقفن بثقافة العصر من كتابة وحساب بسيط جداً وتعلم اللغة الفرنسية الفصحى وشيء من الرسم والرقص والموسيقى وإدارة المنزل ، مع إعطائهن بعض المعلومات التاريخية والجغرافية بدون تحديد لموضوع أو نوع معين منها ، وبذلك اصطبغت تلك الدار بصبغة دينية ، بعد أن كانت صبغتها علمانية .

وظلت برامج وتعاليم سنت سير قائمة بدون تجديد أو تطور ، حتى جاءت الثورة الفرنسية ، فقضي عليها بقرار صدر في آذار ١٧٩٣ م .

وإذا قارنا بين التربية التي كانت قائمة في معهد سي وكتاب في Fénelon في تربية الفتيات ، وكان معاصراً لذلك المعهد ، نرى فيه بعض التجانس مع آراء السيدة مينتون ، غير أن العبارات الواردة في كتاب فينلون أكثر إشراقاً وألمع تعبيراً ، حيث يقول : يجب أن تربى الفتيات تربية قويمة ، لأنهن ضعيفات فيجب تقويمهن ، فمنهن من يدرن البيت ويعملن فيه ويربين الأطفال الذين سيكون لهم الأثر القوي في المجتمع البشري ، فإذا ربيت الفتاة تربية سيئة فيؤثر ذلك في المجتمع تأثيراً سيئاً ، فيجب علينا في هذه الحالة أن نبذل الجهد ونحاول ما أمكن لجذ تلك العيوب والعمل على استئصالها ، حيث النساء ثرثارات بالطبع يتكلمن كثيراً وأن خطاباتهن غير منسقة ولا تسير على قاعدة منسقة ، وهن محتالات ومخاتلات .

فماذا يجب على الفتاة أن تتعلم ، فيجب عليهـــا قبل كل شيء أن تتعلم الاقتصاد المنزلي وإدارة البيت ، لكي تدير البيت أحسن إدارة ، فتنظم وارداته ومصروفاته ، وأن تأمر الخدم فيما إذا كان هناك خدم ، وأن تعلم الفتيات القراءة والكتابة ، وأن تتمرن على الأصول والقواعد المؤدية للعدالة والإنصاف وأن تعرف قوانين بلادها وما يتعلق بالعهود والمواثيق .

ويستحسن أن يسمح للفتيات بقراءة الكتب الدنيوية والتي لم تكن خطرة على الآداب والأخلاق ، كما يسمح لهن بالشعر ومعرفة التاريخ القديم ، ولا سيما تاريخ فرنسة .

وإذا تعلمن اللغتين الإيطالية والاسبانية ، فيكون ذلك أحسن ، بل يجب أن يسبقهما تعلم اللغة اللاتينية لأنها لغة الكنيسة .

وأخيراً فقد سمح فينلون بقراءة كتب البلاغة والشعر ودراسة الموسيقى والرسم والتمثيل [١] .

---

(١) La femme aux différentes époques de l'histoire .

قال Herriot : يجب أن لا ننسى المساعي التي بذلتها De Maintenon في حقل تربية الفتيات وتعليمهن سنة ١٦٨٠ م ، فكانت عظيمة الشأن ، مما حمل الحكومة الفرنسية لأن تصلح ذلك الخلل ، فباشرت أولاً بإصلاح وإنشاء مدارس التربية والتعليم الابتدائية للفتيات ، ومن ثم أنشئت لهن مدارس تجهيزية ، ومنها دخلن الجامعات والمعاهد العلمية العليا ، فحصلن على درجة الدكتوراه ، وليسانسيه في الحقوق ، وخرجن إلى الحياة العلمية العملية ، فتمرن ، ثم رافعن في الدعاوى المقامة أمام المحاكم المختصة ، أو عملن في المخـــابر العلمية أو علمن في المدارس والمعاهد .

ومن ثم فتحت لهن مدرسة للعلوم الفيزيائية والكيميائية والمعدنية ، والتجارية كما أسست مدرسة للتعليم الصناعي النسائي ، لأجل تهيئة طبقة من النساء في الحرف الصناعية .

وقد درسن فيها النقش والتصوير الصناعي ورسم قطع الآلات الميكانيكية الخ . . .

وثانياً ــ للاطلاع الضروري على العلوم الرياضية .

وثالثاً ــ للاطلاع على المواد الميكانيكية والكهربائية الخ . . .

كما خصصت مدرسة للأشغال العامة للنساء ، كما فتحت لهن مدرسة لممارسة التجارة الداخلية والخارجية .

أجل ان هذا التقدم في التربية والتعليم للنساء قد لاقى صعوبات غير قليلة ، مما سبب لبعضهن بعض المهالك الصحية والجسدية مما جعلهن يخسرن صفاتهن، التي كن يتمتعن بها [1] .

---

(١) Herriot : Créer II .

وتختلف مناهج تربية الفتيات وتعليمهن باختلاف الأمم وأنظمتها وأمكنتها والعصور التي مرت بها ، فكانت تربية الفتيات بفرنسة تهيئهن ليكن زوجات صالحات يعشن مع أزواجهن عيشة راضية مرضية ، وتنحصر مهمتهن غالباً في تربية الأولاد ، ولا سيما في عهد طفولتهم .

أجل قد تضطر النساء لأن يعملن لأجل معاشهن . فيجب في هذه الحالة تهيئتهن على ممارسة بعض الأعمال الحسنة والمناسبة لهن ، لأن للمرأة الحق بأن تمتع بنفس الحق الذي يتمتع به الرجل . فتوسع مداركها وتنمي ذكاءها .

وكان يعارض بعضهم فلا يوافقون على تعليم الفتيات ، كما أن بعضهم كان يوصي بالحد من هذا التعليم وأن لا يبتعد كثيراً عن طبيعتهن .

كما أن هناك طائفة من الرجال توصي بأن لا تبعد المرأة بسبب العلم عن أنوثتها ، بل يجب أن تظل حلوة وجميلة محافظة على جاذبيتها .

ويجب أن ينظر إلى الأثر السيء الذي يخلفه أو يحدثه التعمق في العلم واستمرار المرأة في الدراسة والتفكير ، فيعرضها ذلك لأن تخسر تلك الظرافة والجاذبية اللتان تتمتع بهما النساء ، ولذا يستحسن أن يكون تعليمهن قبل كل شيء أدبياً وفنياً .

وخلاصة ما جاء في كتاب Henri Marion عما يجب أن تتعلمه الفتيات في المدارس الأولية المواد الآتية : القراءة ، الكتابة ، اللغة الفرنسية ، الحساب، التاريخ ، الجغرافية ، الأشغال اليدوية ، المعلومات العلمية الأولية ، المعلومات الأخلاقية والمدنية ، الرسم ، الغناء .

هذا ما كانت تدرسه تلك المدارس من مواد . وبجانب ذلك كانت مدارس أولية عالية ، كما بوشر بالتعليم الثانوي للبنات في فرنسة سنة ١٨٨٠ م.

وكانت تقبل هذا المدارس في صفوفها التلميذات اللواتي يبلغن الثانية عشرة من عمرهن ، فيدرسن فيها خمس سنوات .

وكان يجب أن يكون تعليم الفتيات في المدارس الأولية حتى العالية مطابقاً لطبيعتهن الجسدية والعقلية ، بشكل لا يتعارض ووظائفهن الأساسية ، هذا بالإضافة إلى تربيتهن تربية يشعرن بها بالقيم الأخلاقية كالشرف والصدق وتلبية الواجب ، والمحافظة على الوعود وغيرها من الأخلاق الفاضلة [١] .

وأما الجامعات الفرنسية ، فقد فتحت جامعة باريز منذ عام ١٨٦٨ م ، أبوابها لقبول الطالبات ، وما فتئت جامعات فرنسة الأخرى أن حذت حذوها في قبول الطالبات في كلياتها ، ومن ثم أنشئت للفتيات مدارس عليا خاصة بهن كمدارس سيفر وفونته وسفينه .

وأما المرأة الألمانية فقد ظلت تتجه بطموحها إلى العلم التطبيقي العملي خلال القرن التاسع عشر ، غير مهتمة ولا عابئة بمزاحمة الرجل في الميادين السياسية . وظلت ألمـــانية والنمسة في ذلك القرن على منع دخول النساء إلى الجامعات الكبرى .

ويظهر أن بعض الجامعات العليا كانت تستثني المرأة المتزوجة . ومن ثم عني بالمرأة في القرن العشرين عناية خاصة ، فنمى وزاد عدد المعلمات والمتعلمات واحتلت المرأة الألمانية بما أظهرته من الكفاءة العلمية ما جعل تفتح الجامعات العلمية أبوابها أمامها للدراسة والبحث .

---

(١) Couvreur, A., (Mademoiselle) : La femme aux differentes époques de l'histoire.

ومما يلفت النظر ويسترعي الانتباه أن الحكومة الألمانية قد وجهت وجهها شطر تعليم الفتيات المهن المختلفة ، بالإضافة إلى - يهمن تدبير المنزل .

نعم انهم أوصدوا طويلاً بوجهها أبواب الجامعات الألمانية ، وحرموها من العلوم العالية ، ولكنهم لم يغفلوا عن العناية في تربيتها وتعليمها العلوم المفيدة والتربية الاستقلالية المعتدلة ، فلذلك لم تقصر ألمانية عن سواها في النهضة النسائية العلمية . بل أسوة ببقية الأمم قدمت للحضارة الحديثة عدداً من العالمات والمؤلفات والمخترعات .

وقد رأى القرن العشرون نمواً عجيباً بزيادة عدد الأستاذات والطالبات بألمانية ، فكانت نسبة المعلمات للمعلمين سنة ١٩١١ م بالمئة ٢٧ ، فبلغت ٥٤ بالمئة سنة ١٩١٤ م . وكذلك كان عدد الطالبات ٢٧٩٥ سنة ١٩١١ م . فبلغ بعد عام واحد ٣٢١٣ ، ثم كان في إحصاء سنة ١٩١٤ م أربعين ألفاً .

غير أن الحرب العامة الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) هدمت النهضة العلمية النسائية في ألمانية إلى حين ، ولكنها أفادت كل الفائدة النواحي الاقتصادية منها والحقوقية [١] .

ونكتفي بهذا الموجز في التربية والتعليم ، وإيراد نموذجين عن تطورهما في ألمانية وفرنسة . وهما من الدول المتطورة والمختلفة في طبيعتهما وأسلوب تفكيرهما .

---

(١) محمد جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع .

دور المرأة في الثقافة العامة

شاركت المرأة وساهمت منذ قديم الزمان في حضارة الإنسان وثقافته ، حسبما كانت تحمل تلك الثقافة من أنواع واتجاهات في الأمم الحالية والحديثة والمعاصرة ، فمثلاً كانت سافو Sapho الشاعرة اليونانية ، ذات سطوة قوية على بنات جيلها . وظهر نتاج مجهوداتها الموفقة بين تلميذاتها الكثيرات واشتركت في دراسة الشعر ونظمه .

وفي القرن السابع قبل الميلاد تشبث كليوبليس Cleobulus أحد حكماء اليونان بأن ينال النساء التمرين العقلي الذي يناله الرجال وأوضح مبدأه بتعليم ابنته كليوبلين Cleobuline التي صارت شاعرة ذات شهرة واسعة فيما بعد .

كما أن بيتجوراس Pythagoras الذي احتفل بإعلان مذهبه الفلسفي في القرن السادس بجنوب إيطالية . وأشار بوضوح إلى ضرورة المساواة بين الجنسين . واخترع خطة لتعليم النساء ، كان من شأنها أن جعلتهن متنجات فيما يتصل بتدبير المنزل كما جعلتهن ممتازات في الثقافة الفلسفية والأدبية.

وأشار أفلاطون بضرورة تعليم المرأة على قدم المساواة مع الرجل . وسمح بقبول النساء لسماع المحاضرات الجامعية .

وسمح الاسكندر في أيامه بتحرير المرأة بشكل قوي ، ومن ذلك الحين اشتركت النساء في دراسة جميع الفروع العلمية دراسة عملية .

وفي الفترة اليونانية الرومانية نادى بلوتارخ بتعليم النساء ، وقد انتشرت بينهن في أيامه إلى حد بعيد محمود .

ونادت اسباسيا Aspasia فقالت : إن تعلم علم البيان والفلسفة كعمل تظهر به المرأة في المجتمع الاثيني ، حتى أصبح الانتماء إلى جماعة نصيرات التعليم العالي بدعة سارية ، حتى أن كثيرات من نساء الطبقات الراقية شغلن أوقات فراغهن بقراءة الفلسفة والشعر وحصلن على نوع من التعليم ، وإن لم يكن شعبياً ، فقد كان خصوصياً من محاضرين فنيين .

وكانت لالا Lalla من نساء مدينة سيزكس Cyzicus من أقدر المصورات بالألوان ، وكان من أخص صفاتها السرعة في العمل ، واعتبرت أول مصورة في وقتها ، حذقت الرسم بالألوان وعلى العاج [1] .

أما النساء في أوربة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر . فقد تعلم بعض النسوة الإيطاليات مثل Olmpia Morata ، فقد نشأت في أسرة مثقفة . وكذلك الدوقة Renée De France Pe Frrare ولم يقتصر أولئك النسوة على الثقافة ، بل كان منهن نساء باسلات ذوات شجاعة وإقدام .

وانتشرت خصائص الحضارة الإيطالية في جميع أنحاء أوربة ، لأن الطابع الثقافي مستمد من النصرانية .

وإذا اتجهنا إلى انكلترة نجد بعض النساء قد تثقفن بثقافة هذا العصر

---

(١) زينب حكيم : مجلة الرسالة بالقاهرة ، عدد ٢٨٩ سنة ١٩٣٩م .

وحذقن بعض لغاته ، فكانت Catherine d'Aragon وابنتها Marie Tudor قد تعلمتا اللغات القديمة ، وكذلك الأميرة Elisabeth التي أصبحت فيما بعد ملكة عظيمة ، فكانت مثقفة تعرف اللغات اليونانية واللاتينية والفرنسية والإيطالية والإسبانية .

وأما انتشار الثقافة في إسبانية ، فقد انتشرت فيها انتشاراً جعل عدداً لا بأس به من المثقفات والمتعلمات ، على العكس من ألمانية فإن عدداً قليلاً من النسوة اللاتي تعلمن وأنتجن في حقل الثقافة خلال القرن السادس عشر .

وأما الثقافة في فرنسة خلال القرن السادس عشر . فقد ازدهرت ، ولم يقتصر انتشارها بين الأميرات والسيدات الرفيعات المستوى ، بل عملت النسوة من الطبقة الشعبية حتى الفلاحات البسيطات .

قـال Mountaigne كانت المثقفات على الغالب ناشرات للثقافة غير هاضمات لما تعلمنه ، فكن يتكلمن كثيراً وينشرن المعرفة وهي قليلة الرصانة والمتانة .

وكما كان يسأل ماذا يلائم النساء من الدراسة والمعرفة فكان يجيب بتعلم الشعر وحفظه لأنه فيه بعض الشيء من الخفة والعاطفة مثلهن ، كما كان يسمح لهن أيضاً أن يدرسن قليلاً من التاريخ والفلسفة ، غير أنه كان يصرّ على تعلم تدبير المنزل لأنه يوافق مواهبهن فيبرزن فيه ويدرن البيت خير إدارة (١) .

ويوافق Erasme على وجوب تعلم المرأة تدبير المنزل بلا أدنى ريب غير انه يستحسن أن تدرس إلى جانب ذلك بعض العلوم الأخرى (٢) .

---

(١) Couvreur, A. (Mademoiselle) : La femme aux dilierentes époques de l'histoire .

(٢) La femme aux différentes epoques de l'histoire

كـــانت Anne De Bretagne زوجة شـــارل الثـــامن ثم زوجة لويز الثاني عشر ، ترعى العلماء والأدباء وهي محاطة بالسيدات والفتيات ، وكانت إحدى بناتها Renée De France متعلمة ومثقفة جداً ، وأصبحت دوقة De France وكانت متـــدينة وربت أولادها تربية حسنة وكانوا لا يقلون ثقافة عنها .

وكانت الأميرة Marguerite d'Angouléme أخت فرانسوا الأول من ألمع الأميرات الفرنسيات في عصر التجدد ، فقد شهد لها أغلب الباحثين بأنها من أحسنهن نظماً ومعرفة للشعر اللاتيني والفرنسي ، وهي عالمة باللغات اللاتينية واليونانية والعبرية ، وباللاهوت .

ومنهن مارغريت الثانية ابنة فرانسوا الأول ، فكانت عاقلة وعالمة .

ومنهن مرغريت الثالثة بنت هنري الثاني ، ويمكن أن يضاف إلى هؤلاء الأميرات Marie Stuart الإيكوسية الأصل . وقد نشأت وربيت في فرنسة (١) .

وكان نشاط المرأة الثقافي ، وخصوصاً الفرنسية خلال القرن الثامن عشر للميلاد ، ينحصر في دراستها للعلوم الطبيعية ، أو إنشاء أندية أو صالونات أدبية ، بدون ممارسة الكتابة أو التأليف في ذلك .

وأما في القرن التاسع عشر ، فقد تطورت القصة الأدبية وتقدمت من قبل السيدات :

Sophie Gay, Girardin, Tastu, Des Bordes, Nalmore Georges Sond,

وظلت حياة الصالونات والمجتمعات بين الجنسين في القرن الثامن عشر آخذة في النمو والانتشار ، يجتمع فيها الرجال والنساء يقضون أوقاتهم في

---

(١) La femme aux differentes époques de l'histoire.

المساجلة وفي البحث والدراسة » والمسامرة في الحديث ، مما يبعث لدى الجنسين الحبور والسرور .

ومن النسوة المشهورات في هذا القرن مدام De ...let ، فكانت صديقة لفولتير ، وهي مثقفة بثقافة العصر وعالمة في كثير من فروع العلم والمعرفة ، حتى كان معاصروها يسخرون من ادعائها العلمي ، ولكن يظهر أن هذا الميل والاندفاع والاتجاه بالكلية نحو الدراسة والبحث في كثير من النواحي العلمية كالعلوم الطبيعية والفلسفية ، وقد ألفت في ما وراء الطبيعة بحثاً توّج من قبل مجمع العلوم بفرنسة ، ودعت فيه فولتير لأن يجري تجارب ومباحث في الطبيعة ، وقد قوبل عملها هذا بتقدير وارتياح من قبل علماء عصرها في الرياضيات والفلك .

ومن النسوة اللواتي اشتهرن في صالونات القرن التاسع عشر Geoffrin فهي قروية الأصل ، وأصبح منتدى هذه السيدة مجتمعاً لأفاضل الشخصيات من ذوي المجد والشرف وسمو المقام الاجتماعي .

ومنهن De Deffand كانت امرأة عاطفية . ذات نفس إنسانية . اتصلت بكثير من الشخصيات المشهورين ، ولا سيما بفولتير ، فكان يجتمع في صالونها الأدباء والعلماء [1] .

وبانقضاء عهد نابليون قامت نهضة في الآداب والفنون والفلسفة والتاريخ والنقد ، مما هيأت لأن تظهر على مسرح تلك الحركة نهضة نسائية ، ولا سيما في الفن القصصي .فمنهن George Sand فقد ولدت سنة ١٩٠٤ م ومارست الكتابة في سن مبكرة جداً . وعمرها اثنتا عشرة سنة ، فكانت تطالع كثيراً من الكتب ، فأمضت ثلاث سنوات في أحد الأديرة . هذا بالإضافة إلى

---

(1) La femme aux différentes epoques de l'histoire.

مكتبة أبيها . فقرأت مؤلفات مونتسكيو وروسو وشكسبير وباسكال واريسطو وغيرهم ، مما كان له أكبر الأثر في تكوين ثقافتها واتجاه آرائها .

ولها آثار منها رواية Indiana فاستفزت بها المشاعر والعواطف ، حيث كتبت بأسلوب موسيقي لإرضاء أذواق قراء عصرها .

ثم أخرجت رواية Valentine Selia حـاولت فيها اختصار اتجاهاتها الموسيقية والشعرية والفلسفية ، فجاءت كلها مطابقة لذوق أهل عصرها .

وكانت على اتصال في سنيها الأخيرة مع الأشخاص المشهورين من موسيقيين وأدباء وفنانين ، مثل Balzac, Dumas, Gautier .

ويمكن باختصار عد جورج ساند أكبر شخصية إنسانية أدبية في فرنسة [1].

ومن النساء اللاتي برزن واشتهرت أسماؤهن في عالمي الأدب والفن مدام De girardin فقد ألفت في المسرح ونظمت الشعر .

ومنهن شاعرات كالسيدات Deborodes - Valmore, Ackermanne، Henriette Renan.

ويقال : إن الفن القصصي النسائي لم يمض في طريقه نحو التقدم العملي في سرد القصة ، وعرض حياة المجتمع الواقعية [2] .

ومن المثقفات الانكليزيات في القرن التاسع عشر هاربت مرتينو . فقد ولدت في القرن الثامن عشر في نورويج من البلاد الانكليزية ، وابتدأت

---

(١) La femme aux differentes epoques de l'histoire.

(٢) المصدر نفسه .

شهرتها الكتابية سنة ١٨٣١ م ، حين نشرت كتاباتها في الاقتصاد السياسي ، وبعد أن نشرت في لندن كتاباً في الضرائب .

وسافرت إلى أميركة ولبثت فيها ردحاً من الزمان ، درست في خلاله أحوال الولايات المتحدة الأميركية ، ونشرت بعد عودتها إلى بلادها كتاباً عن الهيئة الاجتماعية الأميركية ، حملت فيه حملة شعواء على القائلين بوجوب الاسترقاق ومالت إلى أقوال القائلين بإبطاله ، فهاج عليها الرأي العام ، وفي سنة ١٨٣٩ م كتبت رواية بعنوان « الساعة والإنسان » ، وأعقبته بكتاب آخر بعنوان « في غرفة المريض » .

وانتدبت جامعة أكسفورد الانكليزية وجامعة فلادلفيا الأميركية سنة ١٩١٤ م وفداً سافر إلى سيبيرية على نفقتهما لدرس أحوال قبائلها وكان هذا الوفد برئاسة المس تسبليكا من أهل بولندة الروسية [١] .

ومن المثقفات الشهيرات الباحثات الانكليزيات السيدة روزيتا فوربس الكاتبة والرحالة ، فقد ألفت كتاباً عن بلاد الحبشة سنة ١٩٢٦ م عنوانه « من البحر الأحمر إلى النيل الأزرق » [٢] .

وزارت سنة ١٨٤٦ م مصر وفلسطين وساحت في سورية ، ووقفت على أحوالها ، وبعد عودتها نشرت كتاباً دعته « الحيـــاة الشرقية » أماطت فيه النقاب عن أسرار الأديان وتدرجها على مبدأ ناموس النشوء والارتقاء ثم ألفت على أثر ذلك كتاباً في التهذيب المنزلي . وفي عام ١٨٥١ م نشرت كتاباً في شريعة الإنسان وارتقائها ، ثم ترجمت مؤلفات الفيلسوف كومت الفلسفية إلى الانكليزية ، وتوفيت سنة ١٨٧٦ م [٣] .

---

(١) مجلة المقتطف سنة ١٩١٥م / ٥١٣ ــ ٥١٤ .
(٢) مجلة العروسة عدد ٨ سبتمبر ١٩٢٦م.
(٣) مجلة الحسناء ١٩١١م / ٤٠١ ــ ٤٠٥ .

وأما الثقافة النسائية في إسبانية ، فإذا عدنا إلى ما قبل سنة ١٩١٦م نجد أن جامعة مدريد ، بل جميع جامعات إسبانية وكلياتها العالية ، كانت توصد أبوابها في وجوه الفتيات ، ولكن في سنة ١٩١٦ م قبلت جامعة مدريد ستين طالبة في قسم العلوم والفلسفة والصيدلة .

وفي سنة ١٩٢٢ م أصبح ذلك العدد ٣٦٥ فتاة، وظل نطاق التعليم العالي بين البنات يتسع حتى أصبح عدد الطالبات في جامعات إسبانية كلها يزيد على خمسة وعشرين ألف طالبة .

وقد حلت النساء الإسبانيات محل الرجال في أعمال كثيرة ، وعدد الكاتبات في دوائر الحكومة والمصارف والمخازن الكبيرة يزيد زيادة مطردة ، وقد نزلت الكثيرات منهن إلى ميدان الكتابة والتحرير ، فنبغن في هذه الصناعة كما نبغن أيضاً في الألعاب الرياضية على اختلاف أنواعها .

على أن لنهضة المرأة في إسبانية خصوماً كثيرين من حزب المحافظين على التقاليد .

ومن ثم أخذت المرأة الإسبانية تشق طريقها نحو التحرر وفك القيود التي كانت تقيدها عادات وتقاليد المجتمع الإسباني [1] .

ومن المثقفات مدام هيلانة بتروفنا بلافاتسكي الروسية المولد سنة ١٨٧٥ م فقد أنشأت الجمعية التيوصوفية في الولايات المتحدة الأميركية ، وتنقلت بين الهند وأوربة وأميركة ، فكانت تلقي فيها الخطب والمحاضرات في مختلف المواضيع العلمية الحيوية ، وترأس الاجتماعات المنوعة في مختلف البلدان .

والجمعية التيوصوفية عبارة عن هيئة غير طائفية من طلاب الحقيقة

---

(١) السياسة الاسبوعية ١٩٢٩م ، عدد ١٧٥ .

تسعى لخدمة الإنسانية على قواعد روحية ، وهي تحاول أن تتغلب على النزعات المادية وتحيي الميل الديني في الإنسان ، ولها أغراض ثلاثة :

١ – أن توجد فكرة أخوة إنسانية عامة بدون تمييز بين العناصر والمذاهب والطبقات والجنس واللون .

٢ – أن تشجع درس الدين والفلسفة والعلم .

٣ – أن تستجلي ما لم يتضح من قوانين الطبيعة والقوى الكامنة في الإنسان .

ولم تلبث الجمعية طويلاً ، حتى انتقلت إلى مدراس في الهند . فاتخذت قاعدة أعمالها في أديرة ، وسجلت نظامها وأخذت رخصة من الحكومة ، وقد ترأسها أولاً العميد أولكت الأميركي . وبعد مدة آلت الرئاسة لمسز بزنت الانكليزية والدكتورة في الحقوق، وما زالت منذ ثلث قرن متربعة على سدة الرئاسة ، وهي تبلغ سنة ١٩٣١ م ، ٨٣ سنة من العمر .

وما زالت حتى هذا اليوم تنتقل من الهند إلى أوربة وأميركة تلقي الخطب والمحاضرات في مختلف المواضيع العلمية الحيوية ، وترأس الاجتماعات المنوعة في مختلف البلدان وكانت تخطب وتحاضر بالفرنسية كما أجمع سامعوها على أنها أخطب خطيب في اللغة الانكليزية .

وللجمعية التيوصوفية فروع في جميع بلدان العالم المتمدن وينتمي إليها في كل جهة نخبة من أهل الثقافة والعلم ، وهم يبلغون سنة ١٩٣١ م نحو ستين ألفاً ، منهم المخترع العظيم أديسن الأميركي[١] .

وأما النهضة الثقافية في أميركة . فقد شاعت وانتشرت وشاع معها تعليم

---

(١) مجلة الاخاء ٧ / ٨٤٠ – ٨٤١ .

الفتيات العلوم العالية ، حتّى خيف على انقراض النسل تدريجياً لقلة ميل المتعلمات إلى الزواج ، وقد وجد أحدهم بالإحصاء أن ٢٠ بالمئة من خريجات ١٢ كلية أميركية في سن السابعة والعشرين أي بعد نيل الشهادة بست سنوات ، وإن ٧٤ بالمئة يبقين عوازب، ووجد آخر أن ٢٣ بالمئة فقط من خريجات ١٦ كلية وعددهن ٨٩٥٦ ، تزوجن ، وأن الميل إلى الزواج يقل ، وميعاده يتأخر سنة فسنة . والمواليد تقل لذلك [١] .

ومن مظاهر النهضة الثقافية للمرأة الأميركية تأليف بعثة في أميركة برئاسة مسز فيل لارتياد مجاهل أميركة الجنوبية عند منابع نهر الأمازون ، حيث لا تزال تلك الجهات مجهولة تماماً حتّى عام ١٩٢٦ م ، وقد انضمت إلى هذه البعثة المذكورة المسز حريس سيبتون إلى أن قامت قبل ذلك برحلات عدة شاقة [٢] .

ومن النساء الأميركيات المثقفات ماري باتريك الدكتورة في الفلسفة وفي الآداب ورئيسة كلية استانبول الأميركية للبنات [٣] .

ومن النساء اليابانيات المثقفات ، فقد نبغ منهن عدد من قديم الزمان . منهن طائفة من ربات الأقلام في القرن الثامن للميلاد ، فزهت المملكة اليابانية ، حتّى عدّ بعضهم هذه المدة بعصر المرأة اليابانية الذهبي . وكان لهن شأن كبير في أحوال المملكة وتاريخ الأمة اليابانية السياسي . فكان البلاط الملكي غاصاً بالكواتب والشواعر ، وتولى بعضهم الحكم السياسي ، ومن انقضاء ذلك العصر إلى بدء عصر جديد سنة ١٦٠٣ م ظلت آداب اليابان جامدة ، ثم

---

(١) مجلة المقتطف ٥٣٣/٣١ .
(٢) مجلة المصور عدد ١٠٢ سنة ١٩٢٦م.
(٣) سهير القلماوي : الثقافة بالقاهرة ٩٩/٢ .

انحطت في المدة التي بين ١٦٠٣ ـ ١٨٦٧ م وذهب شأن المرأة وتولاها الخمول والانزواء .

ثم عادت المرأة اليابانية فنهضت ، فنبهت قريحتها وظهرت ثمار عقلها ، فكانت فاتحة ذلك سنة ١٨٧١ م على أثر إرسال بعض الفتيات اليابانيات لتلقي العلم في أميركة ، فعدن وبثّن ما اكتسبنه فاقتدت بهن جماعة أخرى ، فذهبن لطلب العلم في العالم الجديد ، ومن ثم اهتمت الحكومة اليابانية بإنشاء المدارس لتعليم البنات ، مما أدى إلى تضاعف عدد الطالبات ، وتكاثر المدارس والمعاهد حتى أنشأوا جامعة خاصة بالنساء ، يعلمن فيها الأدب والشعر والصحافة واللغات الأجنبية ، فكثرت الصحف التي تحررها النساء ، ومن ثم نقل كثير من مؤلفات الانكليز والأميركان إلى اللغة اليابانية [1] .

ومنذ عقد مؤتمر أوزاكا ، كان مظاهرة مؤثرة ، ظهر في العالم النسوي في اليابان عدة شخصيات هامة ذات قيمة حقيقية ، مثال ذلك الدكتورة برشيوكا التي أسست بمعاونة زوجها ، وهو طبيب أيضاً مدرسة طب للبنات وقد تخرج من هذا المعهد ثلاثمائة طبيبة انتشرن في اليابان والصين وسيام وقمن بأعظم خدمة للمجتمع النسوي .

وكذلك ظهر بعض اليابانيات في العلوم ، فالآنسة كرورا أول حاملة لإجازة عالية من جامعة توهوكو وهي كيماوية بارعة والآنسة ساسنية ، والآنسة توشيكوسكيا ، فقد عينت أستاذة في جامعة طوكيو سنة ١٩٢٨ م وكلفت علاوة على ذلك أن تقوم برحلة علمية طويلة في أوربة .

وظلت المرأة اليابانية تشغل في الظاهر مراكز أدنى من مراكز الرجل ، ولكنها في الواقع قد شغلت مراكز هامة جداً في حياة البلاد العامة .

(١) مجلة الهلال ١٨/٤٤١ـ٤٤٢ .

وكان يلاحظ أن تقدم المرأة في اليابان لم يهدم أو يتعارض التقاليد القديمة التي كانت سائدة فيها [1] .

وأما النساء في الصين سنة ١٩٢٥ م فقد نهضن من كبوتهن وامتاز بعضهن بالعلم والمعرفة كمسز ولنجتون كو الصينية ، فقد امتازت بالعلم الوافر والرقي الأوربي المعاصر ، وهي دكتورة في الفلسفة ، وقد ألفت تاريخ المرأة الصينية وبرعت في الموسيقى الشرقية والغربية ، وكانت تراسل أمهات الجرائد الأوربية وتحرر القسم النسائي في الجرائد الانكليزية التي كانت تصدر في الصين والجرائد الصينية المحلية ، وكانت تميل في كتاباتها إلى إصلاح حالة المرأة الصينية مع المحافظة على جوهر تقليدها [2] .

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ٢١٨ سنة ١٩٣٠م ، مجلة المصور عدد ١٧٢ سنة ١٩٢٨م.

(٢) مجلة العروسة سنة ١٩٢٥م.

دور المرأة في العلوم

لعبت المرأة دوراً علمياً في مختلف الأزمنة والأمكنة ، أي منذ عصور بني الإنسان البدائية ، حتى عصرنا الحاضر ، وذلك حسب تلك العصور وتقدمها وانحطاطها ، وقد تقل مشاركة المرأة في ذلك وتنشط أحياناً ، وقد ألمحنا بعض ذلك في بحثنا عن دور المرأة في الثقافة العامة .

نشط بعضهن في القرن الثامن عشر للميلاد فظهرت السيدة ماري أغنس ، وألفت كتاباً في علم التفاضل والتكامل ، ثم نشأت صوفيا جرمان فاشتهرت بعلومها الرياضية ، كما اشتهرت بالعلوم الأدبية والفلسفية ، وكان لها مقام رفيع عند علماء الهندسة العظام .

ومنذ سنين قليلة منحت أكاديمية العلوم جائزة من أحسن جوائزها للسيدة كواليوسكا قارنة [١] .

ومن الباحثات الدكتورة ماري آكلي ، قامت بدراسة حياة الحيوان في بعض أنحاء أفريقية الجنوبية ، كما قامت برحلات شاقة في الجبال الكندية بأميركة ، ولها اكتشافات معروفة في تلك الأنحاء ، استحقت من أجلها عدة أوسمة وتقديرات علمية [٢] .

---

(١) مجلة المقتطف ٢٨٤/١٨ .
(٢) مجلة الرسالة بالقاهرة سنة ١٩٣٥م ص ١٢٧٨ .

ومن الباحثات الانكليزيات مريم سُمَرْفِل ، ولدت في ٢٦ كانون الثاني سنة ١٧٨٠ م بجدبرو بسكوتلندة ، وتوفيت بإيطالية في التاسع والعشرين من كانون الأول سنة ١٨٧٢ م .

وقد بحثت في الفعل الكهربائي الذي في أشعة الطيف البنفسجية ، ونشرت نتيجة أبحاثها سنة ١٨٢٤ م ، فاشتهر أمرها بين رجال العلم ، وحسبت بين العلماء المجربين ، فعرض عليها اللورد بروم أن تكتب رسالة في شرح فلسفة لابلاس فأجابت طلبه وألفت كتاباً كبيراً في هذا الموضوع وأثبتت فيه آراءها العلمية وأظهرت من البراعة والتدقيق ما حير العلماء وطبع عام ١٨٣١ م . وجعل من جملة الدروس التي تطلبها مدرسة كامبردج الجامعة .

وفي عام ١٨٣٤ م طبعت كتابها المشهور في علاقة العلوم الطبيعية فذاع كثيراً وطبع تسع مرات متوالية .

ومن أشهر كتبها كتاب الجغرافية الطبيعية طبعته سنة ١٨٤٨ م ، ثم أعيد طبعه مراراً عديدة . وترجم إلى كثير من اللغات .

وآخر كتاب ألفته كتابها المشهور في العلم المكرسكوبي والدقيقي ، جمعت فيه زبدة الأبحاث الحديثة المتعلقة بذلك العلم وطبعته سنة ١٨٦٩ م [1] .

ومنهن كارولين هرشل ، فكانت عالمة بالفلك [2] .

وأما دور المرأة الفرنسية في العلوم ، فكان عدد المنتسبات بكلية العلوم بفرنسة ٥٥٢ ، وذلك سنة ١٩٢٥ م ، أما في سنة ١٩٢٦ م فقد ارتفع هذا

---

(١) مجلة المقتطف ٨/٦١١-٦١٣ ، مجلة الحسناء سنة ١٩١٠م/٨١-٨٧
(٢) مجلة العروسة عدد ١٤ أبريل ١٩٢٦م.

العدد إلى ٦٧٥ ، وكان عدد الملتحقات بكلية الطب ٨٧٤ طالبة سنة ١٩٢٥ م ، أما في سنة ١٩٢٦ م فأصبح عددهن ٨٩٧ .

وقد تزايد عدد الطبيبات الفرنسيات حيث أحصين فبلغن سنة ١٩٢٦ م ، ٢٣٩ [١] .

ومن المثقفات الفرنسيات ماري سكلودو قسطا كوري ، فقد ولدت في بولندة سنة ١٨٦٧ م ومع أن أكاديمية العلوم أبت أن تنتخبها عضوة فيها بحجة أنها امرأة مع تأييد أعاظم العلماء لها ، إلا أن أكاديمية الطب الفرنسية انتخبتها بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ م عضوة فيها بالإجماع ، وقد نالت مدام كوري سنة ١٩٠٣ م جائزة نوبل بالاشتراك مع زوجها وبكريل . ومن ثم نالتها وحدها سنة ١٩١١ م [٢] .

ونالت مدام كوري شهرة دولية منذ اكتشافها الراديوم والبلونيوم سنة ١٨٩٨ م . مما دفع أكاديمية العلوم الفرنسية لانتخابها عضوة فيها . وهي أول امرأة نالت هذه العضوية [٣] .

وعلى أثر ذلك قررت الحكومة الفرنسية أن تمنحها وسام اللجيون دونور من رتبة كومندور . وهي أول مرة تمنح سيدة بمثل هذه الرتبة [٤] .

ومنهن مدام رويه فهي عالمة مؤلفة توفيت في ٦ فبراير ١٩٠٢ . وبلغت ثلاثة وسبعين سنة ، وقد ترجمت كتاب دارون المعروف بأصل الأنواع

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ٤٩ سنة ١٩٢٧م.
(٢) المقتطف عدد ١ سنة ١٩٣٩م.
(٣) البلاغ الاسبوعي عدد ٢٩ يناير ١٩٣٠م ، مجلة الحسناء سنة ١٩١١م / ١٩٣ .
(٤) مجلة المصور عدد ٢٧٢ سنة ١٩٢٩م.

الى اللغة الفرنسية سنة ١٨٦٢ م ، ومن كتبها المشهورة كتاب الصلاح والناموس الأدبي المطبوع سنة ١٨٨١ م ، وكتاب نظام العالم المطبوع سنة ١٩٠٠ م . وكان من الشهيرات في الدفاع عن حقوق النساء [١] .

ومنهن العالمة الفرنسوية المركيزة دي شاتليه ، فقد نشرت في فرنسة آراء إسحاق نيوتن ومعارفه في الجاذبية وغيرها من قوى الطبيعة [٢] .

ومنهن كليمنس رويه ، فقد نشرت بين قومها الفرنسيين مذهب تشارلس داروِن في النشوء والارتقاء [٣] .

ومن الباحثات في يوغوسلافيا الآنسة أنا سفتش مدرّسة الفلسفة في جامعة بلغراد ، وهي أول سيدة تشغل مثل هذا المنصب العلمي الكبير في يوغوسلافية سنة ١٩٢٨ م [٤] .

ومن الباحثات في الاتحاد السوفيتي مدام سمير نوف رامكوف الروسية ، فكانت عضوة بلجنة التشريع سنة ١٩٢٨ م بأكاديمية أوكرانية التي اكتشفت أخيراً الأسباب التي تولد حمى الحمرة [٥] .

وأما الباحثات الأميركيات فقد ظهر في الولايات المتحدة الأميركية ، كتاب فيه خمسون صفحةيذكر فيها ألفين وخمسمائة اختراع من الاختراعات التي اخترعتها النساء [٦] .

---

(١) مجلة المقتطف سنة ١٩٠٢م / ٣٥٦ – ٣٥٧ .
(٢) و (٣) نقولا باز : اكليل غار .
(٤) مجلة العروسة عدد ٤ يوليو ١٩٢٨م.
(٥) المصور عدد ١٩٨ سنة ١٩٢٨م.
(٦) مجلة المقتطف ٣٤٩/١٣ .

وأما الباحثات والمخترعات الأميركيات خلال سبعة وسبعين عاماً ، فقد بلغ عدد اختراعاتهن ألفاً وتسعمائة وخمسة وثلاثين اختراعاً منذ ١٨٠٥ حتى ١٨٨٦ م ، وأجازتها الحكومة الأميركية .

ومنهن الدكتورة روزا ولزن إحدى أساتذة جامعة كليفورنية تجري تجاربها المتعلقة باستعمال نور الشمس لشفاء الأمراض (١) .

ومنهن الآنسة أليس أفنتش الموظفة في المعهد الصحي الأهلي بواشنطن وهي خبيرة وعالمة بالبكترلوجية ، فقد تمكنت من كشف وعزل ميكروب حمى إلتهاب المخ ، بعد تجارب عديدة أجريت على المرضى الذين ماتوا بهذا المرض في مستشفى المجاذيب ، وبعد هذا الاكتشاف المدهش الذي يعد من الأعمال البكتريولوجية التي قامت بها امرأة حتى ذلك التاريخ (٢) .

أما في السنين الأول ، فكانت الاختراعات قليلة جداً ، فمن ١٨٢١ إلى ١٨٤٢ م لم تزد عن ستة اختراعات ، وبلغ عددها سنة ١٨٥٠ م ، ١٣ اختراعاً ومن ثم أخذت تزداد سنة فسنة حتى بلغ عدد الاختراعات التي أجازتها الحكومة سنة ١٧٧٦ م مئة وستة وثلاثين اختراعاً .

ويعد بعضهم اختراعات النساء هذه قليلة جداً في جنب اختراعات الرجال مع كثرة عددهم ، فإن اختراعاتهم في الولايات المتحدة فقط بلغت ٢٢ ألفاً في سنة واحدة .

كما يطعن بعضهم في اختراعات النساء لأن أكثرها متعلق بالملبس والطعام، وإن إحدى النساء اخترعت تلسكوباً يستعمل تحت البحر ، ومن مخترعاتهن آلات للنجاة من الحريق وللنجاة من الغرق ولعمل الأحذية ولتحكيم أطر البراميل ولتوليد البخار ولضغط البالات ولرفع الحبوب (٣) .

---

(١) مجلة العروسة عدد ٥ مايو سنة ١٩٢٦م.
(٢) المصور عدد ٧٣ سنة ١٩٢٦م.
(٣) المقتطف ــ السنة ١١ .

وتعد ماري كيس أول مخترعة أميركية بعد أن اخترعت سنة ١٨٠٥ م آلة لنسج القش مع القطن أو الحرير . والثانية ماري برش اخترعت مشداً سنة ١٨١٥ م ، وظلت مستأثرة بأرباحه ربع قرن ، إلى أن اخترعت غيرها مشداً آخر سنة ١٨٤١ م ، وقد اخترعت سارة ماثر تلسكوباً ترى فيه تحت الماء عام ١٨٤٥ ، وماري ودورد كرسياً يهز وتعلق به مروحة بعد أربع سنوات ، وسوسان تيلر قلما للكتابة يوضع فيه حبر بعد تسع سنين ، ولعله أحد الأقلام المتداولة اليوم (١٩١٠ م) بين أيدي الناس .

ثم ما برحت اختراعات المرأة الأميركية قليلة حتى عام ١٨٦٠ م ، فبدأت من ذلك الوقت تزداد بسرعة مدهشة ، ففازت سارة سمث باختراعها آلة لحصد القمح وحش الحشيش ، ومن بعدها تهافت بنات جنسها على الاختراع برغبة صادقة حتى بلغت اختراعاتهن في ثلاثة أرباع القرن١٩٣٥ اختراعاً (١) .

ومن الباحثات الأميركيات ماري متشل ، فقد كانت عالمة بالفلك ، ولدت سنة ١٨١٨ م وانتخبت عضوة في مجمع العلوم الأميركي ، وفي جمعية الفنون والعلوم . من أهم مؤلفاتها في الفلك : كتاب في أقمار زحل ، وكتاب في أقمار المشتري . ولها رصود معتبرة في النيازك وعبور الزهرة وغير ذلك مما رفع شأنها العلمي إلى ذروة المجد والكمال (٢) .

وممن اشتهرن من الباحثات الأميركيات السيدة روت هنري باختراعاتها العديدة ، حتى لقبوها بأديسون النساء ، وقد أحرزت من الحكومة أربعين شهادة تقدير ووساماً على اختراعاتها العديدة الخاصة في الشؤون المنزلية ، ولا سيما في ما كان يتعلق بالخياطة وصنع الآلات الغازية المستعملة لطبخ الأطعمة (١) .

---

(١) مجلة الحسناء سنة ١٩١٠ م / ٨٢٧ .
(٢) مجلة العروسة عدد ٦ يناير ١٩٢٦م .
(٣) مجلة الاخاء ٢/٢٠٠ .

وأما دور المرأة اليابانية في العلوم، فعلى أثر اتساع النهضة النسائية في اليابان اتساعاً عظيماً ، ونزول السيدات إلى ميدان العلم والعمل بجانب الرجال فقد نبغ منهن باحثات منهن السيدة كورودا ، وهي من الحائزات على الشهادات العالية ، واشتغلت في مختبر في معهد الكيمياء والطبيعيات في طوكيو [١] .

ومن الباحثات اليابانيات الآنسة توشيكو سكيا فقد عينتها وزارة المعارف اليابانية أستاذة في جامعة طوكيو ، وكلفتها أن تقوم برحلة علمية طويلة الأجل في أوربة [٢] .

---

(١) المصور عدد ١١٤ سنة ١٩٢٦م.
(٢) المصور عدد ١٧٢ سنة ١٩٢٨م.

رحلات نسائية
استطلاعية وعلمية

قامت المرأة منذ القديم برحلات استطلاعية علمية ، أو شبه علمية ، فقد رحلت السيدة أوتيري المعروفة باسم القديسة سيلفيا Sylvia عن وطنها في أواخر القرن الرابع للميلاد ، وتجشمت المتاعب والصعاب في سبيل زيارة الأراضي المقدسة والسير في الطرق الوعرة التي اجتازها السيد المسيح في القدس والجليل ، ودوّنت السيدة أوتيري مذكراتها ومشاهداتها بصراحة وبساطة ، فكانت تلك المذكرات الأولى في نوعها ، كما كتبت عن الشرقيين وأحوالهم ، فكانت بذلك أول امرأة كتبت عن الشرق من الناحية الدينية .

ومن الرحلات التي قامت بها النسوة السيدة حنه بلونتLady Anna Blunt فقد رحلت مع زوجها ولفرد بلونت إلى شبه جزيرة العرب في كانون الأول ١٨٧٨ م ، حتى أواخر شباط ١٨٧٩ م ، فقطعت شبه جزيرة العرب وتوجهت إلى حوران وزارت كاف وبلاد الجوف حتى بلغت النفود ، وتجولت في جبل شمر وجهات نجد ونزلت عند الأمير ابن الرشيد في حائل ، ومن ثم صعدت إلى النجف وكربلاء من بلاد العراق ، حتى انتهت إلى بغداد ، وكتبت تفاصيل رحلتها بالانكليزية . ومنها نقلت إلى اللغة الفرنسية سنة ١٨٨٢ م .

وقد فتحت رحلات ديلافالي وزوجته Gioreida في أنحاء العراق وأطراف الصحراء العربية أمام العلماء والمكتشفين الأوربيين أبواباً جديدة

طرقوها ومهدت لهم السبل للوصول إلى ما وصلوا إليه اليوم من كشف النقاب عن خفايا العصور الخالية في تلك البقعة من الشرق ، وكما أن القديسة سيلفيا أول امرأة كتبت عن الشرق من الناحية الدينية ، فإن جيوريدا ديلافالي أول امرأة كتبت عنه من الوجهة العلمية والتاريخية .

كما أن السيدة جان ديولافوا Dieulafoy الفرنسية التي دفعها حب المغامرة إلى الرحيل عن وطنها مع زوجها إلى البلاد التي كانت السيدة جيوريدا ديلافالي إلى العراق والأماكن التي ازدهرت فيها مدنية بابل ونينوى ، وقد درست السيدة جان ديولافوا بإرشاد زوجها اللغات الشرقية القديمة والحديثة ، ولها مباحث جليلة مفيدة في أصول الحروف الهجائية وتفرع الخطوط الشرقية والغربية من تلك الأصول .

وممن قمن برحلات شاقة ومضنية السيدة ألكسندرا دافيد نيل Alexendra David Neel التي عرفت في وقت من الأوقات باسم المتسولة لأنها كانت تطوف نواحي التيبت ، وعلى جسمها أطماراً بالية وبيدها غصن شجرة تتوكأ عليه ، وأقامت ١٤ عاماً عاشت فيها عيشة أبناء البلاد ونقلت لغتهم ودرست تاريخهم وديانتهم وتقاليدهم ، فجاء كتابها أوفى ما وضع عن تلك البلاد .

ومنهن هنريت رينان أخت العالم الفرنسي رينان وشريكته في مباحثه العلمية والتاريخية والدينية . وكانت أشهر الكاتبات الأوربيات إعجاباً بالمدنيات الشرقية القديمة . وقد رحلت إلى لبنان وهي مدفونة فيه في بلدة عمشيت .

ومنهن مدام جونييت آدام Juliette Adam صاحبة القلم الحر النزيه ، وواضعة كتاب انكلترة في مصر . وقد ناصرت رئيس الحزب الوطني مصطفى كامل بكتابتها ودافعت عن القضية المصرية .

ومنهن مريم هـــاري Myriam Harry ولعلهـــا أكثرهن إنتاجاً في الوقت الحاضر (١٩٣٣ م)، فإن هذه الكاتبة القديرة التي لم تعد في عنفوان الشباب، لم تؤثر في نشاطها الأسفار المتوالية والرحلات البعيدة في الجبال والصحارى، فهي تخرج مؤلفاتها الواحد بعد الآخر وتنشر في الصحف الفرنسية مقالات ومباحث عن الشرق .

ومنهن مدام دي سان بوان، حفيدة الشاعر الفرنسي لامرتين ونزيلة مصر منذ سنوات فإنها قد ذاقت في سبيل مصر وسورية وغيرها من الأقطار . العذاب والاضطهاد،فهي تكتب عن الشرق ليس من الناحية الاجتماعية والأدبية فقط، بل أيضاً، وعلى الخصوص من الناحية السياسية، وهذا ما جعلها في بعض الأحيان عرضة للارهاق من جانب الحكومات الشرقية والغربية في آن واحد [1] .

ومنهن إيزابلا برـــمسز بيشوب فهي رحالة شهيرة ذاع صيتها في أوربة بين الخاص والعام، وهي صاحبة تآليف جمة فقد ولدت سنة ١٨٣١ م في قرية من أعمال لنكشير ببلاد الانكليز . وفي عام ١٨٧٢ م سافرت إلى نيويورك فزيلاندة الجديدة . فجزائر صندويج، وكان من نتيجة ذلك أنها تعلقت بالسفر في البحار . وبعد حين من الزمن ألفت كتاباً في وصف جزائر صندويج فصادف رواجاً باهراً .

ومن ثم انتقلت إلى أميركة الشمالية قاصدة اكتشاف الجبال الصخرية التي كانت مجهولة في تلك الأيام . فجالت في هاتيك الجبال ممتطية جوادها بين أماكن وعرة، كثيرة العواصف والثلوج . حتى أنها اضطرت إلى الإقامة مدة طويلة في أكواخ سكان تلك الجبال تساعدهم في عملهم وتدرس أحوال معايشهم .

---

(١) مجلة الهلال عدد يوليو ١٩٣٣م، ومجلةالمشرق سنة ١٩١٤م/٣٩٧ .

وفي سنة ١٨٧٨ م ولت وجهتها شطر بلاد اليابان ، عاقدة النية على أن تزور الأماكن المجهولة في الداخل ، وكانت تلك السيدة تتبع دراسة الحشرات والبراغيث أينما توجهت ، بالرغم أن الغرباء كانوا نادري الوجود في تلك الأنحاء ، فكان يضيق صدرها بتجمهر الناس حولها ، بحيث لم يتركوا لها مخرجاً تنفرد به ، وكانت كلما تقرب من الداخل تزداد الأزقة قذارة والنساء انحطاطاً .

على أنها ما لبثت أن أحست بوعثاء السفر بسبب رداءة الخيل ورداءة الطقس ، فصممت على السفر إلى جزيرة يازو شمالي اليابان حيث يعيش بعض القبائل المتوحشة .

أما رحلتها إلى بلاد فارس فاستغرقت السنة . وكان ابتداء سفرها بين جبال موحشة لم تطأها أقدام سيدة انكليزية ، وفي عام ١٨٩٧ م ،رجعت إلى لندن ، وكانت قد بلغت من العمر ستاً وستين . فألفت كتابين أحدهما عن كوريا والثاني عن الصين [١] .

ومنهن مدام جان بانييه كانت أول امرأة فرنسوية اخترقت الصحراء . وهي كاتبة ورحالة صاحبت الكاتبين لانفان في ثلاث رحلات : الأولى من الجزائر إلى النيجر ، والثانية من تونس إلى الكاب ، والثالثة من عين صالح إلى غرب مراكش [٢] .

ومنهن الآنسة سوسو فقد طافت على سفينة شراعية جزائر الأرخبيل اليوناني سنة ١٩٢٤ . وهي لا يزيد عمرها على عشرين سنة ، وهي باحثة آثارية تنتسب إلى أكاديمية الآداب والتاريخ ، وقد استهدفت لأخطار ومشاق

---

(١) مجلة الحسناء ١٩١١م / ٣٢١ — ٣٢٩ .
(٢) مجلة العروسة عدد ١١ فبراير ١٩٢٥م.

كثيرة حيث قطعت ١٧٠٠ ميل إلى أن عثرت على آثار نفيسة في جزيرة كريت يرجع تاريخها إلى ٢١٠٠ قبل المسيح [١] .

ومنهن الآنسة روزينا فوربس الرحالة الانكليزية ، فقد ارتادت مجاهل بلاد الحبشة وغيرها ، وقضت ستة شهور مع السيد هرود جونس لتصوير مناظر تلك البلاد بالسينما توغراف ، كما وصلت إلى مكة المكرمة وغيرها من بلاد العرب كالعراق ، وقاست من الأهوال والصعاب في سبيل ذلك ما يعجز على امرأة أوربية تحملها [٢] .

وعادت المسز فكتور بروس إلى انكلترة سنة ١٩٢٧ م ، بعد أن قامت برحلة طويلة على سيارتها ، فقطعت فيها ٩٠٠ ميل في أوربة وأفريقية وما كادت تصل إلى انكلترة حتى قامت في سيارتها برحلة أخرى إلى المناطق المتجمدة الشمالية لترتاد بلاد لايلاند وبلاد الأسكيمو ، وتصل إلى أبعد مدى تستطيع أن تصل إليه السيارات [٣] .

وهناك طائفة من النساء قد رحلن رحلات كانت غايتها على الغالب استطلاعية ورياضية ، منهن : دوريس ونهايم وهي فتاة اشتراكية كان عمرها ٢٢ سنة ، فقد رحلت مشياً على الأقدام من الكاب إلى شمال الكونغو البلجيكي (زائير) [٤] .

ومنهن مسز كورت ريت وهي سيدة انكليزية ، قدمت من جنوبي أفريقية مجتازة ما طوله ١٢ ألفاً من الأميال [٥]

---

(١) العروسة عدد يناير ١٩٢٥م.
(٢) العروسة عدد ٦ مايو ١٩٢٥م ، عدد ٥ اغسطس ١٩٢٥م ، ومجلة كل شيء عدد ١٦ ابريل سنة ١٩٢٨م ص ١١٦ .
(٣) العروسة عدد ١٣ ابريل سنة ١٩٢٧م، وعدد ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٧م.
(٤) المرأة المصرية سنة ١٩٢٦م ص ٤٥٦ .
(٥) العروسة عدد ٣ فبراير ١٩٢٦م.

ومنهن مدام لافارج ، قطعت صحراء الجزائر من أولها إلى آخرها على متن سيارة ، ولم يكن يصحبها إلاّ شاب عربي يدلها على الطريق ، وكانت رحلتها في غاية من المشقة والأخطار [١] .

ومنهن الآنسة لندا فون كلنكوستروم ، وهي صحافية سويدية جريئة . سافرت سنة ١٩٢٦ م من ستوكهولم عاصمة السويد إلى باريس على ظهر جواد[٢] .

ومنهن الآنسة أمي دراكر الرحالة والرسامة رحلت إلى الشرق الأقصى[٣] .

ومنهن الآنسة كليوفور ستبنس ، وهي ابنة أخي الهر ستبنس ملك الصناعة في ألمانية ، وقد شرعت بسيارتها في الطواف حول الأرض سنة ١٩٢٧ م[٤] .

ومنهن الآنسة ليليان جاتلين ، وهي أول امرأة أميركية اخترقت أوربة من شرقها إلى غربها على متن طائرة[٥] .

وعادت الآنسة فيوليت كورداي إلى انكلترة سنة ١٩٢٧ م بعد أن طافت حول العالم في ستة شهور ، وقطعت في سيارتها ١١ ألف ميل ، وعلى ظهر البواخر بقية المسافات[٦] .

ومنهن الآنسة كوسلي إحدى الطالبات الانكليزيات فقد شرعت سنة ١٩٢٧ م تطوف الأرض سيراً على قدميها[٧] .

---

(١) المصور عدد ٨٩ سنة ١٩٢٦م.
(٢) المصور عدد ١١٥ سنة ١٩٢٦م.
(٣) العروسة عدد ٢٩ ديسمبر ١٩٢٦م.
(٤) العروسة عدد ٣٠ مارس ١٩٢٧م.
(٥) العروسة عدد ١٣ ابريل سنة ١٩٢٧م.
(٦) العروسة عدد ٣ اغسطس سنة ١٩٢٧م.
(٧) العروسة عدد ٣٠ نوفمبر ١٩٢٧م.

ومنهن الآنسة راشيل دورانج ، فارسة فرنسية قامت برحلات إلى رومانية عن طريق بال وسالزبورغ وفيينا ، راكبة جوادها وكان متوسط سيرها على الجواد أربعين كيلومتراً في اليوم [١] .

ومنهن المسز ديانا يكلان اجتازت أكبر جانب من أفريقية بالسيارة ، وقد وصلت إلى مصوع من دكار بالسنغال ، والميكانيكي الذي صحبها في هذه الرحلة أرسل إلى انكلترة مريضاً ، وأن موظف الحكومة الذي ساعدها توفي فيما بعد بالحمى السوداء ، فاضطرت هذه السيدة إلى أن تواصل رحلتها وحدها [٢] .

ومنهن الآنسة جلاديس هافيلاند التي طافت حول الكرة الأرضية منفردة في سيارتها ، وقد قامت من انكلترة إلى أميركة فاجتازت شمال أميركة من نيويورك إلى سان فرنسيسكو ، وعبرت المحيط إلى نيوزلندة فأسترالية فأوربة ، ووصلت إلى انكلترة سنة ١٩٢٩ م بعد أن استغرقت هذه الرحلة ثمانية أشهر [٣].

ومنهن الآنسة فيوليت كوردبري الانكليزية ، وعمرها ٢٣ سنة وكانت تقيم في إيطالية ، فقطعت ١٥٦٠٠ ميل على (الدراجة النارية) ، وكانت تسير خلال رحلتها هذه بمعدل ٦٠ ميلاً في الساعة ، وقد حازت قصب السبق على ثلاثة وثلاثين راكباً من أمهر راكبي الدراجات النارية [٤] .

وممن قمن برحلات بالسيارات الرحالة الآنسة فندرفلد ، التي قامت برحلة حول العالم على متن سيارتها [٥] .

---

(١) المصور عدد ١٦٥ سنة ١٩٢٧م ، العروسة عدد ٢ مايو ١٩٢٨م.
(٢) العروسة عدد ٤ يوليو سنة ١٩٢٨م.
(٣) المصور عدد ٢٥٠ سنة ١٩٢٩م.
(٤) المصور عدد ٢٦٠ سنة ١٩٢٩م.
(٥) العروسة عدد ٢١ اغسطس سنة ١٩٢٩م.

وقامت أولغا وماريا ويريكفين الروسيتان برحلة حول العالم لربح جائزة وضعها نادي السيدات بمدينة براغ على أن تحصلا نفقات الرحلة من طريق إنشاد الأغاني الروسية في البلاد التي تمران بها [1] .

---

(1) العروسة عدد ٢٠ يناير ١٩٣٢م.

دور المرأة في الفنون

يختلف دور المرأة في الفنون باختلاف الأزمنة والأمكنة التي عاشت فيها تلك الأمم الخالية من إغريق وصينيين وبابليين وأشوريين ومصريين وهنديين وغيرهم ، وقد تطورت الفنون الجميلة في عصرنا الحاضر تطوراً عظيماً ؛ لعبت المرأة فيه دوراً مهماً في أغلب أنواع تلك الفنون وأقسامها ولا سيما في الفنون الرياضية، فقد لعبت المرأة في الألعاب الأولمبية سنة ١٩٢٦ م، فكان السبق في الجري بالنسبة للنساء هو ١٠٠ متر في ١٢ ثانية ، ونصف بالنسبة للرجال هو ١٠٠ متر في $\frac{٤}{٥}$١٢ ثانية ، وينتج من ذلك أن النساء أبطأ من الرجال بمقدار ١٣,٤ في المئة .

وفي لعبة الهوك لا يمكن أن تقارن بين النساء والرجال إلا إذا كانت ثمة فرق نسائية أمام فرق من الرجال ، أما أن نذكر فوز النساء وهزيمة الرجال فلا معنى له ما دام كل من الفريقين يلاعب جنسه فقط .

وقيل أن النساء في السباحة على الخصوص يستطعن مباراة الرجال فيما يخص التقدم والمهارة ، فهل هذا صحيح ؟ لقد تقدمن كثيراً بلا مراء ، وذلك لأنهن ابتدأن من لا شيء تقريباً ، أما في المهارة ؛ فلنأخذ سباحة المئة ياردة مقياساً لنا ، لأنها تحتاج إلى مجهود قصير حاد أكثر مما تحتاج إلى القوة الجسدية ، أما أنها طراز الألعاب الرياضية الذي يجدر بالنساء أن يتفوقن فيه . فهل توجد

امرأة تقدر أن تتحدى الرجال إذا وصل سبقهم إلى قطع مئة ياردة سباحة في ٥١ ثانية ؟ إن نهاية ما وصلت إليه النساء في ذلك هو ما أتته المس كي في سنة ١٩٢٦ م إذ قطعت المئة ياردة في دقيقة و $\frac{٩}{١٠}$ الثانية .

ثم لننظر إلى التنس الذي يليق بالنساء أكثر من أية لعبة أخرى ، لقد أعلن منذ حين أن سوزان لنجلن بطلة التنس غلبها رجل هو تلدن ، وصرحت المس هيلين ولز أن أحسن لاعبي التنس يستطيعون أن يغلبوا أحسن اللاعبات لا لأنهم يضربون الكرات ضرباً أحدّ من ضربات النساء فقط ، بل كذلك لأنهم أسرع منهن حركة ، ولذا يمكنهم أن يتقدموا من الخط الأساسي إلى الشبكة ، وبالعكس بنجاح .

وفوق ذلك ثبت أن أعصاب الرجال أمتن من أعصاب النساء ، وهذا أمر ذو أهمية عظيمة في جميع الألعاب الرياضية .

بل ان الرجال متفوقون على النساء في مجالهن الخاص أيضاً فزعماء النظارة في العالم من الذكور . وكذلك أبطال الحياكة ومبتكرو الأزياء ، والنتيجة أن الرجل متفوق على المرأة في الألعاب الرياضية ، كما هو يبزها في ميادين الأعمال [١] .

وأما المرأة والسينما ، فقد أصدرت الأديبة البولونية ماريا ريناسكي رسالة بحثت فيها عن شعور الإغراء الذي يتملك المرأة وهي تشهد أفلام السينما الأميركية ، وتقول هذه السيدة : إن معظم أفلام السينما تنهض على أبطال متأنقين مترفين اجتمعت لهم مباهج الثروة ومفاتن الجمال ، فأصبحوا لدى الجماهير ولا سيما جماهير النساء مثلاً أعلى .

---

(١) مجلة المصور عدد ٢٤٩ .

فالمرأة اليوم تنشد وسائل الترف وتتهالك على الأزياء الحديثة وتكره الفقر والفقراء وتسرف في حب الذات ولا تهتم بفضائل البساطة والاقتصاد ، لأن السينما هي غذاؤها اليومي ولأنها في السينما لا تجد غير مظاهر الرفاهية والترف والنوم .

فهذا النعيم الذي تحيا فيه نجوم هوليوود أو هذا النعيم الذي يظهرن به على الشاشة البيضاء هو الإغراء الدائم يكتنف المرأة العصرية ويفسد أخلاقها ، ويسمم عواطفها ويدفعها في بعض الأحيان لارتكاب شتى المحرمات في سبيل الفوز به ؛ ومما يزيد في أثر هذا الإغراء أن المرأة ليست كالرجل ، وأن الرجل قد يكتفي بحب الترف والإعجاب بالمترفين إعجاباً خيالياً ، أما المرأة فتريد تقليدهم ،تريد أن تطبع حياتها بطابعهم وتعيش في الجو الذي يحيون فيه ، ولذا تقبل النساء على السينما أكثر من إقبالهن على المسرح، حيث لا وجود لتلك البهرجة المادية التي تمتاز بها معظم أفلام السينما .

وتقترح مدام ريناسكي لعلاج هذه الظاهرة اقتباس أفلام من حياة العمال والفلاحين توحي العمل والكفاح ونزعة البساطة والادخار وسحر العواطف النقية الساذجة البريئة (١) .

وعنيت الحكومة الألمانية بالألعاب الرياضية ، فأقيمت منافسة أو مسابقة رياضية نسائية في مدينة ليبسيك الألمانية للحصول على البطولة في أنواع مختلفة من الألعاب الرياضية ، فأحرزت البطولة في السباق الآنسة يونكر في سباق ١٠٠ متر ، فقطعتها في ١٢,٨ ثانية ، وفازت الآنسة في سباق القفز العالي إذ ارتفعت ثمانية أمتار و ٩٣ سنتيمتراً ، وفازت في بطولة إلقاء الكرة الآنسة هوبتر فبلغت رميتها ثمانية أمتار و ٩٣ سنتيمتراً (٢) .

---

(١) مجلة الهلال عدد فبراير ١٩٣٩م / ص ٤٧٠ .
(٢) المصور عدد ٦٧ سنة ١٩٢٦م.

وافتتحت في برلين في أكتوبر سنة ١٩٢٩ م أكاديمية أو معهد علمي لدراسة فن الزينة ، وهذا المعهد ليس بقاصر على الممثلات والممثلين ليصيبوا منه العلم الصحيح بأساليب تحسين الوجوه وتجميل الصفحات ونظرية المعارف . وإنما يجوز لأية سيدة من سيدات المجتمع دخوله وتلقي الدروس فيه (١) .

وأمرت حكومة سكس ويمار في ألمانية مدارس الفنون في بلادها بالكف عن استخدام النماذج والأمثلة العارية من الثياب لأجل التعليم ، كما أنها منعت الرقص القليل الحشمة في المسرح محافظة على الآداب المأثورة عن تلك الناحية التاريخية (٢) .

وقامت معارضة من قبل رجال الدين على المباراة الرياضية النسائية ، فأصدر أساقفة الكاثوليك في بافارية منشوراً يحظرون فيه على أبناء أبرشياتهم حضور المباراة الرياضية النسائية ، لأنها لا تنطبق على مبادىء الآداب ، ويعدونها منافية للآداب العامة التي حددها الأساقفة الألمانيون عام ١٩٢٥ م .

وحمل الأساقفة في منشورهم على الجمعية التي أعدت أسباب المباراة قائلين : إنها أساءت إلى الدين والآداب في وقت واحد (٣) .

وأعلن الهر فون شيراخ زعيم شباب الريخ في عهد هتلر . وجوب اشتراك كل فتاة يختلف سنها بين ١٧ — ٢١ سنة في جماعة القوة والجمال ، والغرض المنشود منه هو تربيتهن تربية جسمانية قوامها الرياضة والرقص وتعليمهن أصول الصحة .وقصارى القول : إن مرماه إيجاد جيل نسوي جديد قوي البنيان ، جميل المنظر معتد بنفسه واثق بها .

---

(١) مجلة العروسة عدد ٢٣ اكتوبر ١٩٢٩م.
(٢) مجلة الحارس سنة ١٩٣٠م.
(٣) المصور عدد ١٥٠ سنة ١٩٢٧م .

وفي خلال هذه المدة تتلقى الفتاة نوعاً من التعليم الإجباري في المعسكرات التي أوجدت ألمانية منها أكثر من ٦٠٠ معسكر في ثلاث عشرة بلدة يعشن فيها عيشة خشنة ويمارسن أشق الألعاب .

وعلى الرغم من أن ألمانية النازية ترى أن مكان المرأة الأول هو البيت . إلا أنهن ينافسن الرجال في كثير من الأعمال ، حتى لقد بلغ عددهن اليوم قرابة ٢٥,٥ ٪ فمـــا يختص بالفتيات الناشئات ، أما الأمهات وسيدات الجيل الماضي ، فقد أوجدت لهن ألمانية « اتحاد النسوة » وهو بجانب تحبيب النازية إليهن ، يقوم بتعليمهن الحياكة ، والحضانة وشؤون المنزل ورعاية الطفل [١] .

وتتسابق مدارس البنات في أميركة سنة ١٩٢٥ م ، بترقية الألعاب الرياضية فمنها من تعلم السباحة وركوب الخيل والرقص وكرة القدم والتنس والجمباز . وآخر ما ابتكروه من هذه الألعاب ، تمرين الفتيات على إطلاق البنادق ، فإن كلية دركسل في فيلادلفيا أدخلت في برنامج فن الألعاب الرياضية ، إطلاق البنادق ، فاستخدمت لذلك أحد الضباط المشهورين بإطلاق البنادق والمسدسات ليعلم التلميذات هذا الفن للصيد والقنص [٢] .

وأنشئت مدرسة للزينة وتطرية البشرة في لندن في سبتمبر ١٩٢٩ م . الغرض منها هو تعليم الفتيات صنعة ذلك نظرياً وعملياً معاً . ويعقد امتحان نهائي لكل فرقة وتعطى الناجحات شهادات في النوع الذي تخصصن به ، ومدة التعليم في هذه المدرسة تسعة أشهر [٣] .

وفي فيينا بالنمسة مدرسة للجنس اللطيف ، غرضها تمرين الفتيات على

---

(١) مجلة الرسالة بالقاهرة عدد ٢٧٤ .
(٢) مجلة العروسة عدد ٢٩ ابريل ١٩٢٥م.
(٣) العروسة عدد ١٨ سبتمبر ١٩٢٩م.

الرقص والوثب والسباحة لتقوية أجسامهن وتحسين أعضائهن بالرياضة والتنزه والوسائل الطبيعية [1] .

دور المرأة في السباحة :

نشطت المرأة بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) بممارستها السباحة ففازت في عدة مسابقات سباحية ، واشتهر بعضهن ونلن أرفع شهادات التقدير في تلك المسابقات .

منهن السباحات الآتية : ألن ريجن ، فقد حازت بطولة العالم للسيدات في السباحة في معرض الألعاب الأولمبية سنة ١٩٢٠ م ، وكان عمرها حينئذ ١٣ سنة . كما حازت في عام ١٩٢٤ م أيضاً قصب السبق في معرض السباحة الذي أقيم في نيويورك [2] .

والآنسة جر ترود أولر ، ففازت بلقب بطلة العالم في السباحة في أميركة [3] .

والآنسة جينا فابريسي السويسرية ، كانت بطلة السباحة خلال عامي ١٩٢٣ – ١٩٢٤ م ، ففازت على جميع منافساتها ، فقطعت ١٠٠ متر سابحة على ظهرها و ٢٠٠ متر على بطنها ، وهي مسافة لم تبلغها امرأة حتى عام ١٩٢٦ م ، وعمرها لا يتجاوز ١٩ سنة [4] .

والآنسة جرترود أديرله ، ففازت بعبور بحر المانش سباحة ، وعمرها

---

(١) العروسة عدد ٢٣ سبتمبر ١٩٢٥م.
(٢) العروسة عدد ١١ فبراير ١٩٢٥م.
(٣) العروسة عدد ١٥ ابريل ١٩٢٥م.
(٤) المصور عدد ٧٨ سنة ١٩٢٦م.

١٨ سنة ، وهي أول امرأة تعبره ، وقد عبرته في ١٤ ساعة و ٣٩ دقيقة . وهي أقصر مدة تم بها عبور المانش سباحة حتى عام ١٩٢٦ م [١] .

ومدام كورسون ، عبرت المانش سباحة في ١٥ ساعة و ٢٨ دقيقة، وهي ثاني امرأة تعبره [٢] .

وأقيمت مباراة في السباحة سنة ١٩٢٦ م،فاجتازت فيها الآنسة أديلايد لامبرت السباحة الأميركيـــة مسافة ٣٠٠ متر في مدة خمس دقائق وثانية واحدة ، وبذلك تكون أول امرأة قطعت هذه المسافة في تلك المدة [٣] .

والآنسة كارسيترز الانكليزية فازت بالسبق سنة ١٩٢٦ م في مباراة الزوارق البخارية الدولية على نهر التيمز في لندن [٤] .

والآنسة اديرل الأميركية ، عبرت المانش سباحة سنة ١٩٢٦م [٥] .

والآنسة بارون الهولندية ، فازت في المباراه الدولية في بروكسل على مسافة ٤٠٠ متر ، ونالت لقب بطولة العالم بين النساء [٦] .

والآنسة دن تورك الهولندية ، اشتهرت بالسباحة وعامت على ظهرها مسافة ١٠٠ متر في دقيقة ، و ٢٢ ثانية ، وهي أقصر مدة قطعت فيها امرأة هذه المسافة على ظهرها سنة ١٩٢٧ م [٧] .

---

(١) المصور عدد ٩٨ سنة ١٩٢٦م.
(٢) المصور عدد ١٠١ سنة ١٩٢٦م.
(٣) المصور عدد ١٠٣ سنة ١٩٢٦م.
(٤) العروسة عدد ١٤ يوليو ١٩٢٦م.
(٥) العروسة عدد ١٦ اكتوبر ١٩٢٦م.
(٦) المصور عدد ١٣٠ سنة ١٩٢٧م.
(٧) المصور عدد ١٤٨ سنة ١٩٢٧م.

والزاجاكوبسن الدانيماركية التي عامت مسافة مائتي متر في ثلاث دقائق و ١٦ ثانية وقد تقدمت بذلك على بطلة السرعة في السباحة الهولندية. بارون التي عامت مسافة ٢٠٠ متر في ٣ دقائق و ١٨ ثانية [1].

ومرسيدس جلايتز الانكليزية وهي من بطلات السباحة ، وقد نجحت في اجتياز المانش في ١٥ ساعة و ١٥ دقيقة [2] واجتازت جبل طارق عائمة في اثنتي عشرة ساعة وخمسين دقيقة .

والآنسة لوته ليمان ، فازت في مسابقة السيدات في حفلة السباحة الكبرى التي أقيمت في حوض لونابارك ببرلين [3] .

والآنسة مارغريت والش الأميركية ، وهي تعتبر من أمهر بنات أميركة في الملاحة [4] .

والآنسة مارتانور سليوس العوامة الأميركية السويدية ، وقد حازت قصب السبق على الآنسة جرترود أدرله ، إذ قطعت مسافة ٥٠٠ متر في ٧ دقائق و ٢٠ ثانية في حين أن جرترود قطعتها في ٧ دقائق و ٢٢ ثانية [5] .

والآنسة آني فيتل الألمانية ، التي ظلت تسبح ٢٥ ساعة متوالية ، فحازت بذلك قصب السبق ، وقد اجتازت بحر المانش من فرنسة إلى انكلترة [6] .

---

(١) المصور عدد ١٥٣ سنة ١٩٢٧م.
(٢) المصور عدد ١٦٠ سنة ١٩٢٧ ، العروسة عدد ١٠ اغسطس ١٩٢٧م وعدد ١٨٥ سنة ١٩٢٨م.
(٣) المصور عدد ١٦٦ سنة ١٩٢٧م.
(٤) العروسة عدد ٢٠ ابريل ١٩٢٧م.
(٥) المصور عدد ١٧٢ سنة ١٩٢٨م.
(٦) المصور عدد ١٩٥ سنة ١٩٢٨م ، عدد ٢١١ سنة ١٩٢٨م.

والمسز ميرتل هدلسن ، من بلدة ماكومب بولاية الينوا من الولايات المتحدة الأميركية . وقد ظلت عائمة في البحر خمسين ساعة وعشر دقائق وأربع عشر ثانية . فحازت بذلك سبقاً جديداً في مدة العوم [1] .

والآنسة ليبرانت الهولندية . فقد تمكنت من العوم في بحيرة زويدرزه مسافة ٣٥ كيلومتراً في مدة تبلغها امرأة قبل سنة ١٩٢٨ م ، فحازت بذلك سبقاً جديداً [2] .

والمسز مرتيل هولستون الأميركية بطلة العالم في الجلد على السباحة [3] .

والآنسة هامبلين . وهي السباحة الانكليزية التي أحرزت للمرة الثانية الفوز في السباحة لمسافات طويلة في المباراة التي أقيمت في صيف سنة ١٩٢٨ م في انكلترة [4] .

والآنسة هيلدا شارب المعروفة في عالم السباحة والرياضة البدنية ، وقد عبرت المانش سنة ١٩٢٨ م سباحة في ١٥ ساعة ونصف ساعة [5] .

والسباحة الانكليزية الآنسة هيلدا هارونج فقد قطعت خليج «فرث أوف فورث » في شرقي اسكتلندة سباحة ذهاباً وإياباً في ساعتين وخمس دقائق [6] .

والآنسة اليابانية شيزوكوناكو فازت بالبطولة في تشرين الثاني ١٩٢٩ م في مباراة التجذيف التي أقيمت في طوكيو [7] .

---

(١) المصور عدد ١٩٧ سنة ١٩٢٨م.
(٢) المصور عدد ٢٠١ .
(٣) العروسة عدد ١٥ اغسطس سنة ١٩٢٨م.
(٤) العروسة عدد ٢٦ سبتمبر ١٩٢٨م .
(٥) العروسة عدد ١٢ ديسمبر ١٩٢٨م.
(٦) العروسة عدد ٢٨ اغسطس ١٩٢٩م.
(٧) العروسة عدد ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢٩م.

والآنسة بوني مبلنج السابحة الشابة ، وقد فازت بقصب السبق على جميع الذين تقدموها في السباحة على الظهر ، إذ سبحت ١٠٠ متر في دقيقة وعشرين ثانية [١] .

والآنسة يجي دونكان وعمرها ١٩ سنة ، وأصلها من جنوبي أفريقية ، فقد فازت سنة ١٩٣٠م بعبور المانش في ١٦ ساعة ونصف الساعة [٢] .

والسباحتان الآنسة بنجللي والآنسة كول اللتان فازتا في مباراة السباحة للسيدات في نادي السباحة بالمعادي يوم السبت ٣١ مايو ١٩٣٠ م [٣] .

والآنسة فوساكو ايشيجوشي الطالبة في مدرسة التجارة العليا في طوكيو اليابانية التي سجلت رقماً قياسياً لسرعة السباحة في اليابان ، بقطعها مسافة ٢٠٠ متر في ٣ دقائق وثانيتين متفوقة بذلك على كل من تقدمها من بنات جنسها [٤] .

والآنسة جون سيب سبيسرا إحدى الفتاتين المشتركتين في المباراة الدولية العظيمة لسباق الزوارق التي أقيمت في بحيرة «ولش هارب» بانكلترة يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٣٠ م لنيل كأس دوق يورك . وهي أول مرة تشترك فيها النساء في السباق [٥] .

ومن السابحات الآنسة بات ريتشيف من أفريقية الجنوبية والآنسة إيلزي ويست الانكليزية . وبيجي دونكان من أفريقية الجنوبية [٦] .

---

(١) المصور عدد ٢٨٦ سنة ١٩٣٠م.
(٢) المصور عدد ٣١١ سنة ١٩٣٠م.
(٣) العروسة عدد ١١ يونيو سنة ١٩٣٠م.
(٤) العروسة عدد ٢٣ يوليو ١٩٣٠م.
(٥) العروسة عدد ١٣ اغسطس سنة ١٩٣٠م.
(٦) العروسة عدد ٢٧ اغسطس سنة ١٩٣٠م.

والسباحة الأميركية الجريئة الآنسة ماري بيل التي عبرت مجرى شلالات نياجرا سابحة من الشاطىء الأميركي إلى الشاطىء الكندي في عشر دقائق أي أقل من الرقم الذي سجله السباح قبلها ريدهيل ـ بمقدار دقيقة ـ وهي تبلغ من العمر ١٤ سنة (١) .

والآنسة أليونورهولم (هوك) التي فازت ببطولة سباحة المئة ياردة على الظهر ، ضاربة الرقم الذي سجلته قبلها الآنسة بوني ميلنج الاسترالية ، وذلك في الحفلة التي أقامتها جمعية السابحات في نيويورك سنة ١٩٣٢ م (٢) .

دور المرأة في الطيران :

قيل : إن النساء أكثر استعداداً للطيران من الرجال ـ فهن أخف أجساداً وأكثر صبراً على المسافات العـــالية ، لأن رئاتهن لا تحتاج من الأوكسجين إلى ما تحتاج إليه رئات الرجال (٣) .

ونشطت المرأة بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨ م) لتعلم الطيران وممارسته ـ واشتهر عدد منهن وأحرزن قصب السبق في ذلك الشأن وبرزن فيه ، منهن :

الآنسة أليوت الانكليزية ـ فقد ارتفعت سنة ١٩٢٧ م بطيارتها إلى علو ٦٣٠٠ متر وهو أكبر ارتفاع وصلت إليه في ذلك الوقت ، وقد دعت أليوت عـــدداً كبيراً من النسوة للانخراط في سلك الطيران ، وأحرزت قصب السبق في مسابقات عدة حيث تفوقت على الطيارين من الرجال (٤) .

---

(١) العروسة عدد ١٦ سبتمبر ١٩٣١ م.
(٢) المصور عدد ٣٨٦ سنة ١٩٣٢م ، العروسة عدد ٢ نوفمبر ١٩٣٢م.
(٣) مجلة الهلال ١٢٤/٢١ .
(٤) المصور عدد ١١٠ سنة ١٩٢٦م.

والآنسة ليديا جوف الأميركية ، وهي أول امرأة طارت سنة ١٩٢٦ م من مدينة لوس أنجلس في أقصى أميركة الغربية إلى مدينة بوستن في أقصاها الشرقي ، وبقيت طائرة ٣١ ساعة . ولكنها نزلت في بضع محطات على الطريق (١)

والسيدة ثوبا فيلبس الأميركية التي نالت قصب السبق في مسابقة اشتركت مع النساء الطيارات لبلوغ أعلى ارتفاع بالطيارة (٢) .

والطيارة الفرنسوية ماريس باستي (باسيه) التي طارت سنة ١٩٢٨ م من باريس إلى برلين في طيارة صغيرة فتفوقت على من تقدمها من الطيارين في قطع أبعد مسافة على خط مستقيم في طيارة صغيرة دون أن تهبط إلى الأرض وفي ٥ أيلول سنة ١٩٣٠ م فازت بين النساء في طول مدة الطيران إذ طارت ٣٧ ساعة و ٢٨ دقيقة (٣) .

واللادي هيث الانكليزية ، فقد عهدت شركة الطيران الملكية الهولندية بقيادة طائرتها الكبيرة المخصصة للمسافرين ، وذلك بين أمستردام ولندن . وهي أول امرأة تتولى قيادة طيارة ركاب كبيرة . وحلقت بطيارتها الصغيرة على ارتفاع ٤٢٧٠٠ قدم عن الأرض ، فكان ذلك أقصى مدى في العلو ارتفعت إليه طيارة صغيرة كالتي ركبتها (٤) .

والآنسة أميليا ايرهارت « مسز بوتنام » التي فازت بعبور المحيط الاطلنطي في طيارة « فرند شيب » من أميركة إلى انكلترة ، وهي أول امرأة

---

(١) مجلة العروسة عدد ٢٠ اكتوبر ١٩٢٦م.
(٢) المصور عدد ١٤٧ سنة ١٩٢٧م.
(٣) العروسة عدد ٢١ اغسطس ١٩٢٨م ، مجلة الحارس سنة ١٩٣٠م ١٤ مايو ، المصور عدد ٣٥٦ سنة ١٩٣١م.
(٤) العروسة عدد ٥ اغسطس ١٩٢٨م ، المصور عدد ٢١٣ .

قامت بهذا العمل ، ونصب لها نصب تذكاري بانكلترة تخليداً لفوزها [1] .

واللادي بايلي الانكليزية التي اشتهرت برحلاتها الجوية فوق مجاهل أفريقية وصحاريها الموحشة،وكانت آخر رحلاتها الجوية سنة ١٩٢٩ م أن قامت من مدينة الكاب وحدها في طيارتها قاصدة لندن [2] .

والآنسة بوبي شراوت الأميركية ، وهي من أبطال الجو المجربين ، وقد نالت الرقم القياسي لطول مدة البقاء في الجو مرتين [3] .

والآنسة ألينور سميث ، وهي فتاة أميركية لا تجاوز السابعة عشرة من عمرها ، فاقت من سبقها من الطيارات في طول البقاء في الجو في طيارتها ، فقد لبثت محلقة في الفضاء وحدها ٢٦ ساعة و٢٢ دقيقة [4] على علو ٩٦٠٠متر ، فكانت أول امرأة طارت على هذا العلو الشاهق .

والآنسة روث نيكولس التي قامت سنة ١٩٣٠ منفردة بأطول رحلة جوية قامت بها امرأة منفردة حتى سنة ١٩٢٩ م ، فقطعت مسافة ٢٠ ألف كيلومتر ، وحلقت فوق ٩٢ مدينة بأميركة وأتمت رحلتها بدون أقل حادث أو أن يصيب طيارتها أدنى عطل [5] .

والآنسة بوكوكيجن الكورية ، وهي أول امرأة يابانية نالت شهادة

---

(١) العروسة عدد ٢٧ ، يونيو ١٩٢٨م ، عدد ٢٩ أكتوبر ١٩٣٠م ، عدد ١ يونيو ١٩٣٢م ، ١٣ يوليو ١٩٣٢م.
(٢) العروسة عدد ٢٣ يناير ١٩٢٩م.
(٣) العروسة عدد ٨ مايو ١٩٢٩م.
(٤) العروسة عدد ٨ مايو ١٩٢٩ م ، ٢٥ مارس سنة ١٩٣١ م ، المصور عدد ٢٨٦ سنة ١٩٣٠ م .
(٥) العروسة عدد ٢٣ اكتوبر ١٩٢٩م ، وعدد ٣١ ديسمبر ١٩٣٠م.

الطيران وإجازة القيادة الجوية ، وقد عهد إليها بتعليم الطيران للفتيات الراغبات في ذلك في مطار يوجي في طوكيو [١] .

وطارت الدوقة أوف بدفورد الانكليزية من لندن إلى الهند ، ثم قفلت راجعة من الهند إلى انكلترة في سبعة أيام [٢] .

واللادي بيلي عقيلة السر بيلي ، وقد طارت من انكلترة بنفسها إلى مدينة رأس الرجاء الصالح بجنوبي أفريقية التي قادتها بنفسها ثم عادت إلى انكلترة بطريق الجو أيضاً ، فكانت أول سيدة قامت بمثل هذه الرحلة وقد استغرقت عشرة أشهر قطعت في أثنائها ١٨٠٠٠ ميل وقد نالت جائزة اتحاد الطيران الدولي سنة ١٩٢٧ م [٣] .

وأقام نادي الطيران في لندن سنة ١٩٢٨ م مباراة بين الطيارات الخفيفة فكانت الآنسة وينفريد سبونر المرأة الوحيدة التي اشتركت فيها وقد تقدمت على جميع الرجال المتبارين [٤] .

والآنسة أمي جونسون الانكليزية وهي في الثانية والعشرين ، غادرت سنة ١٩٣٠ م انكلترة بطيارة صغيرة إلى استرالية بدون أن يرافقها أحد في رحلتها ، ولم تأخذ معها من الزاد سوى خبز وزبدة وشوكولاتة ، وقتلت حيث قذفت بنفسها بمظلة النجاة فوق مصب التاميز فقتلت [٥] .

---

(١) العروسة عدد ١٨ ديسمبر ١٩٢٩م.
(٢) المصور عدد ٢٥٤ سنة ١٩٢٩م.
(٣) المصور عدد ١٧٥ سنة ١٩٢٨م.
(٤) المصور عدد ٢٠١ سنة ١٩٢٨م.
(٥) المصور عدد ٢٩٣ « ٣٠١ سنة ١٩٣٠م ، العروسة عدد ٢١ مايو ١٩٣٠م ، جريدة التقدم بحلب عدد ٩ كانون الثاني ١٩٤١م.

والآنسة وينفرد برون . فقد أحرزت سنة ١٩٣٠ م كأس الملك للسباق الجوي [١] .

والآنسة بجي سالامان بطلة سرعة الطيران بين انكلترة وجنوبي أفريقية في خمسة أيام ونصف ، وذلك سنة ١٩٣١ م ، فتفوقت على كل من تقدمها في ذلك [٢] .

والسيدة مارجري دوران ، فقامت برحلة جوية سنة ١٩٣٢ م حو العالم على متن طيارتها [٣] .

والآنسة منيك لوك ، اشتركت هذه الطيارة في الحرب الصينية اليابانية في منشوريا سنة ١٩٣٢ م ، وأظهرت فيها كل بسالة وإقدام واستخفاف بالموت والخطر وذلك في سبيل الدفاع عن وطنها ، وقد قررت رئاسة الجيش أن تهدي هذه الطيارة الباسلة وساماً رفيعاً وأن ينعم عليها برتبة اعترافاً بما قدمته من خدمات وما أظهرته من جرأة وبطولة [٤] .

والآنسة الفرنسوية ماريز هيلز ، التي فازت سنة ١٩٣٢ م بضرب الرقم العالمي بين النساء في الارتفاع في الجو إذ حلقت بطيارتها (المونوبلان) إلى ارتفاع ١٠ آلاف متر واستغرق ذلك ساعة ونصف ساعة [٥] .

والطائرتان الأميركيتان الآنسة لويز تادين والآنسة فرنسيس مارساليس ،

---

(١) العروسة عدد ٢٧ اغسطس سنة ١٩٣٠م.
(٢) العروسة عدد ٢٥ نوفمبر ١٩٣١م.
(٣) العروسة عدد ٢٤ فبراير ١٩٣٢ .
(٤) العروسة ١٣ يوليو ١٩٣٢م.
(٥) العروسة عدد ٧ سبتمبر ١٩٣٢م.

فقد بقيتا في أميركة طائرتين على طيارتهما ١٩٦ ساعة دون أن يهبطا بها إلى الأرض أي ثمانية أيام بلياليها و ٤ ساعات [١] .

والمسز كامب الطيارة الأميركية » فإنها حاولت في سنة ١٩٣٢ م اجتياز المحيط الاطلنطي بطيارتها فسقطت بها في البحر ، ولكنها أنقذت [٢] .

والآنسة سبونر وهي من شهيرات الطيارات الانكليزيات ، وقد نالت في عام ١٩٣١ م قصب السبق على طياري أوربة في سباق الطيارات حول أوربة[٣].

والطيارة الفرنسوية الآنسة إليزابيت ليون التي ضربت الرقم القياسي للطيران البعيد المدى للسيدات بقطعها ٤٤٥٠ كيلومتراً في ٢١ ساعة [٤] .

وفي عام ١٩٣٩ م وضع عدد من الطيارات الاحتياطيات ، تم تدريبهن على ممارسة الطيران الحربي للانتفاع بهن عند الطوارىء [٥] .

دور المرأة في المباراة الرياضية والمهنية المختلفة :

كان للمرأة دور في المسابقات الرياضية والمهنية منذ القديم ، تختلف باختلاف الأمم التي مارستها ، ولا سيما بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) منهن :

---

(١) العروسة عدد ٢١ سبتمبر ١٩٣٢م.
(٢) المصور عدد ٣٨٢ سنة ١٩٣٢م.
(٣) المصور عدد ٤١٦ سنة ١٩٣٢م.
(٤) المقطم عدد ٢٣ مايو ١٩٣٨م.
(٥) مجلة الهلال عدد نوفمبر ١٩٣٩م.

الآنسة هوزمر ، فكانت نحاتة مولدها بالولايات المتحدة الأميركية سنة ١٨٣٠ م ، ووفاتها فيها سنة ١٩٠٨ م [١] .

والآنسة ليز يارو برتي ، فقد فازت سنة ١٩٢٥ م وعمرها ١٩ سنة ، في سباق للبسيكليتات (الدراجات) سنة ١٩٢٥ م في مدينة بونالو بأميركة ، اشترك فيه جمهور كبير من الرجال والنساء [٢] .

والآنسة إيداشتوك ، فكان لها ولع عظيم بالألعاب الرياضية ، وأهمها التزحلق على الجليد [٣] .

والآنسة جبريل برانران ، فقد أقيم في باريس سباق للركض للسيدات ويدعى سباق النحلة فنالت قصب السبق [٤] .

والآنسة ماري فردون فازت في سباق الركض الذي أقيم للسيدات في باريس [٥] .

والآنسة هنس جاروس سزاتو بطلة الزحلقة الفنية في عالم النساء [٦] .

والآنسة بيانولا فازت في منافسة أقيمت أخيراً في لوزان برمي النشاب فبلغ مدى الرمية ٣٤ متراً و ٤٣ سنتيمتراً ، وهي أقصى مسافة سجلت سنة ١٩٢٦ م لهذه اللعبة بين السيدات [٧] .

---

(١) المقتطف ٤١/٣٧٨ — ٣٨٠ .
(٢) العروسة عدد ٤ فبراير ١٩٢٥م.
(٣) العروسة عدد ٢٥ فبراير ١٩٢٥م.
(٤) العروسة عدد ٢٥ فبراير ١٩٢٥م.
(٥) العروسة عدد ١٥ ابريل ١٩٢٥م.
(٦) المصور سنة ١٩٢٦ .
(٧) المصور عدد ٦٣ سنة ١٩٢٦م.

والسيدة فرنسيس سلولرا الأميركية، فكانت تمتاز بقوة عضلاتها وممارستها للملاكمة ، وكانت تنازل أبطال الملاكمة من الرجال في أميركة [1] .

الآنسة هيلين ، فكانت أقوى امرأة في العالم الأميركي ، وقد سافرت إلى أوربة فتبارت مع المصارعين رجالاً ونساء [2] .

والسيدة فيوليت موريس، فهي من رافعات الأثقال ، حتى قيل أنها أقوى امرأة في العالم وبطلة العالم في رفع الأثقال ورمي الأقراص [3] .

والآنسة سوزان النجلن الفرنسوية ، فكانت من أمهر لاعبات التنس ، ففازت سنة ١٩٢٦ م في المباراة السابعة التي أقيمت في مدينة كان في فرنسة لإحراز بطولة منتصف العالم في هذه اللعبة ، وكان خصمها في هذه المرة نابغة لعبة التنس في أميركة الآنسة الأميركية هيلين ولس [4] .

والآنسة متيوز التي أحرزت الجائزة في القفز العالي في مباراة رياضية أقامها النادي الرياضي النسائي في مدلسكس بانكلترة سنة ١٩٢٦ م [5] .

والآنسة ألن المجرية ، كانت تعد سنة ١٩٢٦ م أقوى امرأة في العالم ، وتستطيع أن تحمل ١٨٠ كيلو [6] .

والمسز فرنك بتلر ،وقد كانت بطلة العالم في إصابة الهدف ، وهي أميركية الجنسية [7] .

---

(١) المصور عدد ٩١ سنة ١٩٢٦م.
(٢) المصور عدد ٩٢ سنة ١٩٢٦م.
(٣) المصور عدد ١١٤ سنة ١٩٢٦م.
(٤) العروسة عدد ١٠ مارس ١٩٢٦م ، ١٨ يوليو ١٩٢٨م ، المصور سنة ١٩٢٦م عدد ٢٢٦ سنة ١٩٢٩م.
(٥) العروسة عدد ٩ يونيو ١٩٢٦م.
(٦) العروسة عدد ٢١ يوليو ١٩٢٦م.
(٧) العروسة عدد ٢٤ نوفمبر ١٩٢٦م.

والسيدة أماكوتا الألمانية من سكان برلين اشتهرت سنة ١٩٢٧ م في عالم الفن ، فصنعت تماثيل عديدة لعظماء الرجال نالت بذلك نجاحاً كبيراً وأوسمة كثيرة [١] .

والآنسة بتي نوتال ، يقال أنها من أمهر لاعبات التنس في عام ١٩٢٧ م ، وكان الرأي العام الانكليزي يعتقد أنها ستخلف الآنسة سوزان لانجلن في بطولة العالم [٢] .

والآنسة سيمون تيون اللاعبة الفرنسية ، ففازت في مباراة أقيمت سنة ١٩٢٧ م في نيوكاسل بانكلترة في لعبة الجولف ، وأنها تغلبت على بطلة انكلترة الآنسة دوروتي بيرسون [٣] .

والآنسة لويزا أوكر نالت سنة ١٩٢٧ م ، لقب البطولة في الملاكمة بالوزن الخفيف [٤] .

والآنسة دورانج الفرنسية ، فقد قامت سنة ١٩٢٧ م برحلة طويلة على ظهر جوادها ، فذهبت من باريس إلى برلين سنة ١٩٢٧ م [٥] .

وحازت المسز و . ب . سكوت قصب السبق في سرعة سوق السيارات على جميع النساء اللائي تقدمنها في هذا المضمار . فقد تمكنت سنة ١٩٢٧ م من اجتياز ١٢٤ ميلاً في ساعة واحدة في ضاحية من ضواحي لندن [٦] .

---

(١) المصور عدد ١٢٩ سنة ١٩٢٧م.
(٢) المصور عدد ١٢٨ ، ١٤٤ ، ١٥٥ سنة ١٩٢٧م ، العروسة عدد ١٣ يوليو ١٩٢٧م.
(٣) المصور عدد ١٢٩ سنة ١٩٢٧م.
(٤) المصور عدد ١٤٥ سنة ١٩٢٧م.
(٥) المصور عدد ١٥٥ ، ١٦٥ سنة ١٩٢٧م.
(٦) المصور عدد ١٦٢ سنة ١٩٢٧ .

والآنسة ديانا كنجسل ، كانت من أمهر المتسابقات على الجليد سنة ١٩٢٧ م [١] .

والآنسة أرليت برولاي ، فقد حازت على بطولة فرنسة سنة ١٩٢٧ م في ألعاب المتوازين [٢] .

والمسز دولي كوتسي إحدى نبيلات الانكليز ، الشغوفات بالصيد والقنص ، وقد صرعت سنة ١٩٢٦ م ثوراً برياً برصاص بندقيتها في كينيا بأفريقيا [٣] .

والآنسة أوسيم ، كانت بطلة ألمانية في لعبة التنس سنة ١٩٢٧ م [٤] .

والأميرة ماري كامله راجا سنديا ، وهي فتاة هندية ، قد اصطادت بنفسها سنة ١٩٢٧ م ثلاثة نمور وفهداً [٥] .

والآنسة ميتشل الانكليزية التي ربحت سنة ١٩٢٧ م الجائزة الأولى في المسابقة الدولية التي أقيمت في باريس بين الكاتبات على الآلة الكاتبة ، وبلغت عدد الكلمات التي كتبتها في عشرين دقيقة اثني عشر ألف كلمة [٦] .

والسيدة ليونيدا كاكا مروضة الأسود الشهيرة التي أمضت حتى سنة ١٩٢٨ م ٣٠ سنة من سني حياتها في عرين الأسود معرضة في كل لحظة لبطشها وفتك براثنها وأنيابها [٧] .

---

(١) العروسة عدد ١٢ يناير ١٩٢٧م.
(٢) العروسة عدد ٢٠ أبريل ١٩٢٧م.
(٣) العروسة عدد ١٨ مايو ١٩٢٧م.
(٤) العروسة عدد ١٣ يوليو سنة ١٩٢٧م.
(٥) العروسة عدد ٣ اغسطس سنة ١٩٢٧م.
(٦) العروسة عدد ٣٠ نوفمبر ١٩٢٧م ، عدد ٢٤ سنة ١٩٢٨م.
(٧) العروسة عدد ١٦ مايو ١٩٢٨م.

والمسز فوبحامب الصيادة الانكليزية الجريئة التي قامت برحلة في كينيا وفي أواسط أفريقيا للصيد والقنص ، فاصطادت عدداً وافراً من الوحوش الضارية [1] .

وماري بيل ريشار بطلة العالم في لعبة الأسطوانة وهي إحدى عضوات فرقة باساندا التي اشتركت في الألعاب الأولمبية في أمستردام سنة ١٩٢٨ م [2] .

ومدام جونستون إحدى الفائزات في سباق السيارات للحصول على كأس جريدة الجورنال الفرنسوية،وقد قطعت المائة والخمسين كيلومتراً في ساعتين وأربع دقائق و٤٣ ثانية [3] .

والآنسة أثيل كاثروود إحدى أعضاء البعثة الأولمبية الكندية في أمستردام ، وتعد من البطلات المعدودات في الوثب العالي [4] .

والسيدة ارماهو براتي مثلت الولايات المتحدة الأميركية في مباراة المبارزة بالشيش في الألعاب الأولمبية بأمستردام [5] .

والآنسة هيتوني بطلة الرياضة البدنية التي اشتركت في الألعاب الأولمبية في أمستردام [6] .

والآنسة فونيو التي فازت بالجائزة الأولى في المباراة التي أقيمت في باريس لمحترفات الخياطة [7] .

---

(١) العروسة عدد ٦ يونيو ١٩٢٨م.
(٢) العروسة عدد ٢٥ يوليو ١٩٢٨م.
(٣) العروسة عدد ٢٥ يوليو سنة ١٩٢٨م.
(٤) العروسة عدد ١٨ اغسطس سنة ١٩٢٨م.
(٥) العروسة عدد ٣ اكتوبر سنة ١٩٢٨م.
(٦) العروسة عدد ١٧ اكتوبر ١٩٢٨م.
(٧) العروسة عدد ٢٤ اكتوبر ١٩٢٨م.

والفارسة لورين تريكي التي أحرزت قصب السبق على ظهر جوادها «ولفوس» فيسباق عظيم أقيم في مدينة هوليوود في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأميركية ، ونالت جائزة «هازل دين » الكبرى [1] .

والآنسة بيجي سوندرس التي فازت على الآنسة بتي نوتال (فاتال) البطلة في لعبة التنس [2] .

والآنسة سيشروفا من مدينة برون في تشيكوسلوفاكية ، فقد حازت قصب السبق العالمي في سباق الحواجز ، فجرت ٨٠ متراً بحواجز في ١٢,٢ ثانية ، فاقتصدت بذلك ٦ ٪ من الثانية عن مباراة السابق الأخير [3] .

والآنسة أولغا فيشر الألمانية التي فازت بالجائزة الأولى في المسابقة الدولية في الكتابة بالآلة الكاتبة ، حيث كتبت سبعة خطابات بصورها وظروفها في ربع ساعة [4] .

والسيدة راتكه باتشاور التي حازت قصب السبق في الألعاب الأولمبية في مباراة الجري لمسافة ٨٠٠ متر [5] .

والمسز ستيوارت الانكليزية التي فاقت كل من تقدمها في ركوب الدراجات النارية (المتوسيكلات) فقد امتطت دراجة نارية ذات قوة ٦ أحصنة ، ونهبت بها الأرض نهباً ساعتين متتاليتين فقطعت فيها ٢٦٠ كيلومتراً ، وهي أسرع ما وصل إليه ركاب الدراجات النارية [6] .

---

(١) العروسة عدد ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٨م.
(٢) المصور عدد ١٨٥ سنة ١٩٢٨م.
(٣) المصور عدد ٢٠٠ سنة ١٩٢٨م.
(٤) المصور عدد ١١٦ سنة ١٩٢٨م.
(٥) المصور عدد ٢١١ سنة ١٩٢٨م.
(٦) العروسة ٢٣ يناير سنة ١٩٢٩م.

والنحاة الأميركية النابغة الآنسة إيرين رندكوست [1] .

ومدام ديزديلر فقد نالت الجائزة الأولى في سباق السيارات بين باريس وبروكسل الذي نظمه نادي السيارات النسائي في فرنسة [2] .

والآنسة جوزمان ، فقد فازت بجائزة روما الكبرى للحفر الفوتوغرافي سنة ١٩٢٩ م [3] .

والرياضية الأميركية أيما شميناس ، فازت بالبطولة في سباق السيارات سنة ١٩٢٩ م . وذلك بتمكنها من قطع مسافة ميل ونصف ميل في ٢٦ دقيقة و ٤٠ ثانية [4] .

والآنسة هيلين ولس الأميركية التي حازت على المرتبة الأولى في مباراة التنس في انكلترة سنة ١٩٢٩ م [5] .

والآنسة جروسي والآنسة دفليه ، فقد اشتركتا في سباق الخيل في باريس إلى مدينة كان ، فكان أول ما فعلته هاتان الفارستان بعد نزولهما عن جواديهما أن عمدتا إلى طلاء وجهيهما لزوال البودرة عنهما في أثناء عدوهما ، وهكذا لا تنسى علبة الذخيرة الصغيرة حتى في مثل هذا الموقف [6] .

والآنسة تيون دي لاشوم بطلة فرنسة في لعبة الجولف [7] .

---

(١) العروسة عدد ٢٢ مايو ١٩٢٩م.
(٢) العروسة عدد ٥ يونيو سنة ١٩٢٩م.
(٣) العروسة عدد ١٧ يوليو ١٩٢٩م.
(٤) العروسة عدد ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩م.
(٥) العروسة عدد يوليو ١٩٢٩م.
(٦) المصور عدد ٢٢٤ سنة ١٩٢٩م.
(٧) المصور عدد ٢٦١ سنة ١٩٢٩م.

والآنسة فيرا هول الانكليزية ، كانت إحدى المشتركات في سباق الدراجات النارية في أواخر إبريل ١٩٣٠ م [١] .

والآنسة مارجو بنت إينشتين العالم الألماني ، فكانت من أبرع المثَّالين في ألمانية ، وقد حذقت صنع التماثيل الفنية الصغيرة التي تقتضي دقة عظيمة في العمل [٢] .

وأقيمت سنة ١٩٣٠ م في باريس المباراة الدولية النهائية للتنس بين النساء ففازت هيلين ويلز على غريمتها الكاليفورنية الآنسة جاكوبس [٣] .

والآنسة رودي المصارعة ، فقد تغلبت على المصارع جون كاديسن بعد معركة دارت بينهما في سانت لويس بأميركة ودامت ساعة كاملة وانتهت بفوزها [٤] .

والفارسة الانكليزية الآنسة زينه لسيّ فقد تخطت أحد الحواجز المرتفعة ممتطية صهوة جوادها ، وقد خرجت بالجائزة الأولى [٥] .

والآنسة ماريون لويد بطلة المبارزة بالشيش في أميركة [٦] .

والآنسة الألمانية جريتا هوبيلين التي تمكنت من ضرب رقمها القياسي العالي للسيدات في الثقل الذي سجلته في عام ١٩٣٠ م ، وكان ١٦ , ١٣ متراً أربع مرات في حفلة واحـــدة إذ رمت الثقل مسافة ١٣,١٩ متراً ثم ١٣,٢٧ متراً

---

(١) العروسة عدد ٢١ مايو سنة ١٩٣٠م.
(٢) المصور عدد ٢٨٦ سنة ١٩٣٠م.
(٣) المصور عدد ٢٩٧ سنة ١٩٣٠م.
(٤) العروسة عدد ٢٠ مايو سنة ١٩٣١م.
(٥) العروسة عدد ١٥ مايو سنة ١٩٣١م.
(٦) العروسة عدد ٢٢ يوليو ١٩٣١م.

ثم ١٣,٢٧ متراً ثم ١٣,٧٠ متراً ، وكان هـذا التقدم موضع إعجاب الرياضيين [1] .

والمسز هيلين مودي ويلز كانت فيما مضى بطلة التنس بأميركة ، وقد حافظت على لقب البطولة بفوزها في المباراة التي أقيمت سنة ١٩٢٧ م هناك [2] .

والآنسة إيفي رسل التي نالت بطولة النساء في رفع الأثقال في المباراة ، وهي تقوم برفع ثقل قدره ١٥٠ كيلوغرام [3] .

والآنسة هيسكوك الرياضية الانكليزية التي رشحت للذهاب على رأس وفد من الفتيات الرياضيات إلى لوس أنجلس في الولايات المتحدة الأميركية ، لحضور الألعاب الأولمبية والاشتراك فيها . وذلك في شهر أغسطس سنة ١٩٣٢ م. وهي معروفة في الدوائر الرياضية بسرعة العدو وفوزها الدائم على أقرانها في مضمار الرياضة [4] .

والآنسة ملدريد تتر التي برعت في لعبة رمي الحربة ، وقد استطاعت أن تقذفها إلى بعد ١١٩ قدماً و ٧ بوصات [5] .

والسيدة فون مدنياسكي المجرية التي كانت إلى عهد قريب لها بطولة عالمية بلعبة البونج بونج ، إلا أنه ظهرت لها مواطنة منافسة لها ، هي الآنسة سيبوس ، ففازت عليها [6] .

---

(١) المصور عدد ٣٦٠ سنة ١٩٣١م.
(٢) المصور عدد ١٥٩ سنة ١٩٢٧م ، عدد ٣٦٢ سنة ١٩٣١م ، عدد ٤٠١ سنة ١٩٣٢م.
(٣) العروسة عدد ٢٧ ابريل ١٩٣٢م.
(٤) العروسة عدد ٦ يوليو سنة ١٩٣٢م.
(٥) العروسة عدد ٢٧ يوليو ١٩٣٢م.
(٦) المصور عدد ٣٨٣ سنة ١٩٣٢م.

دور المـــرأة في الآداب

لأدب النساء طابع خاص ، يتميز به عن سائر ضروب الأدب ، ذلك انه يعكس روحية المرأة ويعبر عن نفسيتها ، تعبيراً لا يفوقه أي تعبير ، لأنها لا تبرح الدهر بين خاطر متوثب ووجدان متأثر ولا تكاد تلمح منظراً أو تتنسم خبراً أو تطيف بها ذكرى حتى ينال ذلك من أعماق نفسها وأسرار وجهها وشؤون عينيها ، وربما ألمت بالحديث وهي تعلمه ضرباً من الخيال ، إلا أنك دمع يتصعد ثم ينحدر ، وقلب يئن .

ويظهر أن فن القصة صادف هوى من نفس المرأة ، ووافق مزاجها وعبقريتها لما يتطلبه من دقة في الملاحظة وقدرة على التخيل واندماج في شتى حوادث الحياة وخبرة بفواجع القلب .

ولا جرم أن المرأة على العموم أشد إحساساً من الرجل وأقدر على ملاحظة التفاصيل والجزئيات . وأقرب إلى الشعور بإنفعالات النفس وتطورات العاطفة البشرية . وقد تجلى نبوغ المرأة في فن القصة حتى كاد يطغى على جهود الرجال في عالم القصص الأوربي الحديث ، ومما يدل على ذلك أن جائزة نوبل الأدبية ، قد منحت لأربع سيدات من أشهر قصصيات هذا العصر ، وأن النهضة الروائية الحديثة تشترك فيها المرأة بأعمال أدبية فذة وسيأتي ذكر هؤلاء السيدات في الموضع المعد لهن في هذا الباب .

دور المرأة في الأدب الفرنسي :

جعل الفرنسيون في القرن السادس عشر للميلاد ، المرأة موضع إعجابهم ، فأخذ بعض الكتاب والأدباء يضعون رسائل وكتباً في تاريخ المرأة . وكان أكثر ما وضع بإيعاز بعض الملكات ، فكان هذا القرن قرن نهوض المرأة من كبوتها ، فبدأت النساء يستعملن قرائحهن ، فنشأ بينهن بعض القصصيات والراويات للحكايات والشاعرات ، وقلّ فيهن من كانت لها قريحة يعتد بها .

وقلّ أن جسرت امرأة في القرن الذي نشأت فيه مدام دي سيفينيه ومدام لافاييت أن توقع كتاباتها أو تأليفها مخافة أن تستهدف للسخرية .

وما كان حول لويس الرابع عشر الملك العظيم سوى كاتبات يصرفن أوقات فراغهن في الكتابة . وما اقتدرت واحدة أن تكتب رواية تمثيلية ، وكان تأليف هذه الروايات وقفاً على الرجال ، وعانت النساء فن الرسائل والشعر في قلة ، ودعي هذا القرن قرن المجتمعات والمحادثات ، ومن هذا القرن خلفت الكاتبات رسائل تجلت فيها مواهبهن في الكتابة . ذلك لأن الرسائل غير محدودة الحدود ، ولا تربكها القواعد ولا تستلزم أكثر من ذهن وقاد وتفكر ذاتي وإرادة في الإعجاب وحاجة يأمن معها المراسل صاحبه وهي صفات تفردت بها النساء .

وما برز في هذا الباب أكثر من مدام دي سيفينيه ، ولا كتب لامرأة أن دانتها في هذا الباب ، كانت دي سيفينيه أماً عاشقة مولهة وكاتبة متفردة بهذرها . وحذرها عبارة عن شعور قوي فيها تحاول بثه ، ولا تحتاج في ذلك إلى تأمل كثير . ورسائلها ملأى بالجذل والسرور والتنويع والبديهة .

وصف Gustave Lanson حياة مدام دي سيفينيه في القرن السابع عشر فقال : عاشت حياتها الأولى يتيمة بدون أهل يعيلونها . كما كانت

حياتها الزوجية لا تتسم بالعطف والحنان ، بل لاقت من زوجها كل أذى وضرر ، فهجرها وهي في شرخ الشباب والصبا والجمال ، ترعى ولديها وتربيهما ، حتى أصابها العجز والشيخوخة ، وفتكت بها الأمراض ، ولا سيما داء المفاصل ، هذه خلاصة حياتها البائسة مع ما كانت تحمله من طبيعة ذكية وذكاء وقاد . فكانت تحب الطبيعة وتصفها وصفاً دقيقاً ممتعاً برسائلها وكتاباتها ، وكانت منصرفة بكليتها إلى مطالعة الكتب ودراستها بتمعن وعمق تفكير مع ذوق سليم ، مما جعلها أن تكون صاحبة مدرسة في الأدب القديم (١) .

أما مدام لافاييت . فقد تحدث بعضهم على أنه كان لها مؤازرون من الرجال يصقلون ما تنسخ قريحتها ، أو يضعون لها الخطط التي تسير عليها ، وأصبح من المألوف أن يكتب الرجال ما ينشر من الآثار باسم النساء ، وكان موليير وبوالو يهزآن بالنساء الكاتبات المؤلفات .

وكان جمهور النساء في ذاك العصر على غاية الجهل ما خلا بعض العلية والطبقات المختارة ، ويختلف عدد الأميات بين سبعين وأربعة وتسعين في المئة بحسب الأقاليم ، ومنهن من لا يحسن توقيع أسمائهن ، وأخذ بعضهن يحضرن بعض دروس الرجال ويتعلمن شيئاً من الرياضيات ،وظل أناس من أرباب المكانة ينعون على النساء ذكاءهن ويمنعونهن من كل ثقافة .

ورأى جمهور من الكاتبين انه لا يليق الهزؤ بالنساء إلى هذا الحد وأنشأوا يعتبرونهن ويبودون من الناس إجلالهن ويقدمون النساء على الرجال في الموائد والحفلات ، وإذا أحرزت النساء هذا المقام الاجتماعي في القرن الثامن عشر فذلك بفضل ظهورهن في الأندية الخاصة ، وكان البلاط الملكي في مقدمة

---

(1) Gustave Lanson : Histoire illustrée de la littérature française, I.

هذه المجالس . وكادت كل امرأة تحررت في الولايات أو العاصمة من بعض القيود تقيم لها ردهة استقبال يكون فيها دار ندوة للسياسة وللأدب . وكثرت هذه الأندية حتى حار الكتاب في أيها يختارون .

ومنها قاعات بعض نساء أعضاء المجامع العلمية . وغدا الولوع بالآداب من إمارات الظرف في النساء . وكثر عدد النساء اللائي تعلقن بالأدب ، بسبب ، وبلغ عددهن ثلثمائة مؤلفة في الولايات والعاصمة . وما فيهن واحدة تسهل المقابلة بينها وبين دي سيفينيه . ولافاييت ، وصح بهذا أن يقال : إن القرن الثامن عشر للميلاد في تاريخ فرنسة قرن نهضة المرأة وما سبق لهن في العصور الخالية . أن يتحلق لهن الناس ويستمع لكلامهن ويتمتعن بحرياتهن .

قال جوزيف دي مستر : إن فولتير ادعى أن النساء قادرات على أن يعملن كل ما يعمله الرجال . وما هذا إلا للتقرب من قلوب بعض الغواني الجميلات . ولم يأت النساء بأثر يذكر في ضروب الآداب [١] .

وما ظهرت تباشير القرن التاسع عشر حتى صحت العزائم على تعليم المرأة تعليماً رسمياً . ففي سنة ١٨٣٦ م منحت حق التعليم الابتدائي في كل كورة يتجاوز سكانها ثمانمائة إنسان . وبعد سبع عشرة سنة عمّ هذا القانون الأقاليم بأسرها . ولا سيما ما يجاوز سكانه الخمسمائة .

قال إميل فاكه : كان الأدب النسوي في انكلترة والولايات المتحدة الأميركية ، خلال القرن التاسع عشر صنعة نسائية كالتربية والخياطة ، ومنهم سرت العدوى الأدبية إلى فرنسة ، فمنذ عام ١٨٧٠ م أصبح عدد كبير من النساء ينصرف عن ممارسة الموسيقى إلى صنعة الأدب ، فكتبن قصصاً ونظمن

---

(١) مقالة لمحمد كرد علي عن كتاب تاريخ الادب النسوي في فرنسة في مجلة الرسالة بالقاهرة عدد ١٣٢ ، ص ٥١ .

الأشعار . وألفن قطعاً تمثيلية فيها حوار بين الأشخاص . وقبلت النسوة عضوات في مجمع الفنون الجميلة والمجمع الفرنسي في القرن العشرين، حيث ثبت أن النساء هن أديبات بالفطرة منذ نعومة أظفارهن يسترسلن في الكتابة وينشئن قطعات من النثر الجيد . وقد شهد بذلك La Bruyère فقال : إن الجنس النسائي له القدح المعلى في الكتابة ، التي تنطوي على تعبيرات لا يتسنى للكاتب أداؤه إلاّ بمشقة عظمى ، ولا يقرأ القارىء كلمة واحدة إلاّ ويشعر أنها تحوي وتعبر عن كل ما يجول في خاطره من تعبيرات جيدة ، تلذ للسامع وتطربه ، كما أن للأديبات سلسلة خطابات فريدة في نوعها لا يربطها رابط إلاّ الشعور والحس (1) .

وفي سنة ١٨٧٨ م نشر أحد مشاهير الكتّاب كتاباً أسماه « الجوارب الزرقاء » أورد فيه عدة مقالات في المتأدبات والكاتبات ، وقال : ان هذا الجنس من النساء الكاتبات قد خرجن عن الأنوثة ، وما هن إلاّ الرجال ، بيد أنهن لم يبلغن مبلغهم ، يريد بقوله صاحبات الجوارب الزرقاء النساء ، اللائي كن لكثرة ما صرفن من همتهن العقلية ، قد بلغت حالهن أن يزهدن في التجمل ويلبسن جوارب زرقاء مثل المعجبات بانفسهن في انكلترة .

وكانت الأديبات منهن إذا مجدن الحب بالمعنى الوجيز يجهلن حب الأمومة على ما تجلى ذلك في مكتوباتهن ، ومع هذا تراهن يتكلفن فيما يكتبن ويتطلبن إلى حواسهن وقلوبهن أن تعطي أكثر مما لها ، وما كتب حولهن أن يكن أدوات تحس وتهتز ، وأن يجعلن من العالم مجموعة أحاسيس .

وإذا فحصت الأدب النسوي المعاصر من حيث الإنشاء ، تسقط فيه على قرائح عظيمة وعلى نبوغ أيضاً ، ولكن قل أن تقع فيه على شيء اسمه فن .

---

(1) Emile Faquet : Le Féminisme .

ويقال : إن النساء ما عدا اثنتين أو ثلاثاً منهن لا يحسنّ التفريق بين المواد التي تتطلبها الحياة ، فمنهن من تجتهد اجتهاداً ينتجن به آثاراً طيبة ، وكثيرات يرسلن أقلامهن على فيضها كما يشاء الهوى لا يحفلن بالتلقيح ولا بسلامة التراكيب ، وفيهن من اتخذت الأدب للسياسة . ومنهن من عانين فلسفة الأخلاق ، ومنهن من مارسن فن التربية وظللن فيها متوسطات لم يأتين بإبداع ، وفقد في أدبهن التجدد، على حين رأينا الأدباء والكتّاب بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) أحدثوا طرائق لهم جديدة خالفوا فيها طرائق الآداب قبل الحرب العالمية الأولى .

لا جرم أنهن لم يكتب لهن التفوق على الرجال ، لأن التدقيق يصعب عليهن ، حتى أن القصصيات منهن لم يتوخين إلاّ وصف الحب في كل مظاهره وجعلته موضع قصصهن. وكذلك كان القصصيون ، ولهؤلاء قدرة على معرفة المداخل والمخارج في أقاصيصهم يتبعون العقل ويحسنون تطبيق الأصول اللازمة .

ويستحسن بنا بعد أن قدمنا هذه المقدمة الموجزة عن دور المرأة في الأدب الفرنسي أن نورد بعض الأديبات الفرنسيات وهن :

مدام كوليت ، وهي من أشهر القصصيات الفرنسيات ، يمتاز فنها بالقدرة الخارقة على تصوير كل ما يتعلق بالحواس وكل ما يمكن أن يتصل بالحواس ، فالأشخاص أو الأشياء التي يقع عليها البصر ، أو تسمعها الأذن أو تلمسها الأيدي ، أو يتنسم عبيرها الأنف المرهف ، نجد في كوليت أمهر فنان يعبر عنها ويؤديها في أسلوب مبتدع .

فالمرأة بطبيعتها تحس من طريق الحواس أي من طريق البصر والسمع والذوق والشم واللمس . أكثر مما تحس من طريق الفكر والخيال ، ولذ

كان فن مدام كوليت وثيق الصلة بروح جنسها وجوهر أنوثتها ، مستقل الوحي والإلهام عن فن الرجل وأسلوبه في النظر إلى الحياة والإحساس بها ، فعاطفة الحب مثلاً لا تبدو في قصص مدام كوليت تعيش وتنمو بواسطة الحواس، ومن مؤثرات الحواس عاطفة لا تشعر بها المرأة إلا متى أطربها النظر إلى رجل جميل،أو استخفت بها سماع صوته العذب ، أو راقها ملمسه القوي ، أو أخذتها نشوة العبير الفائح من رجولته ، أو استطابت رحيق قبلاته ، فمتى افتتنت حواس المرأة أحبت ومتى أحبت فهي تحب بحواسها أي بفطرتها الحيوانية البريئة الساذجة ، والمرأة غادرة كالهرة سريعة التقلب كالهرة ، كثيرة النزوات كالهرة ، ولكنها لن تعود إليك إلا متى أخذتها في شرك الحواس كالهرة أيضاً . ولقد أفردت مدام كوليت الفصول الطوال للتحدث عن الهرة وعظيم الشبه بين أخلاقها وأخلاق النساء لتدلل على فطرة المرأة واتصالها الوثيق بعالم البدن والحواس .

وأما أبدع قصص الروائية الفرنسية ، فقصة « حبيبي » ، وفيها ترسم الأديبة الكبيرة عشق امرأة كهلة لفتى في العشرين ، والواقع أن سن الكهولة هي السن التي تهتاج فيها حواس المرأة،هي السن التي تطمح فيها المرأة لمشاهدة أجمل المناظر وسماع أعذب الأصوات وتذوق أشهى الأطعمة واستنشاق أطيب الأعطار ، أو بمعنى آخر التمتع بالبقية الباقية من شبابها وهذا ما رسمته مدام كوليت في شخصية تلك المرأة الكهلة بطلة قصتها ، وفي حبها ذلك الفتى اليافع الذي يمثل في نظرها نظرة الحواس وعنفها وما تمتاز به من حرارة وقوة في سن الشباب .

غير أن لذة الحواس عابرة خادعة والحب القائم عليها سريع الزوال ، لأنها لا تنفك تتغير وتتجدد وبتجدد الأشخاص والأشكال الواقعة عليها الحواس ، ولهذا تنكب البطلة الكهلة في حبها ويخدعها الفتى اليافع ، ويسرع

إلى لذة حسية أخرى . ثم يعود إليها مدفوعاً بما خلفه عشقها في جسمه ونفسه من أثر مخامر كالداء الوبيل : فإذا به يراها قد تغيرت وانصرفت عنه وتبعت بدورها حياة أخرى ولذة حسية أخرى .

وإذن فإرادة الحياة بواسطة الحواس ، ثم غدر الحواس بالمرأة والرجل على السواء ، هذا هو الوحي النسوي الذي تستمد منه مدام كوليت مادة فنها وطابع قصصها الخالدة .

ومنهن مدام هنرييت شاراسون ، فهي من أنبغ شاعرات فرنسة وأصفاهن أسلوباً وأصدقهن عاطفة ، يدور شعرها حول تمجيد الأمومة وقدسية الزواج وسعادة الحياة البيتية ، وأبدع أعمال هذه الشاعرة « ديوان الأمومة والملائكية » ومجموعة « أفراحي الباقية » ، وقصيدة «الرقص في فسحة البيت » وفي هذه القصائد جميعاً يحس القارىء أمن المرأة في محيط الزواج الموفق وعظمة جهادها ونبل تضحياتها وما يمكن أن تقوم به من جلائل الأعمال متى أخلص الرجل لها وائتمنها على بيته وعرضه ومستقبل أبنائه ، فشعر الأسرة إذن هو الطابع الذي يميز فن مدام هنرييت شاراسون ، ولقد تفوقت في أدائه والتعبير عنه لأنها استخلصته من صميم حياتها ومن وظيفة الحرص على النوع الذي أعدتها الطبيعة وأعدت كل أنثى للقيام به ولفرط ما أجادت هذه الشاعرة في تصوير فضائل الأمومة والزواج ، شاعت قصائدها على الألسن وتغلغلت في جميع الأوساط .

ومنهن مدام جولييت آدم الكاتبة الفرنسية الشهيرة المولودة سنة ١٨٣٦ م وتوفيت عام ١٩٣٦ م ، وقد تبوأت هذه الأديبة منصة التحرير والكتابة أكثر من ستين عاماً . فتولت تحرير المجلة الجديدة في أواخر القرن التاسع عشر ، وبرزت بين كتاب هذا العصر بذلاقتها وروعة أسلوبها ، وكتبت عدة كتب وروايات قيمة . منها كتاب«حصار باريس»وهو من أشهر الكتب في هذا

الموضوع . وفيه تصف مدام آدم ذلك الحصار الشهير الذي شهدته بعينيها ، ومن آثارها: «مذكرات باريسية»، وهي مذكرات طريفة تقدم فيها صوراً شائقة من الحياة الفرنسية في القرن التاسع عشر ، وكانت هذه الكاتبة من أشد أنصار القضية المصرية ، فكانت تراسل مصطفى كامل باشا زعيم الحزب الوطني ، وكانت تشجع مصطفى كامل بمراسلاتها ونصائحها ، وتنشر عن القضية المصرية مقالات كثيرة تدعو فيها إلى تأييد مصر في جهادها وإلى إنصافها وتحقيق أمانيها .

ومنهن مدام دي ستايل Madame De Staël فقد قضت أيام حياتها الأولى بحضورها وترددها على الأندية الأدبية ، والاستماع إلى ما يدور فيها من أحاديث أدبية قديمة ، وكانت ذكية ذات شعور وعاطفة وعقل ، وقد حاولت أن تلعب دوراً سياسياً في عهد نابليون بونابرت فلم تفلح.

ومنهن جورج ساند ، فقد ولدت في باريس سنة ١٨٠٤ م ، وهي من سلالة الملوك وحفيدة أرملة الكونت هورن ابن الملك لويس الخامس عشر ، وهي ابنة المارشال ساكس بن أوغست الشجاع ملك سكسونية وبولندة ، وكانت كاتبة عظيمة في عصرها ، وقد عدت من الطبقة الأولى بين الكتاب الفرنسيين ، وبلغت آثارها ومؤلفاتها مئة وعشرين مجلداً ، وتوفيت سنة ١٨٧٦ م .

ومنهن مدام رولان Roland فهي كاتبة ، وإذا قارناها بمدام دي ستايل نجد أسلوبها مكثفاً وموجزاً ، وأكثر صفاء من إنشاء مدام دي ستايل ، ويرجع هذا الفرق بينهما إلى طبائع وعادات الكاتبتين المذكورتين ، فمدام رولان كتبت في أوقات فراغها من شؤون المنزل ، في مختلف القضايا والمواضيع .

ومنهن الكاتبة الفرنسية مدام دي سان بوار ، فهي حفيدة لامارتين

الشاعر . فقد أحبت الشرق وأنصفت وأخلصت له . ولها مؤلفات من القطع الشعرية طبعت في أربع مجلدات وهي (١) قصائد البحر والشمس . (٢) قصائد الكبرياء . (٣) الحرب . (٤) الظمأ والسراب ، ووضعت للمسرح أربع روايات تمثيلية ، كما أنها جمعت مذكراتها عن الأقطار الشرقية التي زارتها .

ومنهن جان لندرز الكاتبة الفرنسية والروائية . وهي تعد من كبيرات كاتبات فرنسة ، وفي مقدمة أرباب الأقلام في تأليف الروايات ، وانتخبت نائبة رئيسة لجمعية الآداب والكتاب الفرنسية ، وهي جمعية من أهم الجمعيات الأدبية في فرنسة .

ومنهن الأديبة الفرنسوية السيدة لوسي ديلاريس ماردروس التي تعد من كاتبات الطبقة الأولى سنة ١٩٣٢ م ، ويبلغ عدد مؤلفاتها ٢٧ كتاباً ، منها ١٢ رواية وسبع دواوين شعرية و ٨ مؤلفات متنوعة .

ومنهن الكاتبة الفرنسية مدام لوباريليله التي كان يعرفها الناس في عالم الأدب باسم « برتروا » ، وقد تركت هذه الكاتبة مؤلفات عديدة تشهد لها بسعة الاطلاع ورقة الشعور ، فمن مؤلفاتها : «راقصة بومبي» الذي ضمنته تاريخ العالم الروماني القديم ، وبنات بيير واندهورب الثلاث وغير ذلك .

ومنهن فيكتورين ده سان بوان ، وهي كاتبة فرنسية اعتنت بشؤون الشرق ، ولها في ذلك مباحث كثيرة نشرتها الصحف والمجلات الفرنسية ، وقد جاءت إلى مصر سنة ١٩٢٦ م لاستئناف عملها الأدبي فأنشأت مجلة شهرية باسم لوفنيكس .

ومنهن مدام مريام هاري ، فهي أديبة وكاتبة فرنسوية كانت حية سنة ١٩٣٢ م .

ونكتفي بهذا القدر ونحيل القارىء والمطالع إلى بعض المصادر التي رجعنا إليها في كتابة هذا الفصل وهي (١) :

دور المرأة في الأدب الانكليزي :

اطرد رقي المرأة الانكليزية باطراد رقي المجتمع الانكليزي وتزايد حظها من التعليم ، ففي القرن الثامن عشر زاد التفاتها إلى الأدب وظهرت الصحف فأقبلت على قراءتها وانصرفت همة بعض كتّاب العصر إلى تحسين حالها وتثقيفها وترغيبها في الأدب ، وظهرت المنتديات النسائية التي اشتهر بها ذلك القرن ، وكان يجتمع بها رجال الأدب ، فلما كان القرن التاسع عشر طفرت حالة المرأة طفرة عظيمة في طريق التقدم الاجتماعي والأدبي بانتشار التعليم العام ومشاركة المرأة الرجل في كثير من الحقوق السياسية والأعمال اليومية ،

---

(١) مجلة الهلال عدد مارس ١٩٣٩م ، محمد كرد علي : كتاب تاريخ الادب النسوي في فرنسة ـ الرسالة بالقاهرة عدد ١٣٢ ، ١٣٣ ، سنة ١٩٣٦م ، الرسالة عدد ١٦٦ سنة ١٩٣٦م ، مجلة المصور عدد ٧ ، ٨ سنة ١٩٢٤م، عدد ٦٧ سنة ١٩٢٦م، عدد ١٢٣ سنة ١٩٢٧م، ١٩٣٢م، ١٩٣٤م، مجلة الاخاء ١٠/٢١ ، ٢٢ ، مجلة الحسناء سنة ١٩١١م / ١٤٥ ـ ١٤٨ ، العروسة عدد ١٣ مايو ١٩٢٥م ، عدد ١٠ فبراير ١٩٣٢م ، عدد ٣١ مارس ١٩٣٦م ، جرجي نقولا باز : اكليل غار .

J. Bédier', G. Hazard : Littérature .rançaise illustrée, II. Gustave Lansan : Histoire illusrée de la littérature française , I . Sainte-Beuve : Portraits de femme . Mme. De Sevignè : Lettres Choisies . Madame De Laıayette : Oeuvres complétes de Madame Lafayette - La princesse de Clèves, Emile Faguet : Les amis de Rousseau . Moreau , Pierre : La classicime des romantiques. Jean Larmac : Histoire de la littérature feminine en France. L. L. Petit De Julleville : Histoire de la langue et de la littérature française des origines à 1900 . Couvreur , A . (Mademoiselle) : La femme aux differentes epoques de l'histoire.

فلا غرو أن تعاظم أثر المرأة في الأدب الانكليزي وتدفق إنتاجها في عالمي الشعر والنثر .

ولقد اعترضت هذا الرقي فترة انحطاط في القرن السابع عشر ترجع إلى انتشار الترف والفساد الخلقي .

ومن ثم زخرت روايات شكسبير ومعاصريه وقصص سكوت ودكنز ومريدث وهاردي وأضرابهم بشتى الصور لمختلف عناصر النساء ومتباين طبقاتهن ومتعدد طبائعهن وقد حرمت المرأة العربية هذه الدراسة الأدبية حرماناً تاماً .

وللقصة من جهة أخرى سبب كبير من أسباب تكاثر الأدب الذي تنشئه المرأة ذاتها لأنها تلائم طبع المرأة أكثر مما يلائم نظم الشعر الذي هو أشبه بالرجل لأنه يحتاج إلى قوة وفخامة وشمول نظرة لا تتسق لكثير من النساء . أما القصة التي تدرس الحياة الاجتماعية وتصف الحركات والسكنات وتحصي التفاصيل وتتبع الحوادث فتجد فيها المرأة خير مجال للتعبير عن خلجاتها ومشاهداتها، زد على ذلك أن للمرأة من لطف النفس ودقة الملاحظة ما يمكنها من فهم الآخرين والأخريات والإلمام بنوازعهم ومراميهم وفضلاً عن هذا وذاك تستطيع المرأة في القصة أن تعبر على لسان غيرها عن نزعات الحب وأطواره تعبيراً لا يستساغ منها ان أرسلته شعراً .

لذلك كله لم تكد تظهر القصة وينتشر التعليم العام حتى نبغ في القرن الماضي جمهرة من كبريات القصصيات بارين كبار قصصي العصر الحديث وفي مقدمتهن جين أوستين وشارلوت برونتي ومسز جاسكل وفي هذا الفن من القصص انتجت المرأة الانكليزية أحسن ما أنتجت من أدب .

وكان أثر المرأة الانكليزية في الأدب تبعاً لرفعة منزلتها الاجتماعية .

فكان يزداد وضوحاً وشمولاً على تقدم العصور ، فهي تبدو في قصص تشوسر تشارك الرجال أعمالهم ، وفي دراسات شكسبير مثالاً للقدرة الفائقة أحياناً وموضعاً للحب والتقديس تارة ورمزاً للطهارة والوفاء طوراً ، وفي أشعار شكسبير نَسيب حار العاطفة سامي النظرة .

وفي القصص والشعر دراسات لشتى الشخصيات النسوية ، وفيهما تمجيد للجمال وتبجيل للمرأة يتوسل إليهما بسرد خرافات الإغريق وبطلاتهم وآلهتهم وأساطير القرون الوسطى سرداً شعرياً خيالياً ، وضربت المرأة في إنشاء الأدب بسهم وافر ، فكان من النساء شواعر وقصصيات بارين فحول الرجال .

ويبدو أثر المرأة الانكليزية في المجتمع والأدب الانكليزي على أوضحه في القصة ، فكان للمرأة الفضل الأول في ظهور هذا الضرب من الأدب ، فعلى أيدي أديسون وستيل اللذين اهتما بتثقيف المرأة وتنقية المجتمع ظهرت بذور القصة ، ولما أخذت القصة شكلها الاجتماعي في القرن الثامن عشر كان للمرأة الانكليزية في المجتمع ومساهمتها في الحياة لما نمت القصة ولا وقفت على قدميها ، وقد جاء نموها وذيوعها مصاحباً لنهضة المرأة وازدياد حظها من التثقيف .

ولما بلغ ذلك الرقي الاجتماعي غاية بعيدة في القرن التاسع عشر بانتشار الديمقراطية وذيوع التعليم العام نبغت جمهرة من كبيرات القصصيات بارين كبار قصصي العصر الحديث ، وفي مقدمتهن جين أوستين وشارلوت برونتي ومسز جاسكل .

والقصة ضرب من الأدب يلائم طبع المرأة أكثر مما يلائمه نظم الشعر الذي هو أشبه بالرجل ، لأنه يحتاج إلى قوة وفخامة وشمول نظرة لا تتسق كثيراً للمرأة التي إنما صفاتها الدماثة والدعة .

أما القصة التي تدرس الحياة الاجتماعية وتصف الحركات والسكنات وتحصي التفاصيل وتتبع الحوادث وتسرد ما قيل وما فعل ، فتجد فيها المرأة خير مجال للتعبير عن خلجاتها ومشاهداتها وملاحظاتها الدقيقة للأشخاص والأشياء ، وزد على ذلك أن المرأة تستطيع في القصة أن تعبر على لسان غيرها عن نزعات الحب وأطواره تعبيراً لا يستساغ منها إذا هي أطنبت فيه شعراً .

فالقصة أدب المرأة وظهورها رهن برقي منزلة المرأة في المجتمع ، فإذا ظهرت فحول المرأة يدور حديثها ، وبين النساء تلقى الرواج والإقبال ، وفيها تجد المرأة خير مجال لمواهبها الأدبية . ومن ثم أنتجت المرأة الانكليزية في فن القصة خير إنتاجها الأدبي (١) .

ومن الظواهر الحديثة في الأدب النسوي الانكليزي أن الصحف الانكليزية سنة ١٩٢٤ م امتلأت بالكاتبات حتى قيل أنهن بلغن عشرة أضعاف عددهن منذ سنوات قليلة . وذكر بعضهم مثالاً على ذلك انه تناول أربع مجلات خاصة بالقصص فوجد فيها ٥٠ قصة ، منها ٢٤ كتبتها نساء .

ثم ذكر بعضهم فقال : ان هناك من العوامل ما يجعل المرأة تنجح في تأليف القصة الصغيرة ، حيث أن المرأة مجبولة على القيل والقال ، تسمع الحادثة الصغيرة فتبني عليها قصة مقبولة لأنها تعرف بطبيعتها كيف تحشي على الرواية الأصلية وكيف تنقص وتزيد .

ثم للمرأة صبر على تأليف التفصيلات الصغيرة يشبه صبرها على التطريز والخياطة وهذه ميزة يعتد بها في تخطيط الأخلاق في القصة الصغيرة .

ونرى من الفائدة ذكر بعض الأديبات الانكليزيات وهن : مسز هيمانس

---

(١) فخري ابو السعود : الرسالةبالقاهرة عدد ١٩٦ ، ٢٠٦ سنة ١٩٣٦م

الشاعرة المؤثرة التي تعرف في الأدب الانكليزي ، بحبيبة انكلترة ، وقد توفيت في مايو سنة ١٨٣٥ م ، وهي شاعرة العواطف وشاعرة الأمومة الرقيقة ومسرات الأسرة والمرضى ، وما زال شعرها الرقيق في كتابيها «كازابيانكا» «وقبور العائلة» مثالاً للنظم الأنيق المبدع الذي يملأ القلب سحراً وتأثراً .

وكانت المسز هيمانس أستاذة للخيال الواضح والصور الرقيقة والانفعالات العميقة ، وكانت تتبوأ في عصرها مقاماً عظيماً في الشعر ، ولو أن أسلوبها اليوم قد عفا ، وكانت ثقافتها الواسعة ومواهبها الفنية موضع الإعجاب ، وكانت تشتهر بالأخص بخلالها الرفيعة وجلدها ورقتها وتواضعها حتى كانت تحمل عباقرة العصر ، مثل وردسورث وشيللي وبرواننج وبيرون على احترامها وإكبارها ، وكانت تنظم لتعيش ، ولم يكن ليهمها اختيار الجيد من الشعر ، وإنما كان يهمها اختيار أكثر النظم قبولاً وانتشاراً [١] .

ومسز داربلاي فهي روائية انكليزية ، توفيت سنة ١٨٤٠ م [٢] .

ومسز براون فهي شاعرة انكليزية ولدت في لندن سنة ١٨٠٩ م ، وقد بدأت بالنظم في الثامنة من عمرها ، وفي الحادية عشرة نظمت شعراً نفيساً ، وبعد أربع سنوات جادت قريحتها بأبيات بديعة خلدت لها ذكراً حسناً ، وقد امتاز شعرها بالروح الحية المنعشة . ولو ساوت قوتها الخيالية قوة الشعر لعدت من أعلى طبقات الشعراء ، على أن مركزها كشاعرة متفق فيه ، وتوفيت ولها من العمر ٥٢ عاماً [٣] .

والمس رادكليف هال وهي كاتبة انكليزية قد أصدرت رواية « بئر

---

(١) الرسالة بالقاهرة عدد ١٠٧ سنة ١٩٣٥م / ١١٩٧ ، ١١٩٨ .
(٢) المقتطف ٤١/٧٩-٨١ .
(٣) مجلة الحسناء سنة ١٩٠٩م / ١٦١ - ١٦٧ .

الواحدة» ، وهي من الروايات التي يرد فيها كل شيء على المكشوف دون مراعاة اللياقة وقد قامت عليها قيامة الجرائد الانكليزية . وطلبت جريدة السنداي إكسبريس مصادرتها [1] .

ومرغريت لين : أديبة انكليزية كانت إحدى الكاتبات الحيات سنة ١٩٣٩ م [2] .

وماري ملكة رومانية . وهي أديبة شاعرة كاتبة كانت تكتب بالانكليزية لغة أسرتها لأنها من أصل انكليزي ، وقد نقلت مؤلفاتها إلى لغات عديدة كالفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية واليونانية واليابانية وغيرها [3] .

وفرجينيا ولف أديبة قصصية انكليزية وهي إنسان غريب دقيق الحس متقد الخيال مرهف الأعصاب له مزاج امرأة وعقل رجل ، وكانت تعد أقدر الروائيات الانكليزيات ، حيث تمتاز عن أديبات عصرها بذهن واسع الإطلاع موفور قوي الثقافة احتشدت فيه أحدث النظريات المتعلقة بالفلسفة وعلم النفس وعلوم الاجتماع .

وقد تأثرت بفلسفة برجسون وآرائه في تغلب البصيرة على العقل . وفي الاعتماد على الإلهام الباطني لإدراك حقائق الحياة ، كما تأثرت بفن الروائي الفرنسي مارسل بروست القائم على تحليل جزئيات العواطف وردها إلى حوادث الماضي التي اشتركت في تكوينها .

فالقصة التي تضعها فرجينيا ولف لا تعنى بالوقائع العنيفة أو المفاجآت

---

(١) العروسة عدد ٥ سبتمبر سنة ١٩٢٨م.
(٢) مجلة الثقافة بالقاهرة عدد ٣٥ سنة ١٩٣٩م / ص ٤٥ .
(٣) حبيب جاماتي : البلاغ الاسبوعي عدد ٢ ابريل سنة ١٩٣٠م.

الخارقة أو تحليل العواطف الشائعة التي تطفو على سطح النفس البشرية ، بل هي قصة ترمي إلى كشف النقاب عن مجموع المؤثرات العقلية والنفسية والحسية التي شعر بها الإنسان في ماضي حياته ، والتي اختزنها في عقله الباطني والتي تستيقظ فجأة من سباتها، وتبرز من مكامنها تحت تأثير حادث طارىء ، فتبدل حاضر الإنسان وتستبعد بأعماله وتتحكم في اتجاهات فكره وقلبه ، وتسيطر على مستقبله،فأثر الماضي في الحاضر والمستقبل إثر عواطفنا القديمة في عواطفنا الجديدة ، إثر عقلنا الحافل بالذكريات في توجيه جهودنا اليومية الراهنة ، هذه هي العناصر التي يتفرد بها فن فرجينيا ولف .

لهذا تجتهد الروائية الانكليزية في تفكيك عواطف أبطالها كي تصل إلى تفسير الأفكار والعواطف المستولية على أبطالها في الحاضر ، فكأنها لا تعترف بوحدة الشخصية الإنسانية وكأنها تبرهن بدقة تحاليلها على أن الإنسان محكوم بماضيه ، وعلى أن شخصيته لا تنفك تتحول وتتبدل وتتطور تبعاً للحوادث والظروف التي تطرأ عليه وتخلف في ذاكرته مجموعة من الصور والانفعالات ترقد في عقله الباطن ، ولا تستفيق إلا متى اصطدمت بحادث جديد ، فيه بعض الشبه منها .

وعندئذ يستجيب الماضي للحاضر ، ويشعر الإنسان على دهش منه أن يقوم بأعمال ، ويحس بعواطف غريبة عنه في حين أنها تنبع من قرارة نفسه ومن جوف ماضيه .

فهذا النور الساطع الذي تصبه فرجينيا ولف على حقيقة النفس البشرية ، والذي يأخذ بريقه الأبصار في قصتيها «مس دالواي» ، و«الأمواج» ، يرتفع بفنها الروائي إلى مستوى فن دستويفسكي ومارسل بروست وجورج ميريدث . ويجعل من قصصها شبه دراسات علمية مستفيضة في جوهر النفس وطبيعة الأهواء وسر شخصية الإنسان [1] .

(١) مجلة الهلال عدد مارس سنة ١٩٣٩م / ص ٥٤٥ .

بعض الأديبات الاميركيات :

من الأديبات الأميركيات مسز ستو ؛ ولدت سنة ١٨١١ م وتوفيت سنة ١٨٩٦ م . وقد حررت بقلمها عبيد الولايات المتحدة الأميركية ، وقد جاهدت بقلمها لتحرير عبيد الولايات المتحدة الأميركية وطالبت برفع الحيف عنهم ، فكانت لا تفتأ تذرف الدموع تأسفاً على ما تقاسيه نساء العبيد وأولادهم ، وقسوة الإنسان الأبيض عليهم ، فألفت روايتها كوخ العم توما سنة ١٨٥١ م وصفت بها أولئك الأرقاء المناكيد وصفاً صحيحاً أدهش العالم » فانتشرت روايتها انتشاراً عظيماً وبيع منها في بضع سنوات خمسمائة ألف نسخة في أميركة فقط . وقد ترجمت هذه الرواية إلى عدة لغات [1] .

والكاتبة الأميركية ماري دمسترونج . كانت تؤلف أشهر الروايات التمثيلية [2] .

وماري كارولين هولمس وهي خطيبة ومؤلفة رحلت إلى سورية ، وجعلت مركزها في جبيل بلبنان وقد اكتسبت خلال الثلاثين سنة التي قضتها في الشرق الأدنى معرفة بأهل البلاد وعاداتهم وأطوارهم . ولها كتاب بالانكليزية يدعى «ما بين الصفوف في آسية الصغرى» . ولها أيضاً عدة مؤلفات وروايات تحوم مواضيعها حول سورية ، وقد توفيت في نيويورك حوالى سنة ١٩٢٧ م [3] .

والمسز مارستان شاريمان المؤلفة الأميركية وقد احتفت بتكريمها جمعية الآداب في أميركة ، (سنة١٩٢٩ م) ونشرت في انكلترة إحدى رواياتها

---

(١) مجلة الحسناء سنة ١٩١٠م/٣٢١–٣٢٦ .
(٢) المصور عدد ١٦٥ سنة ١٩٢٧ .
(٣) المصور عدد ١٣١ سنة ١٩٢٧م.

وعنوانها « الجيل السعيد » ، فكان لها ضجة كبيرة في دوائر الأدب واعترف لها كبار الكتاب الانكليز بطول الباع والنبوغ في التأليف الروائي [1] .

والمسز جاك دنيلس المعروفة بالمس فاني هرست ، وهي كاتبة أميركية يقال ان كتبها هي أكثر الكتب الأميركية رواجاً ، وأنها ربحت منها أرباحاً كبيرة [2] .

والروائية الأميركية بياري بوك وهي مبشرة وابنة مبشر وزوجة مبشر أيضاً ، وقد عنيت في أكثر مؤلفاتها بحالة الفلاح الصيني فوصفتها أدق وأبلغ وصف ، ومن مؤلفاتها : « أرض الصين » و « الأم » و « الملاك المحارب » ، وقد ظفرت سنة ١٩٣٨ م بجائزة نوبل الأدبية والسلمية [3] .

والشاعرة الأميركية هاربيت مونرو [4] .

والكاتبة الأميركية المشهورة السيدة دوروثي تومسون [5] .

بعض أديبات النروج :

السيدة سجريد أوندست وهي من أكبر مؤلفي القصص في بلاد النروج ، وقد حصلت حوالى سنة ١٩٢٥ م على جائزة نوبل للآداب [6] .

---

(١) العروسة عدد ١ مايو ١٩٢٩م.
(٢) المصور عدد ١٨٨ سنة ١٩٢٨م.
(٣) مجلة العصبة ص ٣٤٩ ، جريدة فتى العرب عدد ٤ شباط ١٩٤٠م.
(٤) المقتطف عدد ابريل سنة ١٩٣٩م.
(٥) مجلة الهلال عدد ٤ سنة ١٩٤١م.
(٦) المصور عدد ٥٨ سنة ١٩٢٥م.

ومور ملكة النروج ، كانت كاتبة لها في ميدان الأدب جولات تشهد لها بسعة الاطلاع وسمو الأفكار [1] .

وسيغرايد اونلست وهي سيدةمن الطبقة الدنيا ـ تعيش مع أولادها الثلاثة في مزرعة ، وقد ألم بحياتها العائلية أزمة كان لها تأثير كبير في حياتها الأدبية أدى إلى اعتناقها المذهب الكاثوليكي، وروايتها الأولى التي أبلغتها الشهرة بيع منها في النروج وحدها ٢٠٠ ألف نسخة وهي شاعرة نالت جائزة نوبل في الأدب لسنة ١٩٢٨ م وهي الثانية التي نالت هذه الجائزة [2] .

سلمى لغروف ، كانت هذه الأديبة العالمية في أول أمرها معلمة في بلاد السويد ، وما لبثت أن اشتهرت في عالم الأدب بمؤلفاتها العديدة التي وضعتها ، منها : كتاب ألفته باقتراح الحكومة السويدية وهو خاص بالأولاد ، وقد ترجم إلى أربع وعشرين لغة وقد بلغت سنة ١٩٣٩ م ثمانين عاماً [3] .

الكونتس برجيت سباري وهي كاتبة رحالة وضعت كتاباً عن جزر الكناري وقد قدمت إلى مصر [4] .

وبجداربنارت أديبة قاصة سويدية شابة ، لم تصدر غير قصة واحدة هي « الطغيان » ، ومع ذلك فقد احتلت بين يوم وليلة مركزاً تحسدها عليه جميع أديبات أوربة .

---

(١) المصور عدد ١٢٥ سنة ١٩٢٧م.

(٢)مجلة العصبة عدد ٤ سنة ١٩٣٩م ، مجلة المصور عدد ٢١٧ سنة ١٩٢٨م.

(٣)مجلة الحسناء سنة ١٩١٢م / ٢٩٠ ـ ٢٩٢ ، مجلة العصبة سنة ١٩٣٩م / ص ٣٤٩ ، مجلة الرسالة بالقاهرة عدد ٣٥٥ سنة ١٩٤٠م ، مجلة المقتطف عدد مايو ١٩٤٠م / ص ٥٦٢ .

(٤) العروسة عدد ١٣ يناير ١٩٣٢م.

ولقد اقتحمت مجداريتارت ميداناً لم تسبقها إليه امرأة ألا وهو ميدان الأدب الروائي السياسي ، فقصتها المشار إليها تقع بعض حوادثها في الصين ، وبعضها الآخر في إحدى مدن السويد وتدور حول تصوير فظائع الشركات الرأسمالية الأجنبية في استعمار بلاد الصين .

فتسميم الصينيين بشتى أنواع المخدرات ومحاولة القضاء على ثقافتهم ونشر مختلف أدوار المحسوبية والرشوة بين كبار موظفيهم وإذلال الطبقة الفقيرة من فلاحيهم وعمالهم واستغلال هذه الطبقة جهد المستطاع .

واستعانة الشركات الأجنبية بحكوماتها على تنفيذ مآربها الوضيعة وسياستها المروعة كل ذلك رسمته مجداريتارت بريشة مصور ماهر يعرف كيف يوزع الظلال والأنوار وكيف يبرز الصارخ منها ويضاعف أثر السخط والرعب الذي يحدثه في أعماق النفوس .

وليس هو الرعب وحده أو السخط وحده الذي تثيره فينا مطالعة « قصة الطغيان » فهناك أيضاً نغمة عذبة إنسانية رقيقة تتخلل السطور وتسري في تضاعيف الكتاب مسرى النسيم في جو خانق ، ألا وهي الرحمة النابعة من قلب امرأة عاشت أكثر من خمس سنوات مع أبطال قصتها ولمست حياتهم التاعسة عن كثب وآلت على نفسها أن تسمع العالم المتمدين صراخ عذابهم الأليم .

فعاطفة الرحمة في قصة مجداريتارت تخفف من وطأة صور العذاب والبؤس وتلطف من حدتها ، ولكنها تزيد القارىء إحساساً بالسخط وتلهب في صدره عاطفة الاستنكار وتحفزه للتمرد على الظلم وتدفعه للقيام بأي عمل لإغاثة الصينيين أو نصرة أية أمة ضعيفة ، وأي فرد بائس مظلوم ، وتلك هي في الحق أرفع مراتب الفن الروائي بلغتها مجداريتارت في أول قصة لها ، فاستحقت لقب الأخت المجاهدة الذي أطلقته عليها جماهير الشعب الصيني [1] .

---

(٤) مجلة الهلال عدد مارس سنة ١٩٣٩م .

بعض الاديبات من جنسيات مختلفة :

ليزا أوجشكو وهي كاتبة بولونية وطنية مخلصة ، ولدت في بولونية سنة ١٨٤٢ م ، ورأت الروايات من أفضل الأساليب الكتابية للتأثير في النفوس فاعتمدت عليها وأتحفت الناس بروايات مؤثرة ، كلها عواطف نبيلة ، وتوفيت سنة ١٩٠٩ م [١] .

والسيدة أليسكاكرا سنوهورسكا ، كاتبة مجيدة وشاعرة رقيقة ، توفيت سنة ١٩٢٧ م . وهي في الثالثة والثمانين من عمرها ، وتركت مؤلفات عديدة وروايات لها قيمة كبيرة ، وكانت في شعرها تشجع النهضة القومية وترفع مجد وطنها [٢] .

والكاتبة الرومانية فاتي سيكوليشي المعروفة في عالم الأدب باسم بكورا دمبرافا ، لها قصص تاريخية عديدة ، وكان بيت دمبرافا في بوخارست مجمع الكتاب والشعراء ، وكانت تعنى في كتاباتها على الاخص بمعالجة المواضيع الاجتماعية [٣] .

نبذة عن أديبات اليابان :

منذ زمن بعيد فقد عرف أن الأديبات اليابانيات كن يشتغلن بالآداب في القرن الثامن عشر للميلاد ، ويكتبن بلغة حسنة جداً ، على أن العلم في ذلك الزمن كان قاصراً على أهل البلاط وأرباب المناصب ، فكان أكثر الكاتبات من نساء البلاط وأشهرهن سيدة تسمى موراسكي ، ويقول اليابانيون : إن إحدى رواياتها يجب أن تعد نخبة المؤلفات في العالم .

(١) مجلة الحسناء سنة ١٩١٠م / ص ١٦١ — ١٦٣ .
(٢) مجلة المصور عدد ١٢٧ سنة ١٩٢٧م .
(٣) المصور عدد ٧٣ سنة ١٩٢٦م.

ومن أشهر الكاتبات اليابانيات في ذلك الزمن سيدة أسمها ساي شوناجون، لها رسائل كثيرة تقع في اثني عشر سفراً.

وقد كان هذا العصر من ٨٠٠ إلى ١١٨٦ م العصر الذهبي لنساء اليابان ، ثم تقهقرت أحوالهن بين ١١٨٦ وسنة ١٦٠٣ م ، فصرن بمنزلة الإماء ، وما زلن يتأخرن إلى زمن النهضة الأخيرة التي بدأت سنة ١٨٦٧ م ، وبينهن الآن (١٩١١ م) سيدات كثيرات أخذن العلم في أميركة وأوربة [1] .

ومن الأديبات اليابانيات الآنسة شيجيكو مادناري ، فهي شاعرة [2] .

---

(١) المقتطف ٣٨ / ص ٣٨٨ .
(٢) العروسة عدد ٨ يونيو ١٩٢٧م.

محتويات الكتاب

مقدمـة	٥
المراة في الحرب والسلم	٧
المراة في السلم العالمي	١٧
المراة والاعمال الاقتصادية والمهنية	٢٠
مقدمات ومباحث عامة	٢٠
المراة الارجنتينية	٦٥
المراة الاسبانية	٦٦
المراة الالمانية	٦٦
المراة الاميركية	٧١
المراة الانكليزية	٧٩
المراة الايطالية	٩١
المراة البلجيكية	٩١
المراة السوفيتية	٩١
المراة السويسرية	٩٣
المراة الشيلية	٩٤
المراة الصينية	٩٥
المراة الفرنسية	٩٦
المراة الفنلندية	١٠٥
المراة المصرية	١٠٦
المراة النروجية	١٠٦
المراة الهندية	١٠٧

المراة الهولندية ١٠٨
المراة اليابانية ١٠٨
المراة في البر والاحسان ١١١
المراة في حقلي التربية والتعليم ١١٩
دور المراة في الثقافة العامة ١٢٧
دور المراة في العلوم ١٣٩
رحلات نسائية استطلاعية وعلمية ١٤٦
دور المراة في الفنون ١٥٤
دور المراة في السباحة ١٥٩
دور المراة في الطيران ١٦٤
دور المراة في المباريات الرياضية والمهنية المختلفة ١٦٩
دور المراة في الآداب ١٧٩
دور المراة في الادب الفرنسي ١٨٠
دور المراة في الادب الانكليزي ١٨٩
بعض الاديبات الاميركيات ١٩٦
بعض اديبات النروج ١٩٧
بعض الاديبات من جنسيات مختلفة ٢٠٠
نبذة عن اديبات اليابان ٢٠٠

صدر للبحاثة الاجتماعي الأستاذ عمر رضا كحالة عن مؤسسة الرسالة الكتب التالية :

معجم المؤلفين ١ ــ ١٥

معجم قبائل العرب ١ ــ ٥

اعــلام النساء ١ ــ ٥

الحــب

الزنا ومكافحته

الزواج ١ ــ ٢

الطــلاق

العرب من هم .. وما قيل عنهم

المرأة في عالمي العرب والاسلام ١ ــ ٢

المرأة في القديم والحديث ١ ــ ٣